الذّكاء الاصطناعيّ

الجُمْهورِيَّة الجَزائرِيَّة الدِّيمُقْراطِيَّة الشَّعْبِيَّة

رِئَاسَةُ الجُمهُورِيَّةِ

المجلس الأعلى للغة العربية

إشكاليّة تلقّي المصطلح اللسانيّ

بين تعدّد التّسميّة، وفوضى المفاهيم.

أعمال ملتقى

يوم: 10 ديسمبر 2020

بقاعة مولود قاسم ناث بلقاسم بالمجلس الأعلى للغة العربيّة

منشورات المجلس

2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربيّة

برنامج الملتقى الوطنيّ حول

إشكاليّة تلقي المصطلح اللسانيّ بين تعدد التّسمية وفوضى المفاهيم

يوميّ 27- 28 أوت2020

الافتتاحيـــــــــّة

كلمة رئيســة الملتقى : **د.سليمة محفوظي**

كلمة معالي رئيس المجلس الأعلى للغة العربيـــــة :**البروفيسور صالح بلعيد**

كلمة **الأستاذة نورة مراح** المجلس الأعلى للغة العربية

الجلسة العلميّة الأولى

المحاضر	عنوان المداخلة	المؤسسة
أ د. يوسف بن نافلـــة	إشكالية صناعة المصطلح في الدراسات اللسانيات العربية	حسيبة بن بوعلي الشلف
د.زكرياء مخلوفي	أزمة المصطلح اللساني في المغرب العربي	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
د.نسيمة بغدادي	المعرّب و الدخيل في القرآن الكريم	جامعة المسيلة
د. عبد الصّمد علواني	علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم	المركز الجامعي سي الحواس بريكة
د.محمد زهام.	واقع نقل المصطلح بين الترجمة والتعريب.	جامعة أحمد زبانة غيلزان

المناقشة العامّة

الجلسة العلمية الثانية

المحاضر	عنوان المداخلة	المؤسسة
أ د. فطومة لحمادي	إشكالية صناعة المصطلح في الدراسات اللسانيات العربية	جامعة محمد الشريف مساعدية
د. بن الدين يخولة	اشكالية ترجمة المصطلح اللساني في الجامعة دراسة تطبيقية لمصطلحات	المركز الجامعي أفلو
د.جميلة قماز	التوليد النحوي(الاشتقاق وأنواعه).	جامعة محمد الصديق بن يحيي جيجل
د.زليفة بلعباس	The Controversy of Translating Linguistic Terms into Arabic: An Appeal to Standardize Specialized Translations	جامعة الشاذبي بن جديد الطارف
أ.نوارة بلقاسم بوزيدة	آليات توثيق المصطلح اللساني في المعاجم اللغوية	جامعة محمد الصديق بن يحيي جيجل

الجلسة العلمية الثالثة

المحاضر	عنوان المداخلة	المؤسسّة
د. حياة كاسي	طرق نقل المصطلح اللساني في العصر الحديث	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
د.نبيلة قريني	تجارب جزائرية في صناعة المصطلح اللساني بآليات لغوية عربية: "تجربتا المرتاضين- عبد الملك وعبد الجليل- أنموذجًا".	جامعة 8ماي 1945 قالمة
د.حنان نوّي	التَّرْجَمَةُ آلِيَةً مِنْ آلِيَاتِ نَقْلِ المُصْطَلَحِ الأَجْنَبِيِّ بَيْنَ غِيَابِ المَنْهَجِيّةِ وَتَغْيِيبِ النَّظَرِيَّةِ - رُؤْيَةٌ نَقْدِيّةٌ-	جامعة آكلي محند أولحاج البويرة
د.سميرة بن جدو	أزمة الدقة المفهومية في المعاجم المتخصصة، قراءة في معجم (مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة).	جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف
أ.كـريم بوسـالم	التّعدّد المصطلحي في اللّسانيات التّعليميّة عبر المناهج التّربوية الجزائرية.	جامعة علي لونيسي - البليدة2

المناقشة العامّة

الجلسة العلمية الرابعة

المحاضر	عنوان المداخلة	المؤسّسة
د.عبد القادر العربي	أهمية ودور الترجمة في التواصل الإنساني	جامعة محمد بوضياف المسيلة
د. عبد الوهاب حنك	الخصوصيات الثقافية للمصطلح العلمي وأثرها على الترجمة	جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل-
أ. أم هاني حبيطة	علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم.	جامعة غرداية.
أ.إيمان بلحداد	قراءة في إشكالات لغوية عربية معاصرة: بين صعوبات بناء المدونات اللغوية العربية وأزمة المعجم العربي المعاصر.	جامعة باتنة1
أحمـد قبــور	أُطُرُ انتقاء المصطلح في الفكر اللساني عند"عبد الرحمن الحاج صالح	جامعة المدية

المناقشة العامّة

الجلسة العلميّة الخامسة

المحاضر	عنوان المداخلة	المؤسّسة
د. مريم بن الاحرش	المصطلح اللساني العربي بين الواقع والمأمول	جامعة زيان عاشور الجلفة.
د.خليل عبد القادر	"المصطلح اللّساني النّصي: بين النّص والخطاب مشكلة اصطلاحية"	جامعة ابن خلدون تيارت
د.وسام فرطاس	اللسانيات التقابلية والمصطلح _ دراسة للتعريب ومشكلاته _	جامعة محمد لمين دباغين
أ.مريم بن الاحرش	المصطلح اللساني العربي بين الواقع والمأمول.	جامعة زيان عاشور الجلفة.
أ.سمية بلفول	أسباب تعدّد المصطلح اللّسانّي وأهميّة توحيده	جامعة الجزائر 2

المناقشة العامّة

القائمة الاسمية للأساتذة المشاركين في الملتقى

رئيسة الملتقى: الدكتورة: سليمة محفوظي جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس Salima.mahfoudi66;@gmail.com

رئيس اللجنة العلمية:الدكتور عبد المالك بلخير جامعة زيان عاشور الجلفة abdelmalekbelkhiri@Gmail.com

الاسم والقب	المحور	عنوان المداخلة	المؤسسة	البريد الالكترونيّ	الصفحة
د.حنان نوّي	المحور الثّالث	التَّرْجَمَةُ آلِيَةً مِنْ آلِيَاتِ نَقْلِ المُصْطَلَحِ الأَجْنَبِيِّ بَيْنَ غِيَابِ المَنْهَجِيَّةِ وَتَغْيِيبِ النَّظَرِيَّةِ	آكلي محند أولحاج - البويرة	h.noui@univ-bouira.dz	15
د.حياة كاسي	المحور الثاني	طرق نقل المصطلح اللساني في العصر الحديث	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	hayetkassi02@gmail.com	35
ط. د. سمية بلفول	المحور الخامس	أسباب تعدّد المصطلح اللّسانّي وأهميّة توحيده	جامعة الجزائر2	soumia.belfoul@univ-alger2.dz	49

د.عبد الصّمد علواني	المحور الأول	علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم	المركز الجامعي سي الحواس	Allouaniabdou@gmail.com	63
أ. نسيمة بغدادي	المحور الثاني	المعرّب والدخيل في القرآن الكريم	جامعة المسيلة	baghdadinassima2@gmail.com	73
أ. نبيلة قريني	المحور الخامس	تجارب جزائرية في صناعة المصطلح اللساني بآليات لغوية عربية. "تجربتا المرتاضين- عبد الملك وعبد الجليل- أنموذجًا".	جامعة 08ماي 1945	nabilaallae2008@gmail.com	81
د.عبد القادر خليل	المحور الثاني	المصطلح اللّساني النّصي: بين النّص والخطاب مشكلة اصطلاحية"	جامعة ابن خلدون تيارت	khallilalaa01@gmail.com	105

أ. فطومة لحمادي	المحور الأول	مداخلة المصطلحات والمفاهيم العرفانية بين العرفان والتداول	جامعة سوق اهراس	lahmadifattouma@gmail.com	123
د.نوارة بلقاسم بوزيدة	المحور الثالث	آليات توثيق المصطلح اللساني في المعاجم اللغوية	جامعة جيجل	oratory.lady@ yahoo.com	141
ط.د. قماز جميلة	المحور الثاني	التوليد النحوي) الاشتقاق وأنواعه).	جامعة محمد الصديق بن يحيي	guemmazdjamila66@gmail.com	155
د. كريم بوسالم	المحور الثالث	التّعدّد المصطلحي في اللّسانيات التّعليمية عبر المناهج التّربوية الجزائرية.	جامعة البليدة 02 البليدة	ek.bousalem@univ-blida2.dz	165

أ. عبد القادر العربي	المحور الرابع	أهمية ودور الترجمة في التواصل الإنساني	جامعة محمد بوضياف المسيلة	kaderla14@gmail.com	181
أ.وسام فرطاس	المحور الثالث	اللسانيات التقابلية والمصطلح _ دراسة للتعريب ومشكلاته	جامعة محمد لمين دباغين	wwisam059@gmail.com	195
أ.هدى عماري	المحور الخامس	الفوضى الاصطلاحية وأثرها على الدرس الجامعي	جامعة امحمد بوقرة بومرداس	houdaamari1@gmail.com	213
محمد زهام.	المحور الرابع	واقع نقل المصطلح بين الترجمة والتعريب.	جامعة أحمد زبانة غليزان	zehammed77@gmail.com	227
ط.د إيمان بلحداد	المحور الرابع	قراءة في إشكالات لغوية عربية معاصرة: بين صعوبات بناء المدونات اللغوية العربية وأزمة المعجم العربي المعاصر.	جامعة الحاج لخضر	belhaddad.imanos@gmail.com	253

أ. زكرياء مخلوفي	المحور الثالث	أزمة المصطلح اللساني في المغرب العربي	جامعة الشاذلي بن جديد	makhloufi-zakaria@hotmail.fr	265
د.عبد الوهاب حنك	المحور الثالث	الخصوصيات الثقافية للمصطلح العلمي وأثرها على الترجمة	جامعة محمد الصديق بن يحيى	abdelwahabbank075@gmail.com	277
أ.عادل زواقري	المحور الخامس	إشكالية المصطلح اللساني العربي الحديث من إشكالية المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات.	جامعة عباس لغرور	adelinguiste@yahoo.fr	295
ط.دأم هاني حبيطة	المحور الأول	علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم	جامعة غرداية	manothebest20@gmail.com	307

ط.د مريم بن الأحرش	المحور الخامس	المصطلح اللساني العربي بين الواقع والمأمول.	جامعة زيان عاشور الجلفة	meriembenlahrech@gmail.com	317
ط.د/ سميرة بن جدو		أزمة الدقة المفهومية في المعاجم المتخصصة، قراءة في معجم (مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة)	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	bendjeddou.samira@outlook.com	329
أ.د/ يوسف بن نافلة		إشكالية صناعة المصطلح في الدّراسات اللّسانية العربيّة	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف		349

أ.زليخة بلعباس	المحور الثالث	The Controversy of Translating Linguistic Terms into Arabic: An Appeal to Standardize Specialized Translations	جامعة الطارف	tulips2013@gmail.com	3

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

الملتقى الوطني: إشكالية تلقي المصطلح اللساني بين تعدد التسمية وفوضى المفاهيم

كلمة رئيسة الملتقى: د. سليمة محفوظي جامعة محمد الشريف مساعدية

إنّ الثّورة المعرفيّة الجديدة والتّقدّم التّكنولوجيّ الهائل الّذي عرفه حقل اللّسانيّات أبان عن وجود أزمة على مستوى المصطلح اللّسانيّ وبأنّه يتخبّط في ظلّ التّعدديّة المصطلحيّة.

وليست قضيّة المصطلح اللّسانيّ بمنجاة عن قضيّة المصطلح العلميّ، خاصّة أنّ اللّسانيّات أقرب إلى العلم منها إلى غيره، ومن خلال قراءة كتب اللّسانيّات المترجمة منها أو الموضوعة بالعربيّة تتبيّن لنا الفوضى المصطلحيّة ما بين مغرب الوطن العربيّ وشرقه، وهو ما يحول دون فهم هذا العلم فهما دقيقا صائبا، ذلك أنّ المصطلح اللّسانيّ كغيره من المصطلحات الأخرى التّي وفدت إلينا نجد نوعاً من الحرج في توظيفه واستعمالاته؛ كونه يخطو اتّجاهاً خارج اللّغة العربيّة بعيداً عن الاشتقاق والتّوليد من جهة، ومعتمداً على التّعريب والتّرجمة من جهة أخرى.

ومن هنا كان من الضروري عقد لقاء علمي يبحث في قواعد التكوين اللساني التي تدخل في بناء المصطلح اللسانيّ سواء على الصعيد الدلالي وهذا من خلال التعرض لنظرية السمات الدلالية وعلاقتها ببناء المصطلح وكذلك مسالة المعنى الاسنادي والفواعل الدلالية والسمات التكوينية التي تأخذها ضمن المصطلح وخاصة ما تعلق منها بالمصطلح اللساني

في الختام لا يسعنا إلاّ تقديم الشكر الجزيل **لمعالي البروفيسور صـــالح بلعيـــد** على تفانيه في خدمة اللغة العربية وذلك من خلال فتح المجال للأســـاتذة والطلبـــة للنشاط ضمن المجلس الأعلى للغة العربية والذي عرف قفزة نوعية سواء من حيث الفعاليات العلمية المتنوعة أم على مستوى المجلاّت المتخصصـــة كمـــا لا يفوتنـــا التنويه بالمجهودات الطيبة التي يقدمها العاملون على مســـتوى المجلـــس وأخـــص بالذكر منسقة الملتقى **الأستاذة نورة مراح**

كما أشكر كلّ الأساتذة الأفاضل على مشاركتهم الفعالة في إثراء هذا الموضوع الذي يحتاج لقاءات أخرى لوضع الأسس الصحيحة والعلمية التي مـــن شـــأنها أن تخدم الجانب المصطلحي

والله الموفق

التَّرْجَمَةُ آلِيَةً مِنْ آلِيَاتِ نَقْلِ المُصْطَلَحِ الأَجْنَبِيِّ بَيْنَ غِيَابِ المَنْهَجِيّةِ، وَتَغْيِيبِ النَّظَرِيَّةِ -رُؤْيَةٌ نَقْدِيّةٌ-

د. حنان نوّي

جامعة البويرة

h.noui@univ-bouira.dz

مقدّمة:

تعدّ التّرجمة إحدى الآليتين المعتمدتين في نقل المصطلح الأجنبيّ إلى اللّغة العربيّة، فضمن نطاق تقنيّة الاقتراض المصطلحيّ نجدها مع التّعريب؛ تتبوّأ مكانة محوريّة داخل منهجيّة وضع المصطلحات في وطننا العربيّ، ولأنّها ليست مجرّد عمليّة لغويّة يتمّ بموجبها نقل شكل لغويّ من لغته الأصل إلى لغةٍ مستقبلةٍ، إنّما هي رافد من روافد المثاقفة؛ يتعيّن على المنشغلين بنقل المصطلح الأجنبيّ انتهاج سبيل التّرجمة؛ بعدّها آليةً لتهيئة العنصر اللّغويّ المُقْتَرَض، وتيسير انتقاله؛ كي يحظى بقابليّة تخوّله لأَنْ يندمج مع نظام اللّغة المستقبلة، وينصهر مع معجمها، ويتداول على ألسنة أبنائها من دون خللٍ، غير أنّ مساعي ترجمة المصطلح الأجنبيّ في وطننا العربيّ تشتكي اليوم من عدّة عقبات؛ تأتي إشكاليّة التّلقّي على رأسها، الأمر الّذي يقضي بإعادة النّظر في هذه المسألة من أساسها.

تبذل الأقطار العربيّة جهودًا معتبرة في سبيل نجاح استراتيجيّة نقل المصطلح الأجنبيّ، ومع ذلك ينضح واقع ترجمة المصطلح العربيّ بالكثير من الفجوات الّتي حالت دون تحقّق النّتائج المخطّط لها سلفًا، ولعلّ مرجع ذلك هو افتقاد تلك

المساعي لمنهجيّة دقيقة؛ تقينا من الوقوع في فخّ الفوضى المصطلحيّة، ينضاف إلى هذا أنّها مساعٍ تعوزها نظريّة علميّة؛ تحدّد معالم تقنيـــة الاقتـــراض المصـــطلحيّ بوضوح تامّ، وكلّ ذلك من شأنه أنْ يرسم إطارًا عامًّا يساعد على ضـــبط ملامـــح المسألة برمّتها، وعليه ارتأينا في هذه الورقة البحثيّة أنْ نسلّط الضّوء (من زاويّـــة نقديّة) على واقع التّرجمة؛ بعدّها واحدة من آليتيّ الاقتراض المصطلحيّ في وطننا العربيّ، علّنا نضيف طرحًا جديدًا، أو نقدّم خطّة بديلة؛ من أجل الخروج بمنهجيّـــة صحيحة، وكذا نظريّة علميّة صريحة في مجال ترجمة المصطلح؛ انطلاقًـــا مـــن التّساؤلات التّاليّة:

- ✓ ما موقع آليّة التّرجمة ضمن نطاق تقنيّة الاقتراض المصطلحيّ؟
- ✓ كيف السّبيل إلى منهجيّة تُرجميّة صحيحة لنقل المصطلح الأجنبيّ؟
- ✓ إلى أيّ مدى نحن في حاجة إلى نظريّة علميّة في مجال ترجمة المصطلح؟
- ✓ ما حدود وأبعاد النّظريّة الّتي نحن في حاجة إليها؟

الكلمات المفاتيح: المصطلح –الاقتـــراض المصـــطلحيّ–الآليّـــة–التّرجمـــة–المنهجيّة–النّظريّة.

1- موقع آليّة التّرجمة ضمن نطاق تقنية الاقتراض المصطلحيّ:

من المعروف أنّ الحدود الجغرافيّة باتت اليوم أوهنَ من أنْ تشكّل حاجزًا يمكن له أنْ يحول دون امتزاج شعوب العالم؛ فكرًا وثقافةَ وتعاملًا أمام هذا الواقع الّـــذي نشهده، واقعٌ يُفرض إلزاميّة الانفتاح على الآخر، خاصّة إذا كان الآخر يشغل موقع المتحكّم في زمام الإنتاج العلميّ والتّكنولوجيّ، ولعلّ من بين أخطر أسباب التّخلّف والتّراجع علميًّا وثقافيًّا عُقدةُ الانغلاق والتّقوقع على الذّات، إذْ إنّ تسامي صـــروح الحضارات الإنسانيّة، وتنامي قوام المعارف العلميّة يتوقّف على مبدأ تفتّح الفكـــر؛

ذاك الّذي يُفرض تخطّي العوالم الجغرافيّة، بل إنّ تحضّر الأمم قد يُقاس بمدى تفتّحها على غيرها، وحسن تكيّفها مع مختلف الثّقافات؛ لذا نجد أنّ الأمم الّتي قطعت أشواطًا في مسار التّقدّم العلميّ، أو في مسعى حجز موقع في الرّكب الحضاري؛ تُولي مسألة الانفتاح على الآخر أهمّية كبيرة، حيث تقف على الهوّة الّتي تفصلها عن غيرها؛ محاولةً خلقَ قناة أخذ وعطاء، فتُصيّر مبدأ الاختلاف ورقة رابحةً في سجلّ تاريخها.

إنّ الأمّة، وحتّى يكون لتاريخها امتداد في الوجود؛ لا بدّ لها من أسسٍ ومقوّماتٍ راسخة ترتكز عليها، وإذا كان من بديهيات الأعراف استحالة تطابق ثقافتين من حيث مرتكزات كلٍّ منهما، إذْ إنّ سمة الاختلاف هي الفيصل الّذي يميّز كلَّ أمّة عن غيرها؛ فإنّه لمن باب نافلة القول الإقرار بأنّ اللّغة تعدّ أهمّ تلك المرتكزات وإذا كان سعي الأمّة إلى الاطّلاع على ثقافة غيرها، وكذا محاولتها النّهل من معين إنجازاته العلميّة؛ لا يعدّ انتقاصًا من شأنها، وهذا ما لم يخرج عن نطاق المثاقفة ليدخل في إطار التّبعيّة؛ فإنّها ستكون ملزمة حينئذٍ بتهيئة جسرٍ تتلاقى فيه الثّقافتان لتمتزج فيه الأفكار، وتتكافأ فيه فرص لغتيّ الأمّتين، وهنا يتعاظم دور ذلك الجسر إذ ينبغي أنْ يرقى إلى المستوى الّذي يؤهّله لاحتواء عمليّة المثاقفة برمّتها، ولئن كان مبدأ المثاقفة يحتكم إلى قانون الأخذ والعطاء؛ فسيكون من عزم الأمور أنْ لا يتمّ الاكتفاء بمجرّد الأخذ أو ما يعرف بالاقتراض، وإنّما يجب أنْ تكون للأمّة المقترِضة بصمة إضافة أو لمسة إضفاء.

تعدّ المثاقفة من أهمّ الصّور الّتي تجسّد حقيقة أنّ الفكر الإنسانيّ فكرٌ متكامل ومع أنّ كلّ أمّة قد تنفرد بإنجازات فكريّة وعلميّة، إلّا أنّ "العلوم عامّة ليست من صنع أمّة واحدة، ولا هي وليدة عصر واحد، بل هي حصيلة أعمال أمم تعاقبت أو تعاصرت في البحث عن حقائق الأمور ودراسة علومها، جيلا بعد جيل. وكلّ

محاولة لوضع فواصل قاطعة بين الحضارات المتعاقبة لا بدّ أنْ تنتهي بالفشـــل" [1] لذا فإنّه لمن قُصْورِ الفهم، وتحجّر الفكر أنْ نطعن في أمّة من الأمم، ونعيب عليهـــا نَهْلها من غيرها، واستثمارها في مبدأ المثاقفة، ولو أنّه من العيب ربّمـــا أنْ تظـــلّ عاكفة على سَمْتِ الأخذ طول مسيرتها؛ لأنّ ذلك سيكون سببًا للوقوع في مصـــيدة التّبعية للآخر، وعليه نرى أنّ الاقتراض ما هو إلّا وجه واحد من وجهيّ المثاقفـــة فإذا كنّا نروم الاستثمار حقًّا في مشروع كهذا؛ فلا بدّ من الحرص على أنْ يكـــون الاقتراض مقرونًا بشيء آخر هو العطاء؛ وللعطاء في هذا المجـــال عـــدّة صـــور كالتّعقيب، والتّصحيح، والإضافة.. وغير ذلك.

لا شكّ أنّ قيام قوام المعارف العلميّة مرهون بحضور تلك الأيقونـــات الحاملـــة لفحوى هذه المعارف (المصطلحات)، وذلك باعتبار أنّ قيام فرع علميّ بمعزل عن سجلّ مصطلحيّ أمر يستحيل حدوثه، ولعلّ دقّة المصطلحات؛ لها من التّأثير علـــى مسارات العلوم ما يجعلها ضمن أهمّ الأولويات الّتي تُؤخذ بعـــين الاعتبـــار حـــين التّأسيس لفرع ما، لذا قد لا نبالغ لو قلنا إنّ: «الثّقافة –أيّة ثقافـــة كانـــت–تـــنهض ويستقيم صرحها، كلّما أفلحت في إنتاج معرفة خصبة وجديدة؛ توجّهها اصطلاحات واضحة الدّلالة. ومن المؤكّد أنّ ثقافة أيّة أمّة من الأمم، تقوّض وتتلاشى لأســـباب كثيرة. منها: اضطراب دلالة المصطلح، وتعارض المفـــاهيم، وشـــيوع الغمـــوض والقلق في التّراسل العلمي بين مصادر المعرفة، وجهات التّلقّي» [2]، وعليه فالأمة الّتي تنهل من معين علوم غيرها؛ لا بدّ أنْ تعي جيّدًا أنّها أمام مشـــروعِ اقتـــراضٍ مصطلحيٍّ بالدّرجة الأولى، وهو ما يعني إلزاميّة التّشديد على ضمان أمور عديـــدة تأتي دقّة المصطلح على رأسها، غير أنّ واقع الثّقافة العربيّة في هذا المجال ينضح بالكثير من الإشكالات الّتي جعلت الأمر أقرب إلى الفوضى والارتجاليّة، منه إلـــى الاستراتيجيّة المحكمة.

اختلفت مواقف الباحثين العرب حول الاقتراض اللّغويّ بصورة عامّة والمصطلحيّ منه على وجه التّحديد، بل وتباينت في أحيان كثيرة، فمنهم من يقرّ بوجوده، ومنهم من يرى فيه ضرورة حتميّة، ومنهم من يرفض الأخذ به، ومنهم من يقبله باحتراز[3]، ومهما يكن؛ فالحقيقة أنّ تقنية الاقتراض المصطلحيّ هي إحدى سمات التقاء اللّغات، وامتزاج الثّقافات، فما من لغة إلّا ونجدها قد استعارت من غيرها كلمات ومصطلحات عبر تاريخها الطّويل، والأرجح أنّ هذه التّقنية غدت اليوم أكثر بروزًا؛ ذلك أنّ وتيرة توالد المصطلحات باتت في تسارع مستمرّ الأمر الّذي وضع الأمم الّتي لا تنتج المعارف العلميّة أمام حتميّة اللّجوء إلى هذه التّقنية كيما تكون بعيدة عن مستجدّات المعارف العلميّة والتّقنيّة، فأغلب الظّنّ أنّ الأمّة الّتي لا تنتج المعارف العلميّة؛ ستستوردها بحال من الأحوال، وعليه لا مناص لهذه الأمّة من ضبط الآليات الكفيلة بتجسيد تلك التّقنيّة دونما أيّ خلل.

قد لا نجانب الصّواب إذا قلنا إنّنا اليوم في أمسّ الحاجة إلى إعادة تأسيس القضيّة المصطلحيّة العربيّة من الأساس، ولعلّ أكثر ما يستلزم إعادة النّظر في الوقت الرّاهن هو مسألة نقل المصطلح الأجنبيّ؛ ذلك أنّ "الاهتمام بالمسألة المصطلحيّة اليوم حيثما كان، في أمّتنا قد ولّى وجهه كلّية أو كاد، شطر المصطلح الوافد، لا تشذّ –أو لا تكاد تشذّ– عن ذلك مؤسّسة أو فرد؛ من مجامع إلى جامعات، ومن معاهد ومراكز إلى لجان ومنظّمات، كلّها تتسابق؛ بتنسيق أو بدون تنسيق؛ متنافسة في تلقّي المصطلح الوافد"[4]، وهو ما خلق حالة من عدم التّوازن على مستوى الدّرس المصطلحيّ برمّته، لذا فالأجدى لو أنّا التزمنا الآليات الموائِمة لتموقعنا، بدل الخلط –بوعي أو من دون وعي– بين عدّة آليات؛ ينتمي كلّ منها إلى تقنيّة معيّنة، وباعتبار أنّ موقع الوطن العربيّ في مجال الاكتشافات العلميّة والاختراعات التّكنولوجيّة؛ موقع مقتبسٍ، لا موقع منتجٍ؛ فالحريّ بنا إذن أنْ نعكف

على تطوير منهجيتنا التُّرجميّة، فقد أمسينا كمن يخبط خبط عشواء، نسابق الـزّمن لنداري عجزنا عن احتواء مخرجات العلوم والتّقانة العصريّة.

2- كيف السّبيل إلى منهجيّة تُرجميّة صحيحة لنقل المصطلح الأجنبيّ؟

توحي التّرجمة عمومًا بدلالة انتقال شكل لغويٍّ من لغتـه الأصـل إلـى لغـةٍ مستقبلةٍ، غير أنّ جوهر هذا الانتقال هو العمل على تكييف الأشكال اللّغوية وفقًـا لنظام اللّغة المستقبلة، باعتبار أنّها ستستقرّ في معجمها، وتُتداول على ألسنة أبنائهـا وهو ما يفرض حيازة المترجِم لمهارة تخوّله القدرة على تطويع اللّغة عند التّرجمة ذلك أنّ "الهدف الأساسيّ لهذه الأخيرة ليس نقل هذا المحتوى أو ذلـك، بـل هـو ملاحظة التّلاؤم القائم بين اللّغات، وإبراز إمكانياتها الخاصّة وتفاعلها فيما بينها في الآن نفسه" [5]، فإذا كان الاقتراض المصطلحيّ ضرورة قد تلجأ إليها أيّة أمّة مـن الأمم، فإنّ اعتماد آلية التّرجمة بالوجه اللّائق والطّريقة الصّحيحة كفيل بأنْ يغطّـي وصمة النّقص الّتي قد توسم بها الأمّة المقترِضة من غيرها، إذْ ليسـت التّرجمـة مجرّد حاوية للاستيراد اللّغوي بوجهٍ عام والمصطلحيّ منه بوجه خاصّ، إنّما هـي بابٌ واسع قد يُتيح فرصة اللّحاق بالرّكب الحضاريّ للأمّة الّتي عرفت كيف تَلِجُهُ.

لقد كثرت المقاربات الّتي أخذت على عاتقها بسط مسألة التّرجمة، والبـثّ فـي دقائقها وتفاصيلها، غير أنّ جلّها –إنْ صحّ تقديرنا– لم يقدّم حلولاً عمليّة، لذا فقـد بات لزامًا تجاوزه الفكرة الّتي روّجت لِكَوْنِ التّرجمة مجرّد عمليّة نقل شكلٍ لغـويّ من لغةٍ إلى أخرى؛ ذلك أنّ التّرجمة "هي مفتاح الأمم لتلافي الانغلاق الفكريّ مـن جهة، والتّخلّص من التّبعيّة المفضية إلى الذّوبان في الآخر مـن جهـة أخـرى"[6] وعليه فهي أقرب إلى الخلق والإبداعِ منها إلى النّقل والاستنساخ، فمن خلالها تـتمّ عمليّة خلقِ نموذجٍ لغويّ موازٍ للنّموذج الأوّل، وهنا يكون من المهمّ جدًا أنْ نحـيط علمًا بالطّريقة الّتي تتمّ بها عمليّة الخلق هذه، خاصّة وأنّ اضطراب اسـتراتيجيات

ترجمة المصطلح في الوطن العربيّ يُفرض تقديم البديل؛ وعليه فالحلّ كما نرى لا يكمن في المراوحة بين التّرجمة الحرفيّة أو المعنويّة، إنّما في استحداث منهجيّة تُرجميّة خلّاقة، نولّي من خلالها طاقاتنا شَطْرَ تَرْجَمَةَ مكوّنيّ المصطلح معًا؛ فنخلق بذلك مصطلحًا عربيًا مقابلًا؛ يوازي المصطلح الأجنبيّ.

على الرّغم من أنّ الدّراسات اللّغويّة العربيّة تزخر بالعديد من المقاربات التي أخذت على عاتقها تشريح مسألة ترجمة المصطلح، إلّا أنّنا لم نفلح لحدّ الآن في بلورة منهجيّة ترجميّة؛ تفي للإجابة عن التّساؤل الّذي يدور في خلد كلّ منشغل بالتّرجمة؛ وهو: كيف نترجم؟ ممّا يعني ضرورة البحث عن بديل لما بات مألوفًا، نظرًا لعدم نجاعته. إنّ ما يعوزنا في الوقت الرّاهن هو منهجيّة دقيقة وواضحة لاحتواء المصطلح الوافد؛ ذلك أنّ "اقتراض مصطلحٍ أو كلمةٍ من لغةٍ أجنبيّة هو في الحقيقة حالة خاصّة من إعادة التّحديد *(Redefinition)*، فالمصطلح يواكب تمامًا المفهوم المستعار من جماعة لغويّة أخرى" [7]، لذا فإنّ أولى ما يجب التّركيز عليه هو انضواء تلك المنهجيّة على مبدأ التّكييف والتّحوير، فالجدير بالمترجم أنْ يحرص –ما أمكن –على تأمين مستقرٍّ مناسب للمصطلح المقترَض، فيحدث أنْ يندمج مع نظام اللّغة المقترِضة، وينصهر وروح ثقافتها بمرور الوقت.

إنّ ترجمة المصطلح الأجنبيّ لا تعني مجرّد نقله وإدراجه عنوة في معجم اللّغة المستقبلة، تحت مسمّى الانفتاح على الآخر، فهذا قد يجعل من منظومتها الاصطلاحيّة منظومةً مستوردة بأكملها، فالتّرجمة هي أوّلًا وقبل كلّ شيء رافدٌ من روافد امتزاج الثّقافات، ومنه فإنّ أهمّ شيء يجب الوقوف عليه عند تبنّي هذه الآليّة هو: (خصوصيات اللّغتين) و(اختلاف الثّقافتيّن)، وهذا كي نضمن للعنصر المنقول مستقَرًا مناسبًا، حتّى يحظى بقابليّةٍ تخوّله لأنْ يُدرج في معجم اللّغة المستقبِلة ويندمج مع نظامها، إذْ "ليست التّرجمة [..] انتقالًا من محتوى دلاليّ قارّ نحو شكل

من التّعبير مخالف، وإنّما هي نمو وتخصيب للمعنى بفعل لغة تكتشف بفضل عمليّة التّخالف الباطنيّة، عن إمكانات جديدة"[8]، فالحريّ بنا إذن أنْ نجعل من التّرجمة وسيلة لفَتْقِ طاقات لغتنا؛ فتتكشّف حينها كوامنها الإبداعيّة أكثر فأكثر.

لعلّ نظرة عابرة لمكوّنيْ مصطلحٍ من المصطلحات؛ تكشف لنا عن معادلة فحواها أنّ: (المصطلح= بنية لغويّة + حمولة مفهوميّة)، وبناء على هذه المعادلة ستتوقّف دقّة التّرجمة المصطلحيّة على حضور طرفيّ المعادلة معًا؛ ذلك أنّ تغليب البنية على الحمولة أو العكس يفضي ولا شكّ إلى خللٍ في النّموذج الّذي سيتمّ إنتاجه في اللّغة المستقبلة موازاة مع النّموذج الأجنبيّ، وعليه فالأجدى ربّما عدم الإعراض عن خصيصة اختلاف اللّغات، وتباين الثّقافات، ما يعني وجوب الأخذ بعين الاعتبار أنّ المصطلح ذو شحنة ثقافيّة، فلا بدّ إذن لآليّة التّرجمة أنْ تُسْفِرَ عن مقابلٍ عربيّ بعيد عن دلالة الاستنساخ، وإلّا وقعنا في مصيدة الهجين اللّغويّ وبهذا يكون الحديث عن ترجمة حرفيّة وترجمة معنويّة مجرّد إيحاء بقصورٍ في استيعاب حقيقة المصطلح، وكذا تقصير في فهم حقيقِ التّرجمة، لذا نرى أنّه يتعيّن علينا في ترجمة المصطلح الأجنبيّ ما يلي:

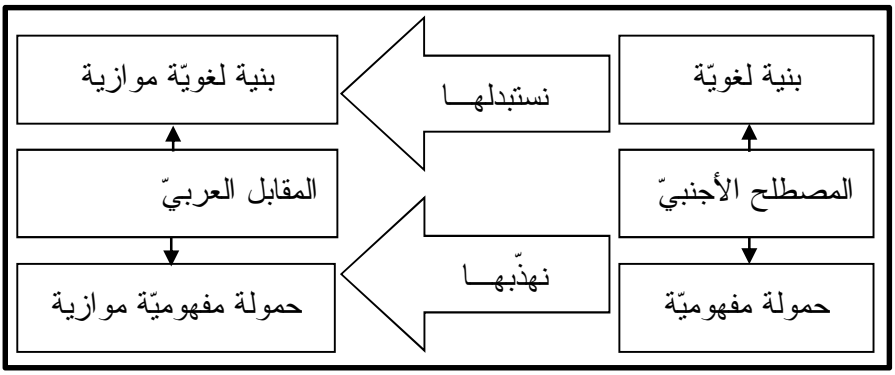

من خلال هذا المخطّط نؤكّد أنّ ترجمة المصطلح الأجنبيّ لا بدّ أنْ تُعنى بمكونيّ المصطلح بشكل متكافئ، فلا تغلّب أحدهما على الآخر، فإذا سلّمنا بأنّ "المصطلح = مضمون (قيمة دلاليّة) + تعبير (الصّيغة اللّغويّة الإيصاليّة)"[9]؛ تبيّن أنّ اعتماد ما بات يعرف بالتّرجمة الحرفيّة، أو التّرجمة المعنويّة، ليس إلّا حالة من التّقصير في توصيل ما وَجب توصيله، فالاكتفاء بتحوير البنية اللّغويّة سيؤدّي إلى التباس المفاهيم؛ فيحدث أنْ تتزاحم عدّة مفاهيم على المسمّى الواحد، كما أنّ الاكتفاء بتحوير الحمولة المفهوميّة سيفضي إلى فوضى في التّسميات؛ فيحصل أنّ تشترك مسمّيات عديدة في المفهوم الواحد، وعليه نرى أنّ منهجيّة ترجمة المصطلح الأجنبيّ يجب أنْ تتمحور حول:

أ-تهذيب الحمولة المفهوميّة:

قد يبدو الحديث عن تهذيب الحمولة المفهوميّة للمصطلح ضربًا من الكلام غير المؤسَّس، باعتبار أنْ لا سبيل للتّصرّف في مفهوم الشّيء عندما يكتشف أو يخترع بيد أنّ هذا الكلام يحتاج إلى شيء من التّدقيق؛ ذلك أنّ المفهوم ليس هو عينه الشّيء المعبَّر عنه (المرجع)؛ فهذا الأخير هو الشّيء الثّابت، الّذي لا نستطيع أنْ نتصرّف فيه عند محاولة نقل فحواه من ثقافة إلى أخرى، بينما يحقّ لنا أنّ نعبّر عن مفهومه بما يتواءم وروح ثقافة اللّغة التي سنترجم إليها، فإذا كان مفهومه (في الثّقافة التي وجد بها) يتعارض مع أعراف الثّقافة المستقبِلة جاز أنْ يهذّب هذا المفهوم، من دون أنْ يمسّ ذلك بالمرجع البتّة، فمن غير المعقول أنْ نقحم مصطلحًا ذا حمولة مفهوميّة وشحنة ثقافيّة لا تتناسب مع فكر وثقافة الأمّة المقترِضة قسرًا بدلا من تهذيب تلك الحمولة، ثمّ نشتكي من عدم حدوث انسجامٍ وتوافق! لذا لا مناص من القول: إنّ "الخلل الذي وقعت فيه ترجمة المصطلح هو تأسيسها على الاستقبال الآني لمعارف متجذّرة في التّاريخ الثّقافيّ الإنسانيّ"[10]، من دون تكلّف

عناء تهذيب الحمولة المفهوميّة للمصطلح، كمحاولة لتكييفها مع المستقرّ الذي ستنتهي إليه؛ ذلك أنّ لأعراف الثّقافات سلطة على حصول تَّقَبُّلٍ وقُبُولٍ للوارد الأجنبيّ من عدمهما.

ب-استبدال البنية اللّغويّة:

لا شكّ أنّ المصطلح عند ترجمته؛ يطرأ عليه تغيير على مستوى بنيته اللّغويّة ولأنّ اختلاف اللّغة المترجم منها عن اللّغة المترجم إليها حقيقة لا غبار عليها، فلن يكون من اللّائق ربّما أنْ يبدو المصطلح المترجم بملْمَح الغريب عن اللّغة المستقبلة أو الدّخيل عليها؛ أي إنّ ذلك التّغيير يجب أنْ يرقى لأنْ يضمن خلوّ ذلك المصطلح ممّا قد يشينه، باعتبار أنّه عنصر لغويّ سيُدرج في معجم اللّغة ويتداول على ألسنة مستعمليها ولئن بدا أنّ تغيير البنية اللّغويّة للمصطلح هو مرحلة سابقة لمرحلة تهذيب الحمولة المفهوميّة، فإنّ هذا سيكون مدعاة لوجوب التّنبيه إلى أنّ احتواء الوارد الأجنبيّ -من باب اقتراضه-؛ يتوقّف على مدى تقبّله أوّلا ثمّ قبوله ثانيًا فإذا حصل أنْ تمّ تقبّل وجوده في الثّقافة، يمكن أنْ يتمّ قبوله في معجم اللّغة؛ أي أنّ ترجمة مصطلحٍ ما يجب أنْ يُبدأ فيها بتهذيب حمولته المفهوميّة بما يتواءم وروح الثّقافة والفكر أوّلا، ثمّ تغيير بنيته اللّغويّة بما يتلاءم مع نظام اللّغة ثانيًا، لذا فإنّ تلك العمليّة التي يتمّ فيها الاكتفاء فقط بمجرّد تحوير البنية اللّغويّة للمصطلح الأجنبيّ هي في الأصل محاولة لفرض عنصر غريب على جسم اللّغة المستقبلة قسرًا.

إذن فالتّرجمة لا تعني البتّة استنساخ نموذج يحاكي النّموذج الأوّل في خصائصه أو تكوينه؛ لأنّ ذلك سيسفر عن نسخةٍ معدّلة لغويًّا لا أكثر، وهذا بالقياس مع ما يُعرف في علم الجينات بالهجين (المعدّل وراثيّا)، إنّما هي آليّة يتمّ بموجبها حصول اقتراضٍ لغويٍّ، وعندما نقول لغويّ فإنّ هذا يعني خلق نموذجٍ ثانٍ يكافئ النّموذج الأوّل في دلالته ووظيفته، لا في تكوينه وبنيته، وهذا نظرًا لاختلاف

اللّغتين، وعليه فالعلاقة الّتي تجمع النّموذج الثّاني بالأوّل ليست علاقة فرع بأصل إنّما هي علاقة موازاة وتكافؤ، وإنْ كان بعضٌ يرى أنّ هذا يدخل في باب الخيانة(*)، فالحقيقة أنّ الفكر الإنسانيّ فكر تكامليّ، وتبعًا لهذا لا يعقل أنْ يكون أحاديَّ القطب، إذْ إنّ تكامله يتوقّف على تعدّد واختلاف أقطابه، وعليه إذا كانت التّرجمة وسيلة لتلاقح الأفكار والتقائها؛ فإنّه لمن الرّجاحة أنْ تُجعل بابًا للإضافة والخلق والإبداع، فلا ضير ولا ضرر في التّصرّف تُرجميًّا بما يتلاءم مع خصائص ومميّزات اللّغة المترجم إليها؛ تهذيبًا وتغييرًا على مستوى الحمولة، وكذا مستوى البنية، وهذا كي نكون في المسار الصّحيح لمبدأ (تكامل الفكر) الّذي ننشدهّ.

تتوقّف دقّة التّرجمة المصطلحيّة –تأسيسًا على كلّ ما سبق– على مدى إدراك: حقيقِ التّرجمة، ثمّ حقيقةِ المصطلح، وكذا براعة المترجم وكفاءته، ونضيف إلى ذلك أمرًا آخرَ أغفلته مساعي ترجمة المصطلح في الوطن العربيّ، بالرّغم من أهمّيته، وهو: المدوّنة المصطلحيّة، والمجال المفاهيميّ، فإذا كان من الشّائع أنّ المصطلح وحدة قائمة بذاتها، فسيكون من الرّجاحة أنْ يتمّ اقتناص هذه الوحدة وهي داخل الخليّة الّتي نشأت بها، وليس بمعزل عنها، فذلك سيصنع فارقًا كبيرًا في فهم بُعدهِا، وتبيّن مؤدّاها، ممّا سيسهّل على المترجم محاولة خلق نموذج مكافئ لها عن طريق آليّة التّرجمة، إذْ لا سبيل إلى فكّ شفرة المصطلح –حسب ما نراه– أفضل من العودة إلى سياق نصّه، من دون أنْ ننسى مجاله المفاهيمي الّذي ينتمي إليه، وعليه نقرّ ههنا أنّ منهجيّة ترجمة المصطلح الأجنبيّ لن يستقيم سبيلها؛ إلّا في ظلّ نظريّة علميّة لغويّة شاملة لكلّ ما سبق، ولم لا؛ مجوعة نظريات.

3- ملامح النّظريّة الّتي نحن بحاجة إليها:

لعلّ المطّلع على حيثيات الدّرس المصطلحيّ العربيّ لا يعدم وجود مسحةٍ من ملمحٍ ضبابيّ، إذْ بات الاضطراب سمة تطبع واجهة درسنا هذا؛ بشكل يصعب معه

أنْ نداريها، ولئن كانت عوامل كثيرة قد تشابكت، فخلّفت ما نحن عليه من هلاميّة في هذا المجال، إلّا أنّ العامل الرّئيس في ذلك –إنْ صحّ تقديرنا– هو غياب الضّبط العلميّ المنهجيّ الصّارم لمعالم القضيّة الاصطلاحيّة العربيّة، ومن ذلك؛ التّغييب التّام لنظرياتٍ تدعم هذه القضيّة؛ ذلك أنّ "الدّارس لقضيّة المصطلح والمصطلحيّة وأدبياتها القديمة والحديثة يلاحظ قطيعة بين الرّصيد العربيّ الإسلاميّ وآلياته النّظريّة والتّنظيريّة؛ أي يشعر بتباين بين النتاج المصطلحيّ المتنوّع الثّريّ، وما يمكن أنْ يدعمه من رؤى نظريّة تؤسّس له وتؤهّله ليصبح علمًا قائمً الذّات، له نظرياته وتطبيقاته"[11]، والأكيد أنّ هذا الوضع كانت له تداعياته الجليّة على جميع مستويات الدّرس المصطلحيّ في وطننا العربيّ، والأرجح أنّ مستوى المنهجيّة الصّناعيّة المصطلحيّة هو الأكثر تضرّرًا حينذاك.

قد لا يسعنا في هذا المقام استصغار الجهود الّتي تبذلها الأقطار العربيّة في سياق المضيّ قُدمًا بالدّرس المصطلحيّ العربيّ، وهذا بجميع الأقطاب المؤهّلة لذلك؛ من هيئات علميّة، ومجامع لغويّة، وجامعات، وكذا باحثين ومختصّين، غير أنّ الّذي يؤخذ على هذه الجهود –ربّما– هو بُعدها عن التّكتّل تحت لواء واحد ويحدث هذا مع أنّ القضيّة مشتركة، من دون أنْ ننسى عدم التفاتها إلى موضوع النّظريّة، وإنْ كان تغييب هذه الأخيرة قد يعزى أساسًا إلى تقصيرٍ من لدن الباحثين، أكثر ممّا قد يعزى إلى تقصير الهيئات؛ ذلك أنّ "النّظريّة محض اجتهادٍ فرديّ، بخلاف العلم الّذي هو استنتاجات متناسقة، لا تنجم عن مواضعات ارتجاليّة ولا عن أذواق أو اهتمامات فرديّة تكون مشتركة بينها، بل تنجم عن علاقات موضوعيّة نكتشفها بتدرّج، ونؤكّدها بمناهج تحقّق محدّدة"[12]، وعليه فقد بات لزامًا على الباحثين الغوص إلى عمق القضيّة الاصطلاحيّة العربيّة، على أمل الخروج بنظريات تخدم هذا المجال، فالواقع أنّنا

استنفدنا الكثير من الوقت، وأثرنا الكثير من الجدل حول بعض المسائل الّتي هي من المفروض في مرتبة الأبجديات المتّفق عليها.(*)

الحقيقة أنّ العلوم ذات القصديّة التّطبيقيّة، كعلم المصطلح؛ لا يسعها البتّة الاستغناء عن نظريات علميّة تدعم وجودها، والأرجح أنّ كينونتها بمعزل عن مجموعة من النّظريات لا تعدو أنْ تكونَ محض ملمح هلاميّ لفروع علميّة لا أكثر، كما هو الحال بالنّسبة لعلم المصطلح في الوطن العربيّ، وعليه "نطرح موضوع النّظريّة المصطلحيّة العربيّة لنفهم وندرك أسباب غيابها قديمًا وحديثًا لنكتشف مواصفاتها ومعاييرها الممكنة المستقبليّة؛ أنّنا في أشدّ الحاجة إليها، لاسيما وأنّ المصطلح يلعب دورًا رياديًا سواء في تعبيره عن منزلة فكرنا العلميّ والثّقافيّ والحضاريّ في الفكر الدّوليّ والإنسانيّ، أو في استقرار قضاياه وإشكالاته المتعلّقة بميادين عدّة، منها استخدامه في التّكنولوجيا الحديثة"(13)، فإذا كانت مساعي المختصّين؛ على تنوّع مشاربها، ومنابعها؛ تروم تبيّن معالم الدّرس المصطلحيّ العربيّ بدقّة ووضوح؛ فإلى متى سنبقى على سمت التّشخيص عاكفين؟ ألم يحن الوقت بعد لإقامة نظريات لغويّة يستقيم معها حال ذاك الدّرس؟ ولأنّنا لسنا صنّاع محتويات المعارف العلميّة واصطلاحاتها؛ ألا يستدعي ذلك أنْ يكون اقتراضنا لمصطلحات غيرنا محكومًا بمنهجيّة مضبوطة، تستند إلى نظرية علميّة؟

ربّما لن نجانب الصّواب إذا قلنا إنّ أشدّ ما يستدعي بناء نظريّة علميّة في قضيّتنا الاصطلاحيّة هو مسألة نقل المصطلح الأجنبيّ، "فالعربيّة في مستوى المصطلحات والمصطلحيّة والمفاهيم الفكريّة تعتبر محطّة من محطّات الأخذ والعطاء الّتي استقطبت طوعًا أو كرهًا النّظريات الفكريّة المختلفة، وانسجمت في تيّار التّداخل الثّقافي مع الحضارات الأخرى سواء بالسّلب أو بالإيجاب، ممّا كان يفترض نشأة نظريّة في هذا الموضوع الذّي هزّ كياننا في الماضي والحاضر"(14)

وإذا كان واقع الاقتراض المصطلحيّ لدينا ينضح بوصمةِ العشوائيّة، والنّزعة الفرديّة؛ فقد بات ضروريًّا؛ العمل على تسوية هذا الوضع، انطلاقًا من محاولة تجميع ما أمكن تجميعه من الفرضيات، بغية تشريح بعض المسائل؛ منها: تباين الأنساق الثّقافيّة، وكذا اختلاف التّصوّرات الاجتماعيّة، فذلك من شأنه أنْ يسهّل علينا عملية انتقال عناصر لغويّة من لغة أجنبيّة إلى لغتنا العربيّة.

قد يرى بعضٌ؛ ممّن انشغلوا بمسألة نقل المصطلح الأجنبيّ؛ أنّ التّرجمة آليّة يتمّ الاستناد فيها على نقاط التّشابه بين اللّغات، وهذا انطلاقا من فرضيّة أنّ كلّ مصطلح وُجد في اللّغة المترجم منها، له ما يقابله في اللّغة المترجم إليها، وما على المترجم سوى البحث عن ذاك المقابل، وإنْ كنّا لن ننفي هذا الطّرح، إلّا أنّا لا ندعمه، وذلك من منطلق إيماننا بوجود التّرادف الكونيّ، ولكنْ بشكل محدودٍ، وليس بالصّورة الّتي تتطابق فيها مفردات لغة ما، مع مفردات لغة أخرى؛ إذْ "تتفق الاتجاهات والنّظريات التّرجميّة على أمور كثيرة أساسيّة وجوهريّة، منها ضرورة معرفة لغة المصدر ولغة الهدف بشكل ممتاز، وضرورة معرفة ثقافة لغة الهدف كذلك، لذلك نلحظ أنّ النّظريات المختلفة تركّز أساسًا على نقاط الاختلاف"[15]، فإذا كنّا نرمي من خلال التّرجمة إلى الاستثمار في نقاط التّشابه؛ فذاك في حقيقة الأمر عمليّة استنساخ لا أكثر، بينما لو عمدنا إلى نقاط الاختلاف واستثمرنا فيها؛ فسنكون حينها بصدد عمليّة خلق وإبداع، وهذه الأخيرة هي ما يجب أنْ تسفر عنه عمليّة التّرجمة في الأصل.

إنّ النّظريّة الّتي نحن بحاجة إليها في مجال نقل المصطلح الأجنبيّ إلى اللّغة العربيّة، باعتماد آليّة التّرجمة؛ يجب – إنْ صحّ تقديرنا– أنْ تستقي فرضياتها من مشروعِ نقدٍ ثقافيٍّ لممارساتنا الثّقافيّة المتعلّقة بتقنية الاقتراض اللّغويّ بصفة عامّة والمصطلحيّ على وجه الخصوص؛ بل إنّ "أمسّ ما تحتاجه الثّقافة العربيّة الآن هو

أنْ تراجع ذاتها مراجعة انتقاديّة؛ لتخلص إلى تصفية المنظومة الاصطلاحيّة الّتي تستعين بها عسى أركانها أن تأتلف، وتكوّن نسيجًا معرفيًّا تتجانس فيه الفروض ويتّضح فيه المصطلح، وتستقرّ فيه إجراءات المنهج، لتخلُص إلى ثقافة تتكافأ فيها الإجراءات بالنتائج"[16]؛ ذلك أنّ واقع القضيّة المصطلحيّة العربيّة ينضح بما لا يدع مجالًا للشكّ بأنّ منظومتنا الاصطلاحيّة منظومة هشّة، فإذا كانت أغلب مصطلحاتنا مقترَضة من لغات أخرى، فسيكون من عزم الأمور أنْ نعيد النّظر في مسألة المرجعيات الّتي يستند عليها المصطلح الّذي نحن بصدد نقله إلى لغتنا، وذلك كي يتغلغل إلى الأعماق؛ تماهيًا مع المستقرّ الّذي آل إليه.

لعلّ أسوء ما قد ينجرّ عن التّرجمة المصطلحيّة هو أنْ يطفو المصطلح على سطح الاستعمال، أو يحال على هامش التّداول، فيغدو كعنصر غريب لا يمتّ بصلة لكيان اللّغة المستقبلة، والأرجح أنّ مرجع ذلك هو عدم قبوله بين الأوساط الاجتماعيّة، لذلك فالتّرجمة الّتي تسفر عن مصطلحات من هذا النّوع؛ لا تعدو أنْ تكون مجرّد تجنٍّ على خصوصيات اللّغة المترجم إليها، وكذا تعدٍّ على مرجعياتها الثّقافيّة والفكريّة، باعتبار أنّ "أثر التّرجمة أشدّ ما يكون وضوحًا في التّفاعل الثّقافيّ؛ فهي تكمن في منظومة المفاهيم الثّقافيّة مثل التّبادل الثقافيّ، والمثاقفة والتّغلغل الثّقافيّ" [17]، وعليه نرى أنّ النّظريّة الّتي بها سنتبيّن سبيل المنهجيّة التّرجميّة بشكل واضح؛ ينبغي أنْ تتأسّس على مبدأ حوار الثّقافات؛ بحيث تضمن للمترجم منافذَ ومسالكَ يخلق من خلالها همزة وصل بين لغتين مختلفتي المظانّ والمضامين، بحيث يجد في تلك النّظرية ما يحرّره من صرامة الآليّة، ويوفّر له شيئا من المرونة.

خـــاتمة:

نخلص من خلال كلّ ما سلف إلى أنّ التّرجمة؛ وعلى الرّغم من كونها إحـــدى آليتيّ تقنية الاقتراض المصطلحيّ، إلّا أنّ بمقدورنا جعلها قاعـــدة نؤسّـــس عليهـــا لمشروعٍ حضاريٍّ؛ كفيلٍ بأنْ يُنْعِش الدّرس المصطلحيّ في وطننا العربيّ، ويحرّره من ضَائقته، وذلك حينما ننتهج منهجيّة ترجميّة خلّاقة، بعيدة كلّ البعد عـــن دلالـــة الاستنساخ، أو النّقل الجافّ، فنسهم عَمَليًا في النّتاج العلميّ العالميّ، انطلاقًـــا مـــن استحداث نظريات لغويّة ترسم حدود تقنية الاقتراض المصطلحيّ، وتخطّ أبعاد آلية التّرجمة، وعليه نُجمل مجموعَ الاستنتاجات الّتي توصّلنا إليها من خلال هذه الورقة البحثيّة، كما يلي:

1-يحتكم مبدأ المثاقفة إلى قانون الأخذ والعطاء، وتغليب إحـــدى كفّتـــيّ هـــذا القانون على الأخرى؛ سيؤدّي إلى خلل في ذاك المبدأ.

2-الاقتراض لا بدّ أنْ يكون مقرونًا بمختلف وســـائل العطـــاء؛ مـــن تعقيـــب وتصحيح، وإضافة، وهذا حتّى تكتمل صورة مبدأ المثاقة كما ينبغي.

3-التّرجمة ليست حاوية للاستيراد اللّغويّ أو المصطلحيّ، إنّما هي باب واســـع يتيح لمن عرف كيف يلجه فرصة اللّحاق بالرّكب الحضاريّ.

4-التّرجمة المصطلحيّة لا بدّ أنْ تسفر عن نماذجٍ موازية للنّمـــاذج المقترضـــة مكافئة لها في دلالتها ووظيفتها لا في بنيتها وتكوينها.

5-يتوقّف استقرار العناصر اللّغويّة المترجمة، وانـــدماجها مـــع نظـــام اللّغـــة المستقبلة على مدى احترام المترجم لخصوصيات اللّغتين واختلاف الثّقافتين.

6-الرّكون إلى التّرجمة الحرفيّة قد يؤدّي إلى التباس المفاهيم، بينما الانحيـــاز إلى التّرجمة المعنويّة قد يؤدّي إلى فوضى التّسميات.

7-منهجيّة ترجمة المصطلح لا بدّ أن تتمحور حول تهذيب الحمولة المفهوميّة واستبدال البنية اللّغويّة في الوقت نفسه، وبشكل متكافئ.

8-أدّى تغييب النّظرية في مجال الاقتراض المصطلحيّ إلى منهجيّة ترجميّة هشّة، لا يمكن الوثوق بنجاعتها.

9-النّظريّة الّتي نحن بحاجة إليها في مجال الاقتراض المصطلحيّ؛ يجب أن تنبع من مقاربات نقديّة ثقافيّة في هذا المجال.

10-هذه النّظريّة ينبغي أن تتأسّس على مبدأ حوار الثّقافات، حيث تمتزج الأنساق الثّقافيّة، وتتلاقح التّصوّرات الاجتماعيّة.

الهوامش:

---

(1) كمال السّامرائي، مختصر تاريخ الطّبّ العربي، ج1، د.ط، دار النّضال، د.ب، د.ت، ص 12.

(2) عبد الله إبراهيم، الثّقافة العربيّة والمرجعيات المستعارة، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص130.

(3) ينظر: إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيدلة العربيّة، ط، دار الغرب الإسلامي، د.ب، د.ت، ص5، وما بعدها.

(4) الشّاهد البوشيخي، دراسات مصطلحيّة، ط1، دار السّلام، القاهرة، 2012، ص41.

(5) أنطوان برمان، التّرجمة والحرف-أو مقام البعد، تر: عزّالدّين الخطابي، ط1، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، 2010، ص20.

(6) على القاسمي، علم المصطلح-أسسه العلميّة وتطبيقاته العمليّة-، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2008، ص.

(7) جون ساجر، التّقييس المصطلحيّ، تر: جواد حسني سماعنة، مجلّة اللّسان العربيّ، ع52، مكتب تنسيق التّعريب،2001، ص144.

[8] وليد حمارنة، التّرجمة وإشكالات المثاقفة، ط1، منتدى العلاقات العربيّة والدّوليّة، قطر، 2016، ص273.

[9] بيشت هربت–جنيفر دراسكاو، مقدّمة في علم المصطلحيّة، تر: محمّد حلمي هليل، مجلس النّشر العلمي–جامعة الكويت، الكُويت، 2000، ص46.

[10] سعيد بوطاجين، التّرجمة والمصطلح –في إشكاليّة ترجمة المصطلح النقديّ الجديد–، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009، ص208.

[*] يرى كثيرو أنّ التّرجمة تدخل في باب الخيانة؛ نظرًا لإضفاء المترجم بصمته الخاصّة على العنصر المترجم، غير أنّا نرى في ذلك بصمة إبداع وإضافة.

[11] محمّد رشاد الحمزاوي، في سبيل نظريّة مصطلحيّة ممكنة، مجلّة المعجميّة، ع8، تونس، 1992، ص17.

[12] ناظم عودة، تكوين النّظريّة في الفكر الإسلاميّ والفكر العربيّ المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد المتّحدة، لبنان، 2009، ص16.

[*] يشتكي درسنا المصطلحيّ من بعض المسائل الخلافيّة، على رأسها: الخلاف الحاصل حول التّسمية التي تطلق على هذا الفرع العلميّ، وكذا الخلاف حول تسميتيّ: مصطلح، واصطلاح؛ وأيّهما أصحّ في الاستعمال، وغير ذلك كثير.

[13] رشاد الحمزاوي، في سبيل نظريّة مصطلحيّة عربيّة ممكنة، مجلّة المعجميّة، ع8، ص17.

[14] المرجع نفسه، ص17.

[15] وليد حمارنة، التّرجمة وإشكلات المثاقفة، ص13.

[16] عبد الله إبراهيم، الثّقافة العربيّة والمرجعيات المستعارة، ص98.

[17] علي القاسمي، علم المصطلح–أسسه العلميّة وتطبيقاته العمليّة–، ص141.

قائمة المراجع:

1- الكتب:

1- إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيدلة العربيّة، ط، دار الغـرب الإسلامي، دب، د،ت.

2- أنطوان برمان، التّرجمة والحرف-أو مقام البعد، تر: عزّالدّين الخطابي، ط1، المنظّمـة العربيّة للتّرجمة، بيروت، 2010.

3- الشّاهد البوشيخي، دراسات مصطلحيّة، ط1، دار السّلام، القاهرة، 2012.

4- بيشت هربت-جنيفر دراسكاو، مقدّمة في علم المصطلحيّة، تر:محمّد حلمي هليل، مجلس النّشر العلمي- جامعة الكويت، الكُويت، 2000.

5- سعيد بوطاجين، التّرجمة والمصطلح -في إشكاليّة ترجمة المصطلح النقديّ الجديد-، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009.

6- عبد الله إبراهيم، الثّقافة العربيّة والمرجعيات المسـتعارة، ط1، منشـورات الاخـتلاف، الجزائر، 2010.

7- علي القاسمي، علم المصطلح-أسسه العلميّة وتطبيقاته العمليّة-، ط1، دار الكتب العلميّـة، لبنان، 2008.

8- كمال السّمرائي، مختصر تاريخ الطّبّ العربي، ج1، د.ط، دار النّضال، د.ب، د.ت.

9- ناظم عودة، تكوين النّظريّة في الفكر الإسلاميّ والفكـر العربـيّ المعاصـر، ط1، دار الكتاب الجديد المتّحدة، لبنان، 2009.

10- وليد حمارنة، التّرجمة وإشكالات المثاقفة، ط1، منتدى العلاقات العربيّة والدّوليّة، قطر، 2016.

2- المجلّات:

1- مجلّة المعجميّة، ع8، تونس، 1992.

2- مجلّة اللسان العربيّ، ع52، مكتب تنسيق التّعريب، 2001.

طرق نقل المصطلح اللساني في العصر الحديث

د. حياة كاسي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
hayetkassi02@gmail.com

الملخص:

يتسم العصر الحاضر بكونه عصر الانفجار المعرفي، فالتقدم العلمي في هذا العصر أحدث ثورة هائلة في المصطلحات في مختلف العلوم كالكيمياء، والفلك والطب والهندسة واللغة والفلسفة والآداب والرياضيات...، وأصبح علينا المواكبة بتوليد مصطلحات عربية جديدة، للتعبير عن المفاهيم العلمية الجديدة من أجل ربط التواصل بين ماضي اللغة العربية وحاضرها، وقد كان هذا دافعا أساسيا لإنشاء المؤسسات والمجامع اللغوية العلمية، صناعة المصطلح توليدا أو ترجمة أو تعريبا وقد توخى المهتمون الحذر بترجمة المصطلحات اللسانية، وذلك بمعرفة أصولها وأبعادها الفكرية والثقافية التي ولدتها، كل ذلك موقوف على فهم خلفياتها وحمولتها الدلالية، لا الترجمة الفوضوية التي تهدف إلى السبق المعرفي، أو الربح المادي ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال الآتي: ماهو واقع نقل المصطلح اللساني وترجمته في الوطن العربي ؟، وماهي أفاقه ؟.

المقدمة:

ازدادت الحاجة إلى المصطلحات باعتبارها عنوانا يتميز به كل علم عن غيره وذلك ما يشهده التقدم العلمي في الوقت الراهن، فمفتاح كل علم مصطلحاته، لهذا كان لزاما على الباحثين بذل جهد مضاعف لتحديد مفاهيمها، وجعلها أكثر دقة، وقد أولى العلماء عناية كبيرة بالمصطلح، سواء من التعريف أو طريقة الصياغة

والعرض، أو مجالات استخدامه وتوظيفه داخل كل حقل من الحقول المعرفية ونشير إلى المصطلح وتحديد ماهيته.

1- تعريف المصطلح:

أ: لغة:

نجد أن أول معجم لغوي تناول لفظ مصطلح، هو معجم (تاج العروس) للزبيدي الذي قال: "والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[1] ويعني بذلك أن كل ما يدخل في مفهوم الاتفاق والتعارف، يسمى مصطلح عليه مهما كان جنسه (كلمة، أو جملة، أو فكرة)، فالاصطلاح هو اسم لفعل اصطلحوا ومنه جاءت كلمة مصطلح على صيغة اسم مفعول، أي وقع عليه فعل اتفاقهم وتعارفهم واتحاد فهمهم على دلالة مفهومه .

وفي لسان العرب عن ابن منظور:" الصلح، تصالح القوم بينهم، والصّلح السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا، واصّلحوا مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صادّا، وادّغموها في الصاد بمعنى اتفقوا وتوافقوا"[2].

كما ورد تعريف المصطلح في المعجم الوسيط: أن لفظ صلح بمعنى:» زال عنه الفساد، واصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف، ثم تصالحوا واصطلحوا والاصطلاح مصدر اصطلح، اتفاق طائفة على شيء مخصوص"[3].

ومنه كان المصطلح والاصطلاحا في اللغة، كل ما كان محل إجماع واتفاق بين طائفة من الناس في التخاطب والتواصل، أو بين طائفة من الباحثين في المجال الواحد في تحديد مفهوم العلوم وتصنيف فروعها.

ب: اصطلاحا:

لقد تعددت حدود المصطلح، مع أنها تصب جميعها في معنى واحد، وأن أقرب التعريفات ما ذكره (الجرجاني) من كون المصطلح: "عبارة عن اتفاق طائفة قوم

على تسمية الشيء باسم ينتقل عن موضعه الأول، وبأنه: إخراج اللفظ عن معنى لغوي أخر مناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى أخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معنيين»[4].

ويقدم (محمود حجازي) تعريفا حديثا يقول فيه إن» الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوما مفردا أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، فهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيحقق بذلك وضوحه الضروري»[5].

وقيل الاصطلاح:" إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى لغوي آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معين»[6].

وهتان الدلالتان قد توحدتا، وذلك من طرف اتفاق الجماعة على أمر مخصوص في ميدان معين.

نتبع دلالاتها على الصعيد الغربي، فنرى أن هذه الكلمة(مصطلح)، قد وظفت في اللغات الأوروبية بكلمات قريبة في النطق والرسم من طراز (Terme الفرنسية) (Terme الانجليزية) Terminne الايطالية)، (Termino الاسبانية)، وفي مجملها اشتقت من كلمة من الكلمة اللاتنية (Terminus بمعنى الحد، أو المدى، أو النهاية"[7].

ولكن دلالة هذه الكلمات تحولت من الدلالة المادية إلى الدلالة المعجمية الاصطلاحية وما يميز المصطلح عن بقية الكلمات العادية، هو دلالته المحددة الواضحة.

ولكن وضع المصطلحات العربية من أعظم وأخطر المهام اللغوية، والعلمية في العصر الحديث ذلك أن المصطلح العلمي العربي السّليم والسّائغ، هو" حجر الزاوية في خلق لغة علمية عربية معاصرة ومسألة وضع المصطلحات ليست بالمهمة

اليسيرة، ذلك لأنها مهمة تتطلب تمكنا من العلم، وتمكنا من اللغة العربية، وإحاطة بتاريخها وتراثها اللغوي القديم"[8].

وقد جاء – في كتاب (ممدوح محمد خسارة) (علم المصطلح) و، (طرائق وضع المصطلحات في اللغة العربية)، على لسان(أحمد عيسى)، وهو من المسهمين الأوائل في التعريب في مطلع هذا القرن – تطبيقا وتنظيرا، أن هناك خمس طرائق لصناعة المصطلح.

ويرى أحمد عيسى أن هناك "خمس آليات لصناعة المصطلح في اللغة العربية ولم يكتنف بذكرها بل ذهب إلى ترتيبها، فوضع الترجمة في المقام الأول، كأول طرائق صناعة المصطلح يليها الاشتقاق فالمجاز ثم النحت"[8]، بينما جعل من التعريب آخر ما يلجأ، إذا عجزت الآليات الأخرى أن تفي بالغرض، وقد رتبها وفقا لدرجة الخطورة جاعلا من التعريب أخطرها جميعا، لما قد تسببه هذه الوسيلة من إدخال مصطلحات غربية قد تذهب صفاء اللغة العربية .

وأما مصطفى شهابي، فأقر أنه يحذو حذو العلماء من قدماء النقلة والمؤلفين العرب، ويرى بأن شروط نقل الشروط العامة لنقل المصطلح هي على التتابع:

1– تحرّي لفظ عربيّ يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، وهذا يقتضي أن نكون مطلعين اطلاعا واسعا على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية، وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة.

2– إذا كان اللفظ الأعجمي جديدا، أي ليس له مقابل في لغتنا، ترجمناه بمعناه كلّما كان قابلا للترجمة أو اشتققنا له عربيا مقاربا، ونرجع في وضع اللفظ العربي إلى الوسائل التي تكلمنا عليها، وهي الاشتقاق والمجاز والنحت، والتركيب المزجي.

3– وإذا تعذر علينا وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمدنا إلى التعريب مراعين قواعده قدر المستطاع"[9].

نلاحظ من خلال تحديد مصطفى شهابي لطرائق صـــناعة المصـــطلح، أنـــه لا يختلف في جوهره عن تصنيف أحمد عيسى، فكل ماذكره عن تحديد آليات صناعة المصطلح، لا يخرج في مجمله عما ذكره أحمد عيسى، أضف إلى ذلك أنهما يتفقان في ترتيبها، إذ يجعلان من التعريب آخر وسيلة تفرضها الضرورة القصوى.

وإذا اتفق المنشغلون بالدرس المصطلحي على" آليات الوضع الاصطلاحي، فإن عرضهم لها وتعريفهم لكل طريقة منها يشوبه اختلاف كبير يتخلله نوع من التداخل والخلط، وهذا ما جعل الدكتور ممدوح محمد خسارة، يضع تصنيفا لها معتمدا على منطلقات لغوية»[10].

وتطرق (ممدوح محمد خسارة) فـــي كتابـــه علـــم المصـــطلح –طرائـــق وضـــع المصطلحات في اللغة العربية، إلى الطرق الرئيسة التي تبتكر فيه المصطلحات، ووضـــع لها أسسا علمية صحيحة، وقدر رتبها على النحو التالي: الترجمة، التوليد، الاقتراض.

وإذا كان المصطلح كيانا لغويا له مفهوم محدد في كل مجال علمي خـــاص، فـــإن المصطلح اللساني يحدد هوية المصطلح باعتباره تقييدا له بكونه لسانيا، أي هـــو جـــزء من المصطلح العام ويشمل كل المصطلحات التي تنتمي إلى تخصص علم اللسان.

2- مفهوم المصطلح اللساني:

فالمصطلح اللساني إذا "هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومفاهيم لساني؛ ويمكن أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمـــالا علميـــة تبحث في المصطلحات اللسانية"[10].

ولقد اتسم المصطلح اللساني بالعلمية، ليس لكونه علميا فـــي حدذاتـــه، وإنمـــا للظروف التي تمت فيها صياغته، فهو يتأرجح بين ماهو معرّب ودخيل ومترجم.

فالمصطلح المعرّب:» هو ذلك اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية مـــن اللغـــات الأخرى، وتخضعه لنظامها الخاص بإجراء تغيرات عليه، إما بالزيادة أو بالنقصان أو بإبدال بعض حروفه»[11].

(Glossematique) الذي يطلق على نظام صرف اللغة، فأصبح معربا على النحو الآتي: (غلوسيماتية وذلك بإبدال حرف» G"بحرف» الغين" وزيادة الياء والتاء المربوطة، وفقا للمقاييس العربية وبنائها .

أما المصطلح الدخيل: فهو الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتبقيه على حاله دون إدخال، أ يّ دون إحداث تغير عليه سواء في حروفه أو صيغه، في حين المصطلح المترجم هو:» المصطلح اللساني الذي دخل إلى الدرس العربي عن طريق الترجمة، باعتباره نقلا للمفاهيم المستجدّة على ساحة اللسانيات»[12]. فلا ننكر فضل الدراسات اللسانية في ازدهار المصطلح، والرقي به إلى مصاف العلوم الدقيقة بإطلاق وهكذا تسنى للمصطلح أن يلتحق بركب التطور الفكري والحضاري.

3-واقع المصطلح اللساني:

لا يزال الواقع العلمي العربي يعيش أزمة المصطلح اللساني، جراء الفوضى العارمة التي تسود العالم العربي في الترجمة والنقل إلى العربية، نظرا لغياب التنسيق بين المترجمين، فكان من نتائجها انتشار الفوضى والاختلاف بين الباحثين وكثرة المترادفات العربية للمصطلح العربي.

ومن أوضح مثال على الفوضى التي تعصف بالمصطلح اللساني، هو عنوان هذا العلم، أي" اللسانيات" فقد بلغت المصطلحات المعربة والمترجمة لهذا المصطلح ثلاثة وعشرين مصطلحا منها: علم اللّغة، علم اللسان اللّغويات، علم اللّغة العام الألسنية، اللسانيات، والدراسة اللغوية الحديثة وغيرها.

ولم تستطع المعاجم المصطلحية توحيد المصطلح اللساني على المستوى العلمي لأنه أثناء العمل يلجأ كل باحث ومختص إلى استخدام المصطلح اللساني الخاص به، دون اللجوء إلى المصطلح الموضوع من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التنسيق والتعريب؛

وعلى أساس هذا، فالمصطلح اللساني العربي يعاني تشتتا جراء المشكلات والتي سنتطرق إلى ذكر أهما:

– من أكبر المشكلات التي تقود في حالات كثيرة إلى اللبس والاضطراب، والفوضى الاصطلاحية هي مشكلة تعّدد المصطلحات، فهي ظاهرة معقدة في اللّغة العربية،

– استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التراث القديم، فيحدث لبسا عند ورود المصطلح، مما يجعل القارئ يتردّد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة، والدلالة الجديدة،

– عدم التنسيق بين الأفراد فيما بينهم من ناحية، وبين المجامع والمؤسسات الرسمية من ناحية أخرى مما ينتج لنا عملا مكرّرا للمصطلح نفسه"[13]،

– فقد ظهرت العديد من المجامع اللغوية في بعض أقطار الوطن العربي، وهذا ما يعني أن كل مجمع يقوم بوضع المصطلح وله منهج يتبعه في ذلك، وما نتج عن هذا الأمر، هو تعدّد المصطلح،

– تعدد مصادر المصطلح واختلافها بسبب طبيعتها اللغوية والثقافية.

– البطء في وضع المصطلح، وهذا ما يؤدي إلى سلبيات عديدة منها، استعمال المصطلح الغربي كما هو بحكم أنه لا وجود لمقابل عربي، والاعتماد في بعض الأحيان على تعريب المصطلحات اللسانية، فقد يتعذر الحصول عليه في شكل كلمة واحدة، حيث أنه يفضل اللفظ المعرب على المركب بأكثر من كلمتين، وإن كان لابد من التعريب واللجوء إليه كآخر الحلول، وذلك لإبعاد الدخيل على اللغة العربية

– الازدواجية اللغوية، إذ تعتبر أيضا من أكبر المشكلات التي تواجه المصطلحات العلمية عامة وخاصة ويظهر هذا جليا عند المتثقفين العرب، الذين درسوا بلغات الأجنبية، فعندما يترجمون إلى اللغة العربية يتخذون اللغة التي يعلمونها منطلقا في ترجمة المصطلحات،

– غياب التعاون بين العلماء والمصطلحيين، إذ غالبا ما يكون المتخصّص في مجال علمي ما، غير متمكن من اللغة العربية لظروف التكوين المعروفة، وغالبا ما يكون المتخصّصون في علم المصطلح غير ملمين بالمفهوم العلمي الذي يدل عليه المصطلح الأجنبي،

– اتساع المجال المعرفي للسانيات، وما يفرضه على المصطلح من تعدد وجوه الاستعمال، والدخول في مجالات بعيدة عن مركز الاختصاص في اللغة"[14].

4- طرائق نقل المصطلح اللساني في العصر الحديث:

يصاغ المصطلح اللغوي وفق مجموعة من السبل والطرائق، وهو في ذلك مثل غيره من المصطلحات العلمية والتقنية والفنية، ولعل أهمها طريقتين في العصر الحديث هما الترجمة والتعريب، وعلى الرغم من وجود فرق بين الترجمة والتعريب، إلا أنه يوجد ترابط بينهما، فالتعريب بمعناه الخاص هو" جزء من الترجمة، فالترجمة معنى عام وتعريب الكلمات نوع من أنواعها، حيث هو نقل للكلمات من اللغات الأجنبية إلى العربية، أما بالنسبة للتعريب بمعناه العام فالترجمة جزء منه، حيث هو نقل للكلمات من اللغات الأجنبية إلى العربية، أما بالنسبة للتعريب بمعناه العام فالترجمة جزء منه، حيث أن الترجمة تختص بنقل المعلومات إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى"[15].

أ- الاشتقاق:

وهو أخذ صيغة من أخرى، ويشترط أن يكون هناك تناسب بينهما، فاللغة والمعنى معا، ويعد الاشتقاق من أكثر الآليات المعتمدة في توليد المصطلح في اللغة العربية، ومن أشهر تعاريفه، قول (السيوطي) في (المزهر): "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة، أصلية وتركيب لها، يدل بالثانية على معنى

الأصل بزيادة مفيدة لأجلها، اختلفتا حروفها وهيئتها، كضارب من ضرب وحـــذر من حذر الأول اسم الثاني فعل"[16].

وينقسم الاشتقاق إلى ثلاثة أنواع:[17]

الاشتقاق الأصغر: يقتضي اتخاذ المشتق والمشتق منـــه، فـــي الحـــروف قـــي ترتيبها، مثل: (حبذ، جذب)

الاشتقاق الأكبر: ما اشتركت حروف جذره مع حروف جـــذر كلمـــة أخـــرى ماخلا حرف واحدا، ومثال ذلك، (قد، وقط، دقّ، وشفقّ).

ب- **النحت:** ويعرف أنه انتزاع كلمة من كمتين أو أكثر على أن يكون تناســـب قي اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، والنحت ينقسم إلى أربعة أصناف:

- **النحت الفعلي:** (حمد، من حمد لله).
- **النحت الاسمي:** مثل (البسملة، من بسم الله).
- **النحت النسبي:** مثل(عبشمي المنسوب الى عبد الشمس).
- **النحت الوصفي:** ك(صبطلا من صبط و صبر)" [18].

ج-الترجمة:

أوردت المعاجم في مادة ترجمة، أن الترجمة تعني" التفســـير والبيـــان، ويقـــال ترجمت له الأمر، أي أوضحته لذا فالوضوح يعد من الشروط الأساسية للترجمـــة الجديدة، وأما في الاصطلاح فالترجمة هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تـــم التعبير عنها بلغة أولى، أي نقل المعاني من لغة الانطـــلاق، اللّغـــة المصـــدر، أو الأصل إلى لّغة الوصول، لّغة الهدف"[19] .

والترجمة في هذا المقام هي" نقل المصطلح الأجنبي بانتقاء لفظ من اللغـــة العربيـــة يفترض أن يؤدي معناه ويغطي مفهومه، وهي الوسيلة المفضلة لدى المتعـــاملين، مـــع قضية المصطلح منذ أن بدأ العرب يهتمون بنقل العلوم إلى العربية"[20].

إن وضع الترجمة اللسانية ليس أحسن حالا، على الرغم من إدراك العرب لأهمية اللسانيات في القرن العشرين، وقدرتها الجبارة على صياغة المعرفة النقدية الحديثة، وخطرها في تشكيل الوعي المنهجي المتجدد في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلى الرغم من أن الترجمة اللسانية، من أهم الأبواب التي بها يمكن للباحثين العرب أن يسهموا في نشر اللسانيات العامة والحديثة بربوعها نشرا سليما بعيدا عما يكتنف مع الأسف الكبير من أعمال التبسيط اللساني الصادرة بالعربية.

ج- التعريب:

التعريب "كلمة تعددت دلالاتها، واختلفت تحدياتها على ممر العصور باختلاف الزمان والمكان والإنسان فمدلولها عند اللغويين القدامى يختلف عن مدلولها عند المحدثين، وهو عند المشارقة غيره عند المغاربة، وقد اختلف في تعريفها اللغويون الأولون فيما بينهم"[21].

وللتعريب معنى خاص وآخر عام، فالخاص "هو التعريب اللغوي الذي يقصد به طريقة من طرق الترجمة ويراد به نقل معاني الكلمات، أو العبارات، أو النصوص الأجنبية، والتعبير عنها بكلمات وعبارات مقابلة لها في اللغة المنقول إليها"[22].

كما يطلق التعريب في ميادين الثقافة العامة، ويقصد به إخضاع النصوص أو الأعمال الأجنبية، علمية أو أدبية أو فنية لشيء من التصرف في مبناها ومعناها.

5-المعاجم اللسانية العربية:

بدأ الاهتمام بالمصطلحات اللسانية في المغرب العربي، مع ظهور ترجمة (صالح القرمادي)، لكتاب (جان كانتينو (j.qantune) (دروس في علم الأصوات العربية) في تونس، حيث استعمل" مصطلح علم اللغات في مقابل (linguistique) وسمي المتخصص في هذا العلم باللغوي، وأطلق مصطلح الألسنية الذي ظهر في المشرق العربي على مفهوم(Dialectologie)، وأشار(فهمي حجازي)إلى النشاط

اللساني، في تونس بأنه: يجري في معزل عن المشارقة في هذا المجـــال، ولـــذلك جاءت المصطلحات اللسانية مختلفة، واصفا محاولات (القرمادي) بأنها: تتسم بقلـــة الاقتراض المعجمي، إذ أنه أطلق على الأصـــوات أو الصـــوتيات علـــى مفهـــوم phonétique)، وعلم وظائف الأصوات (phonologie أماphonème)، فهو عنده إما صوت، أو فونيم»[23]، وأفاد بعض المصطلحات التراثية، في تسمية مفاهيم جديدة .

حيث نجده يستعمل مصطلح "(حرف للدلالة على مفهوم (consononne) الـــذي يقابل (Avoyelle) رغم ما في ذلك من غموض، وكان لنشاط (عبد الرحمن حـــاج صالح)، في مجال اللسانيات والصوتيات في جامعة الجزائر، أثره البالغ في نشوء المصطلحات اللسانية، وتصحيحها بعضها مما سارع المشارقة في استعماله"[24].

وتولى معهد العلوم الإنسانية والصوتية، من خلال مجلته الشهيرة (اللســـانيات) ترسيخ هذه المصطلحات اللسانية بحيث ســـاعدت علـــى انتشـــارها فـــي أوســـاط الجامعيين والباحثين في الجزائر، وفي العالم العربي، وإن لم يستسغ بعض اللغويين المشارقة هذه المصطلحات.

وقد أسهمت مجلة اللسانيات بشكل بـــارز فـــي" إثـــراء الدارســـات اللســـانية بالمصطلحات، التي جرى تبنّيها على أسس لغوية سليمة، وفيها من المناســـبة لمـــا وضعت له من المفاهيم قدر كبير، جعلها تنتشر فيها، فيما بعد بين أوساط اللغـــويين العرب، ويتوزع استعمالها بين مختلف الأقطار العربية على الرغم من التباين، وقد أسهمت مجلة اللسانيات بشكل بارز، في إثراء الدراسات اللســـانية بالمصـــطلحات التي جرى تبنّيها على أسس لغوية سليمة»[24] وفيها من المناسبة لما وضعت له من المفاهيم قدر كبير جعلها تنتشر فيما بعد، ين أوساط اللغـــويين العـــرب ويتـــوزع استعمالها بين مختلف الأقطار العربية، على الرغم من تباين اتجاههم ومذاهبهم .

أ-معجم **اللسانيات: فرنسي -عربي:**

وضعه بسام بركة، وأصدرته منشورات (جورس برس) بطرابلس لبنان سنة 1985، في (288 صفحة) مذيل بمسرد(ألفا بائي) بالألفاظ العربية، ويشمل على"تصدير بقلم المؤلف، ثم قائمة المصطلحات اللسانية التي بلغت حوالي (270 صفحة)، مصطلح كتب مداخلها اللغة الفرنسية، ثم تخللها بعض الشروح عندما يرى المؤلف أن المصطلح غير واضح"[25].

ب -المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية:

(إنجليزي-عربي، فرنسي -عربي)، صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، و مكتب تنسيق التعريب)، سنة 1989، واشتمل على تقديم كتب المدير العام السابق للمنظمة بين فيه خطة المنظمة لانجاز المعاجم العلمية الموحدة، ثم مقدمة جاء فيها بأن هذا المعجم تم إنجازه وفق منهجية، تمثلت في ثلاث مراحل هي:

- أن تراسل الدول العربية والمؤسسات العلمية المتخصصة، لتزويد المكتب بما لديها من مصطلحات فرنسية أو انكليزية ومقابلها بالعربية .

- أن يستخرج المستعمل من المصطلحات في مؤلفات التعليم العالي، وينسق ما تجمع من مادة مصطلحية ضمن قوائم ثلاثية اللغة"[26].

وعقدت ندوة لدراسة هذا المشروع بمعهد العلوم اللسانية والصوتية (جامعة الجزائر)، أواخر سنة 1983 ووضعت قوائم من المصطلحات اللسانية ألحقت بالمشروع وردت على المكتب من أساتذة.

ج- مسرد اللسانيات:

(فرنسي انكليزي عربي) وهو من وضع(جورج بوهاس)، (وجان باتريك غيوم)، و(جمال الدين كولو غلي) صدر بمجلة التواصل اللساني(المجلد الرابع) (العدد الثاني) من صفحة 143، ويشمل هذا المعجم على مقدمة باللغة فرنسية

عرض فيها المؤلفون أهدافهم من تأليف هذا المعجم، وحددوا تصوره العام وابرزوا خصائصه والمنهجية التي اتبعوها فيه، ثم أشاروا إلى أن هذا الإصدار أولى ومبدأ وضع للشعراء والمتخصصين لإثرائه وتعديله"[27].

يمكن القول أن البحث اللساني يسير العربي بخطى وئيدة، في الوقت الحاضر ومما يزيده تثاقلا لمسألة التحكم في المفاهيم اللسانية الحديثة، مثله مثل مجالات البحث الأخرى، إذ يحتاج ذلك إلى الإدراك الواعي لها واستيعابيها بجميع ما يحيط بها من ظروف فكرية وثقافية، تتعلق بشأنها واستعمالها ووضع المصطلحات الدالة عليها.

الإحالات:

1. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق بن غازي، دار ليبيا للنشر، ص 22.
2. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار صادر، بيروت، ط 04، 2005، بيروت ص 44.
3. مجمع اللغة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، 2004، مصر، ص520.
4. عبد القاهر جرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، 1995، بيروت، ص 28.
5. المرجع نفسه، ص8.
6. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، 1993، القاهرة، ص 10.
7. شبكة تعريب العلوم، علم المصطلح، معهد الدارسات المصطلحية، 2005، المغرب، ص 41.
8. ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح (طرائق وضع المصطلحات في اللغة العربية)، ص 07.
9. المرجع نفسه، ص 19
10. المرجع نفسه، ص، 21.
11. سمير الشريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة، عالم الكتب، 2005، الأردن ص105.

12. حسين نجاة، إشكالية المصطلح اللساني وأزمة الدقة المصطلحية في المعـــاجم العربيـــة جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، ص 4.

13. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 28.

14. محمد قدور، اللسانيات وأفاق اللغة، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 27.

15. من الموقع: www.the94thpace.com.

16. جمال الدين السويطي، المزهر في العلوم العربية، دار الجيل، بيروت، 1908، بيروت، ص 11.

17. سمير الشريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة، ص 106.

18. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريـــب، دار طـــلاس للدراســـات والترجمة والنشر، ط01، 1989، ص 12.

19. مجمع اللغة، معجم الوسيط، ص 11.

20. عبد الخالق رشيد، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، مجلة المصطلح، جامعـــة أبو بكر بلقايد، العدد الثامن، 2012، تلمسان، ص 17.

21. بن الحسن العلي، في التعريب، ط01، 2001، المغرب، ص 17.

22. صافية زفنكي، المناهج المصطلحية، منشورات وزارة الثقافة للكتاب، 2010، ص 11

23. محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث، 1975، مصر، ص 219.

24. المرجع نفسه، ص 213.

25. عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، العدد 01، 1971، الجزائر، ص 13.

26. ابن جني الخصائص، الجزء الأول، ص213.

27. معجم الموحد للمصطلحات اللسانية، ط01، منظمة التربية، مكتب التنسيق والتعريب 1989، ص 14.

أسباب تعدد المصطلح اللّساني وأهميّة توحيده

سمية بلفول
جامعة الجزائر2
soumia.belfoul@univ-alger2.dz

الملخص:

يشكل المصطلح اللّساني واحدة من أهم قضايا اللغة العربية المعاصرة، وذلك لأهميته المتنامية في التعبير عن مفاهيم هذا العلم وأسسه، لكن المصطلح اللّساني كغيره من المصطلحات العلميّة-يواجه فوضى عارمة، وأكبر مشكلاته هو تعدّد المصطلح للمفهوم الواحد، التي تقود في كثير من الحالات إلى اللّبس والاضطراب بل أصبح عقبة من عقبات تلقي اللسانيات.

تسعى هذه المداخلة بداية إلى تحديد ماهية المصطلح اللّساني وشروط بنائه واختياره، ثم رصد أهم أسباب تعدّده واضطرابه، كما تعرض جهود المؤسسات اللغويّة العربيّة في سبيل توحيده، لنخلص في الأخير إلى تقديم بعض الحلول والتوصيات التي تمكننا من الوصول إلى وضع قواعد تُعتَمد في توحيد المصطلح اللّساني وتخرجه من فوضى المصطلحيّة.

مقدمة:

ظهرت مشكلة المصطلح اللّساني العربي في بداية القرن العشرين، حين بدأ الاتصال الفعلي بالعلوم اللغويّة الغربيّة، أين حاول اللّسانيّون العرب ممن درسوا في الجامعات الغربيّة نقل هذا العلم إلى الثقافة اللغويّة، فظهرت الحاجة إلى إيجاد

مقابلات لهاته المصطلحات الغربيّة، مما أدى إلى كثرة المصطلحات اللّسانيّة كثـــرة لا يمكن حصرها، وغدا هذا العلم عند الكثير من البـــاحثين ضـــبابيا بســـب هـــذه المشكلة، خاصة وأنّ فهم أي علم من العلوم مرهون بفهم المصـــطلحات الحاملـــة والنّاقلة لأفكاره وتصوراته.

أولا: المصطلح اللّساني: قبل الخوض في معنى المصطلح اللّساني لابد بداية أن نضبط مايلي

- **المصطلح:** جاء في لسان العرب لابن منظور" الصلح ضد الفساد، والصـــلح بمعنى السّلم، وقد اصطلحوا وصالحوا واصّلحوا، وتصالحوا..." [1]

وجاء في الصّحاح " لفظ المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلح تعـــود أصـــوله إلى الجذر الثلاثي(صلح)، والصّلاح ضد الفســـاد، نقـــول صـــلح الشـــيئ يصـــلح صلاحا..." [2]

وله معنى الاتفاق أيضا، جاء في معجم الوسيط «(صلح–صلاحا– وصـــلوحا): زال عنه الفساد، اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف، والاصـــطلاح مصـــدرا صطلح بمعنى اتفاق طائفة على شيئ مخصوص." [3]

أما في الاصطلاح فنعني به: "اخراج اللفظ من معنى لغوي إلـــى معنـــى آخـــر لمناسبة بينهما" [4].

وسرعان ما أصبح علما قائما بذاته، له منطلقاته الخاصة كغيره من العلوم تحت مسمى **علم المصطلح**، هذا الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّـــة والألفـــاظ التي تعبر عنها [5].

واعتبره محمود فهمي حجازي" بأنه أحد فروع علم اللّغة التطبيقي، لأنه يتطرق إلى الأسس العلميّة لوضع المصطلحات وتوحيدها" [6].

ومن هنا تظهر العلاقة الوطيدة التي تجمع بينه وبين اللّسانيات كونهما يتقاسمان نفس المهمة في البحث والدّرس، فالمصطلحي عندما يدرس طبيعة المصطلح فهو يكمل عمل اللّساني، الذي يعمل بدوره على الإحاطة بموضوع المصطلح وفهمه وتمثله من نواحي مختلفة، وهو بهذا يحقق الهوية اللّسانيّة للمصطلح، لأنّ المصطلح عبارة عن استعمال لغوي في مقام تبليغي محدّد ويرتبط بمعرفة معينة مخصوصة. (7)

وعليه يمكن أن **نعرف المصطلح اللّساني** بأنّه المصطلح الذي يتداوله اللسانيّون للتعبير عن أفكار ومعاني لسانيّة (8). – **أشكال المصطلح اللّساني:** يتأرجح المصطلح اللّساني العربي بين معرب ودخيل ومترجم

المصطلح المعرب: وهو اللّفظ الذي تقترضه اللغة العربيّة من اللغات الأخرى وتخضعه لنظامها الخاص بإجراء تغييرات عليه إما بالزّيادة أو النّقصان أو بإبدال بعض حروفه.

المصطلح الدخيل: وهو اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى وتبقيه على حاله دون إحداث تغييرات عليه سواء في حروفه أو في صيغته.

المصطلح المترجم: وهو المصطلح اللّساني الذي أدخل إلى الدّرس اللّساني العربي عن طريق الترجمة باعتباره نقلا للمفاهيم المستجدة على ساحة اللّسانيات.(9)

ثانيا: شروط وضع وبناء المصطلح اللّسانّي:

المصطلح اللّساني كغيره من المصطلحات العلميّة في صياغتها لها ثوابت وضوابط معرفيّة مطلقة وهي:

أ–الدّقة: بمعنى أن نعي دقائق الفروق بين مفهوم وآخر حين وضع المصطلح فيكون للمفهوم الواحد لفظة اصطلاحيّة واحدة يتفق عليها أهل الاختصاص.

ب–الوضوح: بمعنى تجنب اللبس والغموض عند وضع المصطلح.

ج-الإيجاز: قد ترتبط الدّقة بالإيجاز كخاصيتين من خواص المصطلح اللّساني لكنهما ليسا مترادفين، ونعني بالإيجاز اختصار المصطلح وعدم إطالته، والابتعاد عن الحشو [10].

ثالثا: أسباب تعدّد المصطلح اللّساني العربي واضطرابه

تعتبر مشكلة تعدد المصطلحات اللّسانيّة في اللغة العربيّة ظاهرة معقدة، والتي تقود في حالات كثيرة إلى اللّبس والاضطراب والفوضى الاصطلاحيّة، وأوضح مثال على هذه الفوضى عنوان هذا العلم، أي اللسانيات حيث بلغت المصطلحات المعربة والمترجمة لهذا المصطلح ثلاثة وعشرين مصطلحا نذكر منها: علم اللغة علم اللّسان، اللغويات، علم اللغة العام، الألسنيّة، اللسانيات،.." [11]

ولم يقتصر الأمر على تسمية هذا العلم بل تعداه إلى المنظومة الاصطلاحية التي تكوِّنه فمصطلح pragmatique مثلا له مقابلات عدة منها: التداولية البراغماتية، التداوليات، الذرائعيات.

morphologie: علم الصرف، الصيغمية، صرافة، صرف.

diachronie: التاريخي، التعاقبي، زماني، تزمينية.

Phonéme : يقابله مصطلحات منها: فونيم، صوتم، صوت، فونتيمية، صويتم لافظ وغيرها[12].

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل المصطلح تعدد عند الباحث الواحد فرشاد حمزاوي مثلا لا يلتزم بمقابل واحد للمصطلح الأجنبي، فكلمة (Accent) يقابلها عنده: النبرة، الضعط، وكلمة(phonéme) يقابلها مرة صوتم ومرة فونيم [13]. كذلك الأمر عند إبراهيم أنيس، الذي ترجم مصطلحي (consone وvoyelle) في كتابه الأصوات اللغوية ب" الساكن والصوت الليّن" [14]، وترجمها في كتابه أسرار اللغة

ب" حرف، حركة" [15] على التوالي وغيرهما الكثير، وهو ما سبب بلبلة وإرباكا لدى الدارسين، ويمكن إرجاع أسباب هذا التعدد والفوضى إلى:

– اعتبار اللّسانيات علما حديثا على الثقافة العربية اللغوية، فالكثير من مصطلحاته لم تتمثل بعد في المتخيل اللغوي، إضافة إلى التفريع المتشعب لهذا العلم، ولكل فرع مصطلحاته؛ [16]

– العمل الفردي الذي طبع الترجمات الخمس لكتاب سوسير باللغة العربيّة، أدى إلى انفراد كل مترجم بمصطلحاته الخاصة دون الرجوع إلى القواميس والمعاجم الصادرة عن المؤسسات والهيئات الرسميّة المكلفة بوضع المصطلحات وترجمتها؛

– التطور المتسارع والمستمر للبحث اللّساني العالمي وظهور المزيد من المفاهيم وبالتالي المزيد من المصطلحات [17]؛

–التداخل الحاصل في الدراسة بين المصطلحات اللّسانيّة ومصطلحات العلوم الأخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفيزياء وغيرها، وظهور علوم مستحدثة نتيجة هذا التداخل كعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم الحاسوب، وهذا ما أدى إلى تضخم في المصطلحات اللّسانية وتداخلها [18]؛

– تعدد المناهج المتبعة عربيا في صوغ المصطلح اللّساني، فهناك من يترجم معناه، وهناك من يعربه، ويضع آخرون المصطلح باعتماد الاشتقاق والتوليد أو النحت، وبرجع آخرون للتراث قصد إحياء ما فيه من مصطلحات [19]؛

– تعدّد دوائر إنتاج المصطلح اللّساني من رسمية ممثلة في مجامع اللغة العربية، ومراكز الترجمة والتعريب التابعة للجامعة، بالإضافة إلى جهود متفرقة للأفراد وغياب التنسيق فيما بينها؛

– إعادة النظر في مصطلحات مستقرة عند أكثر الباحثين بمصطلحات جديدة لم تكن هناك ضرورة لإعادة النظر فيها؛

– حركتا التعريب والترجمة العشوائيتين كان لهما أثـر سـلبي فـي صـناعة المصطلح اللّساني، وفي إفشال عملية التثاقف بين العالمين العربي والغربي؛

– غياب سياسة لغوية شاملة وتخطيط علمي يضع ضـمن اهتماماتـه توحيـد الخطاب اللّساني العربي في مستوى تداول النظريات والمصطلحات [20]؛

– بطء حركة المجامع اللغوية وعجزها عن متابعة سيل المصطلحات والمفاهيم التي تنهمر علينا دون رصد أو متابعة، فضلا عن دراسة وضع المقابلات العربيـة لها، وربما كان هذا البطء هو السبب الأساسي في فتح الباب على مصراعيه أمـام الاجتهادات الفرديّة والتي ينقص معظمها الكفاءة والتخصص؛

– ضعف الاتصال الثقافي بين المختصين في الأقطار العربيّة، وبخاصـة فـي مجال البحث اللّساني؛

– تعدّد المصطلحات بحسب المدارس المختلفة، وقد يـؤدي هـذا إلـى فهـم المصطلحات على صورة تخالف ما قصده واضعه الأول؛ [21]

– استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عما هو في التـراث، ممـا يؤدي إلى تعذر فهم المصطلحات الواردة بتلك المحليّة، يقـول الفاسـي الفهـري: "...توظيف المصطلح القديم بنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينـا المفـاهيم المحليّة على السّواء؛" [22]

– عدم الاستجابة الكاملة للمصطلحات التي أقرّتها المجامع اللغوية ومؤسسات التعريـب وعدم وجود سلطة تفرض تطبيق ما تقرّه من مصطلحات على جميع الدّارسين؛

– تنوع مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب أثّر سلبا علـى توحيـد المصطلح اللّساني، فدارس اللغة الفرنسية مثلا يستعمل مصـطلح الفونيتيـك لترجمـة مصطلح (phonétique)، بخلاف الدّارس باللغة الانجليزية الـذي يسـتعمل مصـطلح (phonetic)، رغم أنّ هناك ما يقابله باللغة العربيّة وهو" علم الأصـوات" فـإنّ لجـوء

العربي إلى اقتراض المصطلح مرتين، مرة من الفرنسيّة، ومرة من اللغة الانجليزيّة يفضي إلى مصطلحين عربيين لمفهوم واحد ومنه ازدواجيّة في المصطلح؛ [23]

– عدم التعمق في النظر إلى مضمون المصطلح اللّساني، يؤدي إلى وجود تعريب غير مقبول، وكثيرا ما كان عدم التعمق يؤدي إلى الهروب من عمليّة التعريب وذلك باستعمال اللفظ الأجنبي كما هو، وإما بتعريب شطر منه والإبقاء على شطره الآخر بصورته الأجنبية، وإما عدم الاستقرار على على صورة واحدة؛ [24]

– العصبيّة للقطر والمدرسة التي ينتمي إليها المترجم، ويظهر ذلك في رفض بعض المجامع المشرقيّة لبعض المصطلحات التي ظهرت في المغرب العربي والعكس؛

– النقص في المعاجم العربيّة بأنواعها المختلفة والفراغات في المصطلحات العربيّة؛

– طول صياغة المصطلح اللساني وتعقيده.

رابعا: جهود المؤسسات اللغوية العربيّة لتوحيد المصطلح اللساني

شغلت قضيّة توحيد المصطلح العربي واللساني بالتحديد اهتمام المؤسسات اللغويّة العربيّة، خاصة وأنّها الجهة الوحيدة التي بإمكانها أن تساعد على توحيد المصطلحات وإذاعتها.

وتأتي المجامع اللغويّة على رأس هذه المؤسسات مثل: مجمع اللغة العربيّة بدمشق (1919م)، ومجمع القاهرة (1932م)، والمجمع العلمي العراقي (1947م) ومجمع اللغة العربيّة الأردني (1978م)، ومجمع اللغة العربيّة الجزائري (1996م) وغيرها من المجامع التي تكفلت بصناعة معجمات كثيرة في الفنون والعلوم وسعت جاهدة لرسم منهج واضح لوضع واختيار المصطلحات العلميّة ومنها اللسانيّة، تجسد ذلك في جملة المبادئ والآليات التي أقرّتها في اجتماعاتها الدورية كسبيل لتوحيدها:

– ضرورة مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي؛

– وضع مصطلح واحد للمفهوم اللساني الواحد، ذي المضمون الواحد، في الحقل الواحد؛

– تجنب تعدد دلالات المصطلح الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك؛

– استقراء وإحياء التراث وخاصة ما استقرّ منه من مصطلحات عربيّة صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة؛

– مراعاة التقريب بين المصطلحات العربيّة والعالميّة لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم ودارسيه؛

– اشتراك المنتجين والمستهلكين في وضع المصطلحات؛

– مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتصال الدائم بين واضعي المصطلحات ومستعمليها؛

– تفضيل الكلمات العربيّة الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة؛

– مراعاة اتفاق المصطلح العربي مع مدلوله الأجنبي دون تقييد بالدلالة اللفظيّة للمصطلح الأجنبي؛

– تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنب النافر والمحظور من الألفاظ؛

– تجنب الكلمات العاميّة إلا عند الاقتضاء، بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربيّة عديدة، وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين [25].

وغيرها من المبادئ التي يمكن أن تكون أساسا عمليا وخارطة طريق للتوحيد كما وصدر عن هذه المجامع الكثير من المصطلحات في شتّى المجالات ومنها اللّساني، لكن العيب ليس في المقررات، بقدر ماهو غياب الوحدة في تنسيق

المصطلحات وإقرارها، بالرغم من وجود اتحاد المجامع العربيّة الذي يفترض أن يضطلع بهذه المهمة.

- **جهود مكتب تنسيق التعريب بالرباط:**

هو جهاز عربي متخصص يُعنى بتنسيق جهود الدول العربيّة في مجال تعريب المصطلحات وتوحيدها، والمساهمة الفعّالة في استعمال اللغة العربيّة في الحياة العامة وفي جميع مراحل التعليم، وفي كل الأنشطة العلميّة والإعلاميّة ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلميّة والثقافيّة [26].

كان لهذا المكتب خطة واضحة المعالم في إعداد المعجمات الموحدة، ومن أهم إنجازاته في مجال توحيد المصطلح اللّساني إصدار المعجم الموحد للمصطلحات اللّسانيّة (انجليزي، فرنسي، عربي) سنة 2002م في طبعته الثانيّة، أما الطبعة الأولى صدرت عن مطبعة المنظمة بتونس سنة 1989م، أشرف على إنجازه كفاءات لغويّة عربيّة من مصر والجزائر والسودان والمغرب وتونس [27]، منهم: عبد الرحمن الحاج صالح، سعد عبد العزيز مصلوح، عبد القادر الفاسي الفهري...، وقد تم إقرار المعجم عام 1985م، زُوِّد المعجم بفهرسين عربي وفرنسي، رتبت مواد المعجم وفهارسه ترتيبا ألفبائيا انطلاقا من الإنجليزيّة مع مقابلات فرنسيّة وعربيّة.

للمعجم جوانب إيجابيّة منها سهولة الوصول إلى المصطلح المراد البحث عنه بأي لغة من اللغات الثلاث، مع تقديم مصطلحات بشروحات وإن كانت موجزة في أغلب الحالات، إلاّ أنّه لا يخلو من مظاهر الارتباك، فنجد أحيانا التعدّد على مستوى الدّال، أي تعدّد المصطلحات العربيّة المقابلة للمصطلح الغربي مما يؤدي إلى غياب الدّقة المصطلحيّة، كما نجد أنّ مصطلحات المعجم غير كافية ولا تغطي المجال اللّساني ومحاوره على المستوى النظري والتطبيقي [28].

هذا إلى جانب بعض المبادرات الفردية لفئة من اللّسانيين الجدد التي أخذت على عاتقها الإسهام في بلورة رؤية اصطلاحيّة واضحة تنسجم مع تمثل حقيقي للنظريات اللسانيّة، وانخراط فعلي في التأليف والإبداع اللسانيين، وهو ما أثمر رصيدا من الأعمال الاصطلاحيّة ساهمت في توحيد الخطاب اللّساني وتشجيع التأليف باللغة العربيّة، ومن أبرز هذه الأعمال نذكر:

- معجم مصطلحات علم اللّسان (عربي فرنسي) عبد الرحمن الحاج صالح؛
- معجم علم اللغة النظري وآخر لعلم اللغة التطبيقي لمحمد الخولي؛
- المصطلحات اللغويّة الحديثة في اللغة العربيّة لمحمد رشاد حمزاوي؛
- قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي؛
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث الصادر في بيروت 1984م، كان حصيلة عمل مشترك لنخبة من الباحثين.

على الرغم من كل الجهود المؤسساتيّة والاجتهادات الفردية والجماعيّة المبذولة في هذا المجال، إلاّ أنّها مازالت إلى اليوم مبعثرة بعيدة عن عملية التوحيد المنشودة، مما يعيق نهضة هذا العلم في البلاد العربيّة، لذا يتحتم على الجهات المعنيّة السعي إلى ضرورة معالجة هذه المشكلة والحد من خطورتها.

رابعا: اقتراحات وحلول

مما لا شك فيه أنّ علماء اللغة العربيّة مدركون تمام الإدراك لهذه الوضعيّة التي يتخبط فيها المصطلح اللّساني، وقدّموا مجموعة من المقترحات التي لا ينقصها إلاّ الإرادة السياسية لدى أنظمة الدول العربيّة، إرادة تزكي هذه المقترحات وتدعمها دعما ينطلق من إيمان راسخ بأنّ اللّغة العربيّة من أهم مقومات الهوية الوطنيّة والقوميّة، ومن بين هذه المقترحات نذكر:

– التطبيق الفعلي للمبادئ والتوصيات التي أقرتها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة في مجال اللسانيات؛

– تكوين لجنة من المتخصصين في علم المصطلح من اتحاد المجامع العربيّة للإشراف على توحيد المصطلح اللّساني ومتابعة تطبيقه للتقليص من الاصطلاحات الفردية من قبل المترجمين أو الواضعين للمصطلح أو للمقابل؛

– الكف عن محاولات التسابق على وضع المصطلحات اللسانية [29]؛

– الدراسة الوصفيّة والميدانية للمصطلحات اللسانية المتعدّدة المترادفة على مستوى الاستخدام، ثم الموازنة بينها على أساس المعلومات المتوافرة لاختيار المصطلح المفضل على أسس علمية ولغوية واجتماعية دقيقة، ثم توثيقه للتوصيّة لاستخدامه ونشره والاقتصار عليه، ويتم النشر على مستويات ثلاث: وطني اقليمي، وقومي؛ [30]

– العناية بالترجمة وقواعدها وتنشيط حركتها، ثم رسم خطة قوميّة واحدة تبيّن النظام الذي يجب أن يُلتزم من قبل الباحثين في ترجمة المصطلحات الأجنبية؛ [31]

– وضع تخطيط مدروس لاحتياجاتنا من مصادر أجنبية وعربية تكون عونا في حصر المصطلح اللّساني الحديث بمدارسه وفروعه المختلفة؛ [32]

– الحاجة إلى نوعين اثنين من المعاجم اللّسانيّة، الأول معاجم لسانية عربية أجنبية (انجليزي فرنسي) أي توضع الكلمة الأجنبية ومقابلتها بالعربيّة، أما النوع الثاني معاجم لسانية (عربية عربية) أي نضع المصطلح اللساني العربي ونشر ما يعنيه؛

– إعادة الدّور الرّيادي للمجامع اللّغويّة والمراكز البحثيّة لتسهم في حل هذه المشكلة؛

– استغلال وسائل الاتصالات المعرفيّة لخدمة التوجه التوحيدي للمصطلح اللّساني؛

– العمل على ترويج المعاجم اللّسانية الصّادرة عن مجامع اللغة العربية وتوفيرها لدى الهيئات المهتمة بتدريس اللسانيات والتأليف فيها وترجمتها إليها فذلك يساعد على إشاعة استعمال المصطلحات المتفق عليها؛

– التنسيق بين الجامعات في الدولة الواحدة، وبين جامعات الدول العربية والمجامع اللغوية والمنظمات العربية المعنيّة بوضع المصطلح؛

– استحداث بنوك للمصطلحات اللسانيّة مخصصة لتجميع رصيد المصطلحات اللّسانية مع معانيها، ومعلومات

مفيدة عنها بلغة واحدة أو بأكثر من لغة، ومن مميزات هذه البنوك: حداثة المعلومات وسهولة تخزين المصطلحات وتجميعها، وسرعة التعرف على التكرار والتناقض فيها، مع توفير للجهد والمال؛

– مجاراة النشاط المصطلحي العالمي من خلال إقامة شبكة معلومات عربية للأنشطة المصطلحيّة في مجال اللسانيات؛ [33]

– ويبقى الأهم هو ما سبق ذكره، ضرورة وجود إرادة سياسية فعليّة تدعم وتزكّي ما تتوصل إليه المؤسسات اللغوية العربيّة خاصة مكتب تنسيق التعريب وهذا لا يكون إلاّ بقرار يلزم استخدام المصطلحات اللّسانية الموحدة المتفق عليها.

الهوامش:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج2، ص516، مادة (صلح).

[2] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور، ط3، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1984م، ص513، مادة (صلح)

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق، 2004م، 520.

[4] الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق منشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ص27.

[5] علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ط2، مكتبة النهضة المصربة، القاهرة، 1987م، ص19.

[6]محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم الصطلح، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1984م، ص19.

[7] بشير ابرير، علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللّساني العربي الحديث، مجلة اللسانيات واللغة العربية، ع7، جامعة عنابة، مارس 2011م، ص94.

[8] سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط2، عالم الكتب الحديثة، اربد الأردن، 2008م، ص341.

[9] يوسف مقران، المصطلح اللّساني المترجم مدخل نظري للمصطلحات، ط1، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص128

[10] ينظر، محمد حلمي هليل، المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، 1983م، 113-119.

[11] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربيّة للكتب،تونس، 1984م، ص72.

[12] ينظر،أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجيّة، محلة عالم الفكر،ع3 الكويت، 1989م، ص12.

[13] أحمد مختار عمر، نفسه، ص11.

[14] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979م، ص26.

[15] إبراهيم أنيس، أسرار العربيّة، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، 1996م، ص240.

[16] جيلالي بن يشو، مشكلة دلالة اضطراب المصطلح اللّساني، مجلة اللغة العربيّة، ع24، 2010م، ص161.

[17] علي توفيق الحمد، في المصطلح العربي-قراءة في شروطه و توحيده -، مجلة التعريب ع20، ديسمبر2000م، ص25.

[18] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربيّة، ط3، دار طوبقال، الدار البيضاء، ج1 1993م، ص224.

[19] محمد مجيد السعيد، دور كؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح، وإشاعته، مجلة اللسان العربي،ع29، ص148.

[20] تهامي يعقوب، المصطلح اللساني العربي إشكالات وحلول، ملتقى المصطلح والمصطلحية مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2019م، ص475.

[21] حمزة المزيني، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، كتاب الرياض، ع125، 2004م، ص227.

[22] عبد القادر الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص396.

[23] ينظر، علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008، ص198، 197.

[24] ينظر، سمير استيتية، نحو معجم لساني شامل موحد، أبحاث اليرموك، ع2، م 10، اربد 1992م، ص164،163.

[25] عبد الرحمن جودي، محاضرات في المصطلحيّة، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017، 2018م، ص 35.

[26] قرين حيدر، توحيد ترجمة المصطلح في الوطن العربي، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية ع22، جامعة الكويت،2001، ص14.

[27] مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلح لأي لسانيات؟، مجلة اللسان العربي، ع46، الرباط، 1989م، ص146.

[28] سليمة بلعزوي، جهود مكتب تنسيق التعريب في تحيد المصطلح اللساني العربي بين الواقع والمأمول، مجلة علوم اللغة العربيّة وأدابها، ع13،ج2، 2018م، ص143.

[29] علي بوشاقور، إشكاليّة المصطلح اللّساني في الدّرس الجامعي، ملتقى واقع وإشكاليات تدريس اللغة العربيّة في مؤسسات التعليم العالي، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف،ص14.

[30] توفيق الحمد، المصطلح العربي، ص25

[31] توفيق الحمد، نفسه، ص12.

[32] عبد القادر الفاسي الفهري، تقدم اللسانيات في الأقطار العربيّة، وقائع ندوة جهوية، ط1، دار الغرب الإسلامي، االرباط،1987م، ص32

[33] تهاني يعقوب، المصطلح اللساني العربي إشكالات وحلول، ص477–479.

علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم

عبد الصّمد علواني
المركز الجامعي سي الحواس-بريكة

الملخّص:

يمثل المصطلح ذلك الرمز اللغوي الناتج عن اتفاق مجموعة من أهل الاختصاص على وضع مفهوم واحد أو لفظ مختار للدلالة على شيء ما لتمييزه عما سواه. وقد شغل هذا الموضوع الدارسين العرب والغرب، القدامى والمحدثين ومن هنا ظهر علم جديد خاص بدراسة هاته المصطلحات سُمي بعلم المصطلح ويقوم على البحث في العلاقات التي تربط المفاهيم العلمية بالألفاظ الدالة عنها. ومن هنا ظهر علم جديد يهتم بدراسة هاته الألفاظ والمصطلحات ويتقصى معانيها يعرف بعلم المفردات، ثم يدرجه علم المعاجم ضمن أولوياته فيبحث في اشتقاقاته ومختلف أبنيتها ودلالاتها.

ومن كل هذا نستنتج وجود علاقة بين علم المصطلح وعلم الدلالة وعلم المعاجم، فعلم المصطلح هو الدعامة الأساسية لكلا العلمين، وهو نقطة انطلاقهما.

تمهيد:

كان لظهور الإسلام الدور الكبير في ظهور العديد من الدراسات والعلوم المختلفة كالنحو والصرف والبلاغة وغيرها. فقد عني الدارسون بهذا الكتاب الجديد وما ورد فيه من كلام معجز بداية من أصواته، وبعد انتشاره وتوسع رقعته دخلت مفاهيم جديدة وتغيّرت دلالات مفاهيم أخرى، كما أسهم الاختلاط في توليد مصلحات جديدة خاصّة بكلّ فن أو علم، منها المصطلحات السياسية والتجارية وغيرها...

وبظهور هاته المصطلحات بدأ اللّغويون والدّارسون في دراستها وتصنيفها كـلّ حسب مجال معيّن، وبهذا سمّي العلم الذي يدرس المصطلحات بعلم المصطلح.

بعد أن تمت دراسة المصطلحات المختلفة وتصنيفها بـرز علـم آخـر أخـذ المهتمون به بدراسة هاته المصطلحات من حيث بنيتها واشتقاقها وتركيبها وسـمّي بعلم المفردات ليأتي في الأخير علم يقوم بترتيب هذه المفردات في كتـب معيّنـة تختلف في تصنيفها وترتيبها للمحتوى وهذه الكتب سمّيت بالمعاجم والعلـم الّـذي يدرسها هو علم المعاجم.

وبهذا في هاته المداخلة سوف نعمل على تقديم كل علم مـن هـذه العلـوم الثلاثة على حدة لنخرج في الأخير بمقارنة بينها وذكر العلاقة بينها.

تعريف المصطلح:

لغة: جاء في لسان العرب:" الصّـلح: السّـلم، وقـد اصـطلحوا، وصـالحوا واصّلحوا وتصالحو واصّالحوا، مشدّدة الصّاد، قلبوا التّاء صاداً، وأدغموهـا فـي الصّاد بمعنى واحد، وقوم صُلُوحٌ متصالحون...".[1]

اصطلاحا: أما المعنى الاصطلاحي فهناك الكثير من البـاحثين واللغـويين الـذين تعرّضوا له من بينهم **الجرجاني** الّذي عرّفه بقوله:" الاصطلاح عبارة عن اتّفـاق قـوم على تسمية الشّيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأوّل".[2] وفـي موضـع آخـر قـال المصطلح هو:" اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى و إخراج الشيء عن معنـى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد و هو أخيرا ، لفظ معين بين قوم معينين".[3]

عرّفه محمود خسارة:" المصطلح كلمة أو مجموعة مـن الكلمـات مـن لغـة مخصصة، علمية أو تقنية، يوجد موروثا أو مقترضا للتّعبير عن المفـاهيم وليـدلّ على أشياء مادية محددة".[4]

خصائص المصطلح:

- هو نتاج اتّفاق مجموعة من المختصين في لغة معيّنة، ومجال معيّن.
- له دلالة معيّنة في مجال معيّن، ويختلف في مجال آخر.
- يتميّز بالحصرية لمسايرة التّطوّر العلمي والتّعبير عن مصطلحات الحضارة.
- يمكن أن يكون مركّبا. (5)

أهمية المصطلح:

للمصطلح أهمية بالغة في بناء المعرفة وتفعيل البحث العلمي للعلاقة الوثيقة بينه وبين انتاج المعرفة، وهذا ما يؤكّده محمد النويري في قوله:" جعل بعض الباحثين قيمة المصطلح ودوره في بناء المعرفة بقيمة الجهاز العصبي عند الكائن الحي؛ إذ عليه يقوم وجوده، وبه يتيسّر بقاؤه، إذ إنّ المصطلح تراكم مقولي يكتنز وحده نظريات العلم وأطروحاته".(6)

ومما يؤكّد اهمية المصطلحات في التطور المعرفي نجد ما قاله بشير أبرير:" المصطلحات وسيلة أساسية لتنمية التّفكير العلمي الجامعي وكذا الباحث، ويلبّي حاجتهما ويناسب إمكاناتهما، وتشكّل مدخلا منهجيا فعّالا لاكتساب الملكات الوظيفية المؤهّلة لحل المشكلات المختلفة(...) وتمكّن من التفكير العلميّ الموضوعيّ القائم على الدّليل والبرهان والمنطق السّليم وإدراك العلاقات الرّابطة بين الظّواهر في أقلّ وقت ممكن".(7)

مفهموم علم المصطلح:

بعد أن قمنا بعرض تعريف المصطلح لغويا واصطلاحا ووجدنا أنّه عبارة عن مفهوم يوضع بعد اتّفاق مجموعة من المختصين في ميدان محدّد، نعرّج على علم المصطلح، حيث يعتبر ذلك العلم الّذي يعنى بدراسة المصطلحات المختلفة.

هناك من عرّفه على أنّه: " فرع من اللسانيات التطبيقية وأحدثها، فهو يتناول بالبحث والدّراسة الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها".[8]

ونجد أيضا تعريف **علي القاسمي** لعلم المصطلح بقوله:" العلم الّذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللّغوية".[9]

أقسام علم المصطلح:

انقسم علم المصطلح كغيره من العلوم إلى علم مصطلح عام وعلم مصطلح خاص:" يتناول علم المصطلح العام طبيعة المفاهيم، وخصائص المفاهيم، وعلاقات المفاهيم، ونظم المفاهيم(التعريفات والشروح)، وطبيعة المصطلحات وعلاقاتها الممكنة، واختصارات المصطلحات، والعلاقات والرموز، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات، ومفاتيح المصطلحات الدولية، ومعجمات المصطلحات والمداخل الفكرية ومداخل الكلمات... وهذه القضايا المنهجية لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع بعينه، ولهذا فهي علم المصطلح العام. أمّا علم المصطلح الخاص فهو تلك القواعد الخاصّة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللّغة العربية أو اللّغة الفرنسية. وهذا التمييز بين علم المصطلح العام وعلم المصطلح الخاص يوازي التمييز بين علم اللّغة العام وعلم اللّغة الخاص".[10]

خصائص علم المصطلح:

من خلال ما تم ذكره نجد أنّ المصطلح يتميّز بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

- ينطلق من تحديد المفاهيم العلمية ليصل إلى تقنين المصطلحات المعبّرة عنها؛
- لا يعنى بمعرفة جذور المصطلح أو المفهوم وتاريخه، وإنّما بالوضع الرّاهن الّذي يكون عليه المصطلح؛
- يتميّز بالمعيارية وذلك من خلال ضبط المعايير والأسس بهدف توحيد المفاهيم والمصطلحات وتفادي تعدّد المصطلحات للمفهوم الواحد؛

– يهتم بالشّكل اللّغوي المكتوب أكثر من الشكل الصوتي، أي أنّه مختص باللغة المكتوبة؛

– إنّه عامل أساسي للتّعريف بحضارة العصر وعلومه؛

– علم مشترك بين اللسانيات، والمنطق، وعلم الوجود، وعلم المعرفة والتوثيق، والتصنيف، والاعلاميات، وحقول التخصص العلمي، ولهذا السبب يطلق عليه علم العلوم؛

– فرع خاص من فروع علم المعجم، من جهة أو ما يسمى أحيانا بعلم المفردات الذي يعنى بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها ودلالاتها ومفرداتها والتّعابير الاصطلاحية والسياقية التي تتألّف منها، وعلم تطوّر الدلالات من جهة أخرى؛

– يبحث في الطرق العامة المؤدية إلى خلق لغة علمية؛

– يعدّ بعدا حضاريا ويظلّ حاملا للآثار الانسانية والاجتماعية وحتّى النفسية مما له صلة بعمليات التفكير والإدراك والمخيال الإبداعي؛

– يتيح توفير المصطلحات العلمية لتسهيل تبادل المعلومات؛

– يتميّز بتأديته لوظائف تعبيرية تواصلية. (11)

علم المفردات:

يعتبر علم المفردات من العلوم المهمة في اللغة العربية، وأساسها، إذ يعمل على ضمان استمراريتها وتجديدها وتطويرها، فإذا كان علم النّحو يضع القواعد للّغة وينظّر لها، فإنّ علم المفردات يزوّدها بالمفردات من خلال الاشتقاق والتوليد...

تعريف المفردة:

لغة: جاء في مقاييس اللغة أنّ المفردة هي:" الفاء والرّاء والدّال أصل صحيح يدلّ على وحدة". (12)

اصطلاحا:

وردت العديد من التعاريف الاصطلاحية للمفردة نذكر منها:" المفــردة تعنـــي الاسم وتعني الفعل".[13]

كما نجد قولهم:" ويمكن القول أن المفردة هي المجموعة الصــوتية التـــي تــدل على معنى، والمجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة، وهي الجــزء الأولي في بناء النظم، والوحدة المكوانة له، فلا يغنى أحدهما على الآخر".[14]

" إن المفردات هي أدوات حمل المعنى كما أنها في وقت آخر كوسيلة للتفكيــر. لأن المتكلم يستطيع أن يفكر ثم يعبر ما خطر في باله وفكره بكلمات ما يريد".[15]

تعريف علم المفردات:

هو الدراسة العلمية للمفردة، وهو فن من فنون الــدرس المعجمـــي المعاصـــر يدرس المفردة تاريخيا ووظيفيا واضعا لهذه المفردة صيغتها وشكلها الّذي يميّزهـــا عن غيرها تبعا للوظائف النحوية والسّمات الدّلالية الّتي ستؤدّيها".[16]

بينما يعرّفه حلمي خليل بقوله:" هو علم انبثق من علم اللّغة الحديث، ولهذا العلم عدّة فروع منها: حصيلة المفردات الّتي يتصرّف فيها المتكلّم أو الكاتب أو الشّاعر ومقدار الثروة اللّفظية في لغة معيّنـــة والكلمـــات المســـتعملة فيهـــا، ومجموعـــة المصطلحات العلمية الخاصّة، وإحصاء ومقارنة الكلمات المســـتعملة فـــي لغـــات مختلفة، وأنواع المعاجم المستعملة في كلّ لغة".[17]

علم المعاجم:

تعريف المعجم:

لغة: " العُجْم ضدّ العرب، ورجل أعجمي ليس عربي وامرأة عجماء، والعُجمة والعجماء، وكلّ دابّة أو بهيمة. والعجماء كلّ صلاة لا يقرأ فيها، والأعجم كلّ كلام

ليس بلغة عربية، والمعجم حروف الهجاء المقطّعة لأنّها أعجمية وتعجيم الكتاب تنقيطه كي تستقيم عجمته ويصح".[18]

اصطلاحا: المعجم عبارة عن:" كتاب يضمّ بين دفتيه مفردات لغة ما معانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة الترتيب التي غالبا ما تكون مع الترتيب الهجائي".[19]

أسباب التأليف المعجمي:

- **العامل الديني:** لقد دعا القرآن الكريم إلى العلم والمعرفة وكانت أوّل آية فيه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾.[20]
- **العامل اللّغوي:** ويتمثّل هذا العامل في التّغير الدلالي الذي حصل بعد نزول القرآن واكتساب المفردة معنيين، أحدهما لغوي والآخر اصطلاحي.
- **العامل السياسي:** أدى اتّساع الرقعة الجغرافية للدّولة الإسلامية إلى ظهور العديد من المصطلحات الإدارية، المالية، السياسية وغيرها بغية مسايرة المستجدات، وهذا ما زاد من تعقيد اللغة الأمر الّذي تطلّب إيجاد حلول.[21]
- **العامل الاجتماعي:** وذلك نتاج الاختلاط الحاصل بين المسلمين وغيرهم من الأمم الأعجمية الأخرى، وهو ما أدّى إلى ظهور الاقتراض اللغوي.[22]
- **العامل الثقافي:** ويتمثّل في حركة الترجمة التي ظهرت على يد خالد بن يزيد بن معاوية، فقد كان أوّل من ترجم كتب الطب والكيمياء، واتّسعت الترجمة في العهد العباسي مما أدّى إلى غزارة المادّة المصطلحية الّتي دخلت إلى اللّغة العربية واندمجت بها.[23]

ومن كلّ هذه العناصر نستنتج أنّ للدين علاقة وثيقة بكل العوامل التي أدّت إلى تغيّر المصطلحات وتعدّدها، والعمل على انشاء المعاجم.

علاقة علم المصطلح وعلم المعاجم:

- المصطلحية هي امتداد لعلم المعاجم؛
- علم المعاجم يهتم بدراسة اللغة المشتركة الّتي قوامها ألفاظ اللّغة العامة بينما علم المعاجم يمس طبيعة عناصر اللّغة؛
- علم المصطلح يقتصر على لغة خاصّة هي التي تنتظم كلّ مصطلح علمي أو تقني خصّصه الاستعمال في علم من العلوم أو فن من الفنون أو صناعة من الصناعات. أمّا علم المعاجم فيهتم بالمفردات اللغوية" فعلا كانت أو اسما"؛
- يقتصر مجال الاهتمام المصطلحي على الاسم باعتباره الأداة الأساسية في التسمية والتعيين فيدرس المصطلحات من حيث مكوّناتها ومفاهيمها ومناهج توليدها، أمّا علم المعاجمفيهتم بالبحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوّناتها وأصولها واشتقاقها ودلالاتها وعلاقاتها. (24)

الفرق بين علم المفردات وعلم المعجم:

"في مصطلحات علم لغة الحديث. هناك فرق بين علم المفردات أو علم الألفاظ والصناعة المعجمية، فالمصطلح الاوّل يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو عدد من اللغات، ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتّعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني. أمّا الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثمّ نشر النتاج النهائي، وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس الذي يمكن تعريفه على أنّه كتاب يحتوي على كلمات منتقاة، ترتّب عادة ترتيبا هجائيا، مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها". (25)

ومن هنا نستنتج أنّ علم المعاجم يعتمد على علم المفردات بشكل كبير في جمع مادته.

ومن خلال هذه المقارنة نخرج بنتيجة مفادها أنّ عليم الصطلح يخدم علم المفردات ويوفّر له المادة الأساسية التي يقوم عليها علم المفردات، حيث إذا تمّ توفير المصطلحات بدأ المشتغلون بعلم المفردات بالبحث عن أبنيتها ومختلف اشتقاقاتها وتراكيبها المختلفة. وهذا الأخير يخدم علم المعاجم، الذي يقوم بتصنيفها في المعاجم.

التهميش:

(1) جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت–لبنان 1988م، مادة (صلح)

(2) :الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998م، ص28

(3) نفسه: ص24.

(4) محمود خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، عالم الكتب الحديث، دمشق، 2008م، ط1، ص14.

(5) أسماء بن مالك: إشكالية ترجمة المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية إلى العربية معجم الجيب للأحمد العايد أنموذجا، هادة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة الأجنبية، تخصص ترجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013–2014م، ص 21.

(6) محمد النويري، المصطلح اللّساني النقدي بين واقع العلم وهواجس توحيد المصطلح، مجلة (علامات)، عدد خاص، م، ص 249.

(7) بشير ابرير: علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة، مجلة التواصل، العدد 25، مارس 2010م، جامعة باجي مختار، عنابة، ص 21

(8) محمود فهمي حجازي: الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، ص 19

(9) علي القاسمي: مقدّمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987م ص 26ذذذذذذذذذ9

(10) محمود فهمي حجازي: علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، 59–62

(11) أسماء بن مالك: المرجع السابق، ص 31–33

(12) ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994م، ص 835

(13) أحمد ياسوف: جمالية المفردة القرآنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط2، 1999م، ص 20

(14) أحمد ياسوف: المرجع السابق، ص 20

(15) محمود كامل الناقة: تعليم اللغة العربية بلغات أخرى: أسسه-مداخله-طرق تدريسه جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985م، ص 161

(16) ينظر: ابن حويلي الاخضر ميدني: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 73-74

(17) خليل حلمي: الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الأزاريطة، الاسكندرية، ط2، 1998م، ص 100

(18) الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار النشر ووزارة الثقافة والإعلام العراقية 1970م، ص 237، مادة (ع. ج. م)

(19) أحمد مختار عمر: البحث عند العرب، ص.

(20) العلق: 1

(21) الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1995م، ص 23-24.

(22) أحمد عبد الرحمن عباد: عوامل التطوّر اللّغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط1، بيروت، لبنان، 1983م، ص 102.

(23) ابن النديم: الفهرست، ص 142

(24) علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، 1411هـ، ص 3

(25) عبد القادر بوشيبة: محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلّية الآداب واللغات، قسم اللّغة والأدب العربي، 2014-2015م، ص 20-21 بتصرف

المعرّب والدخيل في القرآن الكريم

د. نسيمة بغدادي
جامعة المسيلة
baghdadinassima2@gmail.com

نتيجة للاتصال بين العرب والأمم الأخرى وكذا الاحتكاك الدائم فيما بين العرب والأحباش والفرس والروم والسريان ... أدى الى عدم استمرار اللغة كما نشأت لأول مرة، كما أن التحاور بين اللغات يلعب دورا هاما في التطور اللغوي بتأثير هذه في تلك والعكس" **إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي انساني وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة انسانية**"[1]، هذا ما حدث للغة العربية أين انتقلت كلمات عديدة اليها من اللغات المجاورة أو ما يعرف بالمفردات المعرّبة ويطلق عليها أيضا تسمية التعريب وأخذت هذه المفردات مكانة لها في اللغة العربية بانتهاجها قواعد وأسس معينة انطلقت منها، ومن العلماء من يطلق تسمية أخرى وهي المفردات الدخيلة على الرغم من انها هي الأخرى تكتسب مكانة في اللغة العربية بفعل الاستخدام المستمر لها والتداول على ذلك فما المقصود بهذا المصطلح وما هي آليات انتقال هذه المفردات من اللغات المجاورة الى اللغة العربية ثم هل تحوي نصوص القرآن الكريم مثل هذه المفردات، بين اثبات ووجود هذه الظاهرة ندرج آراء لمجموعة من العلماء ومبرراتهم في ذلك بادراج نماذج تطبيقية.

مفهوم التعريب:

تعددت تعريفات التعريب في كتب فقه اللغة نختصرها في تعريف او اثنين " أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها " [2] أو "نقل الكلمة من العجمية

الى العربية " أما اللفظ المعرّب فهو " اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بـــالنقص أو الزيادة أو القلب"[3] تجمع التعريفات السابقة على أن المعرب لفظ أجنبي تنطق بـــه العرب، غير أننا نجد الكثير من الكلمات المعربة غير موزونة أي لا نجد لها وزنا مثل: خراسان، شطرنج، ابراهيم ... اذا لانجد اوزانها في العربية فعـــالان، فعلـــلّ إفعاليل وبالمقابل تنوعت اللغات التي عربت منها الفاظ الى اللة العربية نذكر منها: عن الفارسية مثلا : الدولاب، الكعك، السميد، وعن الهندية مثلا الفلفل، الجـــاموس طوبى، وعن اليونانية نجد القنطار والترياق، وعن لغة الـــروم القســـطاس وعـــن الفارسية الاستبرق، وعن السريانية السري وتعني النهر، وعن الحبشـــة الارائـــك وتعني السرر وعن التركية غساق وتعني البارد ...

شروط وقواعد نقل المفردات الى اللغة العربية:

يمكن أن نلخصها في العناصر التالية استنادا على كتاب المصطلحات العلمية:

1- تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد.

2- اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد.

3- ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.

4- تعريب كلمات أعجمية بمعانيها.[4]

أما الشروط الواجب توفرها في تعريب المفردات:

أ -ألا نلجأ للتعريب الا للضرورة انسجاما مع القرار الحكيم الذي اتخذه مجمـــع اللغة العربية بالقاهرة ونصه: يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الاعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم.

ب-أما قبل تحقق هذه الضرورة فالترجمة الدقيقة تقوم مقام التعريب، إذا تحرى الناقل العليم بأسرار العربية اللفظ العربي الأنسب لأداء مدلول اللفظ الأعجمي.

ج–الكف عن استعمال اللفظ المعرب إذا كان له اسم في اللغة العربيـــة إحيـــاء للفصيح وقتلا للدخيل.

د–أن نحاول كلما اضطررنا الى التعريب أن ننزل اللفظ المعرب علـــى أوزان العربية حتى يكون عربيا أو بمنزلته.

العلامات التي تعرف بها المفردات المعربة في اللغة العربية :

1– اجتماع الصاد والجيم مثل جص وصنجة وصولجان.

2– اجتماع الجيم والقاف مثل المنجنيق والجوالق والجرموق .

3– اجتماع الباء والسين والتاء مثل البستان .

4– وقوع الراء بعد النون مثل نرجس ونرسيان .

5– وقوع الزاي بعد الدال مثل المهندز.

6– خلو الكلمة الرباعية والخماسية من حروف الذلاقة (فر من لب) .

7– خروج الكلمة عن الأوزان مثل ابرسيم.[5]

المعرّب والدخيل في القرآن الكريم:

اختلف العلماء بين وجود المعرّب في القرآن وبين عدمه اين رأو ان المعـــرّب غير عربي ولا يمكن أن يكون في القرأن الكريم كلمات غير عربية عُـــرف هـــذا الرأيُ برأي اللغويين، ونسبه السيوطي إلى الأكثرين، ومنهم: أبو عبيـــدة معمـــرين المثنى (صاحب كتاب: مجاز القرآن) وأبو بكر الأنبا ري (صاحب كتاب: البيـــان في غريب إعراب القرآن) وابن فارس (صاحب كتاب: الصاحبي – في فقه اللغة)

والشافعي (صاحب كتاب: الرسالة) وابن جرير الطبري (صاحب تفسي: جـــامع البيان في تفسير القرآن) وغيرهم. وأيد هذا الرأي من المحدثين الأستاذ أحمد محمد شاكر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، وغيرهما. وحجتهم: أن في القرآن الكـــريم آيات كثيرة تقطع بأنه عربي، والقول بأن فيه من لغات العجم يُنافي ذلـــك.اســـتنادا

لقوله تعالى: " إنا جعلناه قرآنا عربيا " الزخرف وقوله تعالى " بلسان عربي مبين " الشعراء وقوله تعالى " ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي " فصلت كما أن من " **خصائص القرآن على سائر كتب الله المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذي أنزلت عليهم، لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم** " [(6)].

والواقع أن البحث اللغوي أثبت وجود المعرّب في القران الكريم و**يمكن أن ندرج أراء و**مواقف العلماء من المُعرَّبُ في القرآن الكريم :الرأي الثاني عُرف هذا الرأيُ برأي الفقهاء، ومنهم : ابن عباس ،ومجاهد وعكرمة ،وسعيد بن جبير وعطاء، ووهب بن منبه، والجو يني، وغيرهم. ومال إليه ابن جني والسيوط. وأيد هذا الرأي من المحدثين الدكتور/رمضان عبد التواب، وغيره. وحجتهم: أن هذه الكلمات عُرِّبت ،وجرت عليها قوانين العربية، وطوَّعتها العربية لمنهجها في أصواتها وبنيتها؛ فصارت ضمن مفرداتها التي يستخدمها العرب ،وذلك قبل نزول القرآن بسنوات طويلة.

بعض الألفاظ المعربة في القرآن الكريم :

بذل كثير من العلماء جهودا كبيرة في محاولة الوقوف على الألفاظ المعربة في القرآن الكريم، وعلى رأس هؤلاء السيوطي (ت 911هـ) فقد جمع في كتابه "المهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب " فوق مائة وعشرين كلمة، رتبها هجائيا من الألف إلى الياء، مبينا أصلها الأعجمي الذي ترجع إليه نذكر منها انطلاقا من كتاب السيوطي " المهذب فيما وقع في القرأن الكريم :

1 أباريق الواقعة 18 فارسية معربة

2 أب عبس31 مغربية معربة

3 ابلعى هود 44 هندية معربة

4 أخلد الأعراف176 عبرية معربة

5 أرئك المطففين35 حبشية معربة

6 آزر الانعام74 أعجمية معربة

7 أسباط البقرة140 عبرانية

8 إستبرق الكهف31 أعجمية

9 أسفاراً الجمعة5 سريانية أو نبطية

10 إصرى ال عمران 81 نبطية

11 أكواب الواقعة 18 نبطية

12 أليم البقرة 10 عبرانية

13 إناه الاحزاب53 مغربية وقيل بربرية

14 أواه التوبة 114 حبشية

15 أواب ص 17 حبشية

16 إبليس البقرة 34 أعجمى

17 إنجيل آل عمران 48 أعجمى معرب

18 إسرائيل المائدة 78 أعجمى عبرانى

19 إبراهيم البقرة127 أعجمى

20 إسماعيل البقرة 127 أعجمى

21 إسحاق البقرة 133 أعجمى

22 إلياس الصافات123 أعجمى

23 إدريس الأنبياء85 أعجمى

24 أيوب الانبياء83 أعجمى

25 بطائنها الرحمن54 قبطية

26 بعير يوسف65 عبرانية

27 بيع الحج 40 فارسية

28 تنور هود 40 فارسية

29 تبشيرا الإسراء7 نبطية

30 تحت مريم 24 نبطية

31 جبت النساء51 حبشية

32 جهنم البقرة 209 فارسيه أو عبرانية

33 حصب الانبياء98 زنجية

34 حطة البقرة 58

35 الحواريون المائدة 112 نبطية

36 حويا النساء 2 حبشية

37 درست الانعام 105 يهودية

38 درى النور35 حبشية

39 دينار آل عمران75 فارسية معربة

40 لاتقولوا راعنا البقرة 104 يهودية

41 ربانيون ال عمران 79 عبرانية أو سريانية

42 ربيون أل عمران 146 سريانية

43 رحمان الفاتحة 2 عبرانى

44 الرئس ق12 أعجمى

45 الرقيم الكهف9 رومية

46 رمزاً أل عمران 41 عبرية

47 رهواً الدخان 24 سريانية

48 الروم الروم2 أعجمية

49 رنجبيل الإنسان 17 فارسية

50 السجل الأنبياء 104 حبشية أو فارسية

51 سجيل الحجر 74 فارسية

52 سجين المطففين 8 قال السيوطى غير عربى[7].

في الأخير يمكن القول ان الاقتباس من اللغات الأخرى مفــردات أو مصــطلحات علمية لا يقلل من شان اللغة ولا يلغ مفرداتها فاللغة العربية خالدة بمفرداتها وبألفاظها، خالدة بنص القران الكريم وبالموروث اللغوي المتداول من الأجداد عبر الأجيال..

الهوامش:

---

[1] صبحي: الصالح دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1960، ص 314.

[2] الجوهري: الصحاح، مادة عرب

[3] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ص 16.

[4] مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: ص24

[5] –رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، ط6–1999، ص 365

[6] – اميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ص 214

[7] عبد الله جاد الكريم: المعرب و الدخيل في القران الكريم http://www.shomosnews.com

تجارب جزائرية في صناعة المصطلح اللساني بآليات لغوية عربية: "تجربتا المرتاضين-عبد الملك وعبد الجليل-أنموذجًا".

د. نبيلة قريني
جامعة 8ماي 1945قالمة.
nabilaallae2008@gmail.com

مقدمة:

أضحت مقولة الأستاذ عبد السلام المسدي" مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى" من المسلمات لدى أهل العلم على تعدّد اختصاصاتهم.

ولعل المصطلح اللساني من أهم المصطلحات التي تلقى ذيوعًا وانتشارا على المستوى العالمي عامة، والعربي بخاصة؛ إذ هو مفتاح العلوم اللسانية والسبيل إلى إدراك مفاهيمها.

ولكن الناظر نظرة عجلى على واقع الاصطلاح اللساني في البلاد العربية -ومنها الجزائر-يلحظ دون عياء فوضى اصطلاحية تقبع بين مطرقة تعدد التسمية وسندان تباين المفاهيم، ما يجعل ثمار اللسانيات تتكدّس ليتعفّن بعضها، وينجو آخر فيكتب له النضج والاستهلاك.

وإذا كانت أسباب تلك الفوضى هلامية المعالم -إلّا أنّها غير مجهولة ألبتة-فإنّنا أحوج ما نكون إلى اعتماد مصطلحات دقيقة مصوغة وفق آليات لغوية عربية طالما أن في العربية من وسائل النماء والتطور ما يكفل لها مطاوعة كل مستحدث لغوي وافد.

وسواء أكانت صناعة المصطلح وفق جهود جماعية أم فردية، فالأصلح منها أحق بالبقاء والانتشار.

ولنا في الساحة اللسانية الجزائرية تجارب فردية كثيرة في صناعة المصطلح لعلّ أقربها إلى العلمية تجربتا الأستاذين الفاضلين "عبد الجليل مرتاض"، و"عبد الملك مرتاض"، اللذين لم يدّخرا جهدًا في مناقشة ملابسات معضلة الفوضى الاصطلاحية من جهة، والإسهام في إيجاد حلول له قولًا وفعلًا.

1-تعدّد جهات وضع المصطلح : من الحل إلى المعضلة:

أخذت اللسانيات طريقها إلى البلاد العربية من طرق شتى، أهمّها الترجمة فتوالت جهود الدارسين أفرادًا وجماعات في النهم من هذا العلم الوافد الذي قلب موازين الدراسات اللغوية رأسًا على عقب، بما استحضره من معطيات جديدة لا سالف للعالم بها.

ولمّا كانت المصطلحات مفاتيح العلوم؛ فقد كان السبيل الأساس إلى امتلاك ناصية اللسانيات قطف ثمارها، فكان التعامل مع المصطلحات ذاتها أول معضلة بحث لها اللغويون العرب الأوائل عن حلّ لكيفية نقلها إلى القارئ العربي بمصداقية.

«ولا شكّ أن مخاض اللسانيات الأوّل تجلّت معالمه مع الجيل الذي بادر بالكتابة في هذا العلم باللغة العربية، وروّاده الأوائل قد فعلوا ذلك خلال العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين، ولم تتضح حدّة المعضلة الاصطلاحية في شيء ممّا كتب وضوحَها في أعمال الترجمة بشتى أساليبها، ما كان جامعيًّا مختصًّا وما كان مقاربًا متصرّفًا، ما نحا فيه المترجمون منحى التيسير ونشر الثقافة اللسانية، وما انتهج فيه أصحابه حدود العلم وصرامة دوّاله».[1]

ويعود الفضل في ترسيخ سنن الصوغ الاصطلاحي في حقول اللسانيات لكل العلماء الذين كان لهم السبق في أداء مفاهيم العلم وكذا علماء لسان العرب والمترجمون.

ومنذ ذلك الزمن عرفت المصطلحات اللسانية انتشارًا وكثرة بكثـــرة الدارســـين الذين عنوا بها.

وقد أشاد الأستاذ "عبد السلام المسدي" بجهود الأوائل ممّن أسسوا قواعد اللســـانيات في الوطن العربي، وسرد أسماءهم وأعمالهم تباعًا بما يغني عن الإفاضة فيها.[2]

ومنذ ذلك الزمن حُلّت مشكلة المصطلح اللساني باجتهاد العلماء في نقلها، ولكن الجهود سرعان ما تضاعفت وتضاعفت معها ثمارها بما شكّل معضلة جديدة فـــي حقل اللسانيات؛ ذلك أنّ الناظر نظرة عجلى على واقع الاصـــطلاح اللســـاني فـــي الوطن العربي–ومنه الجزائر–يلحظ دون عياء فوضى اصطلاحية تقبع بين مطرقة تعدّد التسمية وسندان تباين المفاهيم، ما يجعل ثمـــار اللســـانيات تتكـــدّس ليـــتعفّن بعضها، وينجو آخر فيكتب له النضج والاستهلاك.

والحقّ أن أسباب تلك الفوضى هلامية المعالم، إلّا أنّها غير مجهولة ألبتّة؛ فقد عكف دارسون كثيرون على تشخيصها والتنقيب عن أسبابها، والاجتهاد في رسم حلولها.

وتُجمل معظم أسباب ذلك في الآتي:[3]

*الارتجالية والحماسية.

*الفردية وادّعاء السبق والريادة وانعدام الروح الجماعية.

*النعرة القطرية.

*الجهل بأصول علم المصطلح.

*انعدام المنهجية الموحّدة في التعريب.

*تولّي دور النشر–وهي في الغالب ملك أفراد–إصدار المعجمات المصطلحية.

*عدم وجود هيئة عربية قومية يقتصر العمل فيها على الميدان المصطلحي.

*الخلط بين الشرح والتفسير والمصطلح، وأخرى.

ولعلّ المتدبّر في أسباب الفوضى الاصطلاحية في مجملها يلحظ أنها في جوهرها معضلة ناتجة عن حلول، كيف ذلك؟

السعي إلى إيجاد المقابل العربي للمصطلح اللساني الوافد هو في الأصل ضرورة اقتضاها التبادل الفكري الحضاري، وكانت حلاً لضعف تلقي القارئ العربي للعلوم الوافدة بلغاتها الأم، فتعددت إذذاك الجهود في النقل من اللغات الأصلية إلى اللغة العربية فرادى وجماعات، وولّد هذا السعي الحثيث مع تعاقب الأزمان وتباين الأوطان زخمًا متراكمًا من المصطلحات اللسانية، فأضحت بذلك الجهود المبذولة في وضع المصطلح–والتي هي في الأصل حلول لمعضلة شحّ المصطلح– معضلة جديدة أنجبت ما لا نهاية له من المصطلحات مشكّلة بذلك فوضى تبحث اليوم عن حلول، إنّه التحول من **شح المصطلح إلى تضخم المصطلح.**

2- جدلية النزعة الفردية والجماعية في صناعة المصطلح: أيهما أكثر مصداقية وأحقّ بالذيوع؟

قد لا نحتاج إلى طول تفكير لنجيب منطقيًا عن سؤال: أيهما أحقّ بالاتّباع: رأي الجماعة أم الفرد؟ ذلك أن رأي الجماعة عادة ما يكون أجدر بالاتباع لما فيه من تشاور وأخذ وردّ واتّفاق على الأصلح، وأمّا الجهود الفردية فتتملكها النزعة الذاتية والرغبة في التميّز والتألق.

ولكن هل يقال بهذا قطعًا؟ إذا كان الجواب الأول منطقيًّا فإنّ الواقع عكس ذلك فقد يكون مذهب الفرد أجدر بالاتّباع من مذهب الجماعة؛ إذ ليس ثمة ما يؤكد أن الفرد يكون دائمًا أنانيًّا أو قاصرًا عن التفكير في الأصلح بحال الجماعة، بل إنّ الكفاءة هي الحكم الفيصل في هذا المقام.

ومتى أسقطنا هذا الجدل على مجال حديثنا تعيّن علينا مناقشة جدلية: أيّهما أكثر مصداقية وأحقّ بالذيوع في مجال صناعة المصطلح اللساني: الجهود الفردية أم الجهود الجماعية التي تتكفّل بها الهيئات والمجامع العلمية؟

ولعلّ المتبصر في تقديرات الدارسين لأسباب الفوضى الاصطلاحية يجدها تحوم إجمالا في النزعة الفردية؛ فقد عدّ الأستاذ "**أحمد مختار عمر**"[4] الفردية من أسباب فوضى المصطلح، ورأى رأيه الأستاذ "**عبد السلام المسدي**"؛ إذ أقر أن «الجدل في المصطلحات قلّما يخلص كلّيًا لخدمة العلم ونصرة المعرفة؛ إذ تحرّكه بواعث السّبق والرّيادة وحبّ الوضع، فتأتي المحاورة على مقدار وفير من الحماسة والخطابة، وترى واضع المصطلح عندئذ يتبنّاه في تفاعل وانفعال يحولان قطعًا دون مهجة التوحيد».[5]

وإذا كان كلام الأستاذين حقيقة، فهو ليس صوابًا مطلقًا، وجوابنا عن هذا لن يختلف عمّا أجبنا به سلفًا –وإن اُعتُرِض علينا فيه–فالأكفأ أحق بالاقتداء؛ ذلك أن الجماعة في أصل تركيبها أفرادٌ، ثم إن ما يُتَّفق عليه إجماعًا عادة ما يكون صادرًا عن فرد واحدٍ يوافقه فيه أكثرهم ليعطوا رأيه الطابع الجماعي.

ومن ثمّة فليس حرجًا أن يؤخذ بجهود فردية في صناعة المصطلح متى استوفت شروطه العلمية، ومتى كان المشتغل بها مستوفيًا هو أيضًا الشروط التي تؤهّله لتأصيل المصطلح.

ولعلّ من أجلّ الجهود التي عُنيت بتأصيل المصطلح اللساني ورسم حدوده: الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي، وعبد القادر الفاسي الفهري، وعبد السلام المسدي والأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح. ولِمَ لا نضيف جهود الأستاذين "عبد الملك وعبد الجليل مرتاض" كلّ في مجال تخصصه.

3-مؤهلات المرتاضين في مجال صناعة المصطلح:

جاءت تجربة الجزائر في مجال اللسانيات متأخرة نسبيًّا قياسا والدول العربية الأخرى لأسباب –أهمها السياسية–وقد اعتمدت في نشر هذا العلم في جامعاتها أول الأمر على ثلّة من الأساتذة من الدول الشقيقة بخاصة مصر وسوريا.

ولكن العقول الجزائرية في مجال الدراسات اللغوية–كما هو شأنها في مختلف التخصصات العلمية–استطاعت أن تفقه اللسانيات من منابعها الأصول، وأن تكوّن كفاءات وإطارات أكاديمية حملت على عاتقها مسؤولية النهوض بالمستوى المعرفي في الجامعات الجزائرية في شتى التخصصات بسواعد أبنائها.

وإذا ذكرنا اللسانيات وما يتعالق معها من علوم في الجزائر مثلت توًّا أمامنا أسماء جهابذة في الساحة الأكاديمية وعلى رأسهم أستاذنا المرحوم عبد الرحمان الحاج صالح وكذا الأستاذان "عبد الملك وعبد الجليل مرتاض"، والحق أن غيرهم كثرٌ.

فأمّا الأستاذ "**عبد الرحمان الحاج صالح**" فالحديث عن جهوده ينقص من قيمتها إذ هي أجلّ من أن تتقيد ببضع كلمات وأسطر.

وأمّا "**المرتاضان**"–أدامهما الله ذخرًا للعربية–فجهودهما في خدمة العلوم اللغوية عامة واللغة العربية بخاصة لا تكاد تنحصر.

والذي يهمّنا في هذا المقام تسليط الضوء على تجربتهما في مجال صناعة المصطلح؛ ذلك أن المتتبع لتصانيفهما يلحظ عناية مميّزة بالمصطلح وما يتعلّق به من مسائل، ويقرّ بتجربة اصطلاحية فذّة تسترعي الأذهان، وتحملك على التفكير في اختيارها بدائل اصطلاحية عمّا بعضه متداول لما تنمّ عنه من مؤهلات علمية يحويها عقلا هذين العالمين، وكذا استيفائهما المؤهلات الضرورية للمشتغل بوضع المصطلح.

والحق أن مؤهلات هذين اللغويين لا تخفى، ومن أهمها:

*حذقهما للغة العربية العالية والتراثية، وإحاطتهما بدقائقها، وعلومها التراثية من نحو وصرف ومعجم وبلاغة، ما مكنّهما من الغوص في أعماق التراث والنهل من ذخائره واستثمارها في صناعة المصطلح الأليق.

*تمكّنهما من اللغة الفرنسية وضلاعتهما فيها، وهي من أهم اللغات التي وفدت منها اللسانيات وما تعلق بها من مناهج وفروع.

*تخصصهما في مجال الدراسات اللغوية التراثية والحديثة، وإحاطتهما الواسعة بجذور العلوم ومراحل تطورها، وإدراكهما لأسس صياغة المصطلح في لغته الأصلية، ما ييسر لهما السبيل لاختيار المقابل العربي الأنسب والترجيح بين الترجمات الأكثر مصداقية؛ «ذلك أن تدبير أمور المصطلح ليس شأنًا تقنيًّا يتكفّل به مترجمون متمرّسون يجيدون اللغات، بل هو شأن معرفي يتكفّل به المختصون في شتى فروع المعرفة»[6].

وإذا طلبنا التخصص فإنّ "عبد الملك مرتاض" قامة عالية في ساحة النقد العربي المعاصر عمومًا، والجزائري بخاصة، بل إنّ له قصب السبق في إرساء قواعد الحركة النقدية العربية المعاصرة، ومحاولة تأصيل معالم المدرسة النقدية الجزائرية المتميزة.

وقد ظلّ منذ ثمانينيات القرن الماضي مشتغلا بالدراسات الحديثة التي تزاوج بين التراث والحداثة؛ حيث مكّنته ثقافته من الاطّلاع على المناهج النقدية الغربية على تعدّدها، والاستفادة منها، واستثمار النظريات النقدية العربية التراثية لتأسيس نظرية عربية حداثية أصيلة متفتحة.[7]

ولعلّ هذا ما مكّن له من الخوض في غمار اصطناع المصطلح النقدي واللساني على حدّ سواء.

وأمّا "عبد الجليل مرتاض" فهو أحد أعمدة البحث اللغوي والأدبي في الجامعة الجزائرية وأحد أهم الرموز المناصرة للغة العربية وما يتصل بها من تراث علمي ولغوي، وما زال يدعو إلى تجديد بحث التراث لقوّته وعراقته وأصالته؛ فهو كنز لا ينضب.

*تمكينهما لمصطلحاتهما التي صنعاها، وتلقي أجيال متعاقبة من الطلبة والدارسين لها، ما أسهم في انتشارها، وهذا مقياس مهم من مقاييس نجاح المصطلح أي «مدى شيوعه وتقبّله بين أبناء المهنة الواحدة، فلا فائدة من مصطلح يظلّ حبيس الأدراج».[8]

4-التجربة الاصطلاحية عند عبد الملك مرتاض: خصائصها وبعض نماذجها.

لا تقف التجربة الاصطلاحية عند "**عبد الملك مرتاض**" عند حدود صناعة المصطلح النقدي رغبة في التميّز والشهرة، وإنّما هي تجربة صادقة تنم عن وعي الباحث بالمعضلات العلمية التي تتخبط فيها الدراسات العربية برمتها، ولعل أساسها ولبّها قضية المصطلح؛ فقد كان من أهم النقاد العرب وعيًا بأهمية المصطلح ومكانته في الخطاب النقدي.

وقد عالج مسائل كثيرة هي من صميم البحث الاصطلاحي في غير موضع: في كتب ومقالات وندوات علمية، من مثل: أساب فوضى المصطلح، وشروط واضع المصطلح، ومراحل وضعه، كما قدّم اقتراحات للنهوض بالمصطلح.

أ/<u>أسباب ضعف المصطلحات العلمية:</u>

السبب الرئيس في ضعف المصطلحات حسب "عبد الملك مرتاض" لا يتّصل باللّغة ذاتها، بل بأهلها، فإذا كان معيار الحكم على اللغات الأكثر تطوّرًا مقيّد بمدى قدرتها «على إيجاد المصطلح اللائق للمعاني الحضارية الجديدة والمستكشفات الطارئة في كل حقول المعرفة»[9] فالحق أن القصور عن ذلك لا يتّصل باللغة بل بأهلها، وذاك شأن العرب؛ إذ استهانوا بلغتهم وحسبوها قاصرة عن أن تسع المعاني

الجديدة، وانبهروا بقدرة اللغات الغربية على ذلك، ناسبين القصور إلى لغتهم وقصّروا في حقّ التحصيل اللغوي، ومن ثمة آثروا نقل المصطلحات جاهزة معلّبة مقرطسة، كما آثروا استهلاك ما يرد عليهم معلّبًا مقرطسًا من بضائع أهل الغرب النشطين العاملين.[10]

كما أشار إلى عنصر الفردية في صياغة المصطلح؛ إذ «كلّ باحث يُعْنِت نفسه أشقّ الإعنات بالاشتغال وحده والبحث وحده، والاجتهاد وحده، مشرقًا ومغربًا فتكثر الجهود ولكّنها تهدر، وتبذل الطاقات، ولكنّها تجهض، وقلّ أثناء ذلك أن تُجْنَى للفائدة ثمرات. والسّوأة السّوأى إذا تعصب واحد منّا أثناء ذلك لما انتهى إليه في ترجمة هذه المصطلحات، فيدّعي أنّه هو وحده الذي يحمل الحقيقة. ونحن ندعو أن يستعيذ الناس بالله من هذا الدّاء فلا يزداد إلّا إعضالًا واستفحالًا». [11]

وقد يحلو لبعض الدارسين أن ينعت جهود الأستاذ بما عابه على غيره، أي الفردية والتعصب، ولكن ذلك مردود من جهة أنه ما كان متفردا برأيه؛ لأنه أقرّ بمناقشات جمعته بأساتذة جزائريين وعرب في اختيار مصطلح دون غيره.[12]

ب/ <u>شروط واضع المصطلح:</u>

نلخصها حسب تصوره في الآتي:[13]

*المعرفة المسبقة باللغة، والمعرفة المسبقة بالحقل أو التخصص المعرفي المتمحّض له؛ لذلك فقد تمكّن اللسانياتيون العرب من إيجاد مصطلحات عربية تؤدي معاني المفاهيم المعرفية في اللغات الأجنبية لتمكّنهم من اللغة من وجهة ولتمكّنهم من معرفة المفاهيم في أصولها الأجنبية من وجهة أخراة، وأمّا «العالم غير اللغوي، أو غير المتمكّن من لغته تمكّنًا عاليًا على الأقل، لا نطمع فيه أن يأتي بالأمر ما لم يُقَيَّض له؛ فهو لا يعرف اللغة بالمقدار الذي يجعله يبدع بها مصطلحات جديدة لآلاته المعقّدة وأجهزته المتطورة».[14]

*معرفة ما يعتور دلالة المصطلحات من تطوّر مستمرّ، وما يسبق نشوؤها من خلفيات معرفية، وكل ذلك من شأنه الوصول بصاحبه إلى تأصيل المصطلح الأليق لتخصصه.

ج/ مراحل إنشاء المصطلح:

وضبطها "عبد الملك مرتاض" في أربعة:[15]

المرحلة الأولى: البحث في الخلفية المعرفية للمصطلح واستعمالاته عبر التاريخ، وماذا عساه أن يعني في اللغة الأصلية التي اختُرِع فيها؟ وماذا كان معناه بين المتعاملين في الحقل المستعمل فيه؟ وكيف تطوّرت استعمالاته بين حقل وحقل آخر من العلم.

المرحلة الثانية: النظر في أصوله الاشتقاقية التي استعمل فيها بمقتضاها انطلاقًا منها في لغة الاستعمال الأصلية، والتي غالبًا ما تكون إغريقية، وبدرجة أدنى لاتينية، وذلك فيما يكون مندمجًا في عبقرية اللغة العربية، غير ناشز الاستعمال فيها.

المرحلة الثالثة: التثبّت من صحّة استعمال المصطلح صرفيًّا ونحويًّا، حتى لا نشوّه العربية ونعيث فسادًا في استعمالاتها، فنزيد الوضع سوءًا في البناءين الصرفي والنحوي، ممّا يسيء ذلك في الغالب إلى الجانب المعرفي.

المرحلة الرابعة: تحويل لفظ معروف في الاستعمال العامّ للغة إلى مصطلح دالٍّ على معنى جديدٍ لم يكن فيه لدى أصل الوضع، وذلك كان صنيع العلماء العرب حين تأسيس الحضارة اقتداءً بالقرآن الكريم.

د/ اقتراحات للنهوض بالمصطلح:

قدّم أستاذنا الفاضل بعض الاقتراحات للنهوض بالمصطلح، أهمها:[16]

*تظافر جهود العلماء في مختلف التخصصات للنهوض بالمصطلح العلمي على تعدد استعمالاته من أجل خلق البديل العربي، لا اللهث باستقائه من اللغات الأوربية التي تستقي هي أيضًا من الإغريقية القديمة واللاتينية المنقرضة.

*اعتماد التقنيات الاستعمالية التي ابتكرها العلماء لتطوير المصطلح العلمي وتيسير الاهتداء إلى إنشائه، من ذلك: استعمال اللاحقة العلمية "الياء الصناعية" واستعمال بناء "فَعْلَلَة" للدلالة على جملة المعاني الجديدة مثل "التَّلْفزة"، استعمال بناء "فَاعُول" الذي يشيع في العربية القديمة مثل "الناسوخ"، و"الحاسوب".

*التوسع في ظاهرة النحت، وعدم قصره على الخماسي فحسب؛ لأن ذلك كثيرًا ما يفضي إلى عرقلة علمية أكيدة؛ ذلك أن نقل المصطلح في لفظ واحد مع تطويل حروفه أفضل من نقله في تركيب جملي أو إضافي أو وصفي كأقلّ تقدير.

ه/نماذج اصطلاحية من تجربة عبد الملك مرتاض:

تتوزع جهود عبد الملك مرتاض في مجال صناعة المصطلح على أصعدة متعددة بين تصويب اصطلاحات يرى فيها أخطاء لغوية، وتقديم بدائل لاصطلاحات شائعة، وابتكار مصطلحات جديدة.

***تصويبات اصطلاحية:** تنبّه أستاذنا القدير بحسّه اللغوي، وإحاطته بدقائق العربية على استعمالات اصطلاحية خاطئة من الناحية النحوية والصرفية واستوجبت عليه غيرته على العربية التدخلّ لتصويبها، من ذلك:

①تصويب النسبة إلى مصطلح "**بِنْيَةٌ**"، والشائع قول: "بِنْيَوِيٌّ، وبِنْيَوِيَّةٌ" وهذا الاستعمال كان ليُعَدّ صوابًا لو أن اللفظ المنسوب إليه هو "**البِنْيَيَةُ**"؛ وذلك حتى تقلب الياء الثانية واوًا عند النسبة، أمّا واللفظ "**بنية**" بياء واحدة فالصواب النسبة إليها قائلين إمّا "**بِنَوِيٌّ**" أو "**بِنْيِيٌّ**":[17]

② تصويب النّسبة إلى "**اللسانيات**": واختار أن يقال في النسبة إليها "**اللِّسَانِيَاتِيَّةُ**" وللمشتغل بها "**اللِّسَانِيَتِي**" وجمعه " **اللَّسَانِيَاتِيُونَ**"، وذلك من أجل التفريق بين النسبة إلى "**اللسان**" فيقال "**لساني**" والنسبة إلى "**اللّسانيات**"فيقال ما أسلفنا ذكره.

وقد عاب الأستاذ "عبد الملك" على العلماء العرب المعاصرين استراحتهم في عدم التفريق بين النسبتين «والحال إنهم طورًا يريدون إلى اللسان الذي هو نظام من السمات الصوتية المتمحّضة لقوم ينتمون إلى مجموعة واحدة، وطورًا آخر يريدون إلى اللسانيات التي هي علم يهدف إلى دراسة اللغة واللسان، وهما أمران مختلفان اختلافًا بعيدًا، فكيف أجازوا الخلط بينهما؟!».[18]

وانتقد أستاذنا المسلّمين بمقولة "**خطأ شائع خير من صواب نادر**"؛ ذلك أنّه لا ينمّ عن شيء إلّا جهل هؤلاء بالعربية الصحيحة، ولا يمكن أن يبرّر الخطأ بأيّ حجة وقولهم لا يعني شيئًا غير الإيثار الخطأ على الصواب، والفساد على الصلاح وترغيب الناس في الكسل عن التحصيل.

***بدائل اصطلاحية مقترحة:** امتلك عبد الملك مرتاض ناصية اللغة العربية ووفق في الجمع بين التراث العربي والحداثة الغربية في ازدواجية ثقافية تراثية حداثية، وهو ما مكّن له من إبداع مصطلحات يرى فيها الأكفأ في التعبير عن مقابلها الأجنبي في الدراسات اللسانية والنقدية على وجو الخصوص. من هذه المصطلحات التي أبدعها:

①**السمة:** مقابلًا للمصطلح الأجنبي "**signe**": والمقابل الشائع له هو مصطلح "العلامة"، وبرّر الأستاذ إيثار مصطلح "السّمة" على "العلامة" في الآتي:[19]

–لفظ "العلامة" يحيل على مفهوم مغاير في التراث، وهو اللاحقة التي تلحق الفعل أو الاسم للنهوض بوظيفة دلالية يقتضيها المقام، وهي العلامة الإعرابية. فهو مصطلح نحوي في أصله، واستخدامه في المفاهيم السيمائية قد يزيد الأمر خطراً والتباسًا.

– إطلاق مصطلح "السمة" بدل "العلامة" سيحلّ مشكلة من مشكلات المصطلح وهي تخصيص "**العلامة**" مقابلا لما يطلق عليه في الفرنسية "la marque"؛ إذ الغربيون ذاتهم يفرّقون بين مصطلحي"**signe**"و**marque**"كما هو الأمر عند "شارل بيرس"، فأولى بنا من الناحية المعرفية التفريق بينهما بدورنا.

– بدا له من باب الحاسة الذوقية أن تلقي المعنى المتولّد عن اصطناع "السّمة" أنه أدنى ما يكون إلى ما يطلق عليه السيمائيون الغربيون مصطلح"**signe**"من مصطلح "العلامة".

②**السيمائية:** اصطنع عبد الملك مرتاض مصطلح "**السيمائية**" **مقابلًا** للمصطلح الأجنبي"**sémiologie**"، والذي تتعدد مقابلاته العربية **بين:** السيميائيّة، والسيميائيات والسيميولوجيا، والسيميوتيكا، وعلم العلامات وأخرى.

وقدّم أستاذنا مسوّغات لاختيار مصطلحه، منها:[20]

–السيمائية نسبة صريحة إلى "**السّيماء**" بالمدّ في العربية، وأمّا "السيميائية" المتداولة فمأخوذة من لفظ "**السِّمْياء**" ولكن حين أضيفت لها الياء الصناعية، وقع المحظور وهو مدّ الصوت بالسين المكسورة فنتج عنه اجتماع ساكنين وهو خطأ صرفي، مع طول الكلمة وهو الذي تعنت بها حبال الحنجرة في النطق.

كما صحح النسبة إلى العلم بقول "التحليل السيمائي".

③**الحيّز:** وهو مصطلح نقدي استبدل به مصطلح "**الفضاء**" للمقابل الأجنبي"**l'espace** "، وبعد التأصيل اللغوي للفظ "الحيّز" في العربية والتنبيه على أنه من الألفاظ العربية القديمة، وورد ذكر بعض معناه في القرآن الكريم، برّر الأستاذ عدوله عن مصطلح الفضاء بأن "الفضاء" عام جدًّا، وقد تسرّب إلى أكثر من حقل معرفي مثل لغة القانون الدولي، وغزو الفضاء والفضاء المعماري والفضاء التحليلي، والأفضية الوظيفية في التحليل الرياضياتي، بل له حضور في الفكر

النازي وهو الفضاء الحيوي وغيره كثير، لأجل ذلك اختار مصطلح " الحيّز" الدال على الفضاء الأدبي وجعله وقفًا عليه. [21]

وللأستاذ الفاضل بدائل اصطلاحية كثيرة لما لم يقنعه من الشائع منها في الدراسات النقدية، نذكر منها:

***التَّمَدْلُل** الذي يصطلح عليه المغاربة "التمعنى" مقابلًا للمصطلح الأجنبي"**signifiance** ".

***المُماثل:** مقابلًا لمصطلح " **icone**".

***النصنصة:** مقابلا لمصطلح " **textualisation**".

***الإرجاء: مقابل مصطلح** "**la différance**"**لجاك دريدا.**

ولا نعدم اعتماد الأستاذ آلية النحت في توليد مصطلحاته، من مثل اقتراحه مصطلح "**التَّحْلِفِسِيُّ**" اختصارا لـ" **التحليل النفسي**"[22]، بالرغم من أن مصطلح خالف المسموح به في باب النحت من عدم تجاوز اللفظ المنحوت خمسة أحرف وقد أسلفنا ذكر موقفه من هذا.

ولعلّ تتبع جهود الأستاذ الكريم في محال صناعة المصطلح يستحيل الإلمام بها في هذا المقام، حتى إنه لم يكتف بخلق المصطلح فحسب، بل عرض ناقش مسألة الخلط المفهومي للمصطلحات في العربية وفي لغاتها الأصلية، كما ناقش معضلة الازدواجية الاصطلاحية في اللغات الأجنبية مثل ما نجده بين لفظي "**sémiologie**"و"**sémiotique**". [23]

والذي نخلص إليه من عرض بعض مناحي التجربة الاصطلاحية عند "عبد الملك مرتاض" أن ما يميّزه هو اتّخاذه التراث اللغوي العربي مادة أساسًا يؤصل منها مصطلحاته، مع التزامه قواعد اللغة النحوية والصرفية في اختيار الصائب منها، إيمانًا منه بقدرة العربية على استيعاب كلّ جديد.

ولعلّ ما ينبغي التنويه إليه ختامًا أن أستاذنا لم يكتفِ بتأصيل المصطلح من العربية التراثية فحسب، بل نوّه في غير موضع إلى أن كثيرًا من المفاهيم والقضايا النظرية الحداثية في النقد الغربي تمدّ بجذورها في التراث العربي الإسلامي[24] واستدلّ على ذلك في غير موضع، داحضًا بذلك جهل كلّ من يرى أن لا نفع من البحث عن جذور تاريخية وتأصيلية للسانيات في التراث اللغوي العربي، ويعدّه سببًا رئيسًا في تعطيل الدرس اللساني الحديث.[25]والحق أن الصواب عكس ذلك.

ويطيب لنا أن نختم حديثنا عن الأستاذ بشهادة بعض الدارسين ببصمته في صناعة المصطلح؛ قال: «لقي المصطلح على يد عبد الملك مرتاض اهتمامًا بالغًا ونال رواجًا لا نظير له، فما فتئ منذ عهده بالنقد يؤسس له ويرسي قواعده ويسعى إلى تأصيله، مستثمرًا قوّته اللغوية، ومكنته البلاغية، وسعة اطّلاعه على الثقافة الغربية حتّى غدا أكثر النقاد الجزائريين اهتمامًا بالمصطلح اللسانياتيّ يحاول التعامل معه بكل ما أوتي من ثروة لغوية هائلة، تمتدّ قواعدها إلى التراث العربي القديم ببلاغته وموروثه الأدبيّ الزاخر، ويخوض في تفرّعاته، محكومًا بالحدود العامة التي حدّدها النّقاد القدماء، أو كما هي المعاجم اللسانية الغربية، كما نجده ينحت مصطلحاته باستمرار، بلغته التحفة ذات الأدبية الخارقة، والخصوصية المتفرّدة، وقاموسه اللغوي الثري، فخصوصيته خصوصية الرجل المبدع المطّلع على خبايا اللغة العربية وأسرارها».[26]

5-التجربة الاصطلاحية عند عبد الجليل مرتاض: خصائصها وبعض نماذجها.

أكدّ الأستاذ في غير موضع ما تتآلف عليه عقول الدارسين أن السبيل الأساس لهضم أي نظرية لسانية جديدة يقتضي أولا وقبل كلّ شيء هضم مصطلحاتها، لكن المعضلة لا تكمن في هضم المصطلح بقدر ما تكمن في الاختلاف في مفهومه قال: «هل أجد نفسي مبالغًا إذا ادّعيت أن أكثر من سبعين في المائة من

المصطلحات اللسانية الجديدة مختلف فيها بين اللسانيين العرب المحدثين؟ أي ليس ثمة إلّا زهاء ثلاثين في المائة ممّا يمكن أن نتواصل به، بعبارة أخرى لا يوجد بيننا تفاهم عام».[27]

لم يدّخر الأستاذ "عبد الجليل مرتاض" بدوره جهدًا في مناقشة الفوضى الاصطلاحية التي تعرفها اللسانيات العربية، ونبّه على ظاهرة التعدد فيها التي تصل مرات إلى حدّ التناقض.

وقد حذّر الأستاذ في المقابل من اتّخاذ هذه الفوضى مبرّرًا علميًّا ومنهجيًّا لتعاطي مصطلحات لسانية أجنبية بديلًا لما يُترجم منها غامضة تارة ومتضاربة تارة أخرى.[28]

وبالرغم من أنّه لم يناقش أسباب هذه الفوضى مناقشة واسعة، إلّا أنه علو وعلي تام بمخاطرها؛ فهو في ممارسة مستمرّة للفعل التعليمي الأكاديمي، ما يقتضي منه معايشة الواقع الاصطلاحي، الذي وصفه بأنه «داء قاموسي لا يثري المادة اللسانية، ولا يطوّر اللغة العربية بقدر ما يعمل على تفريغها العلمي الواعد الهادف».[29]

ومن أهم المسائل التي ناقشها الأستاذ الفاضل الإشكالية القائمة بين اللسانيات والترجمة، كما قدّم توصيات لتوحيد المصطلح، دون أن نغفل جهوده القيّمة في صناعة المصطلح.

أ/ **<u>إشكالية الترجمة واللسانيات:</u>**

أكد الأستاذ القدير أن الترجمة «تعدّ عاملا من عوامل تنمية اللغة وإثرائها وتطويرها تطويرًا يجعلها خليقة باستمرار وجودها، وذات قدرة حركية وتفاعلية لمواكبة عصرها، وفرض نفسها للاستعمال في شتى مجالات التعبير والإعلام والتواصل».[30]

أعطى الأستاذ "عبد الجليل" نفسه صفة "الدارس"، لا "المترجم" على الرغم من الجهد الذي بذله في إيجاد مقابلات لمصطلحات لسانية وافدة، وانتقد بمهارة بارعة أعمالًا مترجمة وقعت أسيرة عجزها عن نقل المصطلح الأجنبي بدقّة إلى مقابل عربي يستوفي حقّ مدلوله.[31]

وبرّر الإشكال العام المطروح بين الترجمة واللسانيات على أنّه «لا يخصّ مترجمًا عربيًّا دون مترجم آخر، بل الإشكال الجوهري يكمن داؤه في لسانياتنا العربية الحديثة التي لم تشقّ طريقها بعد إلى العالمية، ولا وجدت منهجها القديم في المحلية؛ لأنّ هذه اللسانيات لا تعيش فراغًا أو أزمة مصطلح فحسب بقدر ما تمرّ بأزمة هضم واستيعاب للنظريات اللسانية الغربية لبعدنا عن جذور لسانياتنا العربية القديمة الصّلدة، ولعدم مواكبتنا النظريات اللسانيات الغربية الحديثة».[32]

واعتبر الأستاذ أن الصعوبة الأساسية التي تواجه المترجم لا تتعلق بالمصطلحات اللسانية ذاتها بقدر ما تكمن في ثقافة المترجم ودربته وذكائه وتقديره وضلاعته خاصة في اللغة المترجم إليها، علاوة على مدى تخصصه من ضعفه أو عدمه فيه نهائيًّا.[33]

ولعلّ انتقاده لبعض الأعمال اللسانية المترجمة يوحي بدلائل، أهمها:

*تمكّنه من اللغة الأجنبية تمكّنًا أهله لأخذ المفاهيم اللسانية من مضانها الأصلية.

*مواكبته لكل مستحدث لساني مترجم، ومقابلته بعض الترجمات ببعض، مع الإشادة بالأجود منها دليل على إحاطته بشروط الترجمة الناجحة التي يعكس فيها المصطلح دلالة المفهوم بدقّة دون خلط أو غموض.

ب/ <u>توصيات لتوحيد المصطلح:</u>

بوعي العالم المدرك لخطورة التشتت الاصطلاحي في الوطن العربي دعا الأستاذ "عبد الجليل" إلى ضرورة توحيد المصطلحات، وتخزينها في أقراص

مضغوطة، وجعلها في متناول الجامعات العربية ومراكز البحث، وللوصول إلى نتيجة مرضية قدّم معطيات متكاملة ينبغي التزامها، وهي:[34]

*أن يؤخذ المستوى الخلفي للتراث العربي باهتمام بالغ.

*أن يتوافر تنسيق جامع بين كل الفاعلين في هذا الميدان.

*أن يُشْرَك لسانيون في اللغات الأجنبية في جهد مشترك، وخاصة ممّن لهم بصمات جيّدة في الترجمة.

*أن يوكل إلى لجنة عربية مختصة مراقبة المطبوعات الجامعية بغية الإرشاد والتقويم لبعض المصطلحات اللغوية الشاردة.

*التكثيف بالتناوب من الملتقيات اللسانية الأكاديمية والتعليمية والتربوية.

*تشجيع اللسانيين المختصين في تأليف المعاجم اللسانية الأحادية والمزدوجة، مع مراعاة معطيات التقارب وتوسيع التشاور العلمي الجادّ إزاء بعض الإشكالات العالقة.

ج/ نماذج من التجربة الاصطلاحية لـ «عبد الجليل مرتاض":

لم تتوقف جهود "عبد الجليل مرتاض" في مناقشة معضلة الفوضى الاصطلاحية اللسانية عند حدود المشاركة في حلّها بالقول فحسب، بل إن جهوده في مجال صناعة المصطلح واستعماله لا ينكرها إلا من غفل عن الاطلاع على مؤلفاته الجليلة، ليلحظ دأبه على الترويج لما أصّله بجهده العلمي الصادق.

تتطابق مبادئ الأستاذ "عبد الجليل" مع نظيره "عبد الملك" في إيمانهما بقدرة اللغة العربية في استيعاب كل جديد وافد، وقد أشاد الأول –كما الثاني منهما–بما خلّفه علماء العربية العباقرة زمنهم من مصطلحات أصيلة المنبت، لا تعدّ ولا تحصى، مؤكّدا بأنّ وقوفه على جملة من هذه المصطلحات اللسانية العربية لا يزيده إلّا يقينًا بأصالتها، وثقة بهذه اللغة التي بوسعها أن تعبّر عن أي مولود لساني جديد

متى وُجِد لسانيّ يدرك المدرك العلمي لهذا المولود في لغته الأصلية، ويدرك البعد المعجمي والمنحى الدلالي لما يريد أن يقابله به في اللغة العربية.[35]

ويعدّ الأستاذ "عبد الجليل" من النخبة الأكاديمية التي جمعت جهودها الاصطلاحية في معجم لساني ثنائي اللغة هو "**القاموس الوجيز في المصطلحات اللسانية**".

وبالرغم من الانتقادات التي يلقاها المعجم،[36] فإن ذلك لا ينقص من قيمته العلمية، بل يزيد صاحبه علوّا ورفعة.

والذي يهمّنا من التجربة الاصطلاحية لعبد الجليل مرتاض اصطلاحاته التي اصطنعها ووظّفها في مؤلفاته، وعايش معها قرّاءه حتى ألفوها، واستساغها كثيرون فاستأنسوا بها في اصطلاحاتهم.

واللافت للانتباه في جملة تلك المصطلحات أنه أنتج أكثرها وفق مبدأ "النحت" وجعل بعضها قابلة للاشتقاق. وممّا استطعنا الوقوف عليه مستعملًا من اصطلاحاته نذكر:[37]

***عَلْمَجِيَّة:** نحت لعلم الاجتماع، ويكون فعله: عَلْمَجَ، يُعَلْمِجُ، عَلْمَجَةَ على وزن: فَعْلَلَ، يُفَعْلِلُ، فَعْلَلَةً.

* **عَلْهَجِيٌّ:** نحت لكلمة "**عالم اللهجات**" **وجمعه** "**علهجيّون**"، ونحت علم اللهجات بـ «**علْهَجَة**"، مشتقاتها: **عَلْهَجَ، يُعَلْهِجُ، عَلْهَجَة...**

***الفَوْمَقِيّ:** نحت لمصطلح "**فوق مقطعي**".

***الفَوْقَطَةُ:** على وزن "فعللة" نحت لمصطلح " **فَوق قطعة**".

***العَلْجَغَة:** نحت لـ "**علم الاجتماع اللغوي**".

***فَقْلَغَةٌ:** فقه اللغة.

***لَسْعَصَةٌ:** لسانيات عصبية.

***دَغْلَفَةٌ:** دلالة غير لفظية.

***شَفْحَنِيٌّ:** شفوي حنكي.

***بَيْصَمِيٌّ:** بين مصوتين.

والحق أن المصطلحات المصوغة على هذا النحو أكثر من أن تحصى كلّها في هذا الموضع، وقد أحصتها دراسة أكاديمية فبلغت ما يربو عن خمسين مصطلحًا.[38]

ملحوظات على منحوتات عبد الجليل مرتاض:

ممّا لا شك فيه أن مقام الأستاذ الفاضل "عبد الجليل مرتاض" لا يمكننا بلوغه ولا انتقاده لعلوّ مقامه عن مقامنا، وما يمكن ملاحظته على اصطلاحاته الواردة أعلاه وشبيهاتها ما يأتي:

*اتبّاع آلية "النحت" بشكل أساس في صوغ مصطلحاته رغبة في اختزال المصطلحات الطويلة التي هي إمّا في صورة تركيب وصفي، أو إضافي. والحق أن الاختزال هو الفائدة الأساسية لظاهرة النحت[39] بعدّها عاملا من عوامل نماء اللغة العربية.

*محاولته التزام الأوزان العربية المنحوتة وهي: "فعلل"، مثل" بسمل" و"حوقل"، ووزن "فعللي" مثل "عبشميّ"، وإن كانت الزيادة في النحت على الخماسي قليلة في لغة العرب، ومنهم من جعلها سماعية، ونحسب الأستاذ الفاضل أكثر من البناء السداسي في مصطلحاته.

*غموض كثير من المصطلحات المنحوتة عند الأستاذ إذا ما استعملت من دون إيراد مقابلها العربي الطويل أو الأجنبي، الأمر الذي يصعّب على الدارسين تداولها.

*تحفّظ بعض الدارسين العرب على ظاهرة النحت من حيث عدّه حدثًا عارضًا على العربية وتكيّفًا طارئًا على جهازها، لجأت إليه العرب في حالات محددة وكان احتضان الدخيل وتعريبه أهون على العرب من اطّراد النحت بما يشذّ عن أوزانهم، وظلّ النحت أسلوبًا ناشزًا وقلّما وفّق اللاجئون إليه ولو في ضرورات المصطلح اللساني.[40]

ومتى زاد عدد المتحفظين على المصطلحات المنحوتة مع غموض دلالتها كان ذلك مدعاة لقلّة الإقبال على استعمالها، ما يجعل نطاقها محدودًا.

ومع ما قيل تبقى جهود الأستاذ "عبد الجليل مرتـــاض" بـــدوره فـــي صـــناعة المصطلح مبادرة قيّمة تستدعي الالتفاف حولها واقتناء ثمارها اليانعة، وعرضـــها في سوق المصطلح اللساني العربي، أو المحلي عل الأقل عسى أن يكتب لها النجاة من حبس الأدراج وثنايا صفحات مؤلفاته.

خاتمة:

كان هذا عرضًا موجزًا لجهود باحثين قديرين في الساحة الأكاديمية الجزائريـــة في مجال صناعة المصطلح، وهي في جوهرها تتآلف على الدعوة إلى العودة إلـــى التراث واستلهام الزاد الاصطلاحي من كنوزه؛ إذ تملك العربية من وسائل النمـــاء والتطور ما يكفل لها احتضان كلّ مولود جديد ليتسمّى وفق أصولها، ولكن اللغـــة شجرة تقطف ثمارها متى اعتنى بها أهلها، وسعوا إلى نمائها، وأمّا متى مالوا عن زرعهم لقطف ثمار غيرهم فالعاقبة عليهم، وعلى أمنهم اللغوي واقعة لا محالة.

قائمة المصادر والمراجع:

*إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1966.

*أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلـــة عـــالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 20، ع3، 1989.

*خديجة بركات: المصطلح اللساني في كتابات عبد الجليل مرتـــاض "دراســـة إحصائية تحليلية" [رسالة ماستر]، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2018.

*خليفة الميساو: المصطلح اللساني وتأسيس المفهـــوم، دار الأمـــان، الربـــاط، المغرب، ط1، 2013.

*الزهرة عدار: قضايا المصطلح اللساني في كتابـــات الباحـــث عبـــد الجليـــل مرتاض، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الـــديمقراطي العربـــي برلين، ألمانيا، ع1، 2018.

*عبد الجليل مرتاض: اللسانيات الأسلوبية، دار هومة، الجزائر، ط2013.

*ـــــــــــــــــ: اللسانيات العربية والترجمة، مجلة اللغة العربيـــة، المجلـــس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع13.

*ـــــــــــــــــ: إشكالية المصطلح اللساني والترجمـــة، مجلـــة معـــالم، ع5 السداسي الثاني 2011.

*عبد الرحمان بن زورة: إشكالية الحيّز في الكتابة النقدية عنـــد عبـــد الملـــك مرتاض، مجلة مقاليد، ورقلة، الجزائر، ع11، ديسمبر2016.

*عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، (د. ط).

*عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010.

*فتوح محمود: إشكالية ضبط المداخل المعجمية في صناعة المعـــاجم العربيـــة المعاصرة "القاموس الوجيز في المصطلح اللساني لعبد الجليل مرتـــاض نموذجًـــا" مجلة كلية الآداب واللغات، الجزائر، المجلد 6، ع10، 2019.

*نورالدين دريم: آليات اصطناع المصطلح عند عبد الملك مرتاض، مجلة اللغة والاتصال، جامعة وهران، الجزائر، ع16، 2014.

*وليد محمد السراقبي: فوضى المصطلح اللساني، مجلة مجمع اللغـــة العربيـــة دمشق، سوريا، مجلد83، ج2، (د. س).

هوامش البحث:

---

(1) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، (د. ط)، ص: 1.73

(2) ينظر تفصيل ذلك عند: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص: 73-86.

(3) ينظر: وليد محمد السراقبي: فوضى المصطلح اللساني، مجلة مجمع اللغـــة العربيـــة، دمشـــق سوريا، مجلد83، ج2، (د. س)، ص: 387.

[4] ينظر: أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 20، ع3، 1989، ص:19.

[5] ينظر عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص: 5.56

[6] ينظر: يوسف مقران: في أبعاد المصطلح، ص: 6.39

[7] ينظر: عبد الرحمان بن زورة: إشكالية الحيّز في الكتابة النقدية عند عبد الملك مرتاض، مجلة مقاليد، ورقلة، الجزائر، ع11، ديسمبر2016، ص:01.

[8] ينظر: أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، ص: 22.

[9]عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010، ص: 16، 17.

[10] ينظر: مر.ن، ص: 17.

[11] ينظر: مر.ن، ص:146.

[12] ينظر: مر.ن، ص: 27، 30.

[13] ينظر: مر.ن، ص: 20.

[14] ينظر: مر.ن، ص: 20.

[15] ينظر: مر.ن، ص: 20، 21.

[16] ينظر: مر.ن، ص: 24–27.

[17] ينظر: مر.ن، ص: 22.

[18] ينظر: مر.ن، ص: 22.

[19] ينظر: مر.ن، ص: 149.

[20] ينظر: مر.ن، ص: 157.

و: نورالدين دريم: آليات اصطناع المصطلح عند عبد الملك مرتاض، مجلة اللغة والاتصال جامعة وهران، الجزائر، ع16، 2014، ص: 135–137.

[21] ينظر: عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 297، 298.

[22] ينظر: مر. ن، ص: 26.

[23] ينظر: مر. ن، ص: 160.

[24] ينظر: مر. ن، ص: 303. قال الأستاذ مقولة عالم لا مقلّد: "إن الفكر النقدي العربي القديم حافل بالنظريات والإجراءات التطبيقية، ومن العقوق أن نضرب صفحًا عن الكشف عمّا قد يكون فيه من أصول لنظريات نقدية غربية تبدو لنا الآن في ثوب مبهرج بالحداثة، فننبهر أمامها، وهي في

حقيقتها لا تعدم أصولًا لها في تراثنا النقدي، مع اختلاف في المصطلح والمنهج والإجراء بطبيعة الحال". مر. ن، ص: 188.

(25) ينظر: خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب ط1، 2013، ص: 26.

(26) ينظر:عبد الرحمان بن زورة، إشكالية مصطلح الحيّز في الكتابة النقدية عند عبد الملك مرتاض، ص:2

(27) ينظر: عبد الجليل مرتاض: اللسانيات الأسلوبية، دار هومة، الجزائر، ط2013، ص: 06.

(28) ينظر: عبد الجليل مرتاض: اللسانيات العربية والترجمة، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع13، ص: 99.

(29) ينظر: مر. ن، ص. ن.

(30) ينظر: مر. ن، ص:93.

(31) ينظر: عبد الجليل مرتاض: إشكالية المصطلح اللساني والترجمة، مجلة معالم،ع5، السداسي الثاني 2011ص: 69-78.

(32) ينظر: مر. ن، ص: 78.

(33) ينظر: عبد الجليل مرتاض: اللسانيات العربية والترجمة، ص: 96.

(34) ينظر: مر. ن، ص: 106، 107.

(35) ينظر: الزهرة عدار: قضايا المصطلح اللساني في كتابات الباحث عبد الجليل مرتاض، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، ع1، 2018، ص: 98.

(36) ينظر مثلا الانتقادات التي وجهت له عند: فتوح محمود: إشكالية ضبط المداخل المعجمية في صناعة المعاجم العربية المعاصرة "القاموس الوجيز في المصطلح اللساني لعبد الجليل مرتاض نموذجًا"، مجلة كلية الآداب واللغات، الجزائر، المجلد6، ع10، 2019، ص:110-115.

(37) ينظر ورود المصطلحات مستعملة على التوالي عند: عبد الجليل مرتاض: اللسانيات الأسلوبية ص: 62، 77، 133، 175، 198،

(38) ينظرخديجة بركات: المصطلح اللساني في كتابات عبد الجليل مرتاض "دراسة إحصائية تحليلية" [رسالة ماستر]، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2018/2017، ص: 77-81.

(39) ينظر: إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1966، ص:71.

(40) ينظر: عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص: 30.

"المصطلح اللّساني النّصي:
بين النّص والخطاب مشكلة اصطلاحية"

خليل عبد القادر

جامعة ابن خلدون تيارت

khallilalaa01@gmail.com

الملخص:

يطرق هذا البحث الحدود المفاهمية لمصطلح النّص والخطاب، في بعدهما النّظري، ويحاول أن يفضّ الشراكة المفاهمية بينهما، من زاوية كون النّص في الأساس بنية، في مقابل كون الخطاب في الأساس موقفا، هذا التّمييز بينهما هو الذي ساد في أدبيات نظرية النّص وتحليل الخطاب ، لكنّ الإلحاح على ربط النّص بمقاصده ووظائفه يعيد هذين المصطلحين (النّص/الخطاب)، في الاستعمال، إلى دوائر متداخلة يبدو فضّ الاشتباك بينهما أمرا عسيرا ومهما يكن من أمر، فإنّ هناك فروقا أوليّة ينعقد عليها الإجماع نظريّا، وهي التّي يحاول هذا البحث أن يبينها ويكشف عنها .

الملخص باللغة الإنجليزية:

This research deals with the conceptual limits of the term text and discourse in their theoretical dimensions and tries to break the conceptual partnership between them from the perspective of the text. which is a astrictive while discourse is a position this distinction between them is what prevailed in the literature on text theory and discourse analysis but the urgency to link the text with its purposes and functions restores these two terms (discourse and text) to interconnected and disengagement is tough and whatever it is there are initial differences over which consensus is theoretically held and t is the research attempts to clarify and reveal it.

المفهوم والحدود بين النّص والخطاب (التّقاطع والتّوازي)

مقدمة:

إنّ أهمّ ما يميز السّاحة اللّغوية هو ثراء المصطلحات وتعـدّدها، وقـد شـكّلت بعض المصطلحات –لما بينها من تداخل وتشابك–لدى الباحثين نوعا من الارتبـاك حتى أصبح تخصيص دراسات شاملة حولهـا أمـرا حتميـا. ومـن بـين هـذه المصطلحات (النص/ الخطاب)، حيث إن المتأمل في حقل الدّراسات النّصية يجـد كثيرا منها قد استعملت مصطلح النّص وهي تعني به الخطاب كما يجد أن الكثيـر منها قد استعملت الخطاب وهي تقصد به النص.

ولقد ارتكزت نواة تساؤل الدّراسة هذه عن الحدود المفاهميّة الفاصـلة بـين المصطلحين، فيما إذا كانا متجاذبين يجمعهما مفهوم واحد أم مصطلحين لمفهـومين مختلفين يستقلّ كل منهما عن الآخر وينفر منه، وذلك من خلال سبر آراء العلمـاء النّصّيين وتتبع آرائهم لمفهومي الخطاب والنّص، ومحاولة الكشف عـن الـروابط والفروق المميّزة لهما إن وجدت.

طرح الإشكاليّة:

لا تزال إشكالية النّص والخطاب وعدم التفريق بينهما ، إحدى أهم الإشـكاليّات ولعلّ السّبب في ذلك يعود إلى تعدد المرجعيّة المعرفيّة التي ينطلق منها في تحديـد ذينك المصطلحين ، واختلاف المدارس اللّغوية التي ينتمي إليها العلماء اللّغويـون واختلاف حدود المصطلحات التي تقوم عليها بحوثهم النصيّة، فهناك من يصـنّف المصطلحات وفقا لاتجّاهه النقدي ، وهناك من يكشف عنها من خلال صلتها بالبنى والسّياقات النصّية وآخرون يبحثون عنها من خلال صلتها بالجملة ، وقد نتج عـن هذه الاختلافات تعريفات كثيرة للمصطلحين جعلت المهتمّـين بعلـم لغـة الـنّص يعترفون بتأرجح المفاهيم بينهما من جهة ثم التباين في رصد طبيعة العلاقة بينهما

تداخلا وتقاطعاً وتكاملاً من جهة أخرى، وتلك الآراء تمحورت حول موقفين رئيسين هما : النّص والخطاب بين التجاذب والتنافر

ومن هنا كان لزاما الوقوف أولا على الحد المفاهيمي للمصطلحين ثم رصد طبيعة العلاقة بينهما.

أ- النص: الماهية والمفهوم

1-لغة:

للنصّ تعاريف عديدة تعكس توجهات معرفيّة ونظريّة ومنهجية مختلفة، فهناك التّعريف البنيوي وتعريف اجتماعيات الأدب، والتّعريف النّفساني الدّلالي، وتعريف اتّجاه تحليل الخطاب.

ورد تعريف النّص بمفاهيم متعددة في المعاجم العربيّة منها كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، نصصت الحديث إلى فلان نصّا، أي رفعته، قال طرفة بن العبد:

ونصّ الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصّه

والمنصّة التي تقعد عليها العروس، ونصصت الرّجل أي استقصيت مسألته عن الشّيء، يقال نصّ ما عنده استقصاه.[1]

وأما في معجم (لسان العرب) لابن منظور يقول: نصص النصّ رفعك الشّيء نص الحديث ينصّه نصا رفعه وكل ما أظهر فقد نصّ، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزّهري أي أرفع له وأسند يقال نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصّت الظبية جيدها رفعته ووضع على المنصّة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور والمنصّة: ما تظهر عليه العروس لترى، وكل شيء أظهرته فقد نصصته وأصل النّص أقصى الشيء

وغايته ومنها قول الفقهاء نصّ القرآن ونصّ السنة أي ما عادل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام.[2]

وفي هذه المعاني الكثيرة التي وردت في معجم (لسان العرب) نجد الدّكتور (عمر أبو خرمة) يرى أن معنى الوضوح والانكشاف هما الدّلالة المطابقة للفظ النّص يقول: "ونلحظ أن مفهوم النّص عند دارسي النّص، من الباحثين العرب يرتبط ارتباطا وثيقا بفكرة الوضوح والانكشاف، ولا يسلم الحديث بهذا الرأي، إذ أمعنا النظر قليلا في المعنى المعجمي الّذي قدّمه اللّسان لوجدنا أمارات تفيد كثيرا في الوصول إلى مراد العربية بالنص".[3]

وبهذا فإن للنّص معاني عدة منها الظّهور والارتفاع والبروز وضّم العناصر إلى بعضها البعض والإدراك والغاية والمنتهى والاستواء والاستقامة ومن ثم فالنّص في دلالته الحقيّقة عبارة عن نسيج من الجمل المتضامة والمتضافرة والمتجادلة والمتراكبة والمتتابعة.[4]

2- النّص اصطلاحا:

عرّفه علماء الدّين بأنه يحتمل معنى واحدا أي أنّه غير قابل للتأويل، ما يعني أنّه ظاهر المعنى (واضح ومنكشف) وهذا يوافق الدّلالة المعجمية ويباعد بين مصطلح النّص والأدب [5]

إنّ محاولة إيجاد مفهوم شامل واف يحيط بمصطلح النّص ويقبض على معناه أمر صعب ، ذلك أن هذا المصطلح لا يثبت على تعريف واحد فقد تعدّدت زوايا مقاربته بين الباحثين، وتعددت الرؤى بينهم فمنهم من قارب المصطلح من الزّاوية النّحوية، ومنهم من ركّز على الجانب الدّلالي أو التداولي....وهذا ما دفع إلى ظهور تصورات وتعريفات متعدّدة للنّص ، وقد أشار إلى ذلك الدّكتور(أحمد عفيفي بقوله): " إذا كانت آراء النّحاة – القدامى والمحدثين– قد تعدّدت حول تعريف

الجملة، فإنّ النّص لم يكن أسعد حظاً من الجملة في ذلك ، حيث تعدّدت تعريفاته وتنوّعت بل وتداخلت إلى حدّ الغموض أحيانا أو التعقيد أحيانا أخرى، فبعض تعريفات النّص تعتمد على مكوّناته الجميلة وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل التّرابط ، وبعض ثالث يعتمد على التّواصل النّصي والسّياق، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبيّة ،أو فعل الكتابة وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصّا، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التّعريفات التي تقرّبنا من ملامحه ".[6]

لقد اهتمّت الأبحاث والدّراسات اللّسانية النّصية بمصطلح النّص واحتلّ تعريف النّص مساحة كبيرة عند المهتمّين بلسانيات النّص ومنه نحو النّص وعليه فإننا سنحاول الإيجاز في تقديم تعريفات للنّص وذلك لضيق مساحة البحث.

3- النّص في الثّقافة الغربيّة:

أما النّص في الثّقافة الغربية، فيعني نسيجا لفظيا أو مكتوبا، في شكل جمل وفقرات ومتواليات مترابطة ومتراصّة ومتّسقة ومنسجمة وبتعبير آخر، النّص بناء كلي متّسق ومترابط ومنسجم ومتشاكل بامتياز، يخضع لمجموعة من القواعد النّحوية والصّوتية والصّرفية والمعجمية والتّركيبية والتّداولية.[7]

ولمصطلح النّص استعمالات كثيرة فهناك من يستعمله بمعنى (المتن) والذي يكون مكتوبا في الغالب أو المتن المكون من الكلام ، وهو بهذا الاستعمال ليس مقصورا على اللّساني ولا على المشتغل في المنطق أو التداوليات [8]فالنّص متوالية من الملفوظات وتتابع بين الجمل ، إذ تشكّل كلّ متتالية من الجمل -بحسب رأي هاليداي وحسن- نصاً شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصحّ بين عناصر هذه الجمل علاقات ، تتمّ هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، [9] وفي هذا السّياق يقول (هورست إزامبيرج) " تشير

كلمة نصّ إلى متوالية منسجمة من الملفوظات التي تستعمل في التّواصل اللّغوي"،[10] وهذا يعني أن تتابع الجمل وتواليها يعتبر من أهم الصّفات النصية التي تميّز النّص، وإزاء هذه الخلفية فإنّ النّصوص تتمثّل فيها خصائص تحقّق جودة التّرابط النّصّي بين المتواليات الجملية وهي:

- تعاقب أفقي للجمل؛
- تحديد الجملة اليسرى واليمنى؛
- الاستقلال النّسبي؛
- التّناسق داخل تتابع الجمل؛
- العلاقات الدّلالية بين المكونات السّطحيّة.[11]

إنّ للنّص بنية سطحية وأخرى عميقة والبنيتان معا تتشكّلان من مكوّنات وعناصر والأكثر إدراكا ومعاينة في النّص هي البنية السّطحية النصيّة، وضمن النّص نجد (فاولر) يدخل الجوانب الفيزيقية مثل الخطّ وتقسيم الفقرات والفصول والصفحات وهذه الجوانب موجودة عند (ليتش) و(شورت) باسم الجانب الكَرافي.[12]

أمّا (جوليا كرستيفا) فهي ترى أن النّص ليس مظهرا لسانيا بمعنى أن دلالته المبنيّة لا تُقدّم إلينا في إطار متن لساني منظورا إليه كبنية مسطّحة إنّه توليد مُسجّل في هذه الظاهرة اللّسانية وتبعا لهذه العمليّة يغدو النّص الظّاهر هو النّص المسجّل عن طريق الطّبع لكن هذا النّص الظّاهر لا يصبح قابلا للقراءة إلاّ إذا صعدنا عموديّا عبر التكوين أي تكوين مقولاته اللّسانية من جهة.[13]

4- النّص والرؤية العربيّة: المقاربة العربيّة المعاصرة للنّص

اختلفت زوايا الرؤى عند الباحثين العرب في تناولهم لمباحث اللّسانيات النصيّة كما تعددت تعاريفهم للنّص وذلك بحسب الاتّجاهات المتعدّدة في لسانيات النّص

فمنهم من قارب النّص من الجانب النّحوي ومنهم من قاربه من الجانب الدّلالي، أو السّيميائي، ومنهم من حاول الجمع بين هذه الاتجّاهات للوقوف على تعريف للنّص.

(فطه عبد الرحمن) يرى أنّ النّص بناء يتكوّن من جمل يُشترط فيها السّلامة والصّحة هذه الجمل مترابطة ومتعالقة فيما بينها بمجموعة من العلاقات.[14]

أما الباحث المغربي (محمد مفتاح) فإنّه يؤكّد على ضرورة عدم اختزال مفهوم النّص في معنى واحد ويقصد به المفهوم الكلاسيكي للنّص فهو يرى أنّ النّص منفتح على ثنائيتين الحقيقة والاحتمال، أي على ما هو متجسّد فعلا وعلى ما يمكن أن يُقال والنّص بهذا المفهوم يطلق على المكتوب الذي تتجسّد فيه العلاقات المترابطة بين المكوّنات النصيّة (المعجميّة، النّحوية، الدّلالية، التّداولية) إضافة إلى عنصري الزّمان والمكان المحددين، وهذا هو جوهر النّصية عند (محمد مفتاح) ، والنّص المكتوب الّذي يفتقد جملة العلاقات المترابطة فهو ما يطلق عليه اللاّنص. [15]

أما (أحمد المتوكّل) فإنّه يؤكّد على العلاقات الّتي تربط الجمل، وهذه العلاقات هي الّتي تؤدّي إلى اتّساق النّص يقول: " إلاّ أنّ النّص لا يمكن حسب التصوّر الذي نقترحه هنا، أن يكون إلاّ مجموعة جمل، وقد تكون الجمل المكوّنة للنّص جملا بسيطة أو جملا معقّدة أو جملا من الفئتين معا وهو الأغلب، وليس كلّ مجموعة من الجمل نصاّ، فلا يقوم النصّ إلا إذا ارتبطت بين وحداته علاقات اتساق وبعبارة أخرى لا تشكل مجموعة من الجمل نصّا إلا إذا كانت تكون خطابا أي وحدة تواصلية ذات موضوع وغرض معينين".[16]

وأمّا الأستاذ (سعد مصلوح) فإنّه يعرّف النّص بقوله: " أما النّص فليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السّامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل – أو لنماذج الجمل–الدّاخلة في تشكيله".[17]

ويرى (سعيد بحيري) أن مرتكزات النّص لا تقف عند حـدود تخطّـي الجملـة ولا تقتصر عليها بل هناك اعتبارات أخرى يقول: "وفي الحقيقة يرتكز النّص أساسـا علـى اعتبارات أخرى تجعله يتجاوز حدّ الجملة الجزئي، منها البحث عن ائتلاف المعنى أيضـا بين التّراكيب الأساسيّة داخل الاستعمالات اللّغوية والإشارة إلى عمليّـة الفهـم والتّـأثير والكشف عن الرّوابط الدّاخلية في النّص والرّوابط الخارجيّة خارج النّص".[18]

لقد عكست المقاربات والتّعريفات السّابقة، توجهات معرفيّة ونظرية ومنهجيـة مختلفة حول مفهوم النّص، وأمام هذا الاختلاف وجب التّركيب بينها، لاسـتخلاص المقوّمات الجوهرية الأساسيّة للنّص:

- النّص مدونة كلامية يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافيـة أو رسما أو عمارة أو زياّ؛
- حدث كل نصّ هو حدث يقع في زمان ومكان معينين، لا يعيد نفسـه إعـادة طلقة فهو يشبه الحدث التّاريخي؛
- النّص تفاعلي وكما هو معلوم فإنّ للّغة وظـائف متعـدّدة، أهمهـا الوظيفـة التّفاعلية التي يقيم بها المتكلّم–بواسطة اللّغة–علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع؛
- النّص تواصلي يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقّي؛
- النّص مغلق والمقصود من ذلك انغلاق سمته الكتابيّة الأيقونية فلكلّ نصّ بداية ونهاية، ولكن من النّاحية المعنوية فهو: توالدي فالحدث اللّغوي ليس منبثقا من عدم وإنمّا هو متولد من تظافر أحداث تاريخيّة ونفسانية ولغويّة وتتناسل منـه أحـداث لغويّة أخرى لاحقة به، فالنصّ إذن مدوّنة حدث كلامي ذي وظائف متعدّدة.[19]

ب- الخطاب:

1- الخطاب والنظرة العربية:

على الرّغم من كثرة تداول مفهوم الخطاب إلا أنه لم يحظ بتعريف ثابت خاصة عندما يتعاقب استعمال مصطلحين اثنين هما الخطاب والنص، على اعتبار أنهما مصطلحان مترادفان، فكثيرا ما يتردد لفظ الخطاب مقترنا بوصف آخر مثل الخطاب الثقافي، الخطاب الصوفي، الخطاب السياسي ...ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متعدّدة بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل وهذا من سماته الأصليّة وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديما، كما ورد عند الغربيين، مع درجات من التفاوت أو التقارب في معناه.

ورد لفظ الخطاب في الثّقافة العربيّة في عدّة مواضع، إذ ورد في القرآن الكريم، بصيغ متعدّدة منها: صيغة الفعل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾،[20] والمصدر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ [21] وقوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [22]

فقد عدّ الرّازي صفة فصل الخطاب من الصّفات التّي أعطاها الله تعالى لداود معتبرا إيّاها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور والّتي يمتاز بها الإنسان على أجسام العالم الأخرى...[23]

في المعجم الوسيط[24] خاطبه مخاطبة وخطابا: كالمه وحادثه، وخاطبه: وجه إليه كلاما، والخطاب الكلام وفي القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ [25]

وفي لسان العرب: يقال خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان.

والخطبة اسم للكلام، الذي يتكلّم به الخطيب، وفي قوله تعالى: (وفصل الخطاب) قال: هو أن يحكم بالبيّنة أو اليمين، وقيل أن يفصّل بين الحقّ والباطل.[26]

وأمّا في القاموس المحيط: (خ.ط.ب) (الخطب) هو الشّأن، والأمر صغر أو عظم والجمع خطوب، والخطاب المتصرّف في الخطبة، واختطبوه: دعوه إلى تزويج صاحبتهم، وخطب على المنبر خطابه بالفتح، وخطبته بالضم وذلك الكلام خطبة أيضا أو هي الكلام المنثور المسجّع، ونحوه ورجل خطيب: حسن الخُطبة بالضم...[27]

وقد ورد كذلك، اسم المفعول (المخاطَب) عند النّحاة، للدّلالة على طرف الخطاب الآخر، الذي يوجّه المرسل كلامه إليه. وذلك عند حديثهم عن المضمرات. [28]

كما ورد لفظ الخطاب أكثر عند الأصوليّين، فكان الأرضيّة التي استقامت عليها أعمالهم، وأكثر من ذلك فقد كان الخطاب شغلهم الشّاغل، والمحور الّذي تدور عليه أبحاثهم، إذ تردّدت الكثير من اشتقاقات مادّة (خطب) عندهم، ومن الدّليل على ذلك ذكرهم لاسم الفاعل (مخَاطِب) واسم المفعول (مُخَاطَب)، بوصفهما طرفي الخطاب.

والملاحظ أنّ البعض من العلماء قد أغفل تعريف الخطاب وذلك لبداهة تعريفه عندهم، في حين نجد هناك من عرّفه ك (الآمديّ)، إذ عرّفه تعريفا بيِّنا، بعد أن وعى بأنّ التّعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعيّة؛ فهو يرى بأنّه: " اللّفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه". يعلّق الأستاذ عبد الهادي بن ظافر الشّهري على تعريف (الآمدي) للخطاب بأنّه قد أخرج من تعريفه العلامات غير اللّغوية فهو لا يعتدُّ باستعمالها في الخطاب.[29]

2- الخطاب والنّظرة الغربيّة:

وفي المعاجم الأجنبيّة (الفرنسيّة) و (الإنجليزيّة) فقد ورد مفهوم الخطاب بمعنى: حديث، محاضرة، خطاب، حادث، حاض، ألقى محاضرة.[30]

أمّا في الأدبيّات الحديثة فقد ورد مصطلح الخطاب ولأول مرّة عند (هايمز)، بيد أن مفهومه قد ناله التعدّد والتنوّع بتأثير الدراسات التي أجراها عليه الباحثون حسب اتجاهي الدّراسات اللّغوية الشّكلية والتواصليّة، ولهذا فهو يطلق على أحد مفهومين:

الأوّل: أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصدا معينا.

الثّاني: الشّكل اللّغوي الذي يتجاوز الجملة.

والمفهوم الأوّل هو الذي تناوله باحثون كثر إذ نجد (قيوم) يُفضّل استعمال كلمة خطاب عوض كلام، ليؤكّد على ما يكتسبه الإنجاز اللّغوي من أوجه ربما لا يحويها لفظ كلام مباشرة مثل: الوجه الكتابي، الحركات الجسديّة السّياق....ويرتكز (قيوم) في تصنيفه على نظرته إلى اللغة، بوصفها النّظام السّابق على الخطاب ، في حين أنّ الخطاب هو ما يوجدها بالفعل، وبالتّالي يُفرّق في وضع العلامة اللّسانية بين مستوى اللّغة ومستوى الخطاب إذ تكوّن العلامة اللّسانية في اللّغة دالاّ ذا مدلول واحد في حين تتعدّد مدلولاتها في مستوى الخطاب لأنه ميدان استعمالها.[31]

وهناك من يعرّف الخطاب، بالنظر إلى ما يميزه بالممارسة داخل إطار السّياق الاجتماعي بغضّ النّظر عن رتبته حسب تصنيف النّحويّين، أي بوصفه جملة أو أكثر أو أقل فلا فرق بين هذه المستويات النّحوية في الخطاب، لأنّه الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلّم معيّن في مقام معيّن، وهذا الفعل هو عمليّة التّلفّظ.[32]

ومن اللغّويين من يعتبر الكلام الذي يقال في الملتقيات وحلقات التّدريس خطابا سواء طال هذا الكلام أو قصر.

وفي كتاب المصطلح السّردي (لجيرالد برنس) يفرّق بين مستوى التّعبير في السّرد ومستوى المضمون، أي العمليّة السّردية في مقابل المسرود، والخطاب عنده يحتوي على (مادة) وسيط للإظهار، شفاهي أو لغة مكتوبة صور ثابتة أو متحرّكة وإيماءات، شكل يتألّف من مجموعة من التّقريرات السّردية التي تقدّم القصة، وبشكل أدقّ تتحكّم في تقديم تتابع المواقف والوقائع، ووجهة النّظر التي تحكم هذا التقديم.

وأماّ (بنفنست) فإنّه يرى أنّ الخطاب يشكّل مع القصّة واحدا من أجزاء النّظام اللغوي المتكامل، ولكنّه يفرّق بين الخطاب والقصّة ففي الخطاب هناك صلة بين الحالة أو الواقعة وبين الموقف الذي يستحضرها لغوياّ بالإضافة إلى تضمّن

الخطاب نوعا من الإشارة إلى عمليّة التلفّظ ووجود مرسل ومتلقّي أما القصّة فلا تقتضي ذلك.[33] وهذا يعني أن مفهوم الخطاب عند (بنفنست) أكثر اتّساعا فهو كلّ تلفّظ يفترض متكلّما ومستمعا وعند الأوّل هدف التّأثير على الثّاني بطريقة ما.[34]

وعلى هذا فإن مصطلح الخطاب متعدّد المعاني، فهو وحدة تواصلية إبلا غية ناتجة عن تخاطب معيّن موجّهة إلى مخاطب معيّن في سياق معيّن يُدرس ضمن ما يسمى (بلسانيّات الخطاب) والخطاب على رأي (ليتش) وزميله (شورت)" تواصل لساني يُنظر إليه كإجراء بين المتكلّم والمخاطب ، أي فاعلية تواصلية يتحدّد شكلها بواسطة غاية اجتماعية"،[35] والخطاب يتنوّع بتنوّع الطُّرق التي يتّخذها المتكلّمون أو الكتّاب وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محدّدة فتنتج بذلك أنواع كثيرة من الخطابات مثل الخطاب الدّيني والخطاب العلمي والخطاب السياسي.....

ج-النّص **والخطاب والتّجاذب بينهما:**

إنّ تعريف النّص بالخطاب شيء مألوف عند الكثير من الدارسين يقول (روجر فاولر): " إنّ كل نصّ خطاب، فعل لغة من لّدن مؤلف ضمني، له تصميم مُحدّد لقارئ ضمني مُحدّد الهويّة "[36] وتقول جوليا كرستيفا:" النّص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والإيديولوجيا والسّياسة".[37]

إنّ مصطلح الخطاب والنّص قد تجاذبته اتجاهات متعددة، إلا أنّه يمكن أن نجمع بين الخطاب والنّص من حيث الدّلالة، لأن النّص ما هو إلا وحدة معقّدة من الخطاب، إذ لا يُفهم منه مجرّد الكتابة فحسب وإنّما يُفهم منه عمليّة إنتاج الخطاب في عمل محدّد.

وبين الخطاب والنّص علاقة قوية جدا "فالخطاب مجموعة من النُّصوص ذات العلاقات المشتركة أي تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي، يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النّص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشّطة بعد الاقتران في الذّاكرة من خلال استعمال النّص فإنّ عالم الخطاب هو

جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغويّة أو مجتمع مـــا...أو جملة الهموم المعرفيّة التي جرى التّعبير عنها في إطار ما ".[38]

ونجد (ميخائيل استوب) يعتر ف بما يعتري النّص والخطـــاب مـــن غمـــوض وخلط، ولكنّه يرى أن الاختلاف بينهما اختلاف ضئيل لا يجعله يأمل في تأســـيس فارق نظري مهمّ بينهما ،[39] ولهذا نجد (ديفيد كرستال) يذكر أنّ تحليل الخطـــاب يرتبط بتحليل اللّغة المنطوقة بينما تحليل النّص يرتبط بتحليل اللّغة المكتوبة، ولكنّه يؤكد أنّ التّحليل سواء كان نصّا أم خطابا، فإنّه يشـــمل كـــل الوحـــدات اللّغويـــة المنطوقة والمكتوبة، مع تحديد الوظيفـــة التّواصـــلية[40] والموقـــف ذاتـــه تبنـــاه (جريماس) و(كورنييس) فقد أقراّ بعدم وجود فرق بين مصطلح النّص ومصـــطلح الخطاب، حيث يقولان في قاموس السيميوتيك: (مصطلح النّص يؤخذ في الغالـــب كمرادف للخطاب خصوصا بعد التّداخل الاصطلاحي مع اللغات الطبيعية التـــي لا تتوافر على معادل لكلمة خطاب (الفرنسية والانجليزية) وفي موقفهما هـــذا يقـــرآن أيضا بوجود حالة واحدة تسمح بترادف المصطلحين ، وهي أن يتعالقا بدلالات غير لسانيّة (طقوس رقص رمزي) يمكن أن ينظر إليهما كنّص أو خطاب.[41]

د-النّص والخطاب والتّنافر بينهما:

يقوم هذا الموقف على التّمييز بين النّص والخطاب واستعمالهما للدّلالة على معـــان وقيم نوعية مختلفة، وذلك على اعتبار ومراعاة جوانب مختلفة وقـــد أشـــار (ميخائيـــل استوبس) إلى بعض الملحوظات المفيدة في محاولة التّمييز بين النّص والخطاب:

1-فنحن نتكلم غالبا عن النّص المكتوب في مقابل الخطاب المنطوق.

2-غالبا ما يعني الخطاب (الخطاب التّفاعلي) على حين يكون النّص مونولوجـــا غير تفاعلي سواء أن يكون منولوجا منطوقا جهرة أم غير ذلـــك وهـــذا يعنـــي أن النّص ناتج عن العمليّة الاتّصالية، بينما يرتبط الخطاب بالاتّصال الشّفهي المباشر

كما يرتبط بحضور الطّرف الآخر في العمليّة الاتّصالية وتفاعله على نحو ما وأداء وظائف إيديولوجيّة من ناّحية أخرى إضافة إلى توفّر عنصري الحوارية والتّفاعل في الخطاب، وهذا الّذي دفع (ديان ماكدونيل) إلى اعتبار الحوار الشّرط الأوّل للخطاب.[42]

ومن المنظّرين ك (وليم جراب) من يرى أن النّص هو المعادل البنائي للّغة في استعمال حقيقي، أمّا (هـ.ج.ودوسون) فإنّه في دراسته للأدب يشير إلى وصفين الأوّل وهو الأدب بوصفه نصّا والثّاني الأدب بوصفه خطابا وهذا يعني أنه إذا تمت معالجة الأدب بوصفه خطابا صارت بؤرة الاهتمام أن قطعة من الاستعمال اللّغوي – أدبية أم غير أدبية–ليست تمثيلا محضا لمقولات لغوية أي ليست نصّا فحسب ولكنّها أيضا قطعة من الاتصال قطعة من خطاب من نوع آخر.

ومن جانب آخر يرى (دي بوجراند ودرسلر) أن النّص هو النّاتج الفعلي للعمليات الاتّصالية، التي تنهض على الوحدات والأنماط البيانيّة حال الاستعمال، أمّا الخطاب فإنّه يمثل عندهما موقفا أو سلسلة من الوقفات والّتي يعرض فيها المشاركون نصوصا بوصفها أفعالا خطابيّة ويجعل كلّ منهما الاتّصال من خلال الخطاب حالة من حالات التّخطيط التفاعلي.[43]

وفي الصّدد ذاته لا يمكن أن نتجاوز رأي (بول ريكور) حول مفهومه للنّص والخطاب يقول:" لنطلق كلمة نصّ على كل خطاب تم تثبيته بواسطة

الكتابة"،[44] وهناك من يفرق بين النّص والخطاب على اعتبار أن النّص كائن فيزيائي منجز والخطاب هو موطن التفاعل والوجه المتحرك منه، ويتمثل في التّغيير والتأويل.[45]

وأما عالم النّص الفرنسي (جون ميشال أدام) فهو يرى أن الخطاب أشمل من النّص، لأنه يضم النّص وظروف إنتاجه (الكاتب والمكان والزمان والسياقات

المتعددة التي تكتنفه وتحيط به) بينما النّص هو الكيان اللّساني يجّسد الملفوظ بعيــدا عن ظروف إنتاجه.[46]

ونجد (دي بوجراند) يؤكّد على العلاقة القويّة بين النّص والخطاب ويــرى " أنّ الصّفة المميزة للنّص هي استعماله في الاتّصــال وأنّ الخطــاب مجموعــة مــن النّصوص ذات العلاقات المشتركة، أي أنّه تتابع مترابط مــن صــور الاســتعمال النّصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم الــنّص هــو المــوازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاختزان في الذّاكرة من خلال استعمال النّص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشــتركة فــي جماعة لغوية أو مجتمع ما.[47]

ويلّخص محمد العبد الفروق القائمة ما بين النّص والخطاب، مقراّ فــي الوقــت ذاته بصعوبة فضّ الاشتباك بينهما يقول:

1- ينظر إلى النّص في الأساس من حيث هو بنية مترابطة تكون وحدة دلاليّــة. وينظر إلى الخطاب من حيث هو موقف ينبغي للّغة فيه أن تعمل على مطابقته.

2- يحصل من ذلك القول بأنّ الخطاب أوسع مــن الــنّص: فالخطــاب بنيــة بالضرورة ولكنه يتّسع لعرض ملابسات إنتاجها وتلقيها وتأويلها. ويدخل في تلــك الملابسات ما ليس بلغة كالسلوكيّات الحركيّة المصاحبة إيجابيا للاتّصال.

3- النّص في الأصل هو النّص المكتوب، والخطاب في الأصــل هــو الكــلام المنطوق، ولكنه يتلبّس بصورة الآخر على التّوسع، إذ يطلق النّص على المنطوق كما يطلق الخطاب على المكتوب: كالخطاب الرّوائي.

4- يتميّز الخطاب عادة بالطّول وذلك أنّه في جوهره حوار أو مبادلة كلاميّــة. أمّا النّص فيقصر حتىّ يكون كلمة مفردة (مثل: سكوت) ويطول حتىّ يصبح مدوّنة كلامية (مثل: رسالة الغفران).

5-يرتبط ميل الخطاب عادة إلى الطّول والامتداد والحواريّة بتمكينه من التّعبير عن وجهات النظر والمواقف المختلفة. إذا اتّخذنا من خطاب الروّاية مثالا رأينا أنّ دراسة الخطاب تجري ضمن كلّ مظاهر الرّواية التي تتّصل بها مفاهيم مثل "الحوار" و "وجهة النظر " و "الموقف" "رؤية العالم" "نبرة الخطاب" و"اعتقادات المؤلف"، وأنواع الأحكام التّي يصدرها، وشبكة العلاقات التّواصلية بين المؤلّف والشُّخوص والقارئ الضّمني ....[48]

الهوامش:

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي -كتاب العين-تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة هلال، د، ط، د.ت، ج07، ص86/87.

[2] ابن منظور-لسان العرب-ج07، حرف النون، مادة نصص، دار صادر، بيروت، لبنان ص:97.

[3] د، أبو خرمة عمر - نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى-عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن ط1، 1425هـ/2004م، ص:25.

[4] جميل حمداوي-لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق-ط1، 2019م، ص:15.

[5] بارة عبد الغني - إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر مقاربة حوارية في الأصول المعرفية-المصرية العامة للكتاب، ط1

مصر، 2005م ص: 325.

[6] عفيفي أحمد - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي - ط1، 2001م، ص:21.

[7] حمداوي جميل-لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق-ط1، 2019م، ص:15.

[8] فرانسوا راستيي -فنون النص وعلومه-، ترجمة إدريس الخطاب، ص:49.

[9] خطابي محمد - مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص:13.

[10] فرانسوا راستيي -فنون النص وعلومه-، ترجمة إدريس الخطاب، ص:49.

[11] فولفجانج هاينه من وديتر فيهفينجر -علم اللغة النصي-ترجمة، د، فالح بن شبيب العجمي ص:25.

[12] يقطين سعيد - تحليل النص الروائي-، ص:43.

(13) يقطين سعيد – انفتاح النص الروائي–، ص:20/19.

[14] خليل بن ياسر البطاشي–الترابط النصي في ضوء تحليل الخطاب–دار جرير، عمان، الأردن ط1، 2009، ص:28.

[15] مفتاح محمد–مساءلة مفهوم النص–منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس، وجدة، ط1 1997م، ص: 23. /28.

[16] المتوكل أحمد – قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص–ص:120.

[17] د، مصلوح سعد –العربية من نحو الجملة إلى نحو النص – كلية التربية الأساسية بالكويت ص:407.

[18] د، بحيري سعيد–علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات–ص:105/104.

[19] مفتاح محمد–تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص–ص:120.

[20] سورة الفرقان، الآية:63.

[21] سورة النبأ، الآية:37.

[22] سورة ص، الآية:20

[23] ظافر الشهري – إستراتيجيات الخطاب–ص:34.

[24] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مطبعة مصر، ج1 1960، مادة (خطب)

[25] سورة ص، الآية:23

[26] ابن منظور–لسان العرب–دار صادر بيروت، المجلد الأول، ص:361.

[27] الطاهر أحمد الزاوي، –ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، م2، حرف الخاء، ص:76/75.

[28] ظافر الشهري – إستراتيجيات الخطاب–ص:35.

[29] المرجع نفسه، ص:36.

[30] إلياس أنطوان إلياس–قاموس أنطوان العصري–دار الجليل ب يروت1972، ص:191.

[31] ظافر الشهري – إستراتيجيات الخطاب –ص:37.

[32] المرجع نفسه، ص:37.

[33] جيرالد برنس–المصطلح السردي –ترجمة عابد خزندار، ط1، 2003م، ص: 63/62.

[34] ظافر الشهري – إستراتيجيات الخطاب –ص:37.

(35) د، بوقرة نعمان- لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجـراء- ط 1، بيـروت، 2012م ص:20.

(36) روجر فاولر-اللسانيات والرواية-ترجمة الأستاذ د، أحمد صبرة، مؤسسـة حـورس للنشـر والتوزيع، ط 2009م، ص:115.

(37) جوليا كرستيفا-علم النص-ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر ط2 المغرب، ص:13.

(38) روبرت دي بوجراند-النص والخطاب والإجراء-ترجمة تمام حسـان، عـالم الكتـب، ط1 1998م، ص:06.

(39) العبد محمد-النص والخطاب والاتصال-الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص:08.

(40) صبحي إبراهيم الفقي-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيـق-دار قبـاء، القـاهرة، ط1 2000م، ص:35.

(41)Greimas –sémiotique dictionnaire raisonne de la théorie du langage-op-cit-p 390

(42) العبد محمد- النص والخطاب والاتصال-، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط2009م ص : 10/9/8.

(43) المرجع نفسه، ص:10.

(44) بول ريكور-من النص إلى الفعل أبحاث التأويل-ترجمة محمد برادة، حسـان بورقيـة، ط1 2001م، ص:105.

(45) الأزهر الزناد - نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا-المركز الثقافي العربـي، ط1 1993م ص:15.

(46) ينظر، مصطفاوي جلال - تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف، مقاربـة فـي ضـوء لسانيات النص، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان ص: 220.

(47) روبـرت دي بوجرانـد-الـنص والخطـاب والإجـراء-ترجمـة د، تمـام حسـان، ط1 1418هـ/1998م، ص:06.

(48) العبد محمد-النص والخطاب والاتصال-، الأكاديمية الحديثـة للكتـاب الجـامعي، ط2009م ص:11/10.

المصطلحات والمفاهيم العرفانيّة بين العرفان والتداول

الأستاذ الدكتور: فطومة لحمادي
جامعة الشريف مساعدية –سوق أهراس.

تمهيد:

يجمع الدارسون على أن المصطلحات تمثل مفاتيح العلوم، وهي نواة وجودها ولا يمكن لها أن تؤسس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز الاصطلاحي الذي يؤسس هوية كل علم من العلوم، وهو ما يؤكده التهانوي في الكشاف بقوله: "إن لكل علم اصطلاحا خاصا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا وإلى انفهامه دليلا"[1]

ومن بين هذه العلوم التي تسعى إلى إرساء أسس جهازها الاصطلاحي اللسانيات العرفانية، هذه الأخيرة التي أتيح لها أن تنفتح على اختصاصات معرفية متعددة من قبيل: اللسانيات وعلم النفس وعلم الذكاء الاصطناعي، فضلا عن الفلسفة والتصوف وعلم الإناسة. ومدار اهتمامها يدور حول تقصي العمليات الذهنية المتوخاة في التفكير والإدراك والتعرف والتذكر والتصنيف [2]

هذا التعدد المعرفي كان له الأثر الواضح في تعدد مصطلحات اللسانيات العرفانية واختلاف مفاهيمها، حتى إننا لنجد للمصطلح الواحد مقابلات عدة ومختلفة، وهو ما يبرز جليا في مصطلح cognition الذي ترجم إلى مقابلات عدة في اللغة العربية كالإدراك، والعرفان، و المعرفة، والعرفنة، وهو ما اتسم به أيضا مصطلح الاستعارة (Metaphore) الذي تحول مفهوما من كونها مجرد زخرف لفظي قائم على علاقة المشابهة إلى عدها عملية إدراكية كامنة في الذهن، وآلية للتفكير تجعلنا ندرك العالم من حولنا ونتفاعل معه، لاتصالها الوثيق بحياتنا اليومية.

لذا تتأسس مداخلتنا على إشكالية مفادها: ما هي البنيات التصورية التي ينطلق منها المترجم المتخصص لترجمة هذين المصطلحين؟ وفيم تتمثل الآليات العرفانية والتداولية لتي تحكم هذا التعدد المصطلحي؟ وما هي التحولات الإبستمولوجية التي لحقت بمفهوم المصطلحين السابقين؟

بداية نعرف العلم الذي يختص بهذا المجال المصطلحي المتمثل في علم المصطلح Terminology الذي يعرف بأنه:" العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها"[3]، ويعرفه جورج ساكر (G.C.SAKER) بأنه: "دراسةٌ وحقل نشاط يعنى بجمع المصطلحات ومعالجتها وتقديمها؛ أي الألفاظ المنتمية إلى مجالات مخصوصة"[4] ، ويعرف أيضا بأنه:" العلم الذي يعنى بتكوين المفاهيم ووصفها، وتسميتها في حقول المعرفة المتخصصة"[5]

محصول القول أن علم المصطلح علم متعدد التخصصات؛ كونه علما مشتركا بين اللسانيات، والمنطق، وعلم المعرفة، والتوثيق، وحقول التخصص العلمي يبحث في العلاقة بين منظومة المفاهيم الخاصة بحقل معرفي ومنظومة المصطلحات المقابلة لها؛ أي تنطلق من المفاهيم لتبحث عن المصطلحات المناسبة لها لتصفها وتعالجها في ميدانها الخاص. لكن كيف تعامل علم المصطلح مع تلك المفاهيم الوافدة من مصادر معرفية أجنبية؟ وكيف تعامل مع إشكالية الترجمة؟

حيث أصبح فهم المصطلح يتطلب معرفة المجال الذي تشتغل فيه، ومعرفة المفاهيم القائمة في هذا المجال، ومعرفة العلاقات بين هذه المفاهيم والعلاقات فيما بين قضايا المجال[6]، ومن ثم أصبح على المترجم أن يذهب إلى ما وراء التجاوبات على مستوى المصطلحات المنفردة، وأن يكون قادرا على تأسيس مراجع للبنى الكلية للمعرفة[7].

أولا: مصطلح cognition بين الأحادية والتعدد

لقد قدم عدد من الباحثين العرب مجموعة من المصوغات التي جعلت من خياراتهم المنتقاة أكثر مناسبة وموافقة لمصطلح cognition من غيرها، ولعل من بين هذه المحاولات ما قدمه الدكتور محي الدين محسب في كتابه "الإدراكيات" الذي قابل فيه مصطلح cognition بمصطلح الإدراك الذهني؛ وحجته تتمثل في التغيرات الإبستمولوجية للنظام العلمي الذي يدور في فلكه المفهوم، ومن ثم فمسألة المفهوم ترتبط بالحمولة الإبستمولوجية لمفهوم مصطلح cognition نفسه مبررا ذلك بقوله :" إن الأمر ليس مجرد مسألة لفظية أو اصطلاحية، وإنما هو أمر يضرب في أعماق التحول الإبستمولوجي الذي أحدثته الإدراكيات منذ انطلاقها"[8].

بعد ذلك عرج إلى مناقشة التداخل بين مفهومي cognition و perception اللذين يشتركان في دلالتهما عنده في قوله:" في باكورة التلقي العربي لهذين المفهومين نلاحظ أن صيغتيهما بالفرنسية ترجمتا مع أواخر القرن هكذا: الأولى cognition بالمعرفة والثانية perception بالإدراك، وفي كثير من المؤلفات يوضع مصطلح (الإدراك الحسي) بوصفه مقابلا للمصطلح الثاني، وتأسيسا على ذلك وبناء على قاعدة (أن النعت يزيل الاشتراك في المنعوت)، فافترض أن فقدان قسيم الإدراك الحسي يستلزم وجود مصطلح يدل على الإدراك الذهني؛ ليجعل المصطلح الأول مقابلا للمصطلح الثاني، معبرا عن ذلك بقوله:" كان من المفترض أن يكون ثمة قسيم للإدراك الحسي يشترك معه في المنعوت (الإدراك)، ويختلف عنه في النعت ولكن ذلك لم يحدث، ولقد كان منطقيا ألا يحدث؛ لأن ابستمولوجيا المفهومين في كلاسيكيات المصادرالمعرفية (الفلسفة وعلم النفس بخاصة) كانت ترسخ هذا الفصل بما ينتمي للعقل، والمعرفة المجردة من جهة، وما ينتمي للحس والمحسوسات من جهة أخرى[9]

ومن ثم توصل إلى نتيجة مؤداها أن مفهوم المصطلح الأول كـــان يـــدل علـــى جانبي الإدراك الذهني والحسي ثم تحول إبستمولوجيا ليقتصر على الإدراك الذهني فقط، في حين بقي المصطلح الثاني دالا على الإدراك الحسي فقط، مستندا في ذلك على مبدإ عدم التكافؤ الذي مفاده أن المفاهيم التفسيرية المركزية للنظرية القديمـــة غالبا ما تغير معناها بنشوء النظريات الجديدة، ومن ثم فإن أي حكم قائم قبل تحول النظام العلمي وبعده لا يعبر عن القضية نفسها[10].

وباستعانتنا بنظرية المزج التصوري العرفانية التي مؤداها أن المزج عبارة عن «آلية وملكة عرفانية بمعنى أنها جملة عمليات طبيعية يقوم عليها اشتغال الذهن في جميع مظاهره بصورة طبيعيـــة عفويـــة آليـــة»[11]، ويـــذهب فوكونييـــه (Gilles Fauconnier) إلى أن المزج جزء من العرفنة الخلفية أو الباطنة تشتغل مـــن وراء الستار يكون ناتجها أعمالا عرفنية بسيطة مباشرة فـــي ظاهرهـــا ولكنهـــا وليـــدة مجموعة من القوانين المعقدة، وتكون في مجملها ما يطلق عليـــه شـــبكة المـــزج المفهومي[12]

فقد سعت نظرية المزج المفهومي إلى الإجابة عن السؤال المتعلـــق بالمفـــاهيم الجديدة في الفكر البشري، والتي تنشأ من تمازج مفاهيم أخـــرى منفصـــلة عنهـــا فيكون لها معنى جديد لم يكن موجودا في المفاهيم المتمازجة، كتمثل عجز الطبيب بتسميته جزارا[13]، فهـــو جمـــع اعتبـــاطي بـــين مجـــالين متباعـــدين الجراحـــة والجزارة[14]، فلا وجود لفشل الطبيب وقلة مهارته في فضاء المصدر المتمثل فـــي الجزار والحيوان الذي يشتغل عليه واللحم موضوع العمل والسكين أداته والمســـلخ مكان العمل بالنسبة للجزارة، ولا في الفضاء الهدف المتمثل في الجراح والإنســـان الذي يمثل محور الاهتمام وجسده موضـــوع العمـــل وأدوات الجراحـــة وغرفـــة العمليات، فلا نجد تناسبا بين عناصر الفضاءين لإجراء الإسقاط الثنـــائي عنصـــرا

بعنصر، وهذا ما يمثل مظهر النقص في نظرية الاستعارة التصورية القائمة على الإسقاط المباشر بينهما، فعدم كفاءة الجراح معنى جديد ناتج عن عمليات استدلالية قائمة على الإسقاط متعدد الأفضية، ولم يكن في الفضاءين الدخلين، ويكون بذلك فضاءً مزيجا لا ينتمي مضمونه إلى أي من الفضاءين الدخلين[15].

ومنه فالمصطلحان السابقان cognition و perception يمكننا تمثيل التغير الإبستمولوجي لمفهوميهما بالاعتماد على نظرية المزج التصوري، حيث نجد أن مفهوم المصطلح الأول الذي كان يدل على الإدراك الحسي والذهني كان ينتمي إلى مجال مشترك وعام لكن بعد التغيرات التي مست المنظومة المفهومية ضاق معناها وانحسر في معنى الإدراك الذهني؛ أي أن مجالها انقسم إلى مجالين: المجال الأول الذي يقابل المفهوم الذهني المجرد والمجال الثاني الذي يقابل المفهوم المحسوس أو الإدراك الحسي. ويمكننا تمثيل ذلك في الخطاطة الآتية:

المجال المصدر (cognition1) الذي يعني الإدراك الذهني ← والحسي المجال الهدف cognition2 الذي يعني الإدراك الذهني فقط ← المجال المزجي الذي يفيد أن مفهوم مصطلح cognition2 قسيم لمفهوم المصطلح perception نتيجة تضييق مفهوم المصطلح الأول واستقرار مفهوم المصطلح الثاني. لذا استنتج الدكتور محي الدين محسب أن مصطلح cognition يفيد الإدراك الذهني الذي يقابل الإدراك الحسي بعد التغير الإبستمولوجي الذي لحق به.

فكأن المصطلح الأول تحول من معنى عام إلى خاص ليتقابل مع المصطلح الثاني وعند جمعهما نحصل على المفهوم الأول: .cognition1=cognition 2 + perception

ومن المقابلات العربية أيضا لمصطلح cognition مصطلح "المعرفة" الذي اعتمده الدكتور عبد الإله سليم في كتابه" بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية"؛ فهو يذهب إلى كون علم النفس المعرفي يبحث في كيفية امتلاك الذهن

للمعرفة، وكيفية تطويرها، ويبحث في علاقة المحيط بالاكتساب وكيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومة واستعمالها عند الحاجة، إلى غير ذلك من المباحث الذهنية[16].

وهو ما ذهب إليه الدكتور عمر بن دحمان في كل من كتابه" نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي" و مقاله الموسوم بـ" المعرفة/ الإدراك/ العرفنة "بحث في المصطلح"، حيث تبنى مصطلح المعرفة كمقابل لمصطلح cognition واستدل على ذلك بقوله:" اخترنا هذا المصطلح كمقابل للفظ cognition نظرا لشيوعه في الأبحاث المهتمة بدراسة هذه الظاهرة البشرية بدلا من مصطلح الإدراك الذي قد يتخصص بحسيته " إدراك حسي" ؛ لذلك جعلناه مقابلا للفظ perception ، وهو يقابل الإدراك الذهني conception(...)، من جهة أخرى ارتأينا أن نجعل لفظ معارف بالجمع تمييزا عن معرفة المفردة[17].

فبعد استعراضه لجدول لخص فيه مختلف مفاهيم المصطلحات الثلاثة: cognition وknowledge وperception، أشار إلى التداخل والاشتراك المفهومي والاصطلاحي بخاصة بين cognition و knowledge؛ فكلاهما ترجم عند الكثير بلفظة المعرفة؛ وبالتالي اقتران المصطلح العربي بمصطلحين مختلفين على الأقل من الناحية المعجمية، فيما بقي المصطلح الثالث perception دالا على الإدراك الحسي. وقد ذهبت معظم المعاجم الفلسفية إلى تحديد مفهوم معرفة كمقابل لمصطلح knowledge وغياب شبه تام لتحديد المصطلح cognition الذي يبرز في المعاجم المختصة بعلم النفس وفروعه، فللمعرفة بحسب التحديدات المقدمة مفهومان اثنان ركزت الفلسفة على أحدهما، وركز علم النفس على المفهوم لآخر كتجسيد لاستقلال منظوره للمعرفة عن المنظور الفلسفي.[18]

وبالتالي فمصطلح knowledge بوصفه مجموعا مبنينا من المعلومات التي يمكن الرجوع إليها أثناء التعلم، أو الإدراك الحسي، أو التعقل، وهي قابلة للتمثيل

والتنظيم، والترميز، والتصنيف...، وبهذا فهي جزء من النشاط المعرفي (cognitive). إذن فالمعرفة ليست إلا مظهرا من مظاهر مجال أوسع بكثير وأعقد هو المجال المعرفي. ويمكننا تلخيص ذلك في المخطط الآتي:

النشاط المعرفي

المظاهر الوظيفية للذهن (cognition) معرفة (knowledge)

معرفة

مجال الأبحاث الفلسفية(knowledge) مجال الأبحاث النفسية(cognition)

فالملاحظ هنا أن مفهوم المصطلح الواحد يختلف باختلاف مجال اشتغاله، لذلك فهناك اشتراك في المصطلح واختلاف في المفهوم؛ وبمزج المفهومين السابقين نتحصل على مفهوم عام ومشترك وهو النشاط المعرفي بشكل عام وأوسع.

ولعل أكثر مقابل أثار جدلا واسعا لمصطلح cognition ما اقترحه الدكتور الأزهر الزناد في نتاجاته المعرفية عموما؛ إذ اقترح مصطلح "عرفنة" بوصفه مقابلا دقيقا للمصطلح الوافد على الرغم من غرابة صياغته، ولهذا الخيار مجموعة من المسوغات التي طرحها بين أيدي الباحثين التي أخذته بالفحص والتمحيص والمناقشة. وقد جاء تسويغ الدكتور الأزهر الزناد لهذا المصطلح في نقاش دار بينه وبين الدكتور عبد الرحمن بودرع، والدكتور صابر حباشة على موقع منتدى اللسانيات العربية الإلكتروني[19]، فقد طرح حججه بقوله: "كلمة عرفان مشتركة في العربية القديمة والاستعمال الجاري؛ إذ تدل على معنى الشكر، ولها جريان واسع

في مجال التعبد والتصوف، وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائيـــة (الغنوصـــية) وكلمة معرفة مقابلة لمفهـــوم knowledge (connaissance)، كمـــا أن إدراك تقابـــل مفهوم perception، وجميعها كما تعلم لها مرجعيات نظرية كلاسيكية.

فمثلا عندما نأخذ الجدول الاشتقاقي في الإنجليزية الدائر حول cognition نجـــده منسجما: الفعل هو (to cognize) ، واسم الفاعل هو (cognizer)، (...)،فلم لا تكون مراعاة ذلك في الخطاب العلمي العربي؟

يبدو أن العرفنيات عندما وصلتنا فهمت بتصورات أرسطية ونفسية قديمة، هـــي عندنا نحن كما هي عند الغرب دون شك، ولم ننتبه (على الأقل ممن سبقوني فـــي الكتابة في هذا المجال) إلا أن العرفنيات خرجت عنها، وفي ذلك كانت استعاضتهم بمصطلح cognition عن connaissance"[20]

ويضيف أيضا قوله:" وجدت نفسي مقحمـــا فيهـــا بمناســـبة مصـــطلح عـــرفن ومشتقاته، وقد اقترحته اجتنابا للبس الموجود في سائر مقابلاته المعرفيـــة، الإدراك العرفان" (المرجع نفسه)، وقد عمد بعض طلبة الأزهر الزناد إلى تعضيد اســـتعمال مصطلح عرفنة، كان أبرزهم محمد عبد الودود أبغش، الذي عالج المصطلح وفـــق معيارين هما: الدلالة على المعرفة والدلالة على الحدث؛ أي حدث معالجة المعرفة وقد زعم أن اعتماد مصطلح (المعرفة) يعني إغفال جانب مهـــم يتمثـــل بالمعيـــار الثاني الذي وضعه؛ أي عملية المعالجة للمعرفة[21].

فالباحث رجح مصطلح العرفنة محتجا بـــ دلالتها على المعالجة المعروفة مـــن الناحية الصرفية–الاشتقاقية؛ ففي العربية: التمريض معالجة المريض، والعرفنة من هذه الناحية تتقاس بالمقياسين وتوافقهما؛ فهي بجذرها المعجمي (ع ر ف) تدل على المعرفة، وهي بصيغتها الصرفية تدل على المعالجـــة، فضـــلا عـــن طواعيتهـــا الاشتقاقية (عرفن، يعرفن، عرفنة، فهو معرفن) [22]

وقد وجه عدد من الباحثين انتقادات لهذا الرأي كان أبرزهم الدكتور عمر بن دحمان الذي يرى أن ما قام به الزناد إنما هو إطلاق مصطلح جديد لمفهوم قديم، إذ كان حريا به أن يحدد المرتكزات والخلفيات التي انطلق منها وليس اجتراح مصطلح جديد؛ لأن الجديد هو أدوات البحث والاكتشافات التي قدمت في مجالها نتيجة تطور العلوم، أما من ناحية صوغ المصطلح عرفنة فقد رفض وروده في كلام العرب؛ لكون فعل عرفن فعل رباعي مزيد بالنون ومشتق من الجذر (ع ر ف) وصيغة عرفن لا تلحق بالأفعال بل تلحق بالأسماء والصفات فقط.[23]

أما الأستاذان صلاح الدين الشريف وعبد الجبار بن غربية فقد تبنيا مصطلح عرفان مقابلا لمصطلح (cognition) ؛ حيث اكتفى عبد الجبار بن غريبة بإيراد ما قدم به الأستاذ صلاح الدين الشريف كتابه الموسوم بـ " مدخل إلى النحو العرفاني"، وقد سوغ الأستاذ صلاح الدين ذلك بقوله:" العرفان في الأصل اسم الحدث من (عرف، يعرف) يدل على العلم بالشيء والإقرار بالمعروف، وعدم نكران الجميل؛ استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل، ولا مثبتة باستدلال وبرهان، فكان من آثار هذا الاصطلاح إصراء العربية بالتفريق بين صنفين من المعلومات المختزنة في الذهن "[24]

إذن فرق الأستاذ صلاح الدين الشريف بين مجالين يدل عليهما مصطلح عرفان، الأول متعلق بالمعرفة العقلية التي تدل على العلم؛ أي أن العقل مشارك أساس في رسم ماهيته، والثاني دال على اتجاه خاص بالمتصوفة مستندا إلى العلاقة التي تربط العبد بربه، تأسيسا على ذلك فضل مصطلح عرفان ليجسد مفهوم cognition هذا التمييز بين المعرفة المعقلنة الناتجة عن الحضارة، والتفكير الواعي والعرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ، والمجاوز للوعي والإدراك

والصالح موضوعا للدراسة العلمية. فالمعرفة قائمة على عرفان، ولا يقوم العرفان على معرفة، ومعناه أن العرفان أشمل[25].

العرفان

مجال العلم ← cognition

مجال التصوف ← Gnosis

ويمكننا تلخيص الفرق بين العرفان والمعرفة في الخطاطة الآتية:

المعرفة (عقلية كانت أو حسية) / K nowledge

↓

المعلومات الداخلة للدماغ المتفاعلة مع قدرته الطبيعية الكامنة فيه

↓

الدماغ (العقل/الذهن) العرفان البشري cognition

صندوق به القدرة على معالجة المعلومات كقدرة كامنة في مادته العضوية.

وما ينتج عنها من مخرجات وسلوكات

العرفان

المعرفة ← معرفة عمليات عقلية تفاعل الدماغ مع المعلومات الداخلة إليه

حسية كانت أم عقلية ← إدراك واعي ← مخرجات وسلوكات

Knowledg cognition

ثانيا: مصطلح Metaphor بين الاستبدال والآلية الذهنية

إن الحديث عن الاستعارة (metaphor) ذو شجون؛ نظرا لكونها متصلة بمرجعيات فكرية عديدة ومتنوعة؛ حيث تعلقت بمباحث البلاغة القديمة والحديثة

عند الغرب والعرب والتداولية وكذا اللسانيات العرفانيـــة مـــع ظهـــور مصـــطلح الاستعارة التصورية، وقبل الولوج للحديث عن الاستعارة وعن المحطات المختلفـــة التي مرت بها علينا تعريفها لغة واصطلاحا.

1-**المعنى اللغوي للاستعارة:**

ورد لفظ الاستعارة في معجم تهذيب اللغة للأزهري مرادفا للعارية وهـــو لفـــظ مشتق من الفعل عار و" العارية منسوبة إلى العارة وهي اسم من الإعارة. يقـــال: أعرته الشيء أعيره إعارة وعارة، كما قالوا: أطعته إطاعـــة وطاعـــة... ويقـــال استعرت منه عارية فأعارنيها"[26]، أما في لسان العرب فهو لفظ مشتق من الفعـــل عور، وقد عرفها ابن منظور (ت711هـــ) بقوله:" استعار: طلب العارية، واستعارة الشيء واستعاره منه؛ طلب منه أن يعيره إياه"[27]

إذن مفهوم الاستعارة في المعاجم العربية يدور حول معـــاني: طلـــب الإعـــارة والأخذ والعطاء، والمناولة والتداول.

2-التعريف **الاصطلاحي للاستعارة**

تطرق أرسطو (ت 384 ق.م) إلى موضوع المجاز بصورة عامة وإلى موضوع الاستعارة بصورة خاصة في كتابه " فن الشعر"، وقد عرف الاستعارة بقوله هـــي: "إعطاء اسم يدل على شيء إلى شيء آخر؛ وذلك عن طريق التحويل: إمـــا مـــن جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلـــى نـــوع، أو عـــن طريـــق القياس"[28]. ومن الواضح أن نظريته هذه تقع في منظومـــة نظريـــة (الأجنـــاس والأنواع) التي قام عليها الحد المنطقي الذي حاول أرسطو عن طريقه إقامة تصور لتصنيف تراتبي أو أونطولوجي.

وقسمها حسب نوع الخطاب إلى ثلاثة أنواع: خطابية، وشعرية، وحجاجية.

وهو ما ذهب إليه اللغويون الغربيون المحدثون في تعريفاتهم؛ من خلال تأكيدهم على معنيي الاستبدال والمغايرة؛ أي استبدال لفظ بآخر أو معنى بمعنى مغاير وهو ما ساقه كل من أوزوالد ديكرو Oswald Ducrot وتودوروف Todorov في تعريفهما للاستعارة التي تفيد:" استعمال لفظ في معنى مغاير عن معناه الحقيقي مثل قولنا: إلتهم الندم قلبي"[29]. إذن فالاستعارة عند الغربيين تفيد إعطاء لفظ معنى لفظ آخر بحيث تربط بينهما علاقة المشابهة.

وقد وجهت انتقادات عديدة لمفهوم الاستعارة في ظل النزعة الوضعية الأرسطية كونها لا تتسم باستقلاليتها، بقدر ما تعد اصطلاحا تجنيسيا يتم إدراج باقي الأشكال المجازية ضمنها، باعتبارها جنسا تكون منه جميع الصور البيانية الأخرى[30].

حيث نعثر على تعاريف شبه موحدة لكل الأشكال البلاغية من استعارة، وكناية ومجاز مرسل...، وأقل هذا الخلط هو الجمع بينها وبين التشبيه وأكثره عدم التمييز بين الوجوه التي تنبني على المجاورة والوجوه التي تنبني على المشابهة[31] وتكتسب الاستعارة شرعيتها عند أرسطو على مستوى الخطابين الشعري والخطابي، كما أنها ترتبط بالزخرف البلاغي والخيال الشعري.

ويمكننا تمثيل ذلك كالآتي:

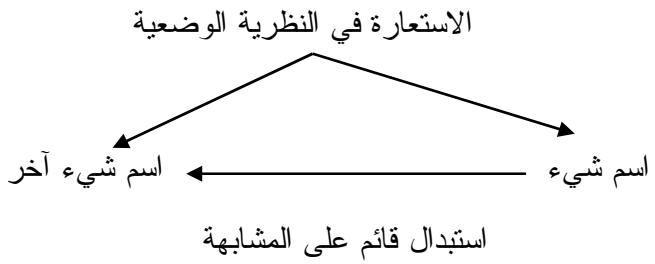

وقد فندت الدراسات التفاعلية النظرة الوضعية نظرا لقصورها في فهم الاستعارة، وتقر بأن الاستعارة هي آلية ذهنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالذهن ومتمركزة في العرفان البشري، وهي تصورية قبل أن تكون لغوية، جوهرية

بطبعها في الحصول على المعنى وخلق دلالات مختلفة ورسم حقائق جديدة؛ فهي بهذا المفهوم ناقضت المفهوم التقليدي الذي يرى أن الاستعارة هي خاصية لغوية تنصب على الألفاظ ومرتبطة بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، وتقوم على العلاقة التشابهية، في حين نجد أن الاستعارة تتضمن علاقات كثيرة، كالتنافر والتضاد وغيرها.

إذن الدراسات التفاعلية تسعى تجاوز مسلمات البلاغة التقليدية الكلاسيكية التي تقوم على النزعة الوضعية، والتي تتبني أساسا على مبدإ حدي انعزالي واستبدالي لتتبنى تصورات مغايرة من حيث المنطلقات والأهداف، مبادئها الموسوعية، الشمولية والدينامية، وهي مبنية أساسا على علاقة تفاعلية بين الإنسان ومحيطه الخارجي[32]

فحين نقول " زيد أسد" فإن الأسد سيفقد بعضا من خصائصه الحيوانية ليكتسب من جهة أخرى سمات إنسانية، كما أن زيدا سيفقد بدوره بعضا من سماته الإنسانية ليكتسب سمات حيوانية[33]، ويحصل التفاعل جراء ورود سمات مشتركة بين الفكرين، بعده تتمخض وحدة تشملهما، وتكون وليدة ذلك التفاعل.

وللاستعارة في التصور العرفاني نظريتان أساسيتان: نظرية الاستعارة التصورية، ونظرية المزج التصوري.

-الاستعارة في التصور العرفاني:

1-نظرية الاستعارة التصورية (Conceptual metaphor theory):

أسس معالمها كل من جورج لايكوف (George Lakoff)ومارك جونسون (Mark Johnson) في كتابهما المشترك(Metaphors we live by) الذي ترجمه إلى اللغة العربية المغربي عبد المجيد جحفة (الاستعارات التي نحيا بها) وقد تناول هذا الكتاب الاستعارة من منظور معرفي جديد مخالفا بذلك المنظور التقليدي المعروف، وقد أدرج لايكوف ومارك الاستعارة في هذا الكتاب ضمن جزء هام من

تجاربنا وسلوكاتنا وانفعالاتنا اليومية؛ لأن جزءا كبيرا من أنظمتنا التصورية مبنـــي على أسس استعارية.

وهو ما أكده الباحثان في مقدمة كتابهما بقولهما: «تمثل الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس أمرا مرتبطا بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، إنها تتعلق، في نظـــرهم بالاستعمالات اللغوية غير العادية وبالاستعمالات العادية ... ويعتقد الناس أن الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكيـــر أو الأنشـــطة (...)، [إلا أننـــا] انتبهنا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية؛ إنها ليســـت مقتصـــرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا»[34].

فهذه النظريّة تعد الاستعارة آلية ذهنيّة في تمثّل المجال الواحد على أساس مجال آخر، وهذا جار في جميع الأنشطة اللّغويّة، ما كان منها يوميّا عفويّا وما كان منها أدبيّا إنشائيّا شعريّا، وقد ضـــبط زولتـــان كوفكســـيس (Zoltan kövecses) تعريفـــه للاستعارة التصورية بقوله: «إذا فهمنا مجالا تصوريا (Conseptual domain) مـــن خلال مجال تصوري آخر، فنحن نكون إزاء استعارة تصورية، وهذا الفهم يكتمـــل بالنظر في مجموعة التطابقات الآلية (Systematic correspendances) أو الإسقاطات (mappings)بين هذين المجالين»[35].

فالاستعارة التصورية بهذا المفهوم تستدعي مجالين تصوريين، ليتم إسقاط الأول على الثاني، فالاستعارة «إسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي، وما العبـــارة الاستعارية إلا تحقق سطحي لتلك العمليات من جملة تحقيقات أخـــرى كائنـــة فـــي الخطاب العادي والإنشائي قياما واحدا»[36]

أي أن الاستعارة تقوم على مبدإ أساسي عرفني يتمثل في كونها تمكننـــا مـــن تمثل مجال ما على أساس مجال آخر من خلال علاقات الإسقاط المفهـــومي التـــي تتوسط المجالين[37].

فمثلا قولنا " الحياة رحلة" تقوم الاستعارة فيها على إسقاط لترسيمة الميدان المصدر على الميدان الهدف، فنحن نفهم الحياة عن طريق إسقاط خاصيات الرحلة عليها، فالحياة كالرحلة لها بداية هي ساعة الميلاد، ولها نهاية هي ساعة الموت وهناك مسار يسلكه المسافر الذي يصادف في رحلته عوائق ومطبات ومنعرجات واستراحات، وغيرها.

- نظرية المزج التصوري (Conceptual integration):

تعترض كل من النظريتين" الاستعارة المفهومية و المزج التصوري" على كون الاستعارة زخرفا قوليا، فاللغة دليل على اشتغال الدماغ البشري وتساعد في التعرف على العمليات الذهنية التي تقترن بها[38]، وقد سعت الأخيرة إلى الإجابة عن السؤال المتعلق بالمفاهيم الجديدة في الفكر البشري، والتي تنشأ من تمازج مفاهيم أخرى منفصلة عنها، فيكون لها معنى جديدا لم يكن موجودا في المفاهيم المتمازجة، كتمثل عجز الطبيب بتسميته جزارا[39]، فهو جمع اعتباطي بين مجالين متباعدين الجراحة والجزارة[40]، فلا وجود لفشل الطبيب وقلة مهارته في فضاء المصدر المتمثل في الجزار والحيوان الذي يشتغل عليه واللحم موضوع العمل والسكين أداته والمسلخ مكان العمل بالنسبة للجزارة، ولا في الفضاء الهدف المتمثل في الجراح والإنسان الذي يمثل محور الاهتمام وجسده موضوع العمل وأدوات الجراحة وغرفة العمليات، فلا نجد تناسبا بين عناصر الفضاءين لإجراء الإسقاط الثنائي عنصرا بعنصر، وهذا ما يمثل مظهر النقص في نظرية الاستعارة التصورية القائمة على الإسقاط المباشر بينهما، فعدم كفاءة الجراح معنى جديد ناتج عن عمليات استدلالية قائمة على الإسقاط متعدد الأفضية، ولم يكن في الفضاءين الدخلين، ويكون بذلك فضاءً مزيجا لا ينتمي مضمونه إلى أي من الفضاءين الدخلين[41]

وختاما نقول أن المصطلحات والمفاهيم العرفانية شأنها كشأن باقي المصطلحات والمفاهيم في الحقول المعرفية المختلفة والوافدة إلينا، فقد غلبت سمة الفردية في التعامل مع هذا الوافد في حقل اللسانيات العربية، كما كان للتباين الثقافي والأساس المعرفي الذي يستند إليه الباحثون واضحا في اختياراتهم لمصطلحات المفاهيم الوافدة، ونحن نتفق مع ما قاله الدكتور محي الدين محتسب حينما أشار إلى قضية المصطلح التي ليست مجرد مسألة لفظية أو اصطلاحية بل هي أمر يضرب في أعماق التحول الإبستمولوجي الذي شهدته العرفانيات منذ ظهورها.

الهوامش:

---

(1) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر، 1972، ج1، ص1.

(2) ينظر: مجموعة من الباحثين، تنسيق: المنجي القلفاط، النص والخطاب في المباحث العرفانية ضمن أعمال الندوة الدولية الثانية، المعهد العالي للغات قابس، تونس 2016، دار كنوز المعرفة عمان، الأردن، ط1، 2018، ص5.).

(3) علي القاسمي، علم المصطلح " أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص269

(4) G.C.SAKER , Apratical course in Terminology ; processing, John Benjamins publishing ; Company ; Amsterdam ; Philadelphia 1990 ; p2

(5) Douglas Mayer 1990, Concept Analysés and Terminology, a Knowledge Based Approache to Documentation, in Coling, p56.

(6) ينظر: محي الدين محسب، الإدراكيات" أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية"، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2017، ص45

(7) المرجع نفسه، ص45

(8) نفسه، ص56.

(9) ينظر: نفسه، ص58.

(10) ينظر: المرجع نفسه، ص55.

(11)الأزهر الزناد، النص والخطاب "مباحث لسانية عرفنية"، دار محمد علي، تونس، ط1، 2011 ص266

(12) ينظر: المرجع نفسه"، ص266.

(13) ينظر: المرجع نفسه"، ص265.

(14) الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1، 2009، ص227.

(15) ينظر: المرجع نفسه، ص228.

(16) ينظر: عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص7.

(17) ينظر: عمر بن دحمان، المعرفة/ الإدراك/ العرفنة " بحث في المصطلح، جامعة تيزي وزو مجلة الخطاب، مارس 2013، ع14، ص14

(18) ينظر: المرجع نفسه، ص14-15

(19) (ينظر: حيدر فاضل عباس وحسن عبد الغني الأسدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح " المعرفة أنموذجا"، مجلة تسليم المحكمة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، العراق، ربيع الأول، 2018، العدد الثاني، المجلد الرابع، ص539-540).

(20) ينظر: الأزهر الزناد، العرفنة ومشتقاتها، منتدى اللسانيات العربية الإلكتروني: (Lazharzanned.blogspot.com/2012/.../ blog-post_22htm...)

(21) ينظر: محمد عبد الودود أبغش، نظرية الأفضية الذهنية" مبادئها وتطبيقاتها" USA،NoorPublishing ، 2017، ص18

(22) ينظر: المرجع نفسه، ص19.

(23) ينظر: عمر بن دحمان، المرجع السابق، ص18.

(24) عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة سكلياني للنشر، تونس، ط1، 2010، ص7

(25) ينظر: المرجع نفسه، ص8

(26) الأزهري، تهذيب اللغة، تح: علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر (د.ط)، مادة عار، ج3، ص ص164-165.

(27) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط6، 1985، مادة عور ج4، ص618.

(28) أرسطو، فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصـــر، دط، 1953، ص186.

(29) Oswald Ducrot/TzvetanTodorov : Dictionnaire Encyclopédique des Sciences du Langage, édition du seuil, 1 publition, 1972, p354.

(30) ينظر: أمبرتو إيكو، السيميائيات وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراســات الوحــدة العربية، بيروت، لبنان، نوفمبر، ط1، 2005، ص234

(31) ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2001 ص126

(32) ينظر: جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية " لماذا تركت الحصـــان وحيــدا" لمحمود درويش أنموذجا، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص23.

(33) ينظر، عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، ص63.

(34) جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيــد جحفــة، دار توبقال للنشر، ط1، 1996، ص21.

(35) نقلا عن: ميلاد خالد، الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشــر، تــونس، ط 2015، ص 482.

(36) الاستعارات التي نحيا بها، ص 21.

(37) ينظر: الزناد الأزهر، النص والخطاب، ص236.

(38) مصمودي وسيمة نجاح، المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، دار كنــوز المعرفــة الأردن، 2017، ص114.

(39) ينظر: النص والخطاب "مباحث لسانية عرفانية"، ص265.

(40) نظريات لسانية عرفانية، ص227.

(41) ينظر: نظريات لسانية عرفانية، ص228.

آليات توثيق المصطلح اللساني في المعاجم اللغوية وتأليف المدونات العلمية
دراسة تطبيقية لمجموعة من المعاجم

نوارة بلقاسم بوزيدة

جامعة جيجل -

belkacemnouara94@gmail.com

ملخص:

لقد توالت الأبحاث والدراسات العلمية التي تسعى إلى الحفاظ على مصطلحات اللغة العربية وألفاظها، من خلال جمعها، وتطويرها لتساير الانفجار المعلوماتي الهائل، فالمصطلح اللساني له أهمية بالغة في العلوم اللغوية، فهو من أهم القضايا التي شغلت الباحثين منذ نشأته، حيث سعى الباحثون لحل مختلف مشاكله وقضاياه العلمية، خصوصا الفوضى العلمية والتعددية المصطلحية التي يشهدها المصطلح اللساني الواحد، لذلك حاول الباحثون إيجاد بعض الحلول لهذه الأزمة العلمية؛ أهمها توثيق المصطلح في المعاجم اللغوية ، معتمدين في ذلك على أسس وآليات علمية للحد من فوضى المصطلح اللساني، وتأليف المعاجم اللغوية والمدونات العلمية التي تحمل في طياتها مختلف المصطلحات اللسانية الموحدة.

مقدمة:

يمثل الحقل المصطلحي محط اهتمام مختلف الباحثين، هذا لما يحمله في طياته من أهمية بالغة في تحديد هوية اللغة العربية، فالمصطلح مفتاح مختلف العلوم اللغوية والتقنية، لذا صوّب اللغويون أبحاثهم لخدمة هذا المجال العلمي ومحاولة تطويره والوقوف أمام مختلف الصعوبات التي تعرقل سيرورة تطوره، مع إيجاد

الحلول لمختلف المشاكل التي يعاني منها كالفوضى المصطلحية التي تشهدها اللغة العربية، مما استدعى عليهم الاحتكام إلى مختلف الآليات والتقنيات من أجل توحيده وتوثيقه في مدونات علمية وتأليف معاجم لغوية على اختلاف أنواعها حتى تحافظ على اللغة العربية من كل تصحيف وتحريف، فالاهتمام بالمصطلح اللساني على وجه الخصوص وتسخير مختلف الجهود لذلك ينم عن غيرة الباحثين على اللغة العربية ويستثمر ذلك في صناعة المعاجم اللغوية المنشودة، لذلك عمد الباحثون في توثيق المصطلح على مجموعة من الآليات العلمية والأسس المنهجية، التي يحتكم إليها في وضع المصطلح وصناعة المعاجم، لذلك نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على أسس توثيق المصطلح اللساني في المعاجم العربية مركزين فيها على أهم معجمين عرفتهما الصناعة المعجمية، وهما موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، ومعجم التعريفات للشريف الجرجاني، لذلك نسعى من خلال هذه المداخلة إلى الإجابة عن الإشكالية التالية:

ما هي الآليات العلمية التي يمكن استثمارها في توثيق المصطلح اللساني وصناعة المعاجم اللغوية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- **ماذا نقصد بتوثيق المصطلح اللساني؟**
- **ما هو المصطلح اللساني؟**
- **ما هي الآليات المعتمدة في توثيق المصطلح اللساني في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون ومعجم التعريفات؟**

أولا/مفهوم التوثيق:

يقصد بالتوثيق التدوين؛ أي أدون مختلف المعلومات عن العلم المراد البحث فيه، وإذا اقترن التوثيق بالمصطلح يمكن القول أن توثيق المصطلح يقصد به جمع كل المعلومات الببليوغرافية الخاصة بذلك المصطلح؛ حيث «نعني بالتوثيق في

حقل المصطلحيّة عمليّة تجميع المعلومات المكتوبة والمنطوقة المتعلّقة بالمصطلحات، وتخزينها ومعالجتها ونشرها، فالوثيقة هي مجموعة من المعلومات المسجلة ورقيا وإلكترونيا، ومن أمثلة الوثائق في المصطلحية الرسائل العلميّة والكتب، والدوريات، ووقائع الندوات ذات العلاقة بالمصطلحية»[1]، بمعنى الاعتماد على مختلف المصادر العلمية، من مجلات وكتب، ودوريات ومؤسسات علمية، من أجل جمع هذه المعلومات، ولا يتعلق التوثيق بتحليل المصادر فقط لجمع المصطلحات، إنما يعتمد على مجموعة من الآليات والتي تمثل في الآن نفسه أصنافا للتوثيق كما سماها الدكتور علي القاسمي.

1. **آليات التوثيق:** للتوثيق مجموعة من الآليات نوردها كما يلي:

❖ **توثيق مصادر المصطلحات:** ويعنى هذا الصنف بجمع المصادر التي تناولت المصطلح اللساني، وتدوين أهم المعلومات حول هذه المصادر؛ حيث« يقدم هذا النوع من التوثيق خدمات لا يستغني عنها العاملون في حقل المصطلحات من باحثين ومعجميين، فهو يزودهم بالمعلومات الببليوغرافية عن مصادر المصطلحات، والمقصود بالمعلومات الببليوغرافية، قوائم المعاجم المختصة التي تشتمل على المصطلحات، وتشتمل الببليوغرافيات عادة على عنوان المصدر، واسم مؤلفه، واسم الناشر، ومكان النشر، وتاريخه، وعدد الأجزاء، والطبعة، وترتيب المصادر، في السلسلة إن كان جزءا من سلسلة من المنشورات، وإذا كان المصدر منشورا نشرا إلكترونيا، لابدّ أن تشتمل الببليوغرافية على عنوان موقع المعجم أو قاعدة البيانات في شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنيت) وبعض الببليوغرافيات وصفيّة أو مع حاشية بعد كلّ مصدر Annotated Bibliography، بحيث تقدم وصفا مختصرا لموضوع المصدر ومحتوياته»[2]، وأهم هذه المصادر:

- **أدلة المبادئ:** ونقصد بها تلك «التي تحكم وضع المصطلحات وتوحيدها، ومن أمثلة هذه الأدلة ما تنشره اللجنة التقنية رقم 37 في المنظمة العالمية للتقييس إيزو»[3]

●**معاجم المصطلحات:** «الموحدة والمصطلحات العلمية والتقنية في المجالات المتخصصة المختلفة، ومن أمثلة هذه المعاجم المعاجم الموحدة التي أصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط»[4]، فقد ألفت المجامع اللغوية، وخاصة تنسيقية التعريب بالرباط مختلف المعاجم الموحدة في شتى التخصصات.

●**الكتب:** «التي تبحث في علم المصطلح وتطبيقاته، أو الكتب المتعلقة بالتدريب في حقل المصطلحات»[5]

●**الدوريات:** «المختصة في المعجمية بوجه عام وعلم المصطلح بوجه خاص مثل المجلات التي تصدرها المجامع اللغوية في الأقطار العربية، ومثل مجلة " اللسان العربي" التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ومثل مجلة " دراسات مصطلحية " التي يصدرها معهد الدراسات المصطلحية سيدي محمد بن عبد الله في فاس بالمملكة المغربية»[6]

●**المقالات والأبحاث:** «المنشورة، سواء كانت تتناول النظرية العامة أو النظرية الخاصة في علم المصطلح، أو أصول صناعة المعجم التي يحتاجها المصطلحي لتصنيف معجمه المختص، وقد تنشر هذه المقالات والأبحاث المتعلقة بالمصطلحية في دوريات غير مختصة، ولهذا من المفيد إعداد ببليوغرافية بهذه المقالات والأبحاث»[7]

●**الرسائل العلمية الجامعية:** «ووقائع الندوات التي تعقد حول المصطلحية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، توجد ببليوغرافيات تشتمل على هذه الرسائل العلمية أما في البلاد العربية، فينبغي أن يقوم اتحاد الجامعات العربية بإعداد ببليوغرافية شاملة للأطروحات الجامعية»[8]

فانطلاقا مما تقدم يمكن القول بأن أهم المصادر التي يحتكم إليها في توثيق المصطلح، حيث تتنوع بين أدلة المبادئ والتي تعنى بتوحيد المصطلح، أيضا الكتب الدوريات، المقالات والأبحاث، والرسائل العلمية الجامعية، بالإضافة إلى الندوات

والملتقيات، والمحافل العلمية التي تقام في الجامعات والتي تحمل ضمن محاورها موضوع المصطلح اللغوي.

❖ **توثيق المصطلحات:**

•**توثيق النصوص العلمية:** نقصد بتوثيق النصوص العلمية تلك «التي تشتمل على المصطلحات المطلوبة، وهذه الطريقة مفيدة جدا في مساعدتنا على الوقوف على المصطلح في سياقه اللغوي والموضوعي، الذي يساعد على تحديد المفهوم الذي يعبر عنه ذلك المصطلح، كما تفيدنا النصوص العلمية في إعداد المعاجم التاريخية المختصة التي توضح لنا تطور المفاهيم ومصطلحاتها عبر عصور اللغة وفي بناء بنوك المصطلحات المفهومية»[9]

•**توثيق المصطلحات:** «وجميع الحقائق الضرورية عنها، أو بعبارة أخرى، جمع وتسجيل وتحليل المعلومات المتعلقة بالمفهوم العلمي والمصطلح الذي يعبر عنه، وتعريفه، والسياق الذي ورد فيه، والمصدر الذي استيقت المعلومات منه وقيمة المصطلح (أي: ماذا إذا كان موحدا، أو متفقا عليه، أو مفضلا، أو مقترحا...)، وهذا هو التوثيق الشائع في المؤسسات المصطلحية»[10]

❖ **توثيق المعلومات عن المؤسسات المصطلحية والمصطلحيين:**

ونقصد به تدوين المعلومات الخاصة بالمجامع اللغوية والمؤسسات العلمية المسؤولة عن وضع المصطلح وتوحيده وتأليف المعاجم اللغوية.

اتبع المعجميون العرب القدماء ثلاثة طرق لجمع مادة المعاجم الكبرى أو الموسوعات وهي:[11]

1. طريق الإحصاء العقلي الذي قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه **العين** واستطاع من خلاله جمع المادة اللغوية من خلال الإحصاء الرياضي، والقيام بعمليات من التوافيق والتباديل.

2. طريق المشافهة الذي قام به الأزهري في معجمه **تهذيب اللغة**، واستطاع من خلاله القيام بجمع ميداني لمادة كثيرة سجلها في معجمه.

3. طريق جمع مادة المعجم من معاجم السابقين، وهو الطريق الذي ظل سائدا حتى العصر الحديث، دون محاولة أخذ مادة المعجم من مادة حية تم جمعها من خلال النصوص.

وإذا كان المعجم القديم يتميز في جمع مادته باحتوائه على كثير من الاستعمالات التي لا تكون إلا عن طريق الانتقال من معجم إلى آخر، فإن أهم مايميز المعجم الحديث في جمع مادته؛ احتواؤه على كثير من الاستعمالات التي تحيا خارج المعجم، وتتردد في النصوص الحية[12]، ويتم جمع المادة اللغوية في المعاجم والموسوعات الحديثة من خلال المصادر التالية:[13]

1. المصادر الأولية أو الأساسية، وتشمل جميع المادة الحية المأخوذة من نصوص واقعية.

2. المصادر الثانوية، وتشمل المعاجم السابقة.

3. المصادر الرافدة، وتشمل مجموعة من المراجع اللازمة للتوثيق وتحديد العبارات المسكوكة والمصطلحات السياقية واستكمال الثغرات.

لكن على الجانب الآخر كما يقول أحمد مختار عمر توجد أنواع من المعلومات الخاصة بالمعجم لا يمكن أن يوفرها بدقة سوى الجمع الميداني، وأهمها ما يأتي:[14]

1. حين تكون بعض الكلمات غير موجودة في المادة المجموعة، ويتعلق هذا عادة بالكلمات المتداولة شفويا، والكلمات المحظورة، والكلمات المستحدثة مثل الاستنساخ، والخصخصة، والعولمة.

2. حين لا يكون استعمال الكلمة واضحا في المادة المجموعة، مثل كلمات: الكلية، والطاسة، والعيش في عدد من اللهجات العربية الحديثة.

3. حينما يريد المعجمي أن يبين رد الفعل للاستعمال المعين، فهذا لا يظهر عادة في المادة اللغوية المجموعة، ويحتاج الأمر إلى خلق مواقف صناعية لمتابعة رد الفعل فيها كاستخدام كلمة حبلى مكان حامل، ومرة مكان امرأة.

ثانيا/مفهوم المصطلح اللساني:

المصطلح اللساني هو نوع من أنواع المصطلح يختص بالجانب اللغوي «المصطلح اللساني مرتبط بحقل علمي حديث وهو اللسانيات، الذي يمثل الدراسة الموضوعية للسان البشري، فالدراسة اللغوية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن الأحكام المعيارية، وهذا العلم لم يظهر إلا بعد تلك الثورة التي عرفتها الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة على يد العالم السويسري فارديناند دوسوسير Ferdinand de Saussure الذي ألقى مجموعة من الدروس حول اللسانيات على طلبته بين 1906/1911م بباريس وحدد فيها موضوع هذا العلم، وهذا ما أدى إلى ظهور مفاهيم خاصة بهذه الدراسة الحديثة(الوصفية)، فتوجب وضع مصطلحات دقيقة تعبر عن هذه المفاهيم الموضوعية»[15] ، «إذا فالمصطلح اللساني، هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن معاني وأفكار لسانية، فهو يتسم بالموضوعية والعلمية، فهو كغيره من المصطلحات العلمية الأخرى»[16]، فهو بهذا المنظور يمكن «أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية لا في المصطلح بعامة باعتباره مصطلحا مخصصا بميدان علمي هو اللسانيات»[17]

مشكلات المصطلح اللساني: إن أهم المشكلات التي تعرض المصطلح عامة والمصطلح اللساني على وجه الخصوص، هي فوضى المصطلحات، بحيث نجد تسميات كثيرة للمصطلح الواحد، ويرى الباحثون أن السبب في ذلك هي الترجمة.

ثالثا/آليات توثيق المصطلح اللساني في المعاجم (موسوعة التعريفات، الكليات):

❖ **أولا وصف المدونتين:**

- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي:** تعد هذه الموسوعة من أهم المعاجم التي عرفتها الصناعة المعجمية العربية، وسنحاول في الجدول التالي وصفها:[18]

اسم المعجم	مؤلفه	وصف المعجم
موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون	التهانوي: هو محمد علي بن شيخ علي بن قاضي محمد حامد بن مولانا أتقى العلماء محمد صابر الفاروقي السني الحنفي التهانوي(الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي)، ولد في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، أما عن تاريخ وفاته فقد ساد الغموض في تحديدها، وتذكر المصادر أن التهانوي كان واسع الثقافة؛ حيث تعددت مشارب علومه لغة وفقها وحديثا وتاريخا وفلكا وفلسفة وغير ذلك من العلوم، وهذا يعود للبيئة التي نشأ فيها حيث كان والده من كبار العلماء،فكان يلقب بقطب الزمان، فقد تميز التهانوي	ألف الكتاب في حدود 1158هـ/1745م، وقد قام الدكتور رفيق العجم بمراجعته، في حين قام الدكتور عبد الله الخالدي بنقل النص الفارسي إلى العربية، لتوكل الترجمة الأجنبية للدكتور جورج زيناتي، أما التحقيق فقد كان على يد علي دحروج، وقد أشرفت مكتبة لبنان ناشرون على طبع المعجم ونشره، قام التهانوي في هذا المعجم بإعادة بلورة المصطلح كما جمعه علماء العرب والمسلمين ، رتب على النهج القديم في أبواب وفصول للجذر بالتسلسل الألف بائي، إضافة إلى تضمينه بالمئات من أسماء الأعلام والكتب ومعظمها مجهول من غير تعريف ولا تحقيق، اعتمد إيراد المصطلح

	في زمانه بالنشاط العلمي الدائم؛ حيث نهل من ينابيع المعرفة وبحار العلم، وجال على الحواضر يلتقي العلماء ويستمع إليهم يأخذ عنهم وينكب على بحثه، وهو ما أسفر عن تأليف موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والذي يعد من أهم المعاجم التي اهتمت بالمصطلحات العلمية واللسانية.	واللفظ كما هو، حيث تم إدراج كل هذه المصطلحات بالترتيب الألف بائي بحسب ورود الاسم من غير الالتفات إلى الجذر أو أي اعتبار آخر.

- **معجم التعريفات للشريف الجرجاني: وهو من المعاجم الاصطلاحية التي اهتمت بالمصطلحات العلمية واللغوية، ويمكن وصفه كما يلي:**[19]

اسم المعجم	مؤلفه	وصف المعجم
معجم التعريفات	الشريف الجرجاني هو علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني الحنفي، سمي بالشريف لأن نسبه يرجع إلى محمد بن زيد الداعي الحسيني أشرف آل البيت، ولد بمدينة جرجان بشمال شرق إيران من بحر قزوين سنة 740ه، وتوفي بشيراز سنة 816ه، دفن بالقرب من	معجم التعريفات للعلامة الشريف الجرجاني، حققه محمد الصديق المنشاوي، استهل المحقق المعجم بمقدمة له عالج فيها الجانب التاريخي للمعجم حيث أقر أن أول مدرسة لهذا الفن في العصر العباسي كانت على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم المدرسة الألف بائية لابن دريد، ثم مدرسة القافية للجوهري، ثم الألف بائية الحديثة ، لكن هذه المعاجم اهتمت بالمواد

	الجامع العتيق، من مؤلفاته: تفسير الزهراوين (البقرة وآل عمران)، حاشية على الكشاف، شرح على الكافية في النحو، حاشية على مشكاة المصابيح، فن أصول مصطلح الحديث.	اللغوية، ومع اتساع الفتوحات وازدهار العلوم ظهر نوع آخر من المؤلفات التي قامت بجمع مصطلحات الفنون والعلوم وشرحها معتمدة على ترتيب معين، ويعد معجم التعريفات من أهم هذا النوع من المعاجم، حيث رتب ترتيبا ألف بائيا، وقد ظهرت أوّل طبعة من هذا الكتاب في الأستانة 1253، ثم طبع المعجم طبعات مختلفة حافظت على ترتيب المصنف كطبعة المطبعة الخيرية سنة 1306م.

❖ **آليات التوثيق في المعجمين:** اعتمد كل من المؤلفين على مجموعة من الآليات لتوثيق المصطلح نلخصها في الجدول التالي:

المعجم	آليات توثيق المصطلح اللساني في المعجم
موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون	اعتمد فيه على التوثيق في التعريف بالأعلام والكتب والأماكن والفرق والمصطلحات، إضافة إلى تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مع ذكر المرجع ، أو المراجع حيث بلغ العمل مبلغ المعلمة الموسوعية جاء الكشاف استجابة لملء الفراغ في المكتبة العربية الإسلامية، تناول مصطلحات: المنطق، أصول الفقه، الفلسفة، علم الكلام، التصوف، اعتمد على النصوص الفارسية، وقد جمع التهانوي اصطلاحات العلوم والفنون وعرف بها مع شرح

	لموضوعاتها وإطناب في تشعباتها، وإيراد للإعلام المتخصصين فيها وثبت لأمهات مصادرها حتى كاد المصطلح أو الفن أحيانا يضج بشواهده ويسبر غوائر دلالته، فأضحى كل ذلك تاريخا شاملا لعلوم العرب والمسلمين على امتداد حقبتهم الحضارية المزدهرة، كان التهانوي يعتمد في كل شرح على الكتب المعتبرة في العلوم المختلفة فيذكرها ويذكر أحيانا أصحابها ويعمد أحيانا إلى إيراد المظان التي نقل عنها بإرسالها في ثنايا المادة أو في آخرها، وقد بلغ عدد المصطلحات الواردة في الكشاف من ألفين إلى ثلاثة آلاف وخمسة وأربعين مصطلحا.[20]
معجم التعريفات	لا يقل هذا المعجم عن المعجم الذي يسبقه، فهو معجم للمصطلحات العلمية واللسانية قام فيه المؤلف بتعريف مختلف المصطلحات الخاصة بعلم الفقه، واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، وقد اعتمد العالم الشريف الجرجاني في توثيق المصطلحات العلمية على مجموعة من المصادر أوردها المحقق في آخر المعجم منها كتاب الجامع الصحيح للترمذي الذي طبع بمكتبة مصطفى البابي الحلبي سنة 1390ه، أيضا اعتمد على شرح صحيح مسلم للنووي الصادر عن دار القلم سنة 1407ه، اعتمد أيضا على معجم اصطلاحات الصوفية للكاشى الصادر عن دار المنار، وغيرها من المصادر التي اعتمدها في توثيق مصطلحاته، رتب مصطلحات المعجم ترتيبا ألف بائيا-كما سبق وأن ذكرنا-، مقدما تعريفا مفصلا لكل مصطلح، وأحيانا يستشهد في متن المعجم بالنصوص التي استمد منه المصطلح.[21]

خاتمة:

في الأخير وانطلاقا مما سبق يمكن القول، أن المصطلح اللساني يمثل الأساس لفهم العلوم اللغوية، لذا وجب العمل على توحيده وتوثيقه في معاجم اصطلاحية ولا يتأتى ذلك إلا بالاعتماد على مجموعة من المعايير العلمية والآليات المنهجية في توثيقه، وهذه الآليات لا تختلف عمّا جاء به المعجميون القدماء في جمع مادتهم المعجمية، بحيث أسفرت عن تأليف مدونات ومعاجم علمية ضخمة يرجع إليها للبحث عن معاني مختلف المصطلحات، كموسوعة كشاف اصطلحات الفنون للتهانوي، ومعجم التعريفات للشريف الجرجاني.

الهوامش:

---

(1) علي القاسمي، علم المصطلح أسس النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت/لبنان، ط2، 2019م، ص:625

(2) المرجع السابق، ص:625-626

(3) المرجع نفسه، ص:626

(4) المرجع نفسه، ص:626

(5) المرجع نفسه، ص:626

(6) المرجع نفسه، ص:627

(7) المرجع السابق، ص: 627

(8) المرجع نفسه، ص:627

(9) المرجع نفسه، ص:628

(10) المرجع نفسه، ص:628

(11) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص:75/76

(12) ينظر: المرجع السابق، ص:76

(13) المرجع نفسه، ص:77

(14) المرجع نفسه، ص:77

(15) بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وىدابقها، جامعة البليدة–لونيسي علي، الجزائر، العـــدد التاســـع عشر، دت، ص:140

(16) المرجع نفسه، ص: 140

(17) سمير شريف أستيتية، اللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج–، عالم الكتب الحديثـــة، إربـــد ط2، 2008م، ص:341

(18) ينظر: التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ترجمـــة: جـــورج زينـــاتي مراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشـــرون، بيروت/لبنـــان، ط1، 1996م ج1، ص: 17/14

(19) ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضـــيلة القاهرة/مصر، دط، 2004م، ص:6/3

(20) ينظر: التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص:54/14

(21) ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص: 4/3

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص:76/75
2. التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ترجمة: جورج زيناتي، مراجعـــة: رفيـــق العجم، تحقيق: علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت/لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص: 17/14
3. سمير شريف أستيتية، اللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج–، عالم الكتب الحديثـــة، إربـــد ط2، 2008م، ص:341
4. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمـــد الصـــديق المنشـــاوي، دار الفضـــيلة القاهرة/مصر، دط، 2004م، ص:6/3
5. علي القاسمي، علم المصطلح أسس النظرية وتطبيقاتـــه العمليـــة، مكتبـــة لبنـــان ناشـــرون بيروت/لبنان، ط2، 2019م، ص:625
6. بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وىدابقها، جامعة البليدة–لونيسي علي، الجزائر، العـــدد التاســـع عشر، دت، ص:140

التوليد النحوي (الاشتقاق وأنواعه)

قماز جميلة.

جامعة محمد الصديق بن يحيي جيجل.

guemmazdjamila66@gmail.com

الملخص:

الاشتقاق هو ميزة من ميزات اللّغة العربية ومن أشرف علومها وأدقها، وعليها مدار التّصريف في معرفة الأصل والزائد، والأفعال والأسماء، ومعرفة أصول الألفاظ وتمييز الدّخيل منها ... وهو أهم وسيلة من وسائل نمو اللّغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معان مستحدثة. وله أنواع منها: الاشتقاق الأصغر، والكبير، والأكبر، والكُبَّار.

الكلمات المفتاحية: الاشتقاق –الأصغر –الأكبر–الدّخيل –الأصل.

تمهيد:

إنّ اللّغة وجدت من أجل الفهم والتواصل بين المتخاطبين، ولذا وجب أن يوضع لكل لفظ معنىً يعبر عنه تعبيرا يلائم حاجات الإنسان" فاللفظ ككائن مستقل عن المعنى، مستعمل أو مهمل، واللفظ كقالب منطقي يزيد معناه بالزيادة في حروفه واللفظ كمشتق يتضمن معنى المقولة، واللفظ كمتصرف في المعنى وكمحدد لجهة نحوية/ منطقية، واللفظ كنص يستثمر فيميز فيه بين منظوم ومفهوم، بين منطوق ومعقول، بين المعنى الظاهر والمعنى المراد، بين ما يؤوَّل وما لا يؤوَّل، واللفظ كنظم يدخل في مفاضلة مع المعنى... وبعبارة قصيرة: اللفظ كنظام خطاب يؤسس نظام العقل"[1]. واللّغة العربية لغة سامية لما فيها من خصائص سمحت لها بتبوء مكانة مرموقة بين مختلف اللّغات، من بين هذه الخصائص الاشتقاق وهو يعدّ

موضوعا مهما، وقد حظي باهتمام الباحثين والمختصين القدماء والمحدثين، وهو فرع من فروع علوم اللّغة وأدقها، وعليها مدار علم التصريف في معرفة الأصلي والزّائد، والأفعال والأسماء. وعليه تتحدد الإشكالية التالية:

ما مدى إسهام الاشتقاق في توليد اللغة العربية وتطويرها؟

وتتفرع عنها الأسئلة التالية:

ما هو المشتق؟ وما أنواعه؟ وما أصله؟ وما دوره في توليد اللغة العربية؟

تعريف المشتق:

"هو ما أخذ من غيره، وله أصل يرجع إليه ويتفرع عنه، والمشتق يقارب أصله في المعنى، ويشاركه في الحروف الأصلية ويدل على المعنى وعلى الذات الّتي فعلت المعنى أو وقع عليها ذلك المعنى مثل:

كاتب= (الكتابة + الفاعل) ومكتوب= (الكتابة +الشيء الذي وقع عليه)"[2]

تعريف الاشتقاق لغة:

تقول العرب: شقّ الصبح إذا طلع، وشقّ النبت إذا خرج من الأرض، ومنه اشتق الشيء؛ أي أخذ شقّه" واشتقّ الكلمة من الكلمة: أخرجها منها"- ويقال: "شق الفجر وانشق إذا طلع وكأنّه شق موضع طلوعه وخرج منه"[3] ، ويقال أيضا: "والشّق مصدره قولك شققت العود شقا، والشق: الصدع البائن وقيل غير البائن، والشق كذلك الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر وجمعه شقوق وقال اللحيائي: والشق: المصدر، ويقال بيد فلان ورجله شقوق ولاشتقاق إنما الشقاق يكون داء بالدواب"[4].

تعريف الاشتقاق اصطلاحا:

هو أخذ كلمة أو أكثر من كلمة أخرى أي أخذ صيغه من أخرى مع اتفاقهما معنى، مادة أصيلة وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة فيقول الشوكاني: "أن تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب، فترد أحدهما

إلى الآخر"[5]، و"أمّا في البحر المحيط فهو افتعال من الشّق، بمعنى الاقتطاع، من انشقت العصا إذا تفرّقت أجزاؤها؛ فإنّ معنى المادة الواحدة تتوزع على ألفاظ كثيرة مقتطعة منها، أو من شققت الثوب والخشبة، فيكون كل جزء منها مناسبا لصاحبه في المادة والصورة، وهو يقع باعتبار حالين:

أحدهما: أن ترى لفظين اشتركا في الحروف الأصلية والمعنى، وتريد أن تعلم أيهما أصل أو فرع.

والثانية: أن ترى لفظا قضت القواعد بأنّ مثله أصل، وتريد أن تبني منه لفظا آخر"[6] وهو" أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ"[7]

ويقول أحمد بن فارس في فقه اللغة: "أجمع أهل اللغة –إلاّ من شذ منهم أنّ للغة العرب قياسا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض واسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدا على الستر، تقول العرب للدرع: جنة وأجنه اللّيل وهذا جنين أي في بطن أمه"[8]، و" الاشتقاق هو توليد الألفاظ بعضها من بعض ولا يكون ذلك إلاّ من بين الألفاظ الّتي يفترض أنّ بينها أصلا واحدا ترجع إليه وتتولد منه فهو في هذه الألفاظ أشبه بالرّابطة النّسبية بين النّاس، فلابدّ لصحة الاشتقاق بين لفظين أو أكثر من عناصر ثلاثة:

- الاشتراك في عدد من الحروف وهي في اللّغة العربية ثلاثة؛
- أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيبا واحدا في هذه الألفاظ؛
- أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى ولو على تقدير الأصل"[9].

أصل الاشتقاق:

هناك اختلاف بين الكوفيين والبصريين في أصل الاشتقاق فقد ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو "ضرب، ضربا" و"قام، قياما" واحتجوا على ذلك بجملة من الأدلة أهمها:

"إنما قلنا أن المصدر مشتق من الفعل لأن المصدر يصح لصحة الفعل، ويعتل لاعتلاله، ألا تري أنك تقول: " قاوم قواما" فيصح المصدر لصحة الفعل، وتقول: "قام قياما" فيعتل لاعتلاله، فلما صح لصحته، واعتل لاعتلاله دلّ على أنّه فرع عليه"[10] ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن الفعل يعمل في المصدر، ألا ترى أنّك تقول: "ضربت ضربا" فتنصب"ضربا" ب "ضربت" لأنّ رتبة العامل قبل رتبة المعمول، فوجب أن يكون المصدر فرعا على الفعل"[11].

وأما البصريون يرون أنّ الفعل مشتق من المصدر، وأنّ الاسم هو الأصل "والدليل على أن المصدر هو الأصل أنّ المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه، ويستغنى عن الفعل وأما الفعل فإنّه لا يقوم بنفسه، ويفتقر إلى الاسم، وما يستغنى بنفسه، ولا يفتقر إلى غيره أولى بأنّ يكون أصلا معا لا يقوم بنفسه، ويفتقر إلى غيره"[12].

لكن ماهو موجود في الكتب العربية أنّ الفعل هو مصدر اشتقاق أغلب الكلمات وهذا ما ذهب إليه الكوفيون.

أهم من ألف في الاشتقاق:

الاشتقاق علم مشترك بين الصرفيين واللغويين الذين احتاجوا إليه لما قاموا بوضع المعاجم الأولى، وكان لابد من اختبار طريقة لتصنيف مواد اللغة إما بالاعتماد على مخارج الحروف ككتاب العين للخليل، وإما على أصول الكلمات كمقاييس اللغة لابن فارس، كما ذكر السيوطي أن جماعة من المتقدمين أفردوا الاشتقاق بالتأليف كالأصمعي وقطرب والأخفش والمفضل بن سلمه والمبرد وبن دريد وابن السراج والنحاس والروماني وغيرهم.

أنواع الاشتقاق:

1-الاشتقاق الصغير: وهو أخذ كلمة من أخرى متفقة معها في ثلاثة أشياء في أصل المعنى، والحروف، والترتيب مثل: كتب-كاتب-كتاب...

وهو من أشهر أنواع الاشتقاق ورودا في اللغة العربية؛ أي هو ما لم تغير التصاريف شيئا من مادته الأصلية التي تحافظ في جميع مشتقاتها على حروفها الأصلية وعلى ترتيبها الأصلي بالإضافة إلى المعنى المشترك الرابط بينها

يقول ابن جني: "فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كان تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كترتيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو سلم ويسلم، وسالم، وسلمان وسلمى والسلامة، والسليم..." [13] "وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ، كلها دلالة اطرادا، أو حروفا غالبا كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب، ويضرب واضرب، فكلها أكثر دلالة، وأكثر حروفا"[14] ولهذا النوع من الاشتقاق فائدة عظيمة تتمثل في توسيع اللغة العربية وتوليد القسم الكبير من مفرداتها .

إذن الاشتقاق الصغير هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى مع تغيير في الصيغة وتشابه في المعنى، والاتفاق في ترتيب الحروف الأصلية.

الاشتقاق الكبير:

يعدّ من ابتكار ابن جني الّذي مهما حاول إرجاعه إلى شيخه أبي علي الفارسي يبقى دائما مرتبطا باسمه، وقد سمي الاشتقاق الكبير بالاشتقاق الأكبر، وهو" أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كلّ واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ بلطف الصنعة والتأويل إليه؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد...نحو) ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك[15])" كل هذه التراكيب تدلّ على القوّة والشّدة. وهناك فرق بين الاشتقاق الصغير والكبير فالاشتقاق الصغير لا تبديل في ترتيب حروفه الثلاثة الأصلية، أمّا الاشتقاق الكبير

فيتم بتغير مواقع الحروف الثلاثة ست مرات وتقليبها للحصول على ستة تراكيب مختلفة، والمعنى الجامع بين التقاليب الستة ليس دائما واضحا، على الرغم من تكلّف ابن جني الشديد في إيجاده وإبرازه وهو دليل على عبقريته.

الاشتقاق الأكبر:

هو اشتقاق كلمة من أخرى مع اتفاقهما في المعنى وفي بعض حروف المادة وترتيبها" أنّه ارتباط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطا غير مقيد بنفس الأصوات، بل بنوعها العام وترتيبها فحسب، سواء أُبقيت الأصوات ذاتها أم استبدل بها أو ببعضها أصوات أخرى متفقة معها في النوع، ويقصد بالاتفاق في النوع أن يتقارب الصوتان في المخرج، أو يتحدا في جميع الصفات ماعدا الإطباق"[16]، مثال عن ذلك: خرب–خرق /هديل–هدير / حالك–حانك.

وهذا النوع يسمى بالإبدال في العربية، وادخله ابن جني تحت قانون سمّاه" تصاقب الألفاظ، لتصاقب المعاني" إذ يقول: "وذاك من(س ح ل) وهذا من(ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهاء أخت الحاء ونحو منه قولهم(سحل) في الصوت و(زحر) والسين أخت الزاي؛ كما أنّ اللام أخت الراء. وقالوا:(جلف وجرم)فهذا للقشر، وهذا للقطع، وهما متقاربان معنى، متقاربان لفظا؛ لأنّ ذاك من(ج ل ف) وهذا من (ج ر م)."[17]

الاشتقاق الكبار(النحت):

هو أن تشتق كلمة من كلمتين أو أكثر تدلّ على المعنى نفسه الموجود في الكلمتين أو الجملة عن طريق الاختزال والاختصار مثل: بسمل: منحوتة من بسم الله، وحمدل: من الحمد لله، وسبحل: من سبحان الله، ورجل وعبشمي: نسبة إلى عبد شمس، وحيعل: من حي علي الفلاح. وقد أجمع العلماء على أن ابن

فارس هو صاحب النحت كما صرح بذلك حرفيا في الصحابي وقد تناوله بنـــوع من التفصيل في مقاييس اللغة.

وللنحت ثلاث طرق:

1-إما أن تنحت اللفظة من كلمتين مثل: بحثر الشيء إذا بدّده والفعل منحوت من بحث؛ أي فتش في التراب.

2-وإمّا أن تُكسع بحرف أو حرفين زائدين لمعنى المبالغـــة ك: زُرقـــم مـــن الزرق. وعرمرم من العارم.

3-وإما أن تكون بالوضع لا قياس لها على أربعة أو خمسة أحرف ك: مخضرم.

أنواعه:

لا يختص النحت بقسم من أقسام الكلام، بـــل هـــو مشـــترك بـــين الأفعـــال والصفات والأسماء وأقسامه هي كالتالي:

1-النحت النسبي: القاعدة العامة للنسبة هي إلحاق آخر الاسم يـــاء مشـــدّدة للدلالة على نسبة شيء إليه، والنحت النسبي هو تركيب صيغة نسبية من السمين مركبين تركيبا إضافيا بشرط أن لا يؤخذ من كل واحد منهما سوى حرفين اثنين ليكون مجموع حروف النسبة خمسة مثل: عبدريّ في عبد الدار، ومرقسيّ فـــي امرؤ القيس وعبقسي في عبد قيس وتيمليّ في تيم الله

2-النحت الجملي: وهو الحاصل من جملة اسمية كانت أو فعلية وهي طريقة استعملها القدامى لاختصار المركبين الاسمي والفعلي إلى كلمـــة واحـــدة تحـــل محلهما وتدل على ما يدلان عليه والكلمة المنحوتة يكون فعلها على وزن فعلـــل ومصدرها فعللة على نحو بسمل وبسملة من بسم الله، وحوقل من لا حـــول ولا قوة إلا بالله، وحمدل من الحمد لله. وجعفد وجعفدة من جعلـــت فـــداك، وطلبـــق وطلبقة من أطال الله بقاءك

3-النحت الاسمي: ويأتي على ضربين:

1-أن تنزع كلمة من كلمتين على نحو طائر البِرقش المختــزل اســمه مــن البِرش بمعنى التبقيع والرّقش بمعني النقش، والجذمور المنحــوت مــن الجــذم والجذر وكلاهما يفيد الأصل.

2-أن يزاد حرف في الاسم كزيادة الحرف الأول في بِرْقِــعْ) اســم الســماء الدنيا) من رِقَع والباء زائدة وزيادة الحرف الثاني في بِرْشاع؛ أي من لا فؤاد له من بشع والراء زائدة.

4-النحت الصّفتي: وهو على عدّة أنواع

- نحت الصفة من لفظتين كالصّقعب المنحوتــة مــن الصّــقب (الطويــل) والصعب ليدل على الرجل الطويل.

- نحت الصّفة من ثلاث كلمات: كالكُرْدُوس للخيل العظيمة وهي منحوتة من كُرْد بمعنى ساق وكُرْس بمعنى جمع وكدس بمعنى ركبت الخيل بعضها بعضا في سيرها.

- نحت الصّفة بزيادة حرف واحد تصديرا كالبِرْدِس للرجل الخبيث فالباء زائدة.

- نحت الصّفة بزيادة حرفين في الأول كالعَنجرد للمرأة الجريئــة السّــليطة فالعين والنون زائدتين، والعنتريس للمرأة الداهية والنون والتاء زائدتين.

- نحت الصّفة المنحوتة بزيادة حرف فيها: كالقفندر للّئيم الفــاحش وأصــلها من القفر وهو الخلاء والقفند وهو الذليل المهان والنون زائدة.

5-النحت الفعلي:

وهو أن تشتق من الجملة فعلا يؤدّي معنى الجملة أو تشتق فعلا من فعلــين صريحين ك: بلطح الّذي يجمع بين بلط وبطح، وفي معناه بين اللصوق بالأرض والانبطاح عليها.

فالنحت وسيلة مثلى تتطور بها اللّغة وتنمو، وقد اعتمده العرب قديما وحديثا بدافع إيجاد مختصرات لبعض الكلمات للدلالة على معان مستحدثة.

أهمية الاشتقاق:

-الاشتقاق هو السبيل إلى معرفة الأصلي من الزائد من الحروف، وهو وسيلة من وسائل نمو العربية وتكاثر كلماتها، وتوليد مصطلحات جديدة للدلالة على معان مستحدثة، كذلك الاشتقاق نميز به الدخيل من العربي، وكذلك للاشتقاق دور فعال لفتح الباب أمام اللّغة العربية لاستيعاب الكثير من المعاني الجديدة للتعامل مع الحديث من الأدوات الحضارية.

خلاصة القول:

اللّغات ليست بمادتها وكلماتها، وإنما هي بأساليبها وتراكيبها لأنّ الكلمات تموت وتندثر بينما الأسلوب الخاص باللّغة ثابت فهو يطور الكلمات الدخيلة ويجعلها في بنية لغته، ومن خصائص العربية الاشتقاق وهو توليد الألفاظ بعضها من بعض، أو استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، بحيث تظلّ الفروع المولدة متصلة بالأصل؛ أي تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة، وأنواعه ثلاثة، ثم أضاف إليها بعض الصرفيين نوعا رابعا وهو النحت أو الاشتقاق الكبّار، فأصبح يعرف بأربعة أنواع مختلفة وهو الأصغر والكبير والأكبر والكبّار أنواع وهي النحت الفعلي والاسمي والجملي والنسبي والصفتي. وللاشتقاق أهمية في المحافظة على اللّغة العربية وتوليد مصطلحاتها للدلالة على معان مستحدثة استجابة لكل ما تتطلبه الحياة ومستجدات الحضارة.

التوصيات:

- لتعلّم العربية أو التضلع فيها، لابدّ من معرفة الاشتقاق بأنواعه.
- تأليف معاجم خاصة بالألفاظ الأجنبية المركبة لتسهيل العمل على المعجمي.

المصادر والمراجع:

1: إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

2: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، راجعه سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1992.

3: أبو البركات بن الأنبا ري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط.

4: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: مولى بك وفضل إبراهيم والبجاوي، المكتبة العصرية، ج1، دط، 1968.

5: محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط10، 2010

6: محمد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية، دار الفكر للطّباعة والنشر.

7: محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط1، 2004.

8: المنجد، مادة: شق.

9: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ماد (ش، ق، ق).

10: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتب الجامعي الحديث، 2008.

11: عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، نهضة مصر،ط3، 2004.

12: عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ج2، دط .

التّعدّد المصطلحي
في اللّسانيات التّعليميّة عبر المناهج التّربوية الجزائرية.

د.كــريم بوســالم[1]
جامعة علي لونيسي-البليدة 2
ek.bousalem@univ-blida2.dz

الملخّص:

تعيش اللّغة العربيّة ومستعملوها في كنف فوضى المصــطلحات منــذ ســنوات خَلَتْ، بين تعدّد الاصطلاحات وتَوافق الدِّلالات، وبــين فشــل التّعريــب وتبــاين التّرجمات لتلك المصطلحات المولّدة، وقدْ يأخذ فوضى المصطلحات منحى آخرَ من التّشتّتْ والاستشْكال، عندما تتعدّد الاصطلاحات والتّسميات ويبقى المفهوم ذاته في لغة الاستعمال نفسها، وهو ما تعاني منه اللّسانيات التّعليميّة ضمن حقــل تعليميّــة اللّغات عبر مناهج الجيل الثّاني في منظومتنا التّربوية الجزائريّة، حيث يتمّ ســنوياً استحداث مصطلحات تعليميّة عديدة لمفاهيم واحدة، ليجد مستعمل تلك المصطلحات التّعليميّة (المعلّم) نفسه، وسط فوضى عارمة بين وجوب اســتعماله لمصــطلحات تعليميّة جديدة مستحدثة داخل الصّف التّعليمي، وبين مصطلحات جرى اســتعمالها سابقا تحمل المفهوم نفسه.

ولعلّ التّجديد الحاصل في المنظومة التّربوية الجزائريّــة، والمصــطلح عليــه بـــ"**مناهج الجيل الثاني**"، يعكس التعدّد المصطلحي وإشكالية اســتعمال المصــطلح التّعليمي داخل الصّف التّربوي، بالنّظر إلى تواجد مصلحات تعليمية عدّة، بين تلــك الجديدة الوارد ذكرها والاستدلال بها ضمن المناهج التّعليمية الجديدة، وبــين تلــك القديمة التي غابت مع تنحية المناهج القديمة، لكنها لاتزال حاضرة لدى مســتعمليها

من المعلّمين والمتعلّمين، وهذا ما سنحاول توضحيه خلال ورقتنا البحثيـــة، مـــن خلال تِبيان إشكالية تعدّد المصطلح التّعليمي في المنظومة التّربوية الجزائرية، بين سعيٍ للتّجديد وبين فوضى المصطلح وتعدّده، ومن هنا استقينا إشكالية بحثنا:

ما واقع تعدّد المصطلح التّعليمي في المنظومة التّربوية الجزائريّة، ضمن مناهج الجيل الثّاني؟

الكلمات المفتاحية: التعدّد المُصطلحي، اللسانيّات التّعليميـــة، منـــاهج الجيـــل الثّاني، المنظومة التّربوية.

1. مقدّمة:

تَعيشُ المنظومة التّربوية الجزائريّة على وَقْعِ فوضى مُصطلحية، تولّـــدت بعـــد اعتماد المناهج التّعليميّة الجديدة بداية من الإصلاح التّربوي الأخير، مطلع الموســـم الدّراسي (2016–2017**مـــ**)، والذي اصْطُلِحَ عليه بـــ"**مناهج الجيل الثّـــاني**"، حيـــث تعدّدت تسميات المصلح التّعليمي الواحد، وأصبح اســـتعمالها حاضـــراً حضـــوراً فوضوياً داخل الصّف التّربويّ، وبات المعلّم والمتعلّم على حدٍ سواء يعيشان وســـط فوضى مُصطلحية، كان الأجدر بالجهات الوَصـــيّة ضـــبطها بمصـــطلحات ثابتـــة الاستعمال، موحّدة المفاهيم، بعيداً عن التّعدّدية المُصطلحية الّتي باتت تشتّت أذهان المتعلّمين، وإذا كانت مناهج الجيل الثّاني، قد حملت معها ما حملت مـــن التّجديـــد والإصلاح التّربوي، بتكريس العمل وفق المُقاربة بالكفاءات، فما هو الوجه الآخـــر لهذه المناهج المُستحدَثة، من منظور التعدّد المُصطلحي في اللّسانيّات التّعليميّة؟

2. تعريف المِنهاج:

–**لغة:** مشتّق من الجذر اللّغوي (**ن–هـــ–ج**)، ومن بين معانيه "طَرِيـــقٌ نَهْـــجٌ: وَاسِعٌ وَاضِحٌ، ونَهَجَ الأمْرُ، وأَنْهَجَ–لغتان –أيْ: وَضُحَ، ومِنْهَجُ الطَّرِيق: وَضَـــحَه والمِنْهَاجُ "الطَّرِيقُ الوَاضِحُ"[1]، ومنه فإنّ مادّة (**ن–هـــ–ج**) تتمحّورُ معانيها حـــول

الوُضوح والبيان، ونقول "المَنْهَجُ والمِنْهَاجُ. وأَنْهَجَ الطّريقُ، أي: استبانَ وصَارَ نَهْجاً وَاضِحاً...ونَهَجْتُ الطَّريقَ، إذا أَبَنْتَهُ وأَوْضَحْتَهُ..."[2]، فكلاهما يحملان معنى الاستقامة، الّتي تُفْضِي للوصول إلى الهدف المنشود بكلّ وضوح.

-**اصطلاحا:** يَتبوّأُ المنهاج مكانة هامّة في حقل علوم التّربية، إذْ يُعتبرُ عنصراً هاماً من عناصر العملية التَّعلِيميَة التّعلُميّة، فهو بذلك يُحدّدُ الأسس والمعالم الّتي على ضوئها يتمّ توجيه مسار الفعل التّعليمي بين المُتعَلّم والمُعلِّم، ضمن مقاربات بيداغوجية معتمدة في أيّ منظومة تربويّة، ويمكن التّمييز بين عدّة مفاهيم للمنهاج فالأوّل يحمل مفهوماً ضيّقاً يتمحّور حول مجموعة من المحتويات والمضامين الدّراسية، وآخر يرصد مجموعة من الكفاءات الّتي من الواجب تحقيقها على مستوى المُتعلّمين وِفْقَ وَحدات تَعَلُّمِيَّة لا يستثنى منها الجانب القِيْمِي، فهناك من يعتبر أنّ المنهاج"...مجموعة من المواد الدّراسية وما تتضمنه من موضوعات-المقرّرات الدّراسية-الّتي يدرسها التّلميذ داخل الصّف التّعليمي"[3]، وهذا تعريف يَشُوبُه الكثير من القصور، إذْ يُغْفِلُ بقية عناصر العملية التّعلِيميّة التّعلُميّة، وفي مقدمتها المُتعلّم وما يملكه من مهارات فكرية واستعدادات عقلية، ويصبّ جلّ اهتمامه على المادّة التّعليميّة الواردة على شكل محتويات ومضامين في المقرّرات الدّراسية، أمّا المنهاج بمفهومه الحديث فهو "..خطة يتم عن طريقها تزويد التّلاميذ بمجموعة من الفرص التّعليميّة الّتي تعمل على تحقيق أهداف عامّة عريضة مرتبطة بأهداف خاصّة مفصّلة"[4]، فالمنهاج وفق المقاربات البيداغوجية الحديثة، يعطي للمُتعلّم أهمية كبرى ويجعله على قمة هرم العقد الديداكتيكي، ويعتبر المعرفة متاحة لجميع المتعلّمين ويبقى المعلّم عبارة عن منشّط داخل الصّف التّعليمي.

لكنّ رغم التّباين بين المفاهيم الّتي تدور كلّها في فلك المنهاج التّربوي، يبقى هذا الأخير وثيقة رسمية تصدر عن وزارة التربّية، تضم مجموعة من العناصر في

مقدمتها الأهداف التّعلِيميّة، والمحتويات، وطرائق التّـدريس وأدوات لتقـويم تلـك الكفاءات المنصوص عليها في المناهج التّربويّة.

3. مفهوم مناهج الجيل الثّاني:

التّعدّد المُصطلحي المسجّل ضمن مناهج الجيل الثّاني، يقودنا للحديث عن ماهية هذه المناهج التّعلِيميّة المُستحدثة في قطاع التّربية الوطنية الجزائريّة، بدايـة مـن الموسم الدّراسي (2016–2017مـ)، حيث تعتبر المناهج التّربويّة وثيقة بيداغوجيّـة تصدر عن وزارة التّربية الوطنيّة، يتمّ إعدادها من قبل اللّجنـة الوطنيـة للمنـاهج وتَرِدُ **(مناهج الجيل الثّاني)** ضمن سلسلة الإصـلاحات الّتـي باشـرتها الـوَزارة الوَصية بداية من مرحلة التّعليم المتوسط **(السنة الأولى متوسّط)**، ومرحلة التّعلـيم الابتدائي **(السّنة الأولى والثّانية)**، وتمثّلت تلك الإصلاحات في اعتماد مناهج جديدة أطلقت عليها تسمية **(مناهج الجيل الثّاني)**، فجاءت استجابة لكثير من المطالب الّتي نادت بإصلاحٍ آخرَ للمنظومة التّربويّة الجزائريّة، فأُوكِلَ أمر إعداد هذه المناهج في حلّتها الجديدة للجنة وطنيّة مختصّة، تضمّ مجموعة من الخبراء والمشـتغلين فـي ميدان التّربية والتّعليم، هذه اللّجنة الّتي عملت على تجاوز التعثّرات المسـجلّة فـي المناهج القديمة، تعزيزا للفعل التّعليمي وفق المقاربـة بالكفـاءات، الّتـي تبنتهـا المنظومة التّربويّة الجزائريّة بعد سلسلة مـن المقاربـات مـن بينهـا التّـدريس بالمضامين، وبعدها المقاربة بالأهداف.

وإذا كان المنهاج وفق مفهومه القديم "يدّل على كل التّجارب التّعُلميّة المُنظّمـة وكافة التّأثيرات الّتي يمكن أنْ يتعرّض لها التّلميذ تحت مسؤولية المدرسـة خـلال فترة تكوينه"[5]، فقد جاءت مناهج الجيل الثّاني لتعطيَ للمتعلّم المكانة الّتي يستحقها ضمن العقد الديداكتيكي **(المتعلّم–المعلّم–المعرفة)**، وكـذا إعـادة تفعيـل بعـض الأنشطة التّعلُميّة الّتي كانت مُغيّبةً ضمن المناهج التربّوية القديمـة، لـذا حاولـت

المناهج الحديثة أنْ تكون شاملة لكل ما يتعلّق بالعملية التّعلِيميّة التّعلُميّة بثوابتها ومتغيراتها من أهداف ومحتويات وطرائق للتّدريس.

لكنّ التّجديد الّذي حملته مناهج الجيل الثّاني، لتدارك للثّغرات المسجّلة ضمن المناهج التّربوية القديمة بالجزائر، من تفعيل لبعض الأنشطة الصّفيّة كنشاط التّعبير الشّفوي، وتعزيز مفهوم الإدماج ضمن المقاربة بالكفاءات، حملت معها هذه المناهج الجديدة ثغرات بيداغوجية، ونقائص أخرى أهمّها تعدّد المصطلح التّعليمي، وفي بعض الأحيان تباين تلك المفاهيم الخاصّة بالمصطلحات التّعليميّة الواحدة الوارد ذكرها في المناهج التّربويّة، ممّا أصبح يشكّل عائقاً في سير العملية التّعلِيميّة التَّعلُميّة بين المعلّم والمتعلّم داخل الصّف التّعليمي، أو حتّى بين هيئة التّدريس ومفتشي المواد، جرّاء فوضى مصطلحية لاحت بوادرها بعد التّجديد الذي لحق بالمناهج التّربوية في إطار ما يسمّى بالإصلاح التّربوي، حيث بات التّعدد المصطلحي في الوسط التّعليمي بالجزائر، "ظاهرة غير صحيّة ظهرت بمحاولة هدم مصطلحات حديثة مستقرّة، لم تكن ثمّة ضرورة لإعادة النّظر في هذه المصطلحات الأساسية الّتي كانت استقرت عند أكثر الباحثين"[(6)]، وهو الوضع الّذي تعيشه المنظومة التّربوية الجزائريّة، بعد تَحيين المناهج القديمة وتجديدها من منظور تسمية جديدة اصطلح عليها بـ **(مناهج الجيل الثاني)**، باستقدام عدد كبير من المصطلحات الجديدة في اللّسانيات التّعليميّة، كان لها وجود في الأصل ضمن المناهج التّربوية القديمة، وقد استقرت في أذهان مستعمليها من المُعلّمين والمُتعلّمين، وبهذا تحوّل التعدّد في المصطلحات ذات المفهوم الواحد إلى نقمة حقيقة، تبعاً لتعدد وفوضى الاستعمال وعدم حرص المنظومات التربوية على توحيد تلك المصطلحات المستغلة في حقل التّعليميّات، فقد كان الأحرى بها متابعة استعمالها بشكل مصطلح موحّد يحمل مفهوماً واحدا من قبل المعلم والمتعلّم.

4. التّعدّد المصطلحي عبرمناهج الجيل الثّاني في المنظومة التّربويّة الجزائرية:

دأبت المنظومة التّربوية الجزائرية ضمن مناهج الجيل الأوّل (**قبل إصلاح 2016م**) على استعمال مصطلحات تعليميّة أقرتها تلك المناهج من خلال الوثيقة المرافقة وهي وثيقة بيداغوجية شارحة لكيفية استعمال المنهاج، وسار المعلّمون والمتعلّمون على استعمالها داخل الصّف التّعليمي لضمان سيرورة حسنة، تضمن التّواصل الشّفوي والكتابي بين عناصر العقد الديداكتيكي، بيْدَ أنّ الإصلاح التّربوي الجديد والمُصطلح عليه بمناهج الجيل الثّاني، ولّد أزمة مصطلح كبيرة بين المُتعلّم والمُعلّم وفي بعض الأحيان بين هيئة التّدريس ومفتشي المواد، جرّاء استعمال مصطلحات تعليميّة ورد ذكرها ضمن مناهج الجيل الأوّل، وبين مصطلحات تعليميّة جديدة جاءت لتقرّها من جديد مناهج الجيل الثّاني، مما عمّق الهُوّة التّواصلية بين المُعلّم والمتعلّم داخل الصّف التّعليمي، وحتى بين المتعلّمين فيما بينهم الذين وجدوا أنفسهم بين استعمال مصطلحات تعليمية ورد ذكرها ضمن المناهج التربوية القديمة درسوا على منوالها في سنوات ماضية، وبين مصطلحات جديدة جاءت بها المناهج الجديدة بعد طفرة الإصلاح التّربوي الأخير، مع توحّد لدِلالاتها وتعدّد لاستعمالاتها.

1.4.بين الكَفَاءة والكِفاية:

من جملة المصطلحات التّعليميّة الّتي نجدها حاضرة ضمن المناهج التّربوية المهتمة بتعليميّة اللّغات والمواد المدرّسة عبر مختلف الأطوار التّعليميّة الثّلاثة (**ابتدائي–متوسّط–ثانوي**)، مفهوم الكفاءة التي تعني "القدرة على تجنيد مجموعة مندمجة من المعارف والمهارات بشكل ناجح في مواجهة وضعيات مشكلة"[(7)]، فهي تقتضي وجود تحصيل للمعارف من قبل المتعلمين، وحضور لمجموعة من المهارات لتمكينهم من حل الوضعية المشكلة الّتي تكون في غالب الأحيان مركّبة

كما تُعرَّفُ الكفاءة على أنّها "قدرة المتعلّم على مواجهة وضعيات ومواقف تربوية مختلفة، كلّ وضعية تُفْضِي إلى إنجاز عمل محدّد يوظّف فيه المتعلّم: جملة من المعارف المنظّمة، بأسلوب يبرز استقلاليته في التّوصل إلى الحل، وحسن الأداء ووعيه بأهمية وفائدة المهارة والكفاءة المكتسبة"[8]، فكلا التعريفين يقرّان بمبدأ إدماج المعارف المحصّلة من قبل المتعلّم ضمن أيّ نشاط من أنشطة التّعلم، مع إلزامية إعداد وضعية مشكلة يقوم المتعلّم بحلها بتجنيد معارفه السّابقة للتّأكد من تحقّق تلك الكفاءة المنصوص عليها في المنهاج، غير أنّ المشكل الحقيقي لا يكمن ضمن ورقتنا البحثية في أوجه التّشابه أو التّباين بين مفهوم الكفاءة أو الكفاية، بل في تعدّد استعمال هذا المصطلح التّعليمي بلفظتين مختلفتين تحملان مدلولاً واحداً.

وما نلاحظه رفقة عديد المشتغلين بالحقل التّربوي، هو الاختلاف في الاستعمال اللّفظي لهذا المصطلح التّعليمي **(الكفاءة–الكفاية)** بين العديد من البلدان العربية وقد نجد الاستعمال الثّنائي للمصطلح ذاته في منظومة تربويّة واحدة، مما يخلق فوضى مصطلحية كان الأجدر بوزارات التّربية العربيّة احتوائها بتوحيد المصطلحات الخاصّة باللّسانيّات التّعليميّة بالتّنسيق مع مجامع اللّغة العربيّة، في الوقت الذي تُؤْثر فيه بعض المنظومات التّربوية العربيّة استخدام لفظة **(الكِفاية)** على غرار المملكة المغربيّة.

وقد سارت مجموعة من الأبحاث الصادرة عن وزارة التّربية بالمملكة المغربية على اعتماد مصطلح الكِفاية بدل الكفاءة، على اعتبار أنّ "الكفاية مجموعة من المعارف نظرية وعلمية يكتسبها الشخص في مجال مهني معيّن، أما في المجال التّربوي، فيُحيل مفهوم الكفاية إلى مجموعة من المهارات"[9]، وهو تعريف يصبّ في مجموعة التّعريفات السّابقة، لكن باستعمال مصطلح مُغاير يختلف عن الأول ويحمل دِلالة واحدة، على عكس المنظومة التّربوية الجزائرية الّتي نجدها تعتمد

استعمال مصطلح (**الكفاءة**) عبر مناهجها التّعليمية القديمة والجديدة منها أيضاً (**مناهج الجيل الثّاني**)، وقد نجد الكثير من المختصين في علوم التّربية بالجزائر يستعملون في كثير من الملتقيات التّربوية الخاصّة بتكوين الأساتذة مصطلح (**الكفاية**) بدل (**الكفاءة**) استنادا لمراجع في اللّسانيات التّعليمية الواردة إلينا من دول المشرق العربي، أو تلك السّندات الواردة إلينا عن طريق التّرجمة.

وعلى الرغم من حمل المُصطلحين (**الكفاءة-الكفاية**) لمدلولٍ واحد، يبقى التّوجه لاستعمالهما في بيئة تعليميّة أو صفيّة واحدة، يُحيل إلى الكثير من الفوضى المُصطلحية، فكان الأجدر بوزارات التّعليم العربيّة بالتنسيق مع مجامع اللّغة العربيّة، الوقوف على توحيد الُمصطلح من منظور استعماله في وثائق وسندات تربوية رسمية صادرة عن الوَزارة الوَصيّة، مع الوقوف على تَنْحِيَةِ مصطلح يكون مفهومه ومدلوله أقرب من المفهوم الّذي يحمله مصطلحه الّرديف الثّاني، وإنْ كان من الجانب اللّغوي "نجد أن مصطلح (**الكفاية**) يحمل معنى الاستغناء والاكتفاء من الشّئ، في حين أنّ معنى الكفاءة تدلّ على معنى الكُفْء والنّظير والمثيل فهي أبعد"[10]، غير أن جلّ السّندات التّربوية الصّادرة من الوَزارة الوَصيّة الجزائريّة آثرت استخدام مصطلح الكفاءة، لكن بمفاهيمَ مختلفة ومتباينة نوعا ما عن تلك الصّادرة ضمن المناهج التّربوية القديمة، بالنّظر إلى التّجديد في تبنى المقاربات البيداغوجية الجديدة في قطاع التّعليم، كانت آخرها المقاربة بالكفاءات.

2.4. (الوَحدة-المِحور-المَقطع):

التّجديد الحاصل في مناهج الجيل الثّاني، تمخّض عنه توليد مصطلحات تعليميّة عدّة، كانت موجودة ضمن مناهج الجيل الأوّل بتسميات مختلفة، لكنّ تلك المصطلحات بقيت حاضرةً في أذهان المتعلّمين والمعلّمين داخل الصّف التّعليمي حتى مع استحضار تلك المفاهيم والمصطلحات التّعليمية الجديدة ضمن مناهج الجيل

الثّاني، الأمر الذي خلق نوعا من الفوضى المُصطلحية، وشتّتَ عملية التّواصل بين الطرفين الرئيسين للعقد الديداكتيكي (**المتعلم والمعلم**)، ومن جملة تلك المصطلحات التّعليميّة الّتي وردت ضمن المناهج التّعليميّة الأولى مصطلح (**المحور/الوَحدة**)، وهي تعني مجموعة من النّصوص والموارد المعرفيّة الّتي تُدْمَجُ تحت موضوع موحّد جامع لها، على "اعتبار النّص عنصراً أساسياً في الوَحدة التّعلميّة"[11]، فقد يكون عنوان المحور أو الوَحدة الأعياد، أو الطبيعة، حيث يبني"المتعلّم من خلالها وضعيات تعلّم حقيقيّة مَعيشة، كتصوّر رحلة إلى الجنوب الجزائري لتقديم محور الرّحلات، أو ميلاد طفل لتقديم محور الحياة العائليّة"[12]، وهذا التّقديم الشّامل للنّصوص على اختلافها مع انتمائها إلى محور تعلّمي واحد، اصطلح عليه ضمن مناهج الجيل الأوّل بـ"**المِحور**"، أو "**الوَحدة التّعلمية**"، بينما نجد الدِلالة ذاتها لمصطلحٍ مغاير جاءت به مناهج الجيل الثّاني يعرف بـ"**المقطع التعلّمي**"، إذْ يمثّل هذا الأخير "مجموعة مرتبة ومترابطة من الأنشطة والمهمّات، يتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة في تدرّج لَوْلَبِي يضمن الرّجوع إلى التّعلمات القَبْلِيَة لتشخيصها وتثبيتها، من أجل إرساء موارد جديدة لدى المتعلّمين"[13]، فكلٌّ من التّعريفين الأوّل والثّاني يركزان على وجود وضعيات دالّة مستمدة من موضوعات الحياة اليوميّة للمتعلّمين، مع أن المفهوم الخاص بالمقطع التّعلمي أشمل وأوسع، وأكثر دقّة من المفاهيم المتعلّقة بمصطلح المحور أو الوَحدة الوارد ذكره في المناهج القديمة، غير أن الإشكال المطروح لماذا هذا التعدّد في المصطلحات مع وجود دلالة واحدة لها؟ وكيف للمتعلّم استعمال مصطلح تعليمي دَأَبَ على استعماله ضمن مناهج قديمة، ثم يصطدم مرة أخرى بمصطلحات جديدة تحمل الدِلالة نفسها الّتي تحملها المصطلحات القديمة؟

فالتّلميذ المتمدرس عبر مرحلة التّعليم المتوسّط، يكون اعتاد على استعمال مصطلح (**المِحور**) أو (**الوَحدة**) في تدوين عناصر الدّرس من منظور ما نصت عليه مناهج الجيل الأوّل، وبعدها يُعاد توجهيه من قبل هيئة التّدريس (**أساتذة المواد**) إلى توظيف مصطلح جديد (**ضمن مناهج الجيل الثّاني**) يحمل دلالة المصطلح الأول، وهو مصطلح (**المقطع التّعلمي**)، الأمر الذي يخلق تشتّتاً كبيراً في العملية التّواصلية بين المعلّم والمتعلّم، ويضعف الفعل التّعليمي الّذي يكون قوامه التّواصل الشّفوي والمكتوب، بيْدَ أنّ هوّة فوضى التّعدد في المصطلح التّعليمي تزداد عمقاً، عندما ينتقل المتعلّم من مرحلة التّعليم المتوسّط إلى مرحلة التّعليم الثّانوي، أين يعود لاستعمال المصطلحات التّعلِيميّة التّعلُميّة الوارد ذكرها ضمن مناهج الأول، بحكم أن الإصلاح التّربوي لمْ يمسْ بعد طور التّعليم الثّانوي فيضطر المتعلّم من جديد بعد التحاقه بمرحلة التّعليم الثّانوي إلى استعمال مصطلحات تعليميّة، كانت قد مرّت عليه ضمن المناهج القديمة، وتخلّى عنها ضمن مناهج الجيل الثّاني في مرحلة التّعليم المتوسّط.

3.4 (التعبير الشفوي–فهم المنطوق/التّعبير الكتابي–إنتاج المكتوب):

من بين المفاهيم والمصطلحات الّتي حرصت مناهج الجيل الأوّل على توظيفها داخل الصّف التّعليمي، مصطلحين متلازمين في تقديمهما كنشاطين في المُمارسة الصّفية، لاسيما بالنّسبة لتعليميّة اللّغات، وهما نشاط التّعبير الشّفوي (**القراءة المشروحة–المطالعة**)، ونشاط التّعبير الكتابي، بحيث "يتخذ التّعبير شكل أنشطة إدماجية متنوّعة، يوظّف المتعلّم بمناسبتها المعارف المكتسبة ويطبّقها في أشكال متنوعة من الكتابة"[14]، أمّا التّعبير الشّفوي فلا نجده حضورا كنشاط مستقل تُفْرَدُ له حصّته التّعليمة ضمن مناهج الجيل الأوّل، بل نجد له حاضراً على شكل كفاءات عَرَضِية تقدم في أنشطة متنوعة من بينها نشاط القراءة المشروحة الّتي تدرّب فيها

المتعلّم على إثراء النقاش عن طريق المشافهة، أو من خلال نشاط المطالعة الموجّهة الّذي يتمكّن من خلاله المتعلّم من إثراء رصيده اللّغوي شفوياً، وبالتّالي تنمية كفاءته التّواصلية، بينما مناهج الجيل الثّاني جاءت لتستدرك هفوات المناهج القديمة من خلال إعادة الاعتبار لنشاط التّعبير الشّفوي، لكن من منظور اعتماد مصطلح جديد يعرف بـ"**فهم المنطوق**" من خلال فهم الكلام المنطوق وإعادة إنتاجه لتنمية الكفاءة التّواصلية شفويا، أمّا التّعبير الكتابي فقد ورد من خلال اصطلاح جديد يعرف ضمن مناهج الجيل الثاني بـ "**إنتاج المكتوب**"، فقد اعتنت المناهج الجديدة بنشاط فهم المنطوق، فيتم تقديم النّشاط ذاته في مَصَفِّ الوَحدة التّعليمية، أو المقطع التّعليمي الذي يقابل مفهوم **(الوَحدة)** ضمن **(مناهج الجيل الأوّل)**، "ففهم المنطوق أداة من أدوات عرض الأفكار وشرحها ونقدها والتّعليق عليها، ووسيلة للتّعبير عن الأحاسيس وإبداء الرّأي وتصوير المشاعر"[15]، إذْ أنَّ نشاط فهم المنطوق يُحِيلُ إلى المفهوم ذاته الّذي يحمله نشاط القراءة المشروحة أو المطالعة الموجّهة الوارد ذكرها في مناهج الجيل الأوّل، بينما إنتاج المكتوب **(التعبير الكتابي)** يحيل إلى مفهوم "القدرة على استعمال اللّغة المكتوبة بشكل سليم، وبأسلوب منطقي منسجم واضح، تترجم من خلاله الأفكار والعواطف والميولات، وهو الصّورة النهائية لعملية الإدماج"[16] وعلى هذا النّحو فالمفاهيم واحدة، لكن المصطلحات متعدّدة، وجَرَيَانُ استعمالها قد يكون في بيئة واحدة وهي داخل الصّف التّعليمي، وتوظيفها قد يكون على أكثر من استعمال في موضع واحد، وهنا يجد المتعلّم نفسه بين مصطلحات تربوية عديدة تحمل مدلولاً واحداً، فتضعف حلقة التّواصل بين المتعلّم والمعلّم، وبالتالي قد يفشل الفعل التّعلِيمي التّعلُمي، جراء فوضى التعدد المصطلح التعليمي، على خلفية عدم ضبط تلك المصطلحات وتعدد استعمالاتها.

وبعيدا عن مناهج الجيل الثّاني الّتي مسّت مرحلة التّعليم الابتدائي والتعليم المتوسّط، نجد تعدد المصطلحات التّعليميّة ذات المدلول الواحد، حتّى في مناهج الجيل الأوّل، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد حضور مصطلحين تعليميين يحملان المفهوم ذاته في مناهج مرحلة التّعليم الثّانوي، وهو منهاج لم يمسّه الإصلاح التّربوي الأخير، فمن خلال حديث منهاج السّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي العام والتكنولوجي لمادّة اللّغة العربيّة وآدابها، عن الهدف الختامي المندمج لنهاية السّنة، والّذي يعتبر ملمح الخروج من مرحلة التّعليم الثّانوي، وملمح الدّخول لمرحلة التّعليم الجامعي، نجد المنهاج نفسه **(منهاج الجيل الأول)** قد تحدّث عن تحقيق الكفاءة في المجال الشّفوي من خلال "فهم المنطوق، والتعبير المنطوق بإنتاج نصوص ذات أنماط مختلفة، أو إنجاز تلخيص أو عرض رأي أو مناقشة فكرة في وضعية ذات دلالة"[17]، وفي المنهاج نفسه عاد هذا الأخير ليتحدّث عن النّشاط ذاته تحت اصطلاح مغاير للأول **(فهم المنطوق والتعبير المنطوق)**، اصطلح عليه بالمطالعة الموجّهة التي تَرُومُ "لتمكين المتعلّم من التطبيق الصحيح لقواعد اللغة العربية والتّعبير مشافهةً وكتابةً، والتّزود بوسائل التّعبير المتنوّعة لاكتساب الملكة اللّغوية"[18]، إذْ أن التّعريف الأوّل يحيل إلى دلالة التّعريف الثّاني مع اختلاف التّسمية والاصطلاح، فتارة المنهاج يعتمد مصطلح "**فهم المنطوق والتّعبير المنطوق**"، وتارة أخرى يستعمل مصطلح المطالعة الموجّهة أو القراءة المشروحة وهذا يؤدي إلى تعميق أزمة المصطلح التّعليمي، مع تعدّده وتنوع استعماله بين المتعلّمين والمعلّمين.

وقد نصّ منهاج مرحلة التّعليم الثّانوي الخاص بالأقسام النّهائية، والموجّهة للشّعب العلميّة المشتركة، على تحديد مفهوم الإنتاج الكتابي من منظور مصطلحين مُتَباينين في اللّفظة ومتحدين في المفهوم، "فكفاءة فهم المكتوب والتعبير المكتوب

تتحقق من خلال كتابة نصوص مختلفة الأنماط واستغلالها في وضـــعيات فعليّـــة ونصوص نقدية ترتبط بآثار العصور المدروسة"[19]، وهو المفهوم الّذي يحيل إلـــى ماهية نشاط التّعبير الكتابي، وقد جاء منهاج مرحلة التّعليم الثّانوي(**منهاج مـــارس 2006مـــ**) على استعمال أكثر من مصطلح تعليمي يحمل الدِلالة نفسها الّتي يحملهـــا المصطلح الأول، والوارد ذكره في المنهاج ذاته، ما دام التّعبيـــر الكتابي"اســـتخدام للثّروة اللّغوية الّتي اكتسبها من خلال المواد التي درسها باللّغـــة العربيّـــة، وكـــذا تلخيص ما يقرأه أو يسمعه بلغته الخاصّة"[20]، فالمصطلح الأوّل الموسوم بـــالتّعبير المكتوب، هو ذاته المصطلح عليه بـــالتّعبير الكتـــابي، وإنمّـــا هـــذا التّعـــدّد فـــي المصطلحات التّعليميّة، ما هو إلا أزمة حقيقيّة تتضاعف تداعياتها، ما لـــم تتـــدّخل الوزارة الوصية بالتنسيق مع الأطراف الفاعلة في القطاع، لإيقاف النّزيـــف الّـــذي أصيب به المصطلح التّعليمي في المدرسة الجزائريّة.

5.خاتمة:

التّجديد في المناهج التّربوية من قبل وزارة التّربية الوطنيّة الجزائريّة بداية من الموسم الدّراسي (**2016–2017مـــ**) حمل معه الكثير من النّتائج الإيجابيّة فيما يُسمّى بالإصلاح التّربوي، من خلال إعادة الاعتبار لبعض الأنشطة التّعلِيميّة التّعلُميّة الّتي كانت مغيّبة ضمن مناهج الجيل الأوّل، لتعميق المُمارسة الصّـــفية مـــن منظـــور المقاربة بالكفاءات، لكنّ هذا التّجديد في المناهج التّربوية خلق فوضى مصـــطلحية كبيرة، كانت المنظومة التربوية في غنى عنها عن طريق:

*توحيد المصطلح التّعليمي عبر المناهج التّربوية المُستحدثة مؤخراً، بالتّنســـيق مع اللّجنة الوطنية للمناهج والمجلس الأعلى للّغة العربيّة، وإشراك مفتشي المـــواد والفاعلين في القطاع، من خلال تبني لائحة من المصطلحات التّعليميّة متفّق عليها وتفعيل استعمالها عبر الأطوار التّعليميّة الثّلاثة؛

*الإسراع في استكمال الإصلاح التّربوي، من منظور تفعيل مناهج الجيل الثّاني عبر مرحلة التّعليم الثّانوي، للتقليل من فوضى المصطلح التّعليمي وتعدّد استعمالاته؛

*الوقوف على توحيد مفاهيم المصطلحات التّعليمية ذات الدِلالة الواحدة بإشراك أهل الاختصاص من المعجميين والمترجمين والباحثين في علوم التربية تحت إشراف مجامع اللّغة العربيّة بالوطن العربي؛

*تعزيز الممارسة الصّفية في تعليمية المواد، من منطلق الدّراسات اللّسانية وتقريب مفاهيم المصطلحات الخاصّة باللّسانيات التّعليميّة للمعلّمين.

قائمة المصادر والمراجع:

المعاجم:

1. ابن منظور جمال الّدين الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

2. بن أحمد الفراهيدي الخليل، العين، تح، مهدي المخزومي–ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

3. الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، دار الحديث، القاهرة، 2009مـ.

الكتب:

1. أحمد طعيمة رشيدي، الأسس العامة لمناهج تعليم اللّغة العربيّة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004مـ.

2. بخات رحيمو وآخرون، المقاربات البيداغوجيات الحديثة، وزارة التّربية الوطنيّة للمملكة المغربيّة، 2006مـ.

3. تمار ناجي –بن بريكة عبد الرحمن، المناهج التّعليمية والتّقويم التّربوي، الجزائر.

4. عزيز ابراهيم مجدي، موسوعة المناهج التّربوية، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، 2000مـ.

5. فهمي حجازي محمود، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، 1995مـــ.

الوثائق والسّندات التّربويّة لوزارة التّربية الوطنيّة:

1. كحوال محفوظ ، دليل الأستاذ للسّنة الأولى من التّعليم المتوسّـــط: مفـــاهيم ومصطلحات بيداغوجية، الجزائر، 2016مـــ.

2. اللّجنة الوطنية للمناهج، الإطار المرجعي لإعادة كتابة المناهج، الجزائر، 2009مـــ.

3. اللّجنة الوطنية للمناهج، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللّغة العربيّة مرحلة التّعلـــيم المتوسّط، الجزائر، 2016مـــ.

4. اللّجنة الوطنية للمناهج، منهاج السّنة الثّالثـــة مـــن التّعلـــيم الثّـــانوي العـــام والتّكنولوجي، الجزائر، 2006مـــ.

5. منهاج اللّغة العربيّة: مرحلة التّعليم المتوسّط، الجزائر، 2013مـــ.

الهوامش:

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح، مهدي المخزومي–ابـــراهيم الســـامرائي، دار ومكتبـــة الهلال، بيروت، دط، ج3، دت، ص392.

(2) الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصِحاح العربيّة، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009مـــ، ص1172.

(3) مجدي عزيز ابراهيم، موسوعة المناهج التّربوية، مكتبة الأنجلو مصـــرية، القـــاهرة، ط:01 2000مـــ، ص06.

(4) رشيدي أحمد طعيمة، الأسس العامّة لمناهج تعليم اللّغة العربيّة، دار الفكر العربـــي، القـــاهرة ط:03، 2004مـــ، ص28.

(5) وزارة التّربية الوطنية–اللّجنة الوطنية للمناهج، الإطار المرجعي لإعادة كتابة المناهج، الجزائر مارس 2009مـــ، ص08.

(6) محمود فهمي حجازي، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، ط:01، 1995مـــ، ص228.

(7) محفوظ كحوال، دليل الأستاذ للسّنة الأولى مـــن التّعلـــيم المتوسّـــط: مفـــاهيم ومصـــطلحات بيداغوجية، الجزائر، 2016مـــ، ص30.

(8) ناجي تمار–عبد الرحمن بن بريكة، المناهج التّعليمية والتّقويم التّربوي، دط، دت، الجزائر، ص70.

(9) رحيمو بخات وآخرون، فريق من أساتذة وحدة البحث في علوم التّربية، المقاربات البيداغوجيات الحديثة، وزارة التّربية الوطنية للمملكة المغربيّة، أفريل 2006مـ، ص13.

(10) ينظر: جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادتي (ك–ف–ي) ج:15 ص225، و(ك–ف–أ)،ج: 01، دط، دت، ص139.

(11) وزارة التّربية الوطنية، منهاج اللّغة العربيّة: مرحلة التّعليم المتوسّط، الجزائر، جوان 2013 مـ، ص24.

(12) المرجع نفسه، ص25.

(13) وزارة التّربية الوطنيّة–اللّجنة الوطنيّة للمناهج، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللّغة العربيّة مرحلة التّعليم المتوسّط، الجزائر، 2016مـ، ص05.

(14) منهاج اللّغة العربيّة: مرحلة التّعليم المتوسّط، ص19.

(15) الوثيقة المرافقة لمنهاج اللّغة العربيّة في مرحلة التّعليم المتوسّط، ص04.

(16) المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

(17) وزارة التّربية الوطنيّة–اللّجنة الوطنيّة للمناهج، منهاج السّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي العام والتكنولوجي، الجزائر، مارس 2006مـ، ص05.

(18) المرجع نفسه، ص08.

(19) المرجع نفسه، ص08.

(20) المرجع نفسه، ص05.

أهمية ودور الترجمة في التواصل الإنساني

عبد القادر العربي
جامعة محمد بوضياف، المسيلة

الملخص بالعربية:

أصاب مدلول كلمة الترجمة من التوسع ما أصاب غيرها من الكلمات التي تمُتُّ بصلة إلى حياة الإنسان الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، أي كل ما يتصل بأسباب الثقافة والحضارة والوجود الإنساني بصفة عامة، وإذا كانت المعاجم اللغوية تشير إلى أنّ من معاني الترجمة البيان والإيضاح، فيُقال ترجم كلامه أي بيّنه وأوضحه فإنّ الكلمة أصبحت مصطلحا له دلالاته العلمية وحقلا واسعا للبحوث والدراسات التي تُعمّق مفهومها، وتؤكد قيمتها في مسيرة الحضارة الإنسانية فالإنسان اجتماعي بطبعه يتوق دوما إلى أن يمتد وجوده بالاتصال بغيره من بني البشر في أصقاع الدنيا ويزداد نهمُ هذا الإنسان للاطلاع واقتحام عوالم مجهولة كلما زادت حصيلته المعرفية .

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الاجتماعي، الربط، التوسيع.

Summary :

The term « translation » got broader as we tried to see more of the words and cultures related to the human being also like many words it touched and kept expanding to the cultural and social aspects , in addition to that it is linking the whole existence of the humans and civilizations in general taking into account that the dictionaries helps us identify how someone makes his speech clear and easier to understand , moreover thanks to it words now has their own meaning and references in other languages thereby allowing for more chances to conduct researchs that adds to it and makes it even more profound , thus also giving the researchers satisfying answers thanks to their passion for finding out more about the hidden truths we seek as a whole not only in one culture but all of them .

Keywords : culture - social – linking – expanding

المقدمة:

أصاب مدلول كلمة الترجمة من التوسع ما أصاب غيرها من الكلمات التي تمُتُّ بصلة إلى حياة الإنسان الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، أي كل مايتصل بأسباب الثقافة والحضارة والوجود الإنساني بصفة عامة، وإذا كانت المعاجم اللغوية تشير إلى أنّ من معاني الترجمة البيان والإيضاح، فيُقال ترجم كلامه أي بيّنه وأوضحه فإنّ الكلمة أصبحت مصطلحا له دلالاته العلمية وحقلا واسعا للبحوث والدراسات التي تُعمّق مفهومها، وتؤكد قيمتها في مسيرة الحضارة الإنسانية فالإنسان اجتماعي بطبعه يتوق دوما إلى أن يمتد وجوده بالاتصال بغيره من بني البشر في اصقاع الدنيا ويزداد نهمُ هذا الإنسان للاطلاع واقتحام عوالم مجهولة كلما زادت حصيلته المعرفية، وتوسعت مداركه فقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن تختلف ألوان البشر وتتباين ألسنتهم ويحسون بالحاجة إلى التواصل، ولم يكن هناك من سبيل أمام الإنسان لتحقيق رغبته المُلحّة في التعارف والتآلف ولإشباع تلك الحاجة الضرورية إلى التواصل إلا بالترجمة وتعرُّف اللغات، إذ يوضح تاريخ الحضارة الإنسانية بجلاء أنّ الترجمة كانت من أسس رقي أي حضارة وتقدمها فهي تفتح لأي أمة آفاقا واسعة للاطلاع على علوم وآداب غيرها من الأمم، تنقل منها وتضيف إليها حتى يصبح المنقول جزءا أصيلا من تجربتها الحضارية، ولبنة من لبنات حضارة الإنسان أيّا كان انتماؤه .

يمكنني طرح الإشكالات الآتية:

لم نقوم بعملية الترجمة؟ ماذا نترجم؟

ما القواعد العلمية والفكرية المتبعة في الترجمة؟

ما واقع الترجمة في عالمنا العربي المعاصر؟

كيف نتصور الترجمة مستقبلا؟

فاللغة كالعضلة تقوى بمقدار ما تُستعمل ُوالفكر هو الحامل المحرك للغة وهــذا يعني أنه يجب أن نتمتع بداية بوجود ذاتي مستقل نمارس فيه التفكير والفعــل فـــي محيطنا، فنحدد أوليات حاجاتنا كإقامة دولة قوية ومؤسسات دستورية تنظم العلاقــة بين السلطة والمواطن، ثم نلتفت إلى شؤوننا المعيشية من زراعة وصناعة وتجارة وعلاقات دولية، فإذا كان لنا ذلك جاءت الترجمة لتسعفنا في سد الخلل في ثقافتنـــا وممارستنا وتؤدي دور الحفّاز المنشّط في مواطن القصور الوظيفي والبنائي للفكر العربي، وتسد الخلل بين نواحي تخلفنا وتقدم غيرنا، فتســعفنا فـــي إثـــراء لغتنـــا وتطويرها لنتعّرف بها على العالم ونواكب خطاه، وبذلك تغدو لغتنا عالميـــة بحـــق لأنها ستكون تعبيرا عن وجودنا الفاعل أولا ولأنها سوف تستوعب تراث العالم في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، من طريق تمثل العلماء والمفكـــرين والأدبـــاء العرب لذلك التراث وجهدهم في الإضافة إليه وتطويره ثانيا، وعبر التـــاريخ أدت الترجمة دورا بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب، فنجـــد أهـــل اليونان يرسلون الطلاب والدارسين إلى مصر القديمة للتعلم ونقل المعـــارف فـــي الحساب والفلك والزراعة إلى اللغة الإغريقية ويأتي الرومان فينقلون عن الإغريقية آدابها وفلسفتها، ثم يأتي العرب فينقلون عن اللاتينية و الإغريقية ثم يأتي العصـــر الوسيط فيدفع بالأمم الأوربية الغارقة في عصر الظلمات إلى نقل المعـــارف عـــن المسلمين، وهكذا تترجم كتب ابن سينا وابن رشد وابن الهيثم والكنـــدي والـــرازي وغيرهم من علماء الطب والنبات والفلك والجغرافيـــا والتـــاريخ، ويظـــل كتـــاب "القانون" يُدرّسُ حتى القرن السادس عشر في بعض الجامعات الأوربية، ثم تـــدور الدائرة ويعود العرب وقد وجدوا أنفسهم متخلفين عن الركب الحضاري مضـــطرين للنقل عن أوربا.

ما غايتنا من فعل الترجمة؟

إذا استقرأنا التاريخ وجدنا أن الترجمة كانت تحدث كلما التقت حضارة بأخرى سواء كان ذلك عن طريق التجارة أم عن طريق الحرب، وأنه نتيجة لذلك قامت نقاط التقاء بين بني البشر؛ فقويت وحدتهم النفسية والفكرية التي تجمع بينهم، "بيد أنّ نقاط الالتقاء هذه أخذت تتكاثر في العصور الحاضرة مع مارافقها من أسباب الخلاف والتوتر وهذا يسمح لنا بأن نستنتج أنّ إنسانية جديدة تبدو في الأفق، ولا سيما بعد زوال أسباب الخلاف والتوتر، لكن زوال هذه الأسباب يقترن بالعمل على التقريب بين الشعوب والأمم، ولا يخفى على أحد أنّ الترجمة من لغة إلى أخرى وإيجاد نوع من المثاقفة بينهما من شأنه أن يسهم إسهاما كبيرا في هذا التقريب[1]

وإن جاز لنا تعريف عصر النهضة العربية بأنه عصر تكوين ثان للعقل العربي؛ فإن هذا التعريف ينطق بحد ذاته بعظم الدّين الذي يدين به العقل العربي الحديث للترجمة، فالنهضة هي في تيارها العريض حركة ترجمة سواء اتخذت الترجمة الشكل المباشر من خلال نقل المؤلفات، أو الشكل غير المباشر من خلال نقل الأفكار، إنّ الترجمة ترمي إلى تنمية الشخصية والتراث لذلك فإنّ أي تعريف لمفهوم الترجمة لا بد أن يتسع ليشمل جدليات الحيز وآفاقه المتعددة بوصفه فعلا إبداعيا ونشاطا لغويا وضرورة حضارية، وتحدد الترجمة بمجموعة من القضايا والإشكالات والأبعاد المجتمعية الحضارية والتاريخية ؛ ذلك لأنّ الترجمة ليست عملا تقنيا محضا مفصولا عن مجموعة آليات التطور التاريخي والثقافي للمجتمعات البشرية وعناصرها، ولا يجوز الحديث عن الترجمة بوصفها نشاطا ثانويا آليا يقتصر دوره على نقل النص من لغة الأخرى، أو الكتابة بتوقيع آخر مقابل عملية الإبداع الأدبي، إذ هي خاصية في نموذجها عالية القيمة تُعدّ فعالية إبداعية، ويمكن عدّ الترجمة تجديدا لنتاج فكري معين، أو إذا عددنا الترجمة إعادة

نتاج فكري في لغة جديدة فهذه الإعادة ترتبط بسياق تاريخي ونسق ثقافي عام لـــه خصوصيته التي تميزه عن غيره، ومن ثم فهي عملية إبداعية للربط بين ثقافتين إذ تبقى الترجمة اللُّحمة التي تربط بين خيوط في نسيج الحضارة البشرية لولاها ربما ظلت الأقوام والشعوب متباينة لا يربط بينها رابط.

هل الترجمة ضرورة حضارية ؟؟

ما من أمة إلا وهي موجودة في العالم وما من أمة إلا ومصيرها يتحـــدد فـــي العالم، هذه الحقيقة التي تبدو ضربا من المُسلّمات اليوم لم تكن بدهية إلى هذا الحـــد في القرون الماضية، " وإذا كانت الصورة المتلفزة قد أصبحت في العصر الحاضر وسيلة من وسائل التواصل الثقافي بين الأمم والوسائط الالكترونية اليـــوم جعلـــت العالم قرية كبيرة يتم من خلالها نقل أخبار العالم في رمشة عـــين وكبســـة زر، أو تقديم آراء وأوضاع فإنّ الترجمة كانت ولازالت الوســـيلة الأهـــم لتحقيـــق ذلـــك التواصل بين الشعوب، فمنذ عرف الإنسان الأبجدية محققا بذلك قفزة تاريخية فـــي مضمار التطور، ومنذ بدأ يكتب ما يعرف ويدوّن تاريخه وأفكاره كانت الترجمـــة الرديف المباشر لذلك التطور، فالبشر سلسلة متصلة من الحلقات رابطتهـــا اللغـــة وتوأم تلك الرابطة هو الترجمة (2)

ولعلّ الدور الذي تقوم به الترجمة نراه واضحا من خلال النظرة التـــي تقـــول إنّ للحضارة أطوارا ومراحل، وإنّ لكل طور ومرحلة شعبا يحمل المشعل الحضاري إذ ليس باستطاعة أي شعب أن يحمل هذا المشعل إلى الأبد، بل هو يأخذه مـــن شـــعب سابق ويسلمه إلى شعب لاحق يأخذ ويعطي، مستفيدا من مجمـــل الإنجـــازات التـــي توصلت إليها الشعوب الأخرى قبله، ناقلا ما وصل إليه ومـــا اســـتطاع أن يطـــوره بإمكاناته الذاتية إلى ما بعده، وعملية النقل هذه تعتمد اعتمادا رئيسا علـــى الترجمـــة،

تلك لمحة عن ضرورة الترجمة في الماضي وهذا يفضي بنا إلى طرح سؤال مهم وهام وهو:

هل الترجمة ضرورة حتمية اليوم وهل هي صورة حضارية مهمة ؟؟؟

يمكن أن نقول بأنّ الترجمة اكتسبت أهميتها في النقاط التالية:

أولا: الترجمة مُحرّضٌ ثقافي يفعل فعل الخميرة الحفازة المُنشّطة؛ إذ تقدم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة يبدع فيها ويبتكر.

ثانيا: الترجمة تسدُّ الخلل القائم بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة؛ ذلك أنّ الإنسان في سعيه الحثيث والدائب لاكتساب المعرفة يتطلع دائما إلى من سبقه في هذا الميدان.

ثالثا: تعد الترجمة وسيطا مباشرا في التعرف على إنجازات البشر واطلاع بعضهم على مايحققه بعضهم الآخر من تقدم وتطور، ولولاها لامتنع هذا الاحتمال وتعذر انتقال الإنجازات العلمية والتقنية بين الشعوب.

رابعا: الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم؛ وذلك لأنّ مناهج التربية والكتب التي تعتمدها المدارس لا تأتي من فراغ ولا تنشأ من العدم بل غالبا ما تكون بصورة تدريجية معتمدة في ذلك اعتمادا أساسيا على الترجمة، مع مراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية لكل شعب.

خامسا: " الترجمة وسيلة لإثراء اللغة وتطويرها وذلك لأن الميادين الجديدة التي تخوضها الترجمة بعضها يقتضي منها بالتأكيد أن تبحث عن صيغ جديدة ومصطلحات حديثة وهذا يعد إثراء للغة وتطويرا لها" (3)

ما العلاقة بين الكتابة والترجمة ؟؟

إن الكتابة والترجمة فعلان ثقافيان ثانيهما مرتبط بأولهما غاية وقيمة مما ينفي عنهما صفة العشوائية، فالكاتب اختار موضوعه وحدوده وطريقة معالجته اختيارا واعيا والمترجم اختار كل هذا عن وعي باختياره لما كتبه الكاتب، وهذا يفترض قراءة الأثر المكتوب قبل ترجمته أي المثاقفة على مستوى القراءة باللغة الأصلية قبل المثاقفة على مستوى القراءة باللغة المترجم إليها، وهذا يتضمن قيام المترجم بما هو صورة مصغرة لامتزاج ثقافتين أو أكثر، وهكذا نجد أن الترجمة تضعنا في جو ثقافي متداخل العناصر بين وحدتين ثقافيتين صغيرتين هما المترجم والكاتب يلتقيان من خلال ثقافتين قوميتين لكل ثقافة تاريخها وأبعادها وخصوصياتها في قلب ثقافة عالمية أخذت تفرض نفسها على الأفراد والأمم، فإذا كانت الترجمة من لغة إلى أخرى أمرا متعذرا أحيانا، فهي بغير شك أكثر تعذرا إذا أردنا ترجمة ما يكتبه مثقفونا بلغتنا العربية الأصلية، وذلك لأن هؤلاء المثقفين تفتنهم الألفاظ وجرسها، فيقفون عندها ويطيلون الوقوف فينتهي بهم الأمر أحيانا إلى غير حصيلة فكرية يمكن نقلها بالترجمة إلى لغات أخرى، فحتى تكون لنا رسالة فكرية نسهم بها في عالمنا المتقلب بمذاهبه وأفكاره فلا بد أن يكون لدينا ما نقوله، أي أنه لا بد أن نجعل من اللغة أداة لا غاية في ذاتها فنضيف بذلك فكرا إلى أدب .

ما أوليات الترجمة من العربية في عصرنا الحاضر ؟؟

إنّ ظروفنا المعاصرة لم تُمكّنا من أن يكون لنا سبق علمي يميزنا عن غيرنا من الأمم، بل يبدو جليا أنّ لنا سبقا ومكانة أدبية واضحة لها خصوصياتها المميزة بها لأن تكون عربية خالصة، فإذا كان الأدب شعرا ونثرا فيجب أن يكون هدفنا اليوم في الترجمة من لغتنا العربية هو ترجمة النتاج الأدبي للثقافة العربية بما يحتويه من أشكال مختلفة شعرا ومقالات أدبية وروايات وقصصا قصيرة وطويلة وهكذا، وإذا كانت اللغة العربية هي لغة ديننا فيجب أن نهتم بترجمة العلوم الإسلامية إلى شتى

اللغات الأخرى، حتى نستطيع أن نضع للعلوم الإسلامية مكانة بين سائر العلوم الأخرى على المستوى العالمي، ويتفق الكثير من مؤرخي العلم على أن انتقال التراث الإسلامي إلى غرب أوربا خلال العصور الوسطى كان العامل الرئيس لبدء عصر النهضة العلمية في أوربا وانتقالها إلى عصور البحث والكشف العلمي وجدير بنا الآن أن نجعل من هذا العصر بداية لنشر المعارف والآداب الإسلامية في العالم، ربما سنواجه الكثير من الصعاب عند ترجمة الأدب العربي من اللغة العربية ذات القدرة العالية على التعبير الدقيق عن المفاهيم والتمييز الدقيق بينها إلى اللغات الأخرى التي لا تملك هذه المقدرة، لكن هذه الصعاب سرعان ما تزول إذا ماروعيت عملية الترجمة من خلال التخطيط السليم والإعادة المطلوبة لإعداد المترجمين إلى جانب مراعاة شروط الترجمة الأساسية وهي:

شروط اختيار الأثر المترجم:

ليس من الحكمة اختيار الآثار التي تترجم للعمل العشوائي؛ بل لا بد من وضع خطة منظمة لهذا الاختيار ترتكز على:

- أن تشمل أمهات المراجع الأدبية والفكرية والفلسفية العربية؛ بحيث يستطيع الدارسون العودة إليها واتخاذها منطلقا لدراسات جديدة وإضافات مبتكرة؛

أن يرافقها ترجمة لعيون الآثار التي كتبها كبار الأدباء والمفكرين والفلاسفة العرب لتكون شواهد يمكن الركون إليها في الحكم على النظريات والآراء الواردة في أمهات الكتب إما تأييدا أو دحضا؛

- أن يكون ذلك في المجالات المتنوعة كلها ويتم ذلك من خلال العمل المشترك؛
- يجب مراعاة حاجات المجتمع الذي تترجم إليه الموضوعات وظروفه وثقافته؛

شروط المشرف على الاختيار:

وهو إما المترجم أو دور النشر أو هيئة تُعد لهذا الغرض ويجب أن تتوافر فيه الصفات الآتية:

- أن يكون مثقفا كبيرا يمثل ثقافته الخاصة من جهة ومُطّلعًا ومُلمًّا بثقافة عالمية من ناحية أخرى؛
- أن تكون ثقافته عامة لا تقف عند حدود اختياره بحيث يستطيع أن يضم إلى عمق الاختيار أي التخصص شمول المعرفة؛
- يجب أن يتم العمل وفق خطة مدروسة توصل إليها بالمناقشة مع أعضاء هيئة الاختيار.

شروط المترجم:

- أن يكون مثقفا مُلمّا باللغة التي يترجم إليها حتى يمتلك النص الذي يترجمه امتلاك العارف باللغة المترجم منها والعارف باللغة المترجم إليها؛
- أن يكون مُلمًّا باختصاص موضوع الاختيار للترجمة إلى جانب إلمامه بثقافة عامة تمكنه من بلورة الأفكار في صورة سهلة متناسقة مع هدف الترجمة.

الترجمة امتدادات وجسور بين الأمم:

مع يقظة أمتنا العربية خلال ما مضى من الزمن تنبه المثقفون والمفكرون ورواد النهضة عندنا في عالمنا العربي إلى البون الشاسع الذي يفصلنا عن الآخر حضاريا وفكريا وثقافيا، كما أدركوا أهمية الانفتاح على العالم ومع هذا التوجه نحو الغرب وتنامي حركة العلم والتعلم دخل الكتاب الأجنبي البلاد العربية في مشرقها ومغربها وأُرسلت البعثات العلمية إلى الخارج للاستزادة من معين الآخر، وبدأت بذلك حركة نقل وترجمة بدا فيها الجيل الطليعي حينذاك متعطشا للنهل من معين المعرفة والآداب الإنسانية الذي لا ينضب معينها، وهكذا بدأت حركة الترجمة تتسع لتقدم للقارئ العربي روائع الأدب العالمي الكلاسيكي وأمهات الكتب الفكرية والفلسفية، فترجمت الفلسفة

اليونانية والآداب الفرنسية والانجليزية والروسية حتى بلغت حركة الترجمة ذروتها في الخمسينيات من القرن الماضي وحتى الستينيات، وهذا الازدهار في الترجمة بالإضافة إلى الاحتكاك المباشر الذي تمثل في البعثات الدراسية إلى الخارج كل ذلك أدى إلى جعل الترجمة ركنا أساسيا من أركان المكتبة العربية، وإلى إحداث تغييرات أساسية في صورة الأدب العربي انعكست في شكل أجناس أدبية جديدة كل الجدة أحيانا، وإلى تعديلات وتطورات لأجناس أدبية أخرى موجودة من قبل أحيانا أخرى كل ذلك أدى إلى انفتاح العرب على العالم وتفاعل الفكر العربي مع الفكر العالمي، وهو ما يجب أن يستمر دائما بحيث يكون تفاعلا إيجابيا يعتمد على الأخذ والعطاء وتبادل الخبرات والإسهامات وتصبح الترجمة حينئذ وسيلة لتفاعل الثقافات وليست وسيلة للاتباع الثقافي والذوبان في الآخر.

مجالات الترجمة:

الترجمة باب نلج منه إلى معارف الآخرين ونافذة يطل الآخرون من خلالها علينا، فلها من ثم أهميتها وضرورتها بل حتميتها وبخاصة في هذا العصر الذي شهد فيضا من الطرح الفكري والتقني والإبداعي لم يسبقه مثيل في أي عصر مضى، فلا عجب إن تنوعت اختصاصات الترجمة وتشعبت فروعها وتعددت اتجاهاتها وأساليبها إذ هي حرة طليقة، لا تعترف بقيود ولا تلتزم حدودا وإن كان لجامها مبدأ الاختيار، اختيار الأفضل من الجيد واستبعاد السيئ قبل الأسوأ وبخاصة على صعيدي الأدب والفن، فتنطلق إلى آفاق الإعلام والصحافة خصوصا، والعلوم الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا واجتماع وعلمي التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية والعلوم التقنية والعلوم الدينية عموما، كل هذا من لغات العالم الحية من انجليزية وألمانية واسبانية وغيرها، ويجدر القول بأنّ مراكز الترجمة العربية الحكومية منها أو الأكاديمية والخاصة على حد سواء تقوم بدور فعّال في هذا المضمار، نذكر على سبيل المثال لا الحصر سلاسل " الألف كتاب

"المترجمة عن لغات العالم والتي قامت بها مصر وكثير من الدول العربية، وكذلك سلسلة " الأدب العربي المعاصر " المترجمة إلى لغات العالم .

وإذا كانت الترجمة مدخلا مهما لدروب المعرفة وأزقة الفكر بالنسبة لنا نحن العرب؛ فتعريب الألفاظ والمصطلحات سبيل أكثر أهمية وأعمق مغزى وبخاصة لمسالك العلم الحديث، لحاجتنا الماسة إليه للحاق بركب التقدم التقني الكبير الذي أنجزته الحضارة الإنسانية والذي يخضع لعدد مهيب من الاصطلاحات التي لا يقابلها نظير في لغتنا ولا بديل عن أخذها بألفاظها الأجنبية، ولا سيما أنها " فرضت نفسها على شؤون حياتنا الحضارية فلا يمكننا تجاهلها وبالتالي فلا يجوز للغتنا مرآة حياتنا تجاهلها"[4]

لا سيما وأنّ تلك الألفاظ إن هي إلا أسماء تدل على جزئيات في كل حضاري تقني قادم إلينا من أمم أخرى معطاءة ولكن على مستوى الروحانيات، فقد صدّرنا للعالم الأساس الروحي للحضارة المادية التي من دونها لا تقوم لها قائمة وإن قامت فلن تدوم طويلا، وليس غريبا إن ظهرت ألفاظ عربية في اللغات الأوربية وبخاصة الانجليزية ترتبط بشكل أو بآخر بالحضارة الإسلامية ولكن في مجال العلم الحديث وهذا شيئ لا يمكن إنكاره، إسهامنا ضئيل رغم إمكاناتنا المادية والبشرية ومن ثم كانت ضرورة الأخذ بسبل الحضارة الغربية بكل مفرداتها واصطلاحاتها، إنّ ذلك لن يقلل بأي حال من شأن لغتنا العربية الأصيلة، فلغتنا يسر لا عسر ونحن نملكها كما كان القدامى يملكونها فلم لا نثريها ؟ وإن كانت ثرية بالفعل باستقدام ألفاظ ومصطلحات وعبارات جديدة من لغات أخرى مختلفة عبر هذا النوع من التعريب؟ لقد فعلت اللغة الانجليزية ذلك منذ القرن السادس عشر تقريبا ولم تزل وصارت أكثر لغات العالم شيوعا وانتشارا فلم نقف في وجه التعريب كما يفعل من يقول بأن "اللغة التي استوعبت وحي الرسالة وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحكام الدين كاملة كمال الدين"[5]

ولم نُصرُّ على التقيد بترجمة المسميات بحجة أن "في لغتنا لكل شيء مقابل"[6] طبقا لما جاء في أبيات حافظ ابراهيم المشهورة عن اللغة العربية، وإن كان وجه الاعتراض لغيرة محمودة على صفاء لغتنا العربية وخلوّها من المُعربات فهذا طيب، ولكن بشرط ألا يكون ذلك على حساب عزلتنا عن العالم الذي يموج بتغيرات سريعة وكثيرة وخطيرة، لا بد لنا من اللحاق بركاب الحضارة وإلا جرفنا السيل، وإن كان لمجرد التعصب السلبي فهذا غير مقبول بل غير منطقي، لا سيما وأنّ القرآن الكريم قد استخدم ألفاظا أجنبية فارسية وحبشية مثل " سندس، استبرق كفل، درهم، دينار، ... "، كما أنّ العربية هضمت عددا كبيرا من الألفاظ الأجنبية قبل صدر الإسلام وبعده مثل " أستاذ، تخت، هاون ... " [7]

فإذا ما سلّمنا بأنّ تعريب الألفاظ أمر واقع حتمي لا خيار فيه وقد فرضته ظروف الحركة الحضارية، لوجدنا أنّ مجالاته غير محددة وتتسع يوما بعد يوم فتنطلق من أسماء المركبات الكيماوية وأسماء العقاقير التي تتجاوز المليون في مجال علوم الكيمياء والطب والصيدلة عبر " أسماء النباتات والحيوانات وفصائلها وطوائفها وأنواعها وأفرادها التي تتجاوز المليونين " في مجال علمي الزراعة والحيوان إلى " المسميات الهندسية والالكترونية التي تقارب هذا العدد " وكلها مستمرة في التدفق على العالم الحضاري الذي نريد مواكبته دون انقطاع

خاتمة:

إنّ الأمة العربية المعاصرة لا تكون عربية إلا إذا لحقت بثقافتها صفات تسوغ أن تكون عربية ولن تكون معاصرة إلا إذا سايرت التقدم العلمي وواكبت خطاه مواكبة تجعل لها مكانة بين الأمم، والسؤال الذي يطرح ذاته هو كيف نجعل لثقافتنا صفات عربية أصيلة، وفي الوقت ذاته نعاصر حاضرنا معاصرة إيجابية ؟؟ والإجابة تبدو جلية وواضحة فأما كيف نجعل لنا صفات عربية فذلك واضح من خلال الموروث الثقافي العربي الأصيل، وأما كيف نجعل هذه الأمة معاصرة فذلك

عن طريق التفاعل مع الثقافات الأخرى المعاصرة، ويتم ذلك من طريق الترجمة ونقل الأفكار الغربية إلى العربية والعكس، وكذلك الحال بالنسبة لكل الأمم وليس للعرب فقط، فالترجمة وسيلة لكي تختلط ثقافة الأمم مع الإبقاء على ما يميز كل أمة عن الأخرى ولن يتم ذلك إلا من خلال الترجمة المتبادلة، لقد كان للترجمة أعظم القيمة عند أسلافنا وهو ما يجب أن يكون لنا الآن بحيث يتم تأصيل المكانة العربية أمام العالم عن طريق الترجمة منه وإليه ؛ لنكتسب عربية معاصرة تحمل في ثناياها من روح العصر تقدّمه ومن روح العربي تراثه الثقافي والإسلامي وختاما فإنّ تشكيل الفكر العربي المعاصر أو إعادة تشكيله على مستوى الأمة هو الذي سيفتح المجال أمام الترجمة الواعية لكي تؤدي دورها الإنساني بوصفها أداة لحوار الثقافات وزيادة العمق الحضاري للفكر العربي سواء كانت الترجمة إلى العربية أو من العربية إلى أي لغة أخرى.

الهوامش والإحالات:

(1) تيسير شيخ الأرض، الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي، مجلة الوحدة عدد 61 – 62، السعودية، السنة السادسة، أكتوبر، نوفمبر 1989 م، ص 17.

(2) عبد الكريم ناصف، الترجمة: أهميتها ودورها في تطور الأجناس الأدبية، مجلة الوحدة السعودية، العدادن 61، 62، السنة السادسة، أكتوبر، نوفمبر 1989 م، 57.

(3) تيسسير شيخ الأرض، الترجمة والتواصل، مجلة الموقف الأدبي، عدد خاص بقضية الترجمة الأدبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد 202، 203 فبراير، مارس، 1988، ص 45.

(4) أحمد الخطيب، ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح، محاضرات مجمع اللغة العربية في مؤتمره السادس والخمسين، القاهرة، 26 فبراير إلى 12 مارس 1990 م، ص 42.

(5) أحمد الخطيب، التقييس والتوحيد، من محاضرات ندوة التقيــيس والتوحيــد للمصطلحات في النظرية والتطبيق، القاهرة، 13 إلأى 17 مارس 1989 م، ص 39.

(6) أحمد الخطيب، ألفاظ الحضارة، ص 18.

(7) أحمد الخطيب، ألفاظ الحضارة، ص 37.

اللسانيات التقابلية والمصطلح
_ دراسة للتعريب ومشكلاته _

د. وسام فرطاس
جامعة محمد لمين دباغين

الملخص:

إنّ عملية تعريب المصطلحات في اللغة العربية قضية شغلت علماء العربية منذ القدم إلى حد الساعة؛ نظرا للتطور المعرفي والتكنولوجي، فأضحى التعريب آليّة من آليّات التطور المصطلحي التي تستعين بها اللغة العربية في إنتاج المصطلحات، ومن الجدير بالذكر القول بأنّ اللسانيات بصفة عامة واللسانيات التقابلية بصفة خاصة كان لها دور كبير في عملية تعريب المصطلحات إلى اللغة العربية، خاصة وأنّ اللسانيات التقابلية تقارن بين لغتين أو أكثر سواءً من طائفة لغوية واحدة أم طوائف لغوية مختلفة في ما تعلق بالمستويات اللغويّة

_ الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي _ للوصول إلى نقاط التشابه والاختلاف بين اللغات، لأنّه من المعروف أنّ هناك أوجه مشتركة تجمع جميع اللغات، وفي الوقت نفسه أيضا هناك أوجه اختلاف على مستوى الأصوات والكلمات والجمل والمعجم مما يجعل لكل لغة خصائص تميزها عن الأخرى، والحاصل أنّ النتائج التي تحققها اللسانيات التقابلية يأخذ بها المصطلحي أثناء عملية تعريب المصطلحات.

انطلاقا مما سبق نطرح الإشكالية المتمثلة في ما يأتي: ما هو الدور الذي تلعبه اللسانيات التقابلية في عملية وضع المصطلحات في اللغة العربية، وكيف تستفيد عملية التعريب من النتائج التي توصلت إليها اللسانيات التقابلية؟

تمهيد:

من المعلوم لدى المهتمين بعلم اللغة أنّ اللسانيات التقابلية ولـدت مـن رحـم اللسانيات التطبيقية التي تسعى إلى إيجاد الحلول للمشكلات اللغوية، وذلك انطلاقـا من تضافر نتائج العديد من العلوم الأخرى، فاللسانيات التطبيقية من بين العلوم التي تجمعها علاقة تبعية مع اللسانيات العامة، شأنها شأن تقنيات المهندس والطبيب في علاقاتها مع معطيات العلوم الأساسية التي يقوم عملهـا عليهـا، لكـن تجربتهمـا الخاصة عن طريق نوع من رد الفعل، تسيطر على معطيات العلوم الأساسية التي تستند إليها، أو تدحضها، وتسهم في التطوير النظري لهذه العلوم.

فاللسانيات التطبيقية هي الأخرى لا تكتفي بما تقدمـه اللسـانيات العامـة مـن نظريات وإنّما تسعى دائما جاهدة إلى الاستفادة من نتائج العلوم الأخـرى، شـأنها شأن بقية العلوم، فالمهندس مثلا: عندما ينشئ جسرا فهو يطبـق القـوانين التـي وضعها علماء الفيزياء وعلماء الرياضيات، كما أنّ الطبيب هو الآخر يستعين بمـا توصل إليه علماء البيولوجيا وعلماء الكيمياء [1]. ومثل هذا ما نجـده فـي حقـل اللسانيات التقابلية، فالمختصون في هذا المجال يستندون إلى عدة علوم أخرى مـن أجل حل مختلف المشكلات التي تواجههم مثل ما يتعلق بالترجمة، وتعليمية اللغات.

ومن أهم العلوم التي تعتمد اللسانيات التقابلية على نتائجها: علوم اللغات المختلفـة (اللسانيات العربية، واللسانيات الإنجليزية...)، علم الأصوات، علم الصرف. [2]

مفهوم اللسانيات التقابلية:

ظهر علم اللغة التقابلي _ contrastive linguistics _" ليقارن بين لغتين أو أكثـر من عائلة لغوية واحدة أو عائلات لغوية مختلفة؛ بهدف تيسير المشكلات " العملية" التي تنشأ عند التقاء هذه اللغات كالترجمة وتعليم اللغات الأجنبية" [3]

ومن الجدير بالذكر بأن هذا التقابل بين اللغات يكون مـــن خـــلال المســـتويات اللسانية لكل لغة، مثل: المقابلة بين لغة ما وأخرى انطلاقا من المستوى الصـــوتي والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الـــدلالي أو نظـــام بنظـــام أو فصيلة بفصيلة.

وعليه؛ فاللسانيات التقابلية لا تقارن لغة بلغة؛ وإنّما تقارن مستوى بمستوى بغية تحديد العناصر المتشابهة والعناصر المختلفة، لأنّه من المعروف وجـــود عناصـــر مشتركة بين اللغات كما توجد في الوقت نفسه عناصر تميز كل لغة عن الأخـــرى من حيث البنية على المستويات اللغوية، إذ هناك اختلاف على مستوى الأصـــوات والكلمات والجمل والمعجم .[4]التحليل التقابلي يهدف إلى ثلاثة أهداف:

1_كشف أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغات؛

2_ التنبؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة اجنبية ومحاولة تفسير هذه المشكلات؛

3_ الإسهام في تطوير مواد دراسية لتعليم اللغات الأجنبية.

مفهوم المصطلح في اللغة العربية:

الدلالة اللغوية للمصطلح في المعاجم العربية:

المصطلح في معجم العين من الفعل صلح، قال الخليل:" **صلح:** الصلاح نقـــيض الطلاح، ورجل صالح في نفسه ومُصلحُ في أعماله وأموره. والصُّلْحُ: تصالح القوم بينهم، وأصلحت الدابة: أحسنت إليها". [5]

وجاء في معجم أساس البلاغة:

صلح: "صلَحت حال فلان، وهو على حال صالحة. وأتتني صالحة من فـــلان. ولا تعد صالحاته وحسناته...وصلح فلان بعد الفساد، وصالح العدو، ووقع بينهمـــا الصلح، وصالحه على كذا، وتصالحا عليه واصطلاحا..." [6]

فالمعنى اللغوي العام الذي يستفاد من تلك المعاني هو أنّ الصلاح ضد الفساد.

الدلالة الاصطلاحية للمصطلح:

ورد مفهوم المصطلح في طيات العديد من الكتب، منها التعريفات للشريف الجرجاني حيث ورد أنّ الاصْطِلاَحُ "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأوّل، وإخراج اللفظ من معنًى لُغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح لفظ معيّنٌ بين قوم معيّنينَ." (7)

فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية. فالسيارة في اللغة القافلة، والقوم يسيرون، وهي في اصطلاح الفلكيين اسم لأحد الكواكب السيارة التي تسير حول الشمس، وفي الاصطلاح الحديث هي وسيلة تنقل يستعملها الأفراد للتنقل من مكان إلى آخر.

هنا تجدر الإشارة إلى أنّ عملية وضع المصطلحات تتضمن مجموعة من الشروط أهمها: اتفاق العلماء على وضع المصطلح، ووضع مصطلح واحد للدلالة على مفهوم الواحد. (8)

المصطلح في المعاجم الغربية: (Le concept du terme en langues étrangères)

1- En terminologie, **le terme** ou unité terminologique est l'unité signifiante constituée d'un mot (terme simple) ou de plusieurs mot (terme complexe), qui désigne une nation de façon univoque à L'intérier d'un domaine (définition de l'office de la langue française du québec) (9)

حسب المفهوم الذي قدمه مكتب اللغة الفرنسية نستطيع القول: إنّ المصطلح عبارة عن وحدة دالة إذا تكون من كلمة فهو مصطلح بسيط نحو: (التخمر، الخلية الالتهاب.)، وإذا تكون من عدة كلمات – أكثر من كلمة–فهو مصطلح مركب نحو:

(التركيب الضوئي، ثنائي أكسيد الكربون)، حيث يتحدد مفهوم هــذه المصــطلحات ضمن المجال المعرفي الذي تنتمي إليه)

2-"Le **terme** est une unité lexicale définie dans les textes de spécialité. L'ensemble des termes s'appelle la terminologie [...] Les termes sont [...] des unités lexicales dont le sens est **défini** par les spécialistes dans les textes de spécialité[10]

من خلال المفاهيم السابق ذكرها في المعاجم الغربية، نخلص إلى أنّ ما ورد في هــذه المفاهيم لا يخرج عما جاء في اللغة العربية؛ على أنّ المصطلحات عبارة عــن وحــدات معجمية تحمل مفهوما معينا وخاصّا بحقل من حقــول المعرفــة، وهــذه المصــطلحات نوعان: منها ما هو بسيط يتكون من كلمة واحدة ومنها ما هو مركب يتكون من كلمتــين فأكثر، وأهم ما يميز المصطلحات أنّها كثيرة التشكل في لغات التخصص.

التعريب:

لمحة تاريخية:

من المعروف أنّ اللغة العربية منذ العصر الجاهلي دخلت عليها مفردات غير عربية _ أعجمية_ بحكم تأثير مجموعة مــن العوامــل السياســية والاجتماعيــة والحضارية، إما مجتمعة معا أو يجتمع أحدها مع الآخر ومن بــين اللغــات التــي دخلت مفرداتها على اللغة العربية نذكر:

اليونانية: احتك العرب باليونان في أدوار يبتدئ أولها في آخر القرن الرابــع قبــل الميلاد، ويقر الباحثون أنّ ما أخذته العربية في هذا الدور من اليونانية قليل مقارنة بمــا أخذته من الفارسية، ومن أسباب ذلك أنّ العرب قبل احتكاكهم باليونان كانوا قد احتكــوا بالآراميين وأخذوا عنهم مئات من المفردات، ومن بين تلك المفردات الدرهم [11]

الرومانية: بدأت العلاقات بين العرب والرومان منذ احتلال الرومــان ســورية وفلسطين سنة 105م... وقد ظلت هذه العلاقات حتى أواخر الفــتح العربــي لتلــك

الأقطار سنة 675 م تقريبا... ومن ثم كان العرب في تلك الأقطار مضطرين إلى اقتباس بعض مفرداتها حسب ما تدعو له الحاجة

اللاتينية: ما دخل إلى اللغة العربية من مفردات لاتينية لم ينتقل إليها مباشرة فحسب، بل إنّ بعضها دخل عن طريق السريانية أو اليونانية أو الفارسية والمفردات التي دخلت في هذه المرحلة أكثرها يتعلق بأمرين: أولهما ما تعلق بالتجارة، والآخر ما تعلق بإدارة البلاد ونظامها وألقاب ولاة أمورها

الآرامية: الكلمات الآرامية في اللغة العربية كثيرة وتختلف منابعها، واللهجات الآرامية المعنيّة هنا غير السريانية هي التي اقتبست منها اللغة العربية في زمن الجاهلية وأوائل الإسلام، ومن الكلمات الآرامية التي وجدت طريقها إلى العربية أسماء النبات التي لا تنبت في شبه الجزيرة العربية كالرمان، والزيت والمرجان.

الفارسية: لقد كان اتصال العرب بالفرس اتصالا وثيقا في زمن الجاهلية وما بعدها، وكانت الفرس قد شيّدت بنيانا ضخما من حضارة عمرها مئات السنين فكان من الطبيعي أنْ يقتبس العرب في المناطق التي قطنها الفرس أو سيطروا عليها لمدة من الزمن الكثير من الألفاظ التي يحتاجونها، ويؤكد الباحثون أنّ تأثر اللغة العربية باللغة الفارسية كان أقوى من تأثير اللغات غير السامية الأخرى عليها، ولقوة الاتصال بين العرب والفرس عربت الكثير من الألفاظ الفارسية قبل وبعد الإسلام[12] من ذلك: (الديوان، الصولجان، الإستبرق...)

وبعد أنْ جاء الإسلام وتوافدت عليه الأجناس من مختلف الأمم والشعوب خاصة بعد الفتوحات الإسلامية، حيث أصبح المسلمون مزيجا بين العرب والعجم ولا فرق بينهم إلا بالتقوى، ومن الطبيعي أنْ تتسرب المفردات الأعجمية إلى اللغة العربية في هذه الحقبة الزمنية، حيث شهدت تطورا أكبر عندما لجأ العرب بعد احتكاكهم بباقي الشعوب إلى تعريب علوم العجم من ذلك عهد الدولة الأموية حيث أمر

الخليفة عبد الملك بن مروان "بتعريب الدواوين التي كانت بيزنطية في الشام وفارسية في العراق وسرعان ما جاءت العربية بمصطلحات جديدة في الإدارة والسياسة والاقتصاد، فظهرت ألفاظ جديدة كالدينار والدرهم والبريد والديوان وغيرها". (13)

وفي العصر العباسي أنشأ الخليفة المأمون بن هارون الرشيد دار الحكمة ببغداد لتنسيق عملية نقل فلسفة الإغريق والهنود والفرس، وعلومهم وآدابهم إلى اللغة العربية وسرعان ما زخرت اللغة العربية بمصطلحات جديدة في الفلسفة والمنطق والرياضيات والكيمياء وغيرها، وفي عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية كانت اللغة العربية تزود العلماء المسلمين دوما بالمصطلح الملائم للتعبير عن مخترعاتهم ومكتشفاتهم

مفهوم التعريب:

ورد مفهوم التعريب في طيات الكتب العربية القديمة منها والحديثة، وفيما يأتي سرد لبعض المفاهيم النظرية الواردة فيه:

1_ سمى **سيبويه** (ت 180 ه) المعرب إعرابا حيث ورد في باب "**هذا باب ما أعرب من الأعجمية**" : "اعلم أنّهم ممَّا يغبرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربّما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه." (14)

وقد ذكر سيبويه أنّ ما ألحقوه ببناء كلامهم نحو: دِرْهَم ألحقوه ببناء هِجْرَع ... وقالوا: إسحاق فألحقوه ببناء إعصار... فلما أرادوا أنْ يُعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية. (15)

2_ ورد في **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل:** " اعلم أنّ التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية والمشهور فيه التعريب وسماه سيبويه وغيره إعرابا فيقال حينئذ معرّب ومعرَب". (16)

من خلال المفهوم الذي أورده شهاب الدين أحمد الخفاجي نستنتج أن العلماء استعملوا تسميات متعددة تدل كلها على مفهوم عملية التعريب وهذه التسميات: التعريب، المُعْرّب، المُعَرّب.

وقال **محمد حسن عبد العزيز:** إنّ العرب تسمي " اللفظ الأعجمي الذي أدخلته في لغتها مُعْربا أو مُعَرَّبا، ويقال فيه: عربته العرب وأعربته، والتعريب هو نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية، وليس لازما فيه أن تتفوه به العرب على منهاجها كما قال الجوهري، فما أمكن حمله على نظيره حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره بل تكلموا به كما تلقوه." (17)

وفي هذا الصدد يستحضرنا ما ورد في باب " **في أنّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب**" من كتاب الخصائص حيث نص هذا الباب أنّ كل ما قيس من كلام على مقاييس الكلام العربي فهو عربي؛ فما أعرِب من أجناس أعجمية قد أجرتْه العرب مجرى أصول كلامها.

يتضح من خلال ما تقدم من المفاهيم السابقة بأنّ المعرب هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ما من المعاني، ثم استعمله العرب على ذلك الموضع، حيث تستعمل العرب هذه الألفاظ الأعجمية على طريقتها في اللفظ والنطق من خلال إعطائها وزنا وإيقاعا عربيا مما يطبع على هذه الألفاظ الطابع العربي، وبالتالي المعرب هو ما استعمله العرب من كلمات غير عربية _ دخيلة _ بعد صقلها وفق خصائص اللسان العربي ومقاييس اللغة العربية، وجريانها مجرى الكلمات العربية من حيث الصيغة.

2ـ ضوابط التعريب:

من بين المجهودات التي بذلها علماء اللغة العربية في السبيل التمييز بين ما هو عربي أصيل وبين ما هو أصله أعجمي معرب، السير اتجاها بصفة خاصة إلى بيان القوانين الصوتية من حيث اجتماع الحروف التي لا تجتمع في العربية، وبيان

الصيغ الصرفية المعربة أي أوزان الكلمات التي لا تـأتي علـى مثلهـا الكلمـات العربية، يقول الأمير مصطفى الشهابي:" ويقول علماء اللغة إنّ المعـرّب يُعـرف بدلائل، منها أن ينقل ذلك أحد أئمة العربية، ومنها خروجـه عـن أوزان الكـلام العربي"[18] وفي ما يأتي تفصيل ذلك:

الضوابط الصوتية:

في صدد الحديث عن مجموعة الضوابط الصوتية التي تحكم عمليـة التعريـب بصفة عامة، نذكر قول **الجواليقي** في **باب معرفة مذاهب العرب فـي الاسـتعمال الأعجمي** من كتابه المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: "اعلم أنّهـم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحـروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا، وربّما أبدلوا ما بَعُدَ مخرجه أيضا".[19] وانطلاقا من هذا القول نخلص إلى أنّ هذه الضوابط الصوتية تتمثل في:

_ تغيير وإبدال الحروف غير موجودة في اللغة العربية، مع وجـوب تغييرهـا إلى الأصوات الأقرب منها مخرجا وصفة؛

_ إبدال الحرف الذي هو موجود في العربية، ولكنّه أحسن أنْ يبـدل بصـوت آخر يناسب بناء الكلمة وتركيب حروفها؛

_ أنْ يكون هناك ائتلاف بين حروف الكلمة المعربة، وإلا عدت كلمة دخيلة، لأنّـه من المعروف أن مفردات اللغة العربية تميل كل الميل إلى ائتلاف الحروف فيما بينهـا خاصة ما بعد مخرجها وتبعد عن التنافر الذي يكون سببه قرب مخارج الحروف مـن بعضها، فكلما كانت أحرف الكلمة متباعدة المخارج كلما حسن الإتلاف.

وقد علّل الجواليقي سبب هذا الإبدال الضروري بقولـه: "والإبـدال لازم لئلّـا يُدْخِلُوا في كلامهم ما ليس من حروفهم"[20]

وفي هذا الصدد يقول سيبويه: " وربّما غيّروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيّا غيره، وغيّروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة، ولا يبلغون به بناء كلامهم لأنّه أعجمي الأصل." [21]

هذا التغيير له أوجه عديدة في اللغة العربية وهذا طبعا بناءً على بنية الكلمة الأعجمية والحروف المكونة لها من جهة، وما هو كائن في اللغة العربية من حروف ومقاييس تحكمها من جهة أخرى.[22]

من بين الأصوات التي لا تجتمع في اللغة العربية[23]:

1–لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية، فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معربة، ومن ذلك جلوبق وجرندق.

2–لا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية ومن ذلك الجص، وإجاص

3– ليس في أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، وما جاء من ذلك معرب مثل: نرجس.

4–إن يكون خماسيا أو رباعيا عاريا من الحروف الذلاقة ، فإنّه متى كان عربيا، فلا بدأن يكون فيه شيء منها نحو سفرجل [24]

الضوابط الصرفية:

لجأت العرب عند عملية تعريب ما هو أعجمي إلى تغير بنائه حتى يوافق أبنية اللغة العربية، بيد أنّ كثيرا من هذه الكلمات الأعجمية – الدخيلة–لم يكن من المستطاع إخضاعها للأوزان العربية فتركوها على ما هي عليه، ومن أمثلة هذه الأوزان: وزن فعالان نحو: خراسان، فاعيل نحو: كقابيل وهابيل، فعاويل نحو: ــ سراويل[25]

شروط المعرب:

يمكن القول استنادا إلى ما ورد من كلام علماء اللغة على أنّ المعرب يجب أنْ يتوافر فيه شرطان لكي يطلق عليه اسم المعرّب، وهذان شرطان:

أولهما: أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى اللغة العربية قد طرأ عليه إبدال في الحروف وتغيير في البناء حتى يكون مجانسا لألفاظ اللغة العربية جاريا على قواعدها ومن أمثلة ذلك:

تغيير حروف الدخيل بنقص بعض الحروف أو زيادتها مثل كلمة برنامه عربوها برنامج ويكون ذلك بإبدال الحرف الأعجمي بحرف عربي قريب منه والهدف من هذا النوع من التغيير تعريب المادة الصوتية لتطويعها للأصوات العربية

كيف نميز المعرب من العربي:

العارف بأسرار هذه اللغة لا يختلط عليه الأعجمي والعربي، ولا يلتبس عنده الأصيل من الدخيل، فإن للكلمة العربية نسيجها المحكم، وجرسها المتناسق وإيقاعها المعبر ولم يظن علينا أئمة العربية بمقاييس تعرف بها عجمة الاسم، ويقوم أكثرها على النقل والسماع فبنية الكلمة وحدها تسومها بالعربية أو بالعجمة.

وهناك دلائل وسمات وضعها اللغويون والذين ألفوا في المعرب تميز المعرب والدخيل من العربي، وتفرق بين نسيج النوعين منها: [26]

الطريقة الصوتية: من القرائن الدالة على عجمة الأصل في الكلمة أنْ يجتمع فيها من الحروف مالا يجتمع عادة في العربية مثل الجيم والقاف والسين: جوسق والنون والراء والجيم: مثل نرجس والجيم والصاد مثل جص والجيم والقاف مثل منجنيق أو أن تنتهي بدال أو زاي أو أن تكون الكلمة رباعية أو خماسية ليس فيها حرف من حروف الذلاقة مثل عسجد

الميزان الصرفي: أن تكون الكلمة على وزن ليس كمثله في العربية مثل ابريسم على وزن افعيلل وآخر على وزن فاعل وهذان الوزنان غير موجودين في العربية

أو أن تكون الكلمة غير جارية على قواعد العربية وموازينها، ولا هي بالمنســـجمة مع أنظمتها من ناحية بنية الكلمة مثل: استرلاب

التحقيق التاريخي:

قد يشتبه في الكلمة الأعجمية وجود أصل عربي مشابه لها، لابد لنا حينذاك من التقصي التاريخي لمعرفة نسب الكلمة وأصلها كما في اقليد والتوهم في كونها مـــن مادة قلدة ومنها القلادة

الاشتقاق:

إذا لم يكن للكلمة أصل اشتقاقي عربي دل ذلك على عجمتها مثل: تنور، قـــال غبن أبو منصور: وهذا يدل على أن اسم التنور في الأصل أعجمي فعربته العرب فصار عربيا على بناء فعول.

1_ إشكاليات الكتابة بالحرف العربيّ:

من بين القضايا المتفق عليها بين علماء الأصوات العرب وغيرهم على أن الكتابة العربية تعتبر من الكتابات الصوتية الأكثر دقة التي ينطبق عليها معيار الكتابة السليمة الذي اتفق عليه علماء الكتابة التي يكون فيها لكل صوت رمز واحد يعبـــر عنـــه وأن يعبر الرمز عن صوت واحد فقط.

وبالمقابلة بين اللغتين العربية والإنجليزية على المستوى الصوتي نجد هناك عدة إشكالات تعيق عملية التعريب والتي من بينها:

يوجد في اللغة الإنجليزية أصوات يعبر عنها بأكثر من حرف وبعض الحروف يعبر عنها بأكثر من صوت، في حين توجد أصوات لا تنطق أساسا.

من الأمثلة على تعبير الصوت على أكثر من حرف: صوت الكاف الذي يعبـــر عنه في اللغة الإنجليزية حينا بالحرف (k) وحينا بالحرف (c) وحينا آخر بـــالحرف المركب (ch) وحينا بالحرف (ck)

ومن أمثلة تعبير الحرف الواحد على أكثر من صوت حرف (c) الذي يعبر عن السين في بعض المواضع وعن الكاف في مواضع أخرى.

أما اللغة العربية فإنّ كل حروفها الهجائية تتميز بكون كل حرف لـه صـوته الخاص به، وهذه من بين المعيقات التي تقف عائقا أمام عملية تعريب المصطلحات من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

من المعروف بأنّ حركات اللغة العربية هي ثلاث حركات، وهـذه الحركـات تعبر عن ثلاثة صوائت، وبالمقارنة مع باقي اللغات مثل الفرنسـية أو الإنجليزيـة نلاحظ أنها تتضمن أكثر من ثلاثة صوائت (a.o.u.i.e)

المشكلة الثانية على مستوى الكلمة:

من المعروف بأنّ اللغة العربية تنتمي لفصيلة اللغات السامية التي تعتمـد فـي توليد الألفاظ والمصطلحات على آلية الاشتقاق وبالتالي فاللغة العربية تصنف ضمن اللغات الاشتقاقية _**langues Dérivationnelles** _ التي تميل إلى التعبير عن المعنـى الجديد بلفظ مشتق من الجذر طبقا لصيغة صرفية[27]

في حين تتسم أغلب اللغات الأوروبية التـي تستسـقي منهـا اللغـة العربيـة المصطلحات على أنها لغـات مزجيـة أو إلصـاقية _ Langues Agglutinantes _ والتي تعبر عن المعنى الجديد بزيادة وحدة صرفية إلى أول جذع الكلمة أو وسـطه أو آخره حيث تقسم، اللواصق من حيث موقعها من الجذع إلى ثلاثة أنواع هي [28]:

السابقة: التي هي وحدة صرفية تظهر في بداية الوحدة المعجميـة وأمثلـة ذلـك: المصطلح anatony التي تعني التشريح حيث يتكون هذا المصطلح في اللغة الانكليزية من السابقة ana التي تعني فوق زائد الجذع tomy الذي يعني قطع أو شق.

الوسطية: وهي لاصقة تأتي داخل الكلمة أو في وسطها لتغير معناها.

اللاحقة: عبارة عن لاصقة تلي الجذع فتكون كلمة جديدة ذات دلالة جديدة مثل اللاّحقة less بالإنجليزية التي تغير معنى الكلمةend التي تعني نهاية إلـى endless

التي تعني بلا نهاية وهنا تكون هناك عدة توجهات مختلفة في معالجة هذه اللواصق والتي تؤثر في عملية التعريب، أهمها:[29]

1_ يميل البعض من العلماء إلى ترجمة اللواصق إلى العربية في حين يفضل البعض الآخر الاحتفاظ بها في لفظها الأجنبي أي تعريبها.

2_ يذهب العض الآخر إلى استخدام النحت في ترجمة المصطلحات التي تشتمل على لواصق وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

قسم يشترط أن يكون النحت عربيا خالصا مثل المصطلح الفرنسي symétrie الذي يعني تناظر وعكسه antisymétrie الذي يعني لا تناظر، وقسم آخر لا يمانع أن يكون المصطلح العربي هجينا بعضه عربي وبعضه الآخر أجنبي مثل المصطلح الفرنسي oxide أوكسيد مقابله معرب أي نقل بلفظه الأعجمي أما المصطلح الفرنسي bioxide الذي يعني ثنائي أوكسيد فمقابله العربي هجين مكون من كلمتين أولهما عربية والثانية أعجمية.

2 ــ ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر:

من بين المشاكل التي تواجه عملية تعريب المصطلحات في اللغة العربية **ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر التي تستسقي منها العربية مختلف المصطلحات**، حيث حتّى ولو اقتصر العلماء العرب على لغة مصدر واحدة، فإنّ ازدواجية المصطلح في اللغة العربيّة قد تنجم عن ازدواجية المصطلح في لغة المصدر. ففي حالة اللغة الإنجليزيّة مثلا: قد يستعمل العلماء الأمريكيّون مصطلحاً غير الذي يستعمله البريطانيّون للدلالة على المفهوم الواحد.

مثال: يُطلق الفيزيائيون الأمريكيّون مصطلح ــ **electronic tube** ــ على الشيء الذي يسميه البرطانيّون **electronic valve**. و**tube** و**valve** هما كلمتان متباينتان مبنىً ومعنىً، وعليه فإنّ العالم العربيّ الذي استخدم المصدر الأمريكيّ انتهى إلى المصطلح العربيّ ــ **صمّام إلكترونيّ** ــ في حين إنّ العالم العربيّ الذي استخدم

المصدر البريطانيّ توصّل إلى ترجمته بالمصطلح العربيّ ــ **أنبوبة إلكترونيّة** ــ وهكذا حصلت الازدواجيّة الاصطلاحيّة.[30]

ــ قلة ذات اليد وضعف الإمكانيات المادية اللازمة للنهوض بحركة التعريب المرغوبة على مستوى الأمة العربية[31]

أثر نتائج اللسانيات التقابلية في تطوير عملية تعريب المصطلحات له عديد المميزات منها:

ــ العمل بقوة على الربط بين المصطلح العربي والمصطلح الأجنبي بحروف متقاربة مع عروبة المصطلح؛

ــ السير على نهج العرب القدماء في تعريب اللفظ الأعجمي من خلال إحداث تغيير يجعله مجانسا لألفاظهم منسجما مع نظام اللغة العربية، جاريا على قواعدها؛

ــ تسهيل الصعوبات النطقية للمصطلح المعرب من خلال التغيير الذي يطرأ على مستوى الأصوات؛

ــ رسم المصطلح بحروف عربية؛

ــ تداول المصطلح من خلال استعمال الصوت العربي بدلا من الصوت الأعجمي؛

ــ إغناء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية المعربة وفق النظام العربي لمواكبة المستجدات والتطورات العلمية.

الخاتمة:

وخلاصة القول أنّ عملية التعريب عملية عرفتها اللغة العربية منذ القدم وما زالت تشهدها لحدّ الساعة؛ خاصة في ظل التطور العلمي والتقني الذي يشهده العالم في هذا العصر، كما أنّ هذه الظاهرة ليست مقتصرة على اللغة العربية فقط بل هي موجودة في كل اللغات، ولا خوف على اللغة العربية لأنّها لغة قائمة بمفرداتها ومعانيها، أصواتها، نحوها وصرفها... وهذه المصطلحات والألفاظ

المعربة لن تؤثر على جوهرها شرط أنْ نلجأ إلى التعريب وقت الحاجة الماســـة لا غير، ووفقا لما تقتضيه مقاييس اللغة العربية.

جدول مقترحات ندوة الخرطوم (2004) لمقابلة الحروف الإنجليزية بالحروف العربية

المقابلات العربية للحروف اللاتينية

(في اللغة الإنجليزية)

TRANSLITERATION OF LATIN LETTERS TO ARABIC LETTERS

الحرف	المؤتمر الثقافي العربي الثامن	اللجنة الأردنية للتعريب	لجنة جامعة الخرطوم
a	أ	همزة مفتوحة / ألف ممدودة	أ
b	ب	ب	ب
c	ص	س/ك	س/ك
d	د	د	د
e	ي	ياء /إي	همزة مكسورة أو كسرة (بإمالة ناقصة)
f	ف	ف	ف
g	ج	ج/ك	ق/ج
h	هـ	هـ	هـ
i	ع	همزة مكسورة / إي	همزة مكسورة أو كسرة
j	ج	ج	ج
k	ك	ك	ك
l	ل	ل	ل
m	م	م	م
n	ن	ن	ن
o	و	همزة مضمومة / واو فوقها علامة إمالة	همزة مضمومة مع إمالة ناقصة / واو ممالة / ضمة ممالة
p	ب	ب	ب
q	ق	ك	ك/ق
r	ر	ر	ر
s	س	س	ز/س/ص
t	ت	ت	ت/ط

ثبت المصادر والمراجع:

(1) ينظر: شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، تر قاسم مقداد، محمد رياض المصري، دار الوسيم دط، دت، ص 07.

(2) ينظر: عزالدين حفار، اللسانيات التقابلية وتعريب المصطلح _ المستوى الصوتي _ مجلة التعريب، ع 39، ديسمبر 2010، ص 106.

(3) عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1995، ص 45.

(4) المصدر نفسه، ص 47.

(5) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج2، ص406.

(6) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998، ص554

(7) الجرجاني، الشريف. (2006). التعريفات، ط1. مؤسسة الحسنى، الدار البيضاء، المغرب، ص22.

(8) ينظر: رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر دار الفكر، 2010، ص23.

(9) Jean dubois : grand dictionnaire linguistique et sciences, édition larouse, paris, 2007, p 480

(10) Marie-Françoise Mortureux, Les vocabulaires scientifiques et techniques, Presses Sorbonne Nouvelle, Centre de recherches sur la didacticité des discours ordinaires, 1 janvier 1995, p 03.

(11) الدرهم: Drachma كلمة يونانية الأصل دخلت العربية عن طريق الرومان

(12) ينظر: صلاح الدين المنجد، المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر الأموي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص 18.)

(13) على القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص 96.

(14) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط2، ج4، 1982، ص 303.

(15) ينظر: المصدر نفسه، ص 304.

(16) شهاب الدين أحمد الخفاجي، شفاء الغليل فيما من كلام العرب من دخيل، تصحيح نصر الهوريني، المطبعة الوهبية، اللقاهرة، مصر، دط، 1282 هـ، ص 03.

[17] محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، ص 47.

[18] الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلميّة في اللغة العربية في القديم والحديث، ص19.

[19] أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 54.

[20] أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 54.

[21] سيبويه، الكتاب، ص 303.

[22] ينظر: أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، قطر، ط2، 1969، ص 54، 55، 56.)

[23] ينظر: محمد عيد، المظاهر الطارئة على الفصحى، اللحن التصحيف، التوليد التعريب المصطلح العلمي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1980، ص 125.

[24] ينظر: جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، مج1، 1998، ص 213.)

[25] ينظر: محمد عيد، المظاهر الطارئة على الفصحى، ص 125.

[26] ينظر:رشاد محمد سالم، بحوث في اللغة العرية، دار البشير، الإمارات، ط1، 2016، ص 148.

[27] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص 459.

[28] ينظر المرجع نفسه ص 460 ، 461،465.

[29] ينظر المرجع نفسه، ص466،467.

[30] المرجع نفسه، ص198، 199.

[31] كارم سيد غنيم، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا، مصر، دط ، دت، ص 123.

أُطُرُ انتقاء المصطلح في الفكر اللساني
عند"عبد الرحمن الحاج صالح" رحمه الله"

أحمـد قبـــور
جامعة المدية.
atoz.ahmed@yahoo.com

المقدمة:

إن المتفحص للحقل اللساني العربي، والناظر إليه بعين البصير الفـــاحص المقـــارن المنطلق من حقيقة الواقع اللغوي المعيش، لينصرف موقنا أن عجلة البحـــث اللســـاني العربي لا تزال في مهدها، إلم نقل أنها لم تخرج عن نطاقها ذاك أبـــدا، كيـــف لا ولا يزال المهتمون بهذا الحقل من الباحثين المحدثين منشغلين بما يحيط بهذا العلم، بعيـــدين عن جوهره، إذ لا يزالون مختلفين فقط حول التسمية التي يمنحونها له، فمن"الألســـنية" إلى "اللسانيات" إلى "علم اللغة" إلى "فقه اللغة" إلى "علم اللسان"، إلى غيـــر ذلـــك مـــن التسميات التي شغلت الباحثين عن دراسة مضمون هذا العلم وما ينبغي أن يقدمه للغـــة العربية من آليات لعلاج كثير من المشاكل اللغوية الراهنة، هذا زيادة على الاخـــتلاف الواقع حول طبيعة المصطلح اللساني في حد ذاته، وماذا نستعمل منه ، نعني بذلك هنـــا الاختلاف الدائر بين المنتصرين للتراث، والمؤيدين للحداثـــة ومســـتجدات اللســـانيات الغربية، وارتأينا إجلاء بعض هذا الاختلاف باستعراض نظرية الأستاذ { عبد الرحمن الحاج صالح} – رحمه الله– ، الذي نحا نحوا جمع فيه بين المختلفين، ساند المنصـــفين وعاتب المتحاملين، ودعا إلى انتهاج منهج منصف لا يبخس لغويا حقه، وتجلـــى ذلـــك من خلال ما اعتنقه من المناهج البحثية على بصيرة وفقه، ومنها ما سنذكره في زاويـــة اختيار المصطلح وضعا واستخداما.

ليس يخفى– استهلالا– ما يعتري المُصطلَح اللِّساني ّمن أهميَّةٍ بالغةٍ في الفكـــر اللُّغويِّ العربيِّ المعاصر، إذ يمثل عَاكِسًا مُهِمًّا لِغِنَى النظريات اللِّســـانية وتنَوُّعِهَـــا ذلك أن هذا المصطلح قد واكب شتى التحوُّلاتِ الثقافيّة، فكان مرآةً لتنوُّعِ مصادرها وروافدها، وصاحبَ أن أثار ذلك مشكلاتٍ عدة، لعل أبرزها كيفيـــةُ تمثُّـــلِ هـــذه المفاهيم وترجمتُها ونقلُها، ومن ثم استعمالها، وكذا تأصيلُها لدى فئةٍ واســـعةٍ مـــن اللسانيين، يكْفِي دَليلاً على ذلك، عَدَمُ اتِّفَاقِهِم حتَّى على أَن يَصطَلِحُوا على تَسْـــمِيَةٍ وَاحِدَةٍ مُوَحَّدةٍ لهذا العِلم (اللِّسانيَّات)، فَضْلاً عن وَضعِ مُصطَلَحاتِه[1]اللِّسَانيَّة العَربيَّة مع تَحديد مَفهُومَاتِه مِثْلَمَا يَرى الدّكتُور " مازن الوَعْر "، وبِرَغمِ مُحاوَلاتِ وَجُهُـــودِ التّأسيسِ للمُصْطَلَحِ اللِّسَانيّ في الثَّقَافَة العَربيَّةِ المُعاصِرَة، إلاَّ أَنَّ بَعضًا من الباحثينَ يَرى بِأَنَّ هذَا العِلْمَ " لنْ يَتَأَسَّسَ أَو يَتَحَقَّقَ إلاَّ عَبْرَ قِرَاءَةٍ نَقْدِيَّةٍ لِتَجْرُبَةِ الغَرْب فـــي هَذا المَجَالِ، مُمَارَسَةً أَو تَنْظِيْرًا "[2] على حَدٍّ سَوَاء، أَمَلاً في الخُرُوج مـــن دائـــرَة الصِّرَاع والخِلاَفِ والأُحاديَّة.

منهج الاختلاف المصطلحي عند القدامى: صحيحٌ أَنَّ المُصطَلَحَ النَّحويَّ قَامَ في البَدْءِ فِكْرَةً استَهدَفَتْ " حِمَايَةَ اللِّسانِ من الوُقُوعِ في فَخِّ اللَّحن، سَوَاءً فـــي القُـــرآنِ الكَريمِ، أَو في أَساليبِ العَرَبِ المُتَّبَعَةِ في كَلاَمِهَا، وَأَخَذَ يَنْمُو بِنُمُوِّ الفِكْرِ الإســـلاميّ "[3]، إلاَّ أَنَّ الخِلاَفَ الذي نَجِدُهُ عندَ المُحدَثِين، لَمْ يَكُنْ مَشْهُودًا بِحِدَّةٍ عند المُتَقَـــدِّمينَ إِذْ غِيَابُ " لَفْظِ المُصطَلَح في كُتُبِ كثيرٍ من كُتُبِ القُدَمَاءِ، يُؤَكِّدُ لَنَا أَنَّ المُصطَلَحَ لَمْ يَكُنْ مَحَلَّ خِلاَفٍ يَسْتَوقِفُهُم، فَقَد عَمَدُوا إلى مُصـــطَلَحَاتِهِم دُونَ أَن يَتَطَرَّقُـــوا إلـــى الحديث عن بناء المُصطَلَح أَو طَرِيقَةِ اخْتِيَارِه "[4]، مُقَارَنَةً مع ما نَراهُ اليَـــومَ مـــن تَعَصُّبِ كُلِّ عالِمٍ لِلُغَتِهِ الاِصطِلاَحيَّة، وهُوَ أَمرٌ يُثِيرُ تَسَاؤُلاتٍ كثيرَةً تَمَـــسُّ قَضِـــيَّةَ المُصطَلَح في الصَّميم، بَلْ " تُشِيعُ الالْتِبَاسَ والغُمُوضَ، بَدَلاً من التَّفَاهُمِ و الوُضوح ذلك أَنَّ المُتَلَقِّي يَجِدُ نَفْسَهُ أَمَامَ مُفرَدَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، يُرَادُ بِهَا دلالَةٌ وَاحِدَة "[5].

قديمًا أَشَارَ "الجُرجانيُّ" إلى مَسأَلَةِ الاتِّفَاق، كَمَا أَشَارَ إلى انتِقَالِ اللَّفظِ للدَّلالَــةِ علــى مَعنًى جديدٍ غَيْرِ المَعنَى اللُّغَويّ، مُركِّزًا في تَعريفه على الهَدَفِ من اخْتِيَارِ المُصــطَلَح وهُوَ بَيَانُ المُرادِ والبَيَانُ والوُضُوحُ حين قَال: "الاصطِلاَحُ اتِّفَاقُ طَائفَــةٍ علــى وَضْــعِ اللَّفظِ بِإِزَاءِ المَعْنَى، وقِيْل: هُو إِخراجُ الشَّيءِ عَنْ مَعْنًى لُغَوِيٍّ إلى مَعْنًى آخَــرَ لِبَيَــانِ المُرَاد، وقيل: الاِصطِلاَحُ لَفظُ مُعَيَّنٌ بينَ قَومٍ مُعَيَّنِين "[6]، ولَم تَخفَ مسألَةُ الاتِّفَاقِ كَذلك على المُحدَثين، فقد عَرَّفُوا " المُصطَلَحَ " بِأَنَّهُ " لَفْظٌ مَوضُوعِيٌّ يُــؤَدِّي مَعنًــى مُعيَّنًــا بِوُضُوحٍ ودِقَّة، بحيثُ لا يَقَعُ أَيُّ لَبْسٍ في ذهن القارئ أَوِ السَّامِع"[7]، إلاَّ أَنَّ الوَاقِعَ غَيْرُ ذلك، فلا تَزَالُ وضعيَّةُ المُصطَلَحِ اللِّسانيّ العَربيّ غَامِضَةً ومُعَقَّدةً جــدًّا، بحيــثُ لــم "تَخْتَلِفِ السُّبُلُ بينَ الاِصطِلاحات العَربيَّةِ كَاختِلاَفِهَا في هــذا العِلْــم: القــديم، الجديــد الأصيل، الدّخيل، المُتَولِّد، الغَازي، نَعني اللِّسانيَّات، والسَّببُ في ذلك أَنَّ هذا العِلْــمَ قــد حَمَلَ على كاهِلِهِ جُلَّ أَسبابِ التَّشَتُّتِ الاِصطِلاحيِّ بين العرب، ثُمَّ أَضَافَ إليهــا علــلاً ودَوَافِعَ تَرَاكَمَت باقتِضَاءِ نَوعيَّةِ المعرفَةِ اللُّغَويَّةِ عَامَّةً، وبِمُسْــتَمْلَيَاتِ الدِّقَّــةِ اللِّســانيَّةِ خاصَّة، وممَّا زادَ في تَعَقُّدِ وضعِيَّتِه، أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بقَضيَّةٍ مصيريَّةٍ تتمَثَّلُ فــي التَّعريــب والكيفيَّةِ التي ينبَغِي أَن يَكُونَ عَلَيهَا في مُستَوَاهُ العامّ"[8].

الاختلاف المصطلحي عند المحدثين: نال هذا الشق من البحث حصة الأسد فــي منظومة الفكر اللغوي الحديث، ولو على حساب البحث اللساني في صميمه، حتــى صار من الطَّريفِ حَقًّا عند الدَّارسينَ، كَثْرَةُ مُصْطَلَحَاتِهِمُ المُترجَمةِ أَوِ المُعَرَّبَةِ لِهذا العلم، بحيثُ جَاوَزَتِ العِشْرينَ مُصطَلَحًا: من أَلسُنيَّةٍ، إلى اللُّغَويَّاتِ، إلى علم اللُّغَــة إلى علم اللُّغة العامّ، إلى الدّراسات اللُّغَويَّةِ الحديثة ...، حتَّى " كَادَ الاِختِلاَفُ حَــولَ هذا العِلْمِ يَصْرِفُ هؤلاء الباحثينَ عن مَضْمُونِه إلى الانْشِغَالِ بِعُنْوَانِه "[9]، وقدْ آثَرَ الدُّكتُورُ " الحَاج صالح " تَسمِيَتَهُ " عِلْمَ اللِّسان "، لِكَونِ الكَلِمَةِ مُستَخْدَمَةً عند العَرب فَضْلاً عن كَونِ كلمَة " لسان " أَدَقَّ من كَلِمَة " لُغَة " في هذا السِّــيَاق، كَمَــا يَــرى

جَوَازَ تَسمِيَتِهِ " اللّسانيَّات " للدَّلالَةِ على العِلْمِ لا على المَذْهَبِ، قِيَاسًا على كَلامِ العرب، يَقُول: " ونَرى أَن نُخَصِّصَ هذه الكَلِمَةَ لِهَذا الغَرض، وأَنْ نَقُول: "اللِّسانيَّات" مَثَلاً، كَمَا نَقُولُ: الرّياضِيَّات أَوِ البَصَرِيَّات"[10]، وهو وَجْهٌ مِنْ أَوْجُهِ التَّأصِيْلِ المُصْطَلَحِيّ، وتَغليب المُصطَلَح التُّراثِيّ العَرَبِيِّ الأَصيل.

منهجية الفكر الخليلي في التأصيل المصطلحي: على هذه الشَّاكِلَةِ تَظْهَرُ جَلِيًّا أَصَالَةُ التَّفكير اللِّسَانِيّ في النَّظَرِيَّةِ اللِّسَانيَّةِ الخليليَّة، من زاويةِ أَصَالَةِ الخطَابِ اللِّسَانِيّ عند الدُّكتور "الحاج صالح"- رحمه الله-، والذي أَسَّسَ أَبحَاثَهُ اللِّسَانيَّةَ المُختَلِفَةَ على كثيرٍ من المَفَاهيم اللُّغَوِيَّةِ العَربِيَّةِ الأصيلَةِ المُسْتَوحَاةِ من التُّرَاث العَرَبِيِّ الأصيل، على غِرَارِ الذي تُطَرِّقَ إليه سَلَفًا، مُنْتَهِجًا بذلك تَأْصِيلَ المُصطَلَحِ التُّراثِيّ، بِمُقَارَنَتِه بِغَيْرِهِ من المَفَاهيمِ اللِّسَانيَّةِ الغَربيّةِ، والعَمَلِ على اختِيَارِ نَتَائجِهِ وتَبْيِيْنِ نَجَاعَتِه، مَعَ وَعْيِهِ التَّامِّ بالمُصطَلَحِ الغَربيِّ الحديث، وعمَلِهِ على تَوطِينِهِ في اللِّسَانيَّاتِ العَرَبيَّةِ بِمَا يَتَلاَءَمُ مَعَ السِّيَاقاتِ المَعرفيَّةِ التي نَشَأَ فيها مَفهُومُ المُصطَلَح، لذلك كان يَتَغَيَّا بالِغَ الدِّقَّةِ في اختِيَارِه، مُغْتَنِمًا " إِلْمَامَهُ الوَاسِعَ بِمَا اشْتَمَلَتْ عليهِ اللُّغَةُ العَرَبيَّةُ من مُصْطَلَحَاتٍ قَدِيْمَةٍ وحَديثة، فَكَان يَلْجَأُ إِلَيْهَا أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَلْجَأَ إلى لُغَةٍ أَجنبيَّة "[11]، مُبْدِيًا إِعجَابَهُ في كُلِّ مُنَاسَبَةٍ بِمُصطَلَحَاتِ النُّحاةِ القُدَمَاء، مُقَدِّمًا إِيَّاهَا في الاستِعمَال، ومن أَمثِلَةِ ذلك، تَفْضِيلُهُ مُصْطَلَحَ " لِسَان " على مُصطَلَح " لُغَة" لأَنَّ مُصطَلَحَ "لُغَة" كَانَ يُطلِقُهُ النُّحَاةُ على عِدَّةِ مَعَانٍ، زِيَادَةً على أَنَّ " الأَصلَ في الدَّلالَةِ عَلَيهِ هُوَ مَا استَعمَلَهُ القُرآنُ الكريمُ الذي لا تُوجَدُ فيه كَلِمَةٌ أُخْرَى لِهَذَا المَدلُولِ غَيرُ اللِّسَان"[12]، قال اللهُ تَعَالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [13]، وفي قَولِه تَعَالى كذلك: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾[14]، ومن هذا المُنطَلَق آثَرَ الدُّكتور استِخدَامَ مُصطَلَح "علم اللِّسَان "، استِنَادًا إلى إِطْلاَقِهِ من قِبَلِ النُّحَاةِ والعُلَمَاءِ العَرَب غالِبًا على مَفْهُومِ

الدّراسَةِ العِلميَّةِ لِظَاهِرَةِ اللِّسَان، يَقُولُ في هذَا الصَّدَد صاحب كتاب " إحياءِ العُلُــوم ": " علْمُ اللِّسَان في الجُمْلَةِ ضَرْبَان: أَحَدُهُمَا حِفْظُ الألفاظِ الدَّالَّةِ عند أُمَّةٍ ما، وعِلْــمُ ما يَدُلُّ عليهِ شيءٌ منها، والثّاني مَعرفَةُ قَوَانينِ تلكَ الألفَاظ "[15]، وهو في ذلك يُريدُ " إثباتَ سَبْقِ العُلَمَاءِ العَرَبِ غَيْرَهُم إلى وَضْعِ مُصْــطَلَحِ علــمِ اللِّســان، وتحديــدِ مَوضُوعَاتِهِ وأَقْسَامِه "[16].

نماذج تأصيلية عمليـة: زيادة على ما تم انتقاؤه فيما تعلق بمصطلح تسمية العلم محل البحث، نورد أبرز صُوَرِ تَبَنِّيهِ اللساني لِمُصْطَلَحَاتِ النُّحَاةِ القُدَمَاء، من ذلك: اختِيَارُهُ مُصطَلَح "البِنْيَة" بَدَلَ "البِنْيَوِيَّة"، مُصْطَلَحًا شــائِعًا عنــد اللُّغَــوِيِّينَ العَــرَبِ المُحدَثِين، مُفَضِّلاً أَن يَقُول: "بِنَوِيّ"، نِسبَةً إلى "بِنْيَة"، بدلَ "بِنْيَوِيّ"، قِيَاسًا على كَلاَمِ العَرَبِ الفُصَحَاء، يَقُول مُعَلِّلاً: "ولَقَدِ اتَّبَعْنَا في هذه النِّسْبَةِ رَأْيَ " يُونُسَ بْنِ حَبِيْــبٍ النَّحْوِيّ"، الذي يَقُولُ في "ظَبْيَة": "ظَبَوِيّ"، وَهُــوَ أَخَــفُّ مــن "ظَبَيــي"، ووَجَّهَــهُ "الخَلِيلُ"[17]، ومنها كذلك، إطلاقُهُ مُصْطَلَحَ "العلامَةِ العَدَمِيَّة" على مَا أَسْــمَاهُ نُحَــاةُ العَرَبِ "الخُلُوَّ من العَلاَمَةِ" أَو"تَرْكَهَا"، يَقُولُ "سيبَوَيه" مَثَلاً: "... والتَّنْــوِينُ عَلاَمَــةٌ للأَمْكَنِ عِنْدَهُم والأَخَفِّ عَلَيْهِم، وتَرْكُهُ عَلاَمَةٌ لِمَا يَسْتَثْقِلُون"[18]، ويَرى فيها الدّكتُورُ أَصْلاً مُهِمًّا من الأُصُولِ المَنْهَجِيَّةِ لا بالنِّسْبَةِ إلى اللُّغَة فَقَط، بَل بالنِّسْبَةِ إلى العُلُــومِ التَّجريبيَّةِ كذلك، فَهِيَ " مَفهُومٌ رِيَاضِيٌّ، ونُرَجِّحُ أَنَّ "الخَلِيلَ" هُوَ أَوَّلُ مَنِ اسْــتَخْرَجَهُ مِنْ مَفْهُومِ الصِّفْر، بَعْدَ أَنْ أَدرَكَ دَورَهُ في عِلْمِ العَدَد، ثُمَّ طَبَّقَهُ على عُلُومِ العَرَبِيَّــةِ وبالأَخَصِّ في النَّحْوِ والعَرُوض "[19].

وفي الباب ذاته نذكر كَذَلِكَ مَثَلاً، نظريته الانتقائية بخصوص ما تعلق باستعمال المصطلح الأَجْنَبِيُّ " BAINLINGUISTIQUE "، الذِي تُــرْجِمَ فــي كَثِيْــرٍ مــن الكتابات العَرَبِيَّةِ " الحَمَّام اللُّغَوِيّ "، ورَأَى فيها الدُّكتُورُ " تَرجَمَةً حَرفِيَّةً قَاصِرَةً عن أَدَاءِ المَعْنَى كَمَا يَنْبَغِي، فَتَرْجَمَهُ بِمُصْطَلَح " الانْغِمَاسِ اللُّغَوِيّ "، لأَنَّ العَرَبَ القُدَامَى

كانُوا يَأْخُذُونَ أَبْنَاءَهُم إلى البَادِيَةِ لِيَتَشَرَّبُوا اللُّغَةَ العَربيَّةَ من أَهْلِهَا الخُلَّصِ في بِيئَتِهَا الصَّافِيَة، " فالمَلَكَةُ اللُّغَوِيَّةُ عند عُلَمَائِنَا القُدَامَى تُنَمَّى وتُطَوَّرُ في بيئَتِهَا الطَّبيعيَّةِ، فَلا يَتِمُّ سَمَاعُ غَيْرِهَا، ولا يَنْطِقُ بِغَيْرِهَا، وأَنْ يَنْغَمِسَ في بَحْرِ أَصْوَاتِهَا، كَمَا تَفَطَّنَ إلى ذلك عُلَمَاؤُنَا "[20].

وفي أَثناء مَعْرِضِ حديثِه عن مُستَوَيَاتِ اللُّغَة، يُؤْثِرُ الدُّكْتُورُ تَوظِيْفَ مُصطَلَحَيْ " الانْقِبَاضِ" و" الاسْتِرْسَالِ " في لُغَةِ الخِطَاب، مُعْتَمِدًا على ذِكْرِ " الجَاحِظِ " لَهُمَا قائلاً: "... وذلك أشبَهُ بالاحتفال والتعظيم والإجلال، وهو أبْعَدُ من التبَذُّلِ والاسترسال، وأجْدَرُ أن يَفْصِلُوا بينَ مواضعِ أُنْسِهِمْ في منازِلِهم، ومواضِعِ انقِباضِهم "[21]، كَذلك اعْتَمَدَ الدُّكتُور في تَرجَمَتِهِ لِمُصطَلَح " SUBSTRACT " بِلَفْظَةِ " المَنْشَإِ اللُّغَوِيّ " أَو " العَادَةِ الأُولَى "[22]، وذلك اعْتِمَادًا على مَا ذَكَرَهُ " الجاحظ " حينَ ذكْرِهِ الحُرُوفَ التي تَعْتَرِيْهَا " اللَّثْغَةُ " في أَنَّ صَاحِبَهَا " إذَا أَدْخَلَ بَعْضَ حُرُوفِ العَجَمِ في حُرُوفِ العَرَب، وجَذَبَتْ لِسَانَهُ العَادَةُ الأُولَى إِلَى المَخْرَجِ الأَوَّل "[23]، وقَولِه: : ومَتَى تَرَكَ شَمَائِلَهُ عَلَى حَالِهَا ولِسَانَهُ عَلَى سَجِيَّتِه، كَانَ مَقْصُورًا بِعَادَةِ المَنْشَإِ عَلَى الشَّكْلِ الّذي لَمْ يَزَلْ فِيه "[24].

ومن الأَمثِلَة كَذلك، اعْتِمَادُهُ في تَرجَمَتِهِ لِمُصْطَلَح "VALEUR" الأَجْنَبِيّ بِمُصْطَلَحٍ عَرَبِيٍّ تَمَّ اسْتِخْدَامُهُ عند المُفَسِّرين، مُتَمَثِّلاً في "التَّقْدير" بَدَلاً من المُصطَلَحِ الشَّائِع وهُوَ "القِيْمَة"، إِذْ يَرَاهُ أَقْرَبَ إِلَى الخُصُوصِ في مَجَالاَتِ الاقْتِصَادِ والمَادَّة يَقُول: "وقَدْ أَطْلَقْنَا عَلَيْهِ لَفْظَةَ" التَّقْدير" أَو "الصَّلاحية"، اعْتِمَادًا على مَا ذَهَبَ إِلَيهِ "الزَّمَخْشَرِيُّ" في تَفْسِيرِهِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [25] قَوْلَه: " قَدَّرَهُ وَهَيَّأَهُ لِمَا يَصلُحُ لَه "[26]، وعلى ذلك المفهوم وقع حسن الاختيار.

كذلك تَرجَمَتُهُ لِمُصْطَلَح " CHAMPS "، أَيْ مَجَال عَمَل أَو نَشَاط، بِكَلِمَة " حَقْل" التي تَدُلُّ في أَصْلِ وَضْعِهَا في الكَلامِ العَرَبِيِّ على الأَرْضِ المَزْرُوعَة[27]، كَمَا

فَضَّلَ اسْتِخْدَامَ لَفْظِ " الحَرْفِ " على " الأَدَاة " لِهَذَا النَّوعِ من الكَلِم، مُطَابِقًا تَمَامًا لِمَفْهُومِ " سيبويه " في " الكِتَابِ " عند كَلاَمِهِ عَنْ أَقْسَامِ الكَلِم في قَولِه: " فالكَلِمُ: اسْمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًى ليسَ باسْمٍ ولا فِعْل "[28]، فَالحَرْفُ " في المُسْتَوَى الإفرَادِيّ، هُوَ أَقَلُّ قِطْعَةٍ من الكَلاَم مِمَّا يَدُلُّ على مَعْنًى، فَتَدْخُلُ فيهِ إِذًا كُلُّ الكَلِم فَهُنَاك من الكَلِمِ مَا هُوَ حَرْفٌ، أَيْ وِحْدَةٌ دَالَّةٌ، وهُو اسمٌ أَو فِعْلٌ، أَوليسَ بِاسْمٍ ولا فِعْل "[29]، مُشِيْدًا بِهَذَا الفَهْمِ العِلْمِيِّ الرَّاقِي، بِخِلافِ النُّحَاةِ المُتَأَخِّرِين.

ومن أَمثِلَةِ تَأْصِيلِهِ لِلْمُصطَلَحِ التُّرَاثِيّ، تَرجَمَتُهُ لِلْمُصْطَلَحَ "SITUATION" حَيثُ " تُرْجِمَ في كَثِيْرٍ من الكتاباتِ اللِّسَانيَّةِ والنَّقْدِيَّةِ بـ : وضعيَّة، حَالَة، مَوْقِف، ظَرْف سِيَاق ... ، وَ أَعَادَهُ هُوَ إِلَى المَفْهُومِ العَرَبِيِّ الأَصِيلِ الذي تَدُلُّ عليهِ كَلِمَةُ "مَقَام" في البَلاغَةِ العَرَبيَّةِ على الخُصُوص "[30]، على الرَّغْمِ من كَونِهِ مُصْطَلَحًا " لَمْ يَحْظَ بِتَعْرِيْفٍ فِعْلِيٍّ أَوْ مَضْمُونٍ دَقِيق عند أَهْلِ اللُّغَة "[31]، وعلى الشَّاكِلَةِ عَيْنِهَا، كَان تَعَامُلُهُ مع مُصطَلَح " CODE " الذي تُرْجِمَ إلى: شَفْرَة، نِظَام، رمز، تَرميز، قَانُون قَيْد، اِتِّفَاق ...، فَيَأْتِي لِيُتَرْجِمَهُ إلى " وَضْع "، لأَنَّ اللُّغَةَ العَرَبيَّةَ في أَصْلِهَا وَضْعٌ واسْتِعْمَال "[32]، كَمَا أَنَّهُ فَضَّلَ مُصطَلَحَ " قِسْمَةِ المَوَاقِع " مِثْلَمَا ذَكَرَهُ " الرُّمَّانِيُّ " نَظِيْرًا لِمَا يُسَمَّى في اللِّسَانيَّاتِ الغَربيَّةِ الحديثَة " DISTRIBUTION "، بَدَلاً من مُصْطَلَحِ " التَّوزيعيَّة "، ويُعَلِّلُ بِكَوْنِ المَفْهُومِ العَرَبِيِّ الأَصِيْلِ الأَوَّلِ " أَكْثَرَ عُمْقًا ودِقَّةً، لِأَنَّ فيهِ تَحديدًا لِمَدَى تَقَبُّلِ العَنَاصِرِ اللُّغَوِيَّةِ لِمَا يَأْتِيْ قَبْلَهَا أَو مَا بَعْدَهَا "[33] وقَدِ اصْطَلَحَ الدُّكْتُورُ على تَسْمِيَةِ هَذِهِ الوَحَدَاتِ بِـ " اللَّفْظَة "، بَدَلاً من " الكَلِمَة" نَقَلَ، ذلك عَنِ " الرَّضِيِّ " الشَّاذِّ في عَصْرِهِ على حَدِّ وَصْفِهِ، يَقُول: " اِصْطَلَحْنَا على تَسْمِيَتِهَا باللَّفْظَة، ولَقَدْ أَخَذْنَا ذلك منِ الرَّضِيّ "[34]، إلى غَيْرِ ذلك من الأَمثِلَة التي تجتمع كلها على الاستدلال على ما للغة التراثية من طاقة داخلية كامنة على توليد المصطلحات الأصيلة، مما يُغنينا عن الدخيل والاقتراض.

ويبدُو – بعْدُ– أَنَّ هذَا الحِرْصَ البَالِغَ على التَّمَسُّكِ بالأَصَالَةِ والهُوِيَّةِ العَـرَبِيَّيْنِ والعَمَلِ على تَأْصِيْلِ المُصْطَلَحِ التُّرَاثِيِّ وتَغليبِهِ – مَا أَمْكَـنَ – علـى المُصْـطَلَحِ اللِّسَانِيِّ الغَربيِّ الأَجنبِيِّ، لَمْ يَعُدْ مُرتَبِطًا ذِكْرُهُ بِأَعْمَالِ الـدُّكْتُور " الحَـاج صـالح" فَحَسْبُ، وإِنَّمَا وَرِثَهُ عنهُ تَلاَمِذَتُهُ، وَصَارَ مَنْهَجًا فِكْرِيًّا ذَا أَهَمِّيةٍ بَالِغَةٍ، نَضْرِبُ على ذَلِكَ مِثَالَ الدُّكتُورَة " خَوْلَة طَالب الإبرَاهيميّ "، التي آثَرَتْ السَّيْرَ على أَثَرِ خُطَـى أُسْتَاذِهَا، إِعْلاءً لِمِشْعَلِ التُّرَاثِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ الأَصيل، تَقُول: " ... فَقَدِ اخْتَرْنَـا أَنْ نَسْتَعْمِلَ –مُقْتَفِيْنَ خُطَى أُسْتَاذِنَا الجليل " عبد الـرّحمن الحَـاج صـالح " – هـذِهِ المُصْطَلَحَاتِ المُقْتَبَسَةِ مـن تُرَاثِ " الخليلِ بنِ أَحمدَ "و" سيبويه "، ونَحْنُ نَدْرِي أَنَّ البعْضَ من زُمَلائِنَا يُفَضِّلُ اسْتِعْمَالَ صِنْفٍ آخَرَ من المُصْطَلَحَات، إلاَّ أَنَّنَا سَـنُحَاوِلُ قَدْرَ الإمكَانِ أَنْ نُحَافِظَ على المُصْطَلَحَاتِ القَديمَةِ، إذَا كَانت تَفِيْ بَالمَقْصُود، وعِنْدَمَا يَسْتَحيْلُ ذلك فإِنَّنَا سَنَلْجَأُ إلى التَّرجَمَة "[35].

خاتمة: كانت هذه الدراسة بيانا لمنَهج الأستاذ " عبد الرحمن الحـاج صـالح" – رحمه الله– في تعامله مع المُصطلحات اللسانية واعتماده على آليتي الاسـتخدام التراثي – عند الوجود الفعلي– ليستغني حينئذ عن الترجمة والاسـتهلاك المفـرط للمصطلحات الأعجمية، في حين لا يجنح إليها إلا حين ينعـدم مقابـل المصـطلح المراد استعماله في التراث اللغوي العربي، وليسَت هَذه الجُهُودُ كُلُّهَـا مـن قِبَـلِ الدُّكتورِ– رحمه الله– وتَلامِذَتِه، وحَتَّى من قِبَلِ مَنْ سَارَ علَـى دَيْـدَنِهِمْ، إلاَّ سَـعْيًا حَثِيْثًا مِنْهُم لِإِثْبَاتِ قيمَةِ التُّرَاثِ العِلْمِيِّ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ الأَصِـيلِ المُبْـدِعِ الخَـلاَّق وتَرسِيْخًا لِعُلُوِّ كَعْبِهِ في مَسِيْرَةِ التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ العَالَمِيّ، وبخَاصَّةٍ فَتْـرَةَ " الخَلِيـل " رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فَلا شَكَّ في أَنَّهَا " أَزْهَى فَتْرَةٍ في حَيَاةِ تَارِيخِ اللِّسَانيَّاتِ العَرَبيَّـةِ وَأَشْرَقِهَا حَتَّى الآن، فَهُوَ أَوَّلُ من وَضَعَ الدَّرْسَ اللُّغَوِيَّ العَرَبِيَّ في مَوْضِعِهِ السَّـليم وَأَوَّلُ من شَعَّبَهُ وَفَرَّعَهُ وَخَصَّصَهُ، وَوَسَّعَ فَضَاءَهُ الذي لَمْ يُغْلَـقْ حَتَّـى الآن "[36]

ولَعَلَّنَا أَنْ نَخْتِمَ بِشَهَادَةِ الدُّكْتُور " مازن الوَعر "، وَهُو وَاحدٌ من بين أَبْــرَزِ طَلَبَــةِ الدُّكْتُور " الحَاج صالح " أَيْضًا، وهُو يَرْفَعُ رَايَةَ هذِهِ الحقيقَةِ العِلْمِيَّةِ قَــائِلاً: " ... لا أُرِيْدُ أن أقول –لأنني عربيٌّ – أَنَّ التُّراثَ اللُّغويَّ يُعَدُّ تحوُّلاً كبيراً جِدًّا في مسيرة التراث اللغوي العالمي، ولكنني أقول هذا، لأنَّ الحقائقَ العلميّةَ حَوْلَ هَذا المَوْضُوعِ مُثْبَتَةٌ تَاريخياًّ، وإِنِّيلَأُكَرِّرُ مَا كُنْتُ قَدْ ذَكَرْتُهُ فِيْ مَقَالَاتٍ عَدِيدَة، أَنَّهُ لَوِ الْتفتَ الغَــرْبُ المُعَاصِرُ إلى مَا في التَّأْرِيْخِ اللُّغَوِيِّ التُّرَاثِيِّ العَرَبِيِّ، لَكَانَ عِلْمُ اللِّسانيَّاتِ الحــديثُ في مَرحلةٍ مُتَقَدِّمةٍ عن الزَّمنِ الّذِي هُوَ فِيه "[37].

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2-أبُو نصر الفارابي: إحصاء العُلُوم، تحقيق: علي أبــو ملحــم، دار الهــلال بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.

3-أَحمد محمد قدُّور: مبادئ اللّسانيّات، مبادئ اللّسانيّات، دار الفكر، دمشق، ط 03، 2008م.

4-إدريسنَقُّوري: المُصطلح العلميّ بين التّأصيل والتّجديد، مجلّة اللّسان العربــيّ مَجمع اللُّغة العربيّة، دمشق، ع 80، ج 02، 1995م.

5-الجَاحظ: البيان والتّبيين، البيان والتّبيين، تح: محمد عبــد السّــلام هــارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 07، 1998م، ج 03.

6-الزَّمَخْشَرِيّ: الكَشَّاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب ط، ب ت، ج 03

7-بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللّسانيّات الخليليّة الحديثــة، مجلّــةُ العُلُــوم الإنسانيّة، كليّة الآداب والعُلُوم الإنسانيّة والاجتِمَاعيَّة، جامعة محمّد خَيْضَر، بسكرة، ع 07، فيفري، 2005م .

8-حافظ إسماعيلي علْوي وآخرون: أسئلة اللُّغة، أسـئلة اللّسـانيّات: حصـيلة نصف قرن من اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة، الـدّار العربيّـة للعلـوم: ناشِـرُون بيروت، وآخَرُون، ط 01، 2009م.

9- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللّسانيّات، دار القَصَبة، الجزائـر، ط 02، 2006م .

10-زاهر بن مَرهُون الدَّاودي: المُصطَلَح عند الأستاذ " عبد الـرّحمن الحـاج صالح "، مُلتَقَى جامِعة تبسة اللسانيّ، تبسة، نوفمبر، 2012.

11- سيبويه: الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 03، 1988م.

12-عبد الجليل مُرْتَاض: الفَسيح في ميلاد اللّسانيَّات العَربيَّة، دار هُومَة للطّباعَة والنَّشر، بوزريعة، الجَزَائر، 2008م.

13-عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة، مـوفم الرغاية، الجزائر، 2012م ج01/02.

14- بحوث ودراسات في علوم اللسان: موفم ، الرغاية، الجزائر، 2012 .

15- عبد السَّلام أَرخَصيص: إشكاليَّة تأسيس المُصطلحات في الثقافـة العربيَّـة المُعاصِرَة، مَجلَّة اللّسان العربيّ، مَجْمَع اللّغة العربيَّة، دمشق، المُجلَّد 80، ج 02 .

16- عبد السَّلام المَسَدِّي: قَامُوسُ اللِّسانيَّات، الدَّار العربيَّةُ للكتاب، تونس، 1984م .

- عبد النُّور جَبُّور: المُعْجَمُ الأَدبيُّ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1979م.

17- علي بن محمد الجرجاني: التَّعريفات، دار الكُتُب العلميَّة، بيروت، 1995م.

18- عِوَض أَحمد التَّوزيّ: المُصطَلَح النَّحويّ: نَشأَتُه وتَطَـوُّرُهُ حتَّـى أَواخِـر القرن الثَّالث الهِجريّ، عِمَادَةُ شؤون المَكتبات، الرّياض، الطبعة الأولى، 1981م.

19- مَاري نُوَال غَارِي بريُور: المُصْطَلَحَاتُ المَفَاتيح في اللِّسَانيَّات، تَرجَمَــة: عبد القادر فَهِيم الشَّيْبَانيّ، مَطبعَة سيدي بَلعبَّاس، الجَزائر، الطَبعة الأولى، 2007م.

20- مازن الوعر: صلة التراث اللغوي العربي باللســانيات، مجلــة التــراث العربي، اتِّحَادُ الكُتَّابِ العَرَب، دمشق، العدد 48، السنــة 12، 1992م .

21- منصوري ميلود: الفكر اللساني عند الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال مجلَّة اللّسانيّات، مجلّة العلوم الإنسانيَّة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي، 2005م .

الهوامش:

---

(1) حافظ إسماعيلي علْوي: أسئلة اللُّغة، أسئلة اللّسانيّات: حصيلة نصف قرن من اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة، الدّار العربيّة للعلوم: ناشِرُون، بيروت، وآخَرُون، ط 01، 2009م، ص 117.

(2) عبد السَّلام أَرخَصيص: إشكاليَّة تأسيس المُصطلحات في الثقافة العربيَّــة المُعاصِــرَة مَجَلَّة اللّسان العربيّ، مَجْمَع اللّغة العربيَّة، دمشق، المُجَلَّد 80، الجزء الثاني.

(3) عِوَض أَحمد التَّوزيّ: المُصطَلَح النَّحويّ: نَشأَتُه وتَطَوُّرُهُ حتَّى أَواخِر القــرن الثَّالــث الهِجريّ، عِمَادَةُ شؤون المَكتبات، الرّياض، الطبعة الأولى، 1981م، ص 191.

(4) زاهر بن مَرهُون الدَّاودي: المُصطَلَح عند الأستاذ " عبد الرّحمن الحاج صالح "، مُلتَقَى جامِعة تبسة اللسانيّ، نوفمبر، 2012.

(5) إدريس نَقُّوري: المُصطَلَح العِلميّ بين التّأصيل والتَّجديد، مَجَلَّة اللّسان العربيّ، مَجْمَــع اللّغة العربيَّة، دمشق، ع 80، ج02، 1980.

(6) علي بن محمد الجرجاني: التَّعريفات، دار الكُتُب العلميَّة، بيروت، 1995م، ص 28.

(7) عبد النُّور جَبُّور: المُعْجَمُ الأَدبيُّ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى،1979م، ص 252.

(8) عبد السَّلام المَسَدِّي: قَامُوسُ اللِّسانيَّات، الدَّار العربيَّةُ للكتاب، تونس، 1984م، ص 55، 56.

(9) أَحمد محمد قدُّور: مبادئ اللّسانيّات، دار الفكر، دمشق، ط 03، 2008م.، ص 35.

(10) عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موفم، الرغاية، الجزائر، مرجع سابق، ص 38.

(11) زاهر بن مَرهُون الدَّاودي: المُصطَلَح عند الأستاذ " عبد الرّحمن الحاج صالح "، مُلتَقَى جامِعة تبسة اللسانيّ، نوفمبر،2012.

[12]عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللّسان، مرجع سابق، ص 37.

[13]سورة إبراهيم، الآية: 04.

[14] سورةالنَّحل، الآية: 103.

[15] أَبُو نصر الفارابي: إحصاء العُلُوم، تحقيق: علي أبو ملحم، دار الهلال، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1996م، ص 36 .

[16] منصوري ميلود: الفكر اللساني عند الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال مجلَّة اللّسانيّات، مجلّة العلوم الإنسانيَّة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي، 2005م .

[17]عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللّسان، مرجع سابق، ص 63.

[18] سيبويه: الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 03، 1988م. ص 22.

[19]عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللّسان، مرجع سابق، ص 64.

[20]عبد الرحمن الحاج صالح: المَرجِع السَّابق نَفسُه، ص 193.

[21]الجَاحظ: البيان والتّبيين، تح: محمد عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 07، 1998م، ج 03 ،ص 114 .

[22]عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة، الجزء الأوّل، مرجع سابق، ص 122.

[23] الجَاحظ: البيان والتّبييين: مرجع سابق، ج 01، ص 40 .

[24] الجَاحظ: المَصْدَرُ السَّابِق نَفسُه، ص 70.

[25] سورة الفرقان، الآية 02.

[26]الزَّمَخْشَرِيّ: الكَشَّاف، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ب ط، ب ت، الجزء الثّالث، ص 88.

[27] أُنْظُر:عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 01 مرجع سابق، ص 199.

[28]سيبويه: الكتاب،ج 01،، مرجع سابق، ص 12.

[29]أُنْظُر:عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في عُلُوم اللّسان، مَرجع سابق، ص 191.

[30] بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللّسانيّات الخليليّة الحديثة، مجلّةُ العُلُوم الإنسانيّة، كليّة الآداب والعُلُوم الإنسانيّة والاجتِمَاعيَّة، جامعة محمّد خَيْضَر، بسكرة، ع 07، فيفري، 2005م.

[31] مَاري نُوَال غَارِي بريُور: المُصْطَلَحَاتُ المَفَاتيح في اللِّسَانيَّات، تَرجَمَة: عبد القادر فَهِيم الشَّيْبَانيّ، مَطبعَة سيدي بَلعبَّاس، الجَزائر، الطَبعة الأولى، 2007م، ص 98.

[32]أُنْظُر:عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،ج 01، مرجع سابق، ص 312.

[33]عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللّسان، مرجع سابق، ص 197.

[34]عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،ج 02،، مرجع سابق، ص 50 .

[35] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللّسانيّات، دار القَصبَة، الجزائر، ط 02، 2006م، ص 38.

[36] عبد الجليل مُرْتَاض: الفَسيح في ميلاد اللّسانيَّات العَربيَّة، دار هُومَة للطّباعَة والنَّشر بوزريعة، الجَزَائر، 2008م، ص 168.

[37] مازن الوعر: صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، اتِّحَادُ الكُتَّابِ العَرَب، دمشق، العدد 48، السنة 12، 1992م.

إشكالية تلقي المصطلح اللّساني
بين تعدد التسمية وفوضى المفاهيم
آليات نقل االمصطلحات

د. زهـــام محمد
المركز الجامعي غليزان

المقدمة: نتيجة الوعي الكامل بضرورة التلاقح الفكـــري والثقـــافي بـــين الأمـــم وباعتبار الثقافة العربية حلقة مهمة من حلقات التكوين الحضاري والمعرفي علـــى مـــا قدمته من منجز لساني لا يستهان به، وما استفادت من المناهج الوافدة على ما يعتريهـــا من قصور في التنظير والتطبيق على حد سواء، في ظل كل هذا تظلّ قضية المصطلح اللساني من الإشكاليات الجوهرية التي تتجدد في كل مناسبة علمية.

فعملية الإنتاج في أي علم من العلوم تقتضي ضبط مصطلحاته ضـــبطاً دقيقـــاً والتمكن من استعمالها وفهم سياقات وطرق توليدها وظروف نشأتها فـــي لســـانها الأصلي، لأنّ "الوزن المعرفي لكل علم رهين مصطلحاته، لذلك نســـميها أدواتـــه الفعّالة، لأنّها تولّده عضوياً، وتنشئ صرحه، ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفـــل التكاثر والنماء"[1].

يطرح هذا الأمر مشكل الترجمة وقضاياها المتصلة بالمفاهيم الأصلية والمفاهيم المنقولة والمُعاد إنتاجها في اللسان الهدف(اللسان العربي في هذه الحال)، إذ كثيـــر من الترجمات قد تضلّل المتلقي وتوهمه بالمفهوم الصحيح، في حـــين أنّهـــا تمثّـــل ضرباً من المغالطة والعدول عن المعنى الأصلي الصحيح، وهذا ما خلّف انتشـــاراً

واسعاً للأخطاء المعرفية في اللسان العربي وضخّه بمفاهيم ومصطلحات مجانبة للصواب، مما زاد الأمور تعقيدا واضطراباً وتمزيقاً لشمل الباحثين في الحقل الواحد، فتجد التنوّع المصطلحي لمفهوم واحد والمصطلح الواحد لمفاهيم متغيّرة ومتطوّرة، لم يستطع الباحث اللساني العربي الإمساك بها باعتبار أنّ النظريات اللسانية نفسها متسارعة التطوّر ومتبدلة المصطلحات ومبتكرة المتصورات.

في هذا السياق جاء بحثنا ليرصد واقع المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب لما يعتري هذين السبيلين في نقل المصطلحات من مشكلات، توارثها العرب عن أسلافهم، باعتبارهم أقدم الشعوب عناية بهذا الجانب لأمرين: أولهما أنّ التجربة المصطلحية العربية تعتبر اليوم من أقدم التجارب في العالم، كونها بدأت منذ القرن الثاني الهجري، ولأنّ المترجمين عندما أقبلوا على ترجمة المصطلحات الفارسية واليونانية وجدوا نفس المشاكل التي نجدها اليوم(في نقل المصطلح اليوناني خاصة إلى العربية)، وإذا كان الإشكال يكمن في تلك الضبابية التي تعتري الرؤية الثقافية وطبيعة تلقي المصطلح، فجدير بنا أن نجعل فرضية بحثنا منوطة بسبر أغوار فوضى المعضلة المصطلحية، رغبة في تلمّس ملامحها وكشف مسبباتها.

المبحث الأول: التعريب

يطلق التعريب على معاني التبيين، والتبيين، وتعليم العربية، ووضع اللفظ العربي محل اللفظ الأجنبي، وقد جاء في لسان العرب: " الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة...عرب منطقه أي هذّبه من اللحن. وعرّبه؛ علّمه العربية. وتعريب الإسم الأعجمي، أن تتفوه به العرب على منهاجها؛ تقول عرّبته العرب، وأعربته أيضاً، وأعرب الأغتم، وعرّب لسانه ــ بالضمّ ــ عُروبة؛ صار عربياً"[2].

ووصفه الجواليقي بأنّه " ما تكلّمت به العرب من الكلام الأعجمي"[3].

وللتعريب عند المحدثين أربع دلالات:

إحداها: نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية لتتفق مع الذوق العام للسامعين ولتيسير الاشتقاق منها.

ثانيها: استخدام اللغة العربية لغة للتدريس والإدارة أو لكليهما.

ثالثها: نقل معنى النص من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية والتعريب بهذا المعنى مرادف للترجمة.

رابعها: اتخاذ قطر بأكمله اللغة العربية لغة حضارية له، أي تصبح لغة التخاطب والكتابة السائدة فيه[4].

وقالوا عن التعريب " نقل اللفظة من العجمية إلى العربية"[5].

وقد يطلق على المعرّب اسم الدخيل، ولكن المحدثين يفرقون بينهما ويقولون: إنّ الدخيل هو لفظ أخذته اللغة من لغة أخرى، في مرحلة من حياتها متأخرة عن عصور العرب الخلص الذين يحتج بلسانهم، وتأتي الكلمة الدخيلة كماهي أو بتحريف طفيف في النطق، والفرق بينهما من وجهين:

الأوّل: أنّ المعرّب هو ما أشبه الأبنية العربية في ميزانها الصرفي، وأنّ الدخيل ما بقي على وزن غريب في اللغة العربية.

والثاني: أنّ المعرّب هو ما استعمله العرب الذين يحتج بكلامهم، وأنّ الدخيل ما جاء بعد عصر الاحتجاج[6].

قد تكون القاعدة الأولى أكثر نفعاً في نقل المصطلحات العلمية العصية على الصياغة على أبنية اللغة العربية، وبها يمكن للمحدثين أن يلجوا باب التعريب بمعناه القديم، فيُتَفَقُ على أهميته ويقيَّدُ بالضرورة القصوى وبالحاجة إليه، وفي هذا

السياق، يجيز مجمع اللغة العربية في القاهرة، أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية ــ عند الضرورة ــ على طريقة العرب في تعريبهم[7]، وليس هذا لأسباب لغوية بل السبب في التقييد مذهبي خالص، لأنّ اللفظ الأجنبي الذي يدخل اللغة العربية شبيه بالجندي الأجنبي الذي يقدم الوطن غازياً.

وقد عرف الدخيل نفرة لدى أجدادنا القدماء، خيفة انتشاره في أوساط العّامة وظلّت آثاره تؤرق نفوس محبي العربية، وقد روي زياد بن أبيه أنّه بعث إلى أبي الأسود الدؤلي، وقال له: " يا أبا الأسود إنّ هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسنة العرب فلو وضعت لهم شيئاً يصلح به النّاس."[8] .

فما عرّب في الجاهلية وصدر الإسلام أُجِيز من علماء العربية، وما كان بعد هذه الفترة عدّ مولّداً عامياً، تستهجنه الأذواق، " ولكن هذا المولد مئات بل ألوف من الكلمات مبثوثة في كتب العلوم، التي صنفت أو نقلت إلى العربية بعد صدر الإسلام، ونحن اليوم نستعمل كثيراً من المعربات المولّدة، وإن لم تشتمل معجماتنا عليها أوعلى عدد كبير منها"[9].

تواصل هذا الموقف في العصر الحاضر، فما علينا إلاّ أن ننظر في القواميس العامة العربية حتى نجد أغلبها ملئ بالفصيح؛ حتى وإن كان قديماً، أصبح كالمُمَات الذي نحتاج له اليوم، ونجد انفتاحاً على المولد؛ لكن انفتاح محدود ومشروط.

وبمرور الزمن تطورت دلالات مفهوم التعريب، ليكتسب بذلك معنى عصرياً استهدف العمل الاصطلاحي، المشتغل في إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعجمية في أجل تعميم اللغة العربية ودعم انفتاحها على كل ميادين المعرفة البشرية.

وبهذا المفهوم الجديد الّذي قدّم التعريب الفكري النفسي على التعريب اللفظي المعروف قديماً، يصبغ التعريب بصبغة إنسانية شاملة تعنى بالفرد العربي الأصيل وقد صاحب هذا المفهوم النهضة العربية طيلة القرن الماضي، حين بدأت الدعوة

إلى تعميم استخدام العربية في مختلف المجالات، وكثر الحديث عن تعريب التعليم وتعريب الإدارة والتعريب الفكري والاجتماعي.

وردفاً على ما سبق، نجد تهافتاً كبيراً وملحوظاً من العلماء على اللغات الأجنبية -باعتبارها لغات العلم والتقنية- يقتبسون منها الكلمات والمصطلحات، إسهاماً منهم في إثراء العربية وجعلها مواكبة لمتطلبات العصر الحديث. مع أنّ العربية لا تنقصها خصائص اللغة العلمية ولا مقوماتها، وإنّه لمن المؤسف أن لانجد بين كلّ أمم العالم أمّة واحدة تقدّم العلوم إلى أبنائها بغير لغتهم.

ثمّ إنّ " العالم لن يستمع إلى أمّة تتحدث بلسان غيرها" كما قال الرئيس الفرنسي فرانسوا متيران لشعبه المتعلم، تحذيراً له من طغيان اللغة الإنجليزية"[(10)]، وهذا لايعني الدعوة إلى إبعاد لغتنا عن ميادين العلم والتطور، ولكن لانتظر حتى يشيع اللفظ الأجنبي على كلّ لسان، وتتداوله الخاصة والعامّة.

ودحراً لهذه المشكلة، توالت جهود المجامع والمؤسسات على العمل الجاد المشترك للوصول إلى اعتماد وسائل ناجعة من أجل توحيد منهجية علمية، تعتمد في الوطن العربي لصناعة المصطلح العربي وسلوك طرائق ذات جدوى في توسيع رقعة المصطلح الجغرافية وشيوعه بين المستفيدين. وما يلفت النظر عند بعض الملاحظين أنّ المجامع اللغوية كلّها مشرقية، وتفردت في ريادة هذا الميدان دون دول المغرب العربي مما أدى بالمغرب إلى إنشاء مكتب تنسيق التعريب"[(11)].

المطلوب إذن، الإجماع على منهجية واضحة مكتملة القواعد ضمن نظرية عامة في التوليد المصطلحي؛ تتنزّل ضمن نظرية عامة في الإبداعية المعجمية شبيهة بما نجده في اللّغات الحيّة الأخرى مثل الفرنسية.

فجلّ ما نجده اجتهادات منها الفردية ومنها الجماعية؛ قد لا تصلح لأن تكون منهجيات عامّة تقدّم على قواعد دقيقة يتكامل فيها النظري والتطبيقي. وأهم اجتهاد

حديث يمكن أن يتخذ نموذجاً هو اجتهاد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الّذي عُنـــي بالتوليد المصطلحي منذ دورة انعقاده الأولى سنة 1934، لكن المجمع طيلة السنوات السّت والثمانين المنقضية من وجوده؛ لم ينته إلى وضع منهجية متكاملة العناصـــر قائمة على قواعد ومبادئ؛ بل وضع جملة من القواعد والمبادئ الجزئية والفرعيـــة التي تلاحقت في الزمن مع تعديلات وتغييرات كثيرة تدلّ على عدم الاستقرار فـــي النظر إلى المسألة وهذا دّال على أنّ المجمع لم ينظر إليه نظرة شـــمولية معمّقـــة مستوفية لمختلف عناصرها النظرية والتطبيقية، بل إنّه كان ومازال يجزّئُ النظـــر إليها تجزيئاً.

المبحث الثاني: الترجمة

الترجمة لغة: ترجم الكلام بيّنه ووضّحه، وكلام غيره نقله من لغة إلى أخـــرى، ولفلان اكر ترجمته، التُّرجُمان: المترجم جمع تراجم وتراجمة[12]، وفـــي حـــديث هرقل قال لترجمانه: الترجمان بالضم والفتح هو الّذي يترجم الكلام أي ينقله مـــن لغة إلى أخرى، والجمع التراجم[13].

ومن خلال كتب اللغة نعرف أنّ الترجمة في اللغة العربية تدل علـــى (أربعـــة معان وضحها لنا الشيخ الزرقاني[14] رحمه الله: –

1) تبليغ الكلام لمن يبلغه، ومنها قول الشاعر:

إنّ الثمانين، وبلغتها=قد أحوجت سمعي إلى ترجمان.

2) تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه قيل في ابن عبّاس إنّه ترجمان القرآن.

3) تفسير الكلام بلغة غير لغته، وجاء في لســـان العـــرب وفـــي القـــاموس أنّ الترجمان هو المفسّر للكلام.

4) نقل الكلام من لغة إلى أحرى.

ولكون هذه المعاني الأربعة فيها بيان جاز على سبيل التوسع إطلاق الترجمة على كل ما فيه بيان مما عدا هذه الأربعة، فقيل ترجم لهذا الباب بكذا أي عنون له وترجم لفلان أي بيّن تاريخه، وترجم حياته أي بيّن ما كان فيها، وترجمة هذا الباب كذا أي بيان المقصود منه، وهلمّ جرّاً، والترجمة وإن كانت لغة تشتمل على معان أربعة لكنّها انحصرت عرفاً في النوع الرابع وهو نقل الكلام من لغة إلى لغة ثانية واقتناع النّاس بأنّ هذا المنقول هو الكلام الأصلي تماماً بلا زيادة ولا نقصان.

أمّا اصطلاحاً فهي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده[15]

فالترجمة إذن تعدّ من الوسائل الأساسية التي يلجأ إليها في تجاوز المشكلات التي تطرحها عملية نقل المصطلح الغربي إلى اللغة العربية، "ورغم هذه الأهمية فإن الترجمة تتحول أحياناً إلى عكس هذه الوظائف، وهو ما يبدو واضحاً جلياً في شأن المصطلح العلمي العربي، وخاصة المصطلح اللساني الذي تعود فيه أسباب تعدّد المصطلح المترجم للمفهوم الواحد إلى عملية الترجمة"[16]، وما يخلق البلبلة والاضطراب لدى المتلقي في هذا الجانب، هو ذلك التباين والاختلاف في ترجمة المصطلح الواحد، في القطر العربي الواحد أو في دولتين مختلفتين، إحداهما من المشرق والأخرى من المغرب، ويرجع السبب هنا في الفرقة الفكرية والثقافية بين أبناء اللغة العربية، ولا يخفى على أحد أنّ هذا يؤثر سلباً على تطور البحث العلمي، ويطرح إشكالا في طريق نهضة الدرس اللساني العربي وتطوره، فيجب على المترجم أن يكون متقناً للغته العربية إتقانه للغة المراد الترجمة عنها، كما يجدر به أن يكون مختصاً في المادة العلمية التي يترجمها، ولم يكن هذا غائبا عن كتب التراث، فهذا الجاحظ يقول في هذا السياق: " ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، ينبغي أن يكون أعلم النّاس

باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، وإذا كـــان المتـــرجم الذّي ترجم لا يكمل لذلك أخطأ قدر نقصه من الكمال"[17].

ما ذكرناه –في ضرورة الاضطلاع باللغتين، والتخصص العلمي– على قدر من الأهمية، غير أنه ينبغي أن نشير إلى بعض الحقائق التي قد تغيـــب عـــن الـــذهن فالمصطلح منتج لغوي يصاغ، ثم يقذف في سوق التداول فإما أن يـــروج فيشـــيع وإمّا أن يُنْبَذ فيكسُد، ومن هنا تبرز صناعة المصطلح من حيث إنّها تقتضي درايـــة بقياس مقبولية المصطلح في التداول، وهـــذا القيـــاس يســـتند إلـــى ضـــرب مـــن الإستشعار؛ استشعار مقومات الشيوع للمصطلح المنتج والمقدّم إلى سوق الـــرواج وهذا يتطلب دراية ومهارة، ومزيج من العلم في الحقل المخصوص، الذي يتـــرجم مادته، ومن الفن أو الحسّ اللّغوي[18].

فصناعة المصطلح الرشيق المهيّأ إلى الشيوع الّذي يحظـــى بالمقبوليـــة، هـــذه الصناعة هي ثمرة مزدوجة لجهدين اثنين، جهد المختص بالحقل المعرفي، وجهـــد عالم اللسان، أمّا المختص بالحقل المعرفي فيضمن للمصطلح بـــراءة الفهـــم مـــن اللبس، ونعني به سلامة الإدراك المفهومي، وأمّا اللساني فيؤمن مقبوليـــة الصـــوغ بحسب الذائقة الجمعية؛ أي ما هو متصل بتواؤم الأصـــوات، وتـــوازن المقـــاطع واعتدال الأوزان ..والمختص حقله المدلول، واللساني حقلـــه الـــدّال، ومـــن كـــلا العنصرين تنتج الدلالة الحصيفة الفعالة الناجعة، فصناعة المصـــطلح حقـــل بينـــي متمازج الاختصاصات بالضرورة مدارها علم اللغة.

شدّ انتباهي المصطلحي"علي القاسمي" في إحدى مداخلاته، فـــي إحـــدى النـــدوات العلمية بالرباط، المغرب، تشبيهه اللّغة العربية، في قوله" أحياناً أشـــبّه اللّغـــة بالبطـــة فالبطة لها ساقان، ونحن بطتنا اللّغوية عرجاء مشلولة، فساقها الأولى تمثّل مصطلحات العلوم الإنسانية والإجتماعية، والأخرى تمثّل المصطلحات في العلوم البحتة والتطبيقيـــة

، أمّا السّاق العلمية فهي مشلولة في الوطن العربي، لأنّ السياسات اللّغوية في جميع أقطارنا العربية تصر على استخدام اللغة الأجنبية؛ لغة المستعمر القديم لغة عمل، فلا حاجة لنا بالترجمة لأن العلوم ندرسها مباشرة باللغة الأجنبية.."

فالترجمة إذن مشلولة–ونقصد الترجمة العلمية–بهذه الازدواجية اللغوية التي ذكرناها (تعدّد المصطلح)، لأنّ تفشّي الازدواجية يعني أنّ كل بلد عربي يكتب ويتحدث بلغة قد لا تفهم في البلد العربي الآخر، وهنا تكمن الخطورة، والخطورة خطورتان: جغرافية تتمثل في انقطاع التواصل بين الناطقين الحاليين، وتاريخية تعرقل التراكم المعرفي على مدى الزمن، وانتقال التراث من جيل لآخر[19].

وهناك أسباب أخرى، أنتجت هذا التخبط والاضطراب، وتعدد تسمية المصطلح الواحد، منها أنّ لكل قطر عربي تاريخه وظروفه الاجتماعية، ورث مصطلحات تختلف عن مثيلاتها في الأقطار الأخرى، نأخذ مثلاً: المحافظ، هو المتصرف في الأردن، والوالي في المغرب. وكذلك تباين تسميات العملات النقدية، الدينار الدرهم، الجنيه، الريال..،أمّا في أوربا كان هناك الفرنك، الليرة..، لكن عندما توحدت أوربا، وحّدت عملتها فأصبحت مصطلحاً واحداً تسمى(اليورو).

المبحث الثالث: شروط نجاح الترجمة في التفاعل الثقافي

"الترجمة فعل معرفي وفكري وثقافي ولساني مركب ومعقّد"، فالترجمة بهذا المفهوم، نقل للحضارة والثقافة والفكر، ولأنّ الترجمة فن قائم بذاته يعتمد على الإبداع في تقريب الثقافات، بما يمكن أبناء البشر من التواصل والاستفادة من الخبرات، وبهذا فأي" تعريف لمفهوم الترجمة لابد وأن يتسع ليشمل جدلياته الحية وآفاقه المتعددة بوصفه فعلاً إبداعياً، ونشاطاً لغوياً وضرورة حضارية، وموقفاً إيديولوجياً"[20].

ويشير أبو يعرب المرزوقي، في إحدى مداخلاته بمؤتمر الترجمة وإشكالية المثاقفة بالدوحة، أنّه بيّن في بعض دراساته النظرية، " أنّ حقيقة الترجمة في

مستواها الأول تنتسب إلى آليات التكيف من التاريخ الطبيعي تكيّف الحضارات في الوسط الطبيعي والحضاري فيما بينها، إمّا بالتساوق كما هو الحال بيننا وبين الغرب، أو بالتوالي بيننا وبين الحضارات التي تقدّمت على الحضارة العربية ورثتها الحضارة العربية"[21].

والثقافة بمفهومها الإنتروبولوجي، هي كل ما يتعلّق بالموروث الفكري والاجتماعي والثقافي، وكل ما يؤثّر في سلوك الفرد، سواء أكان نظاماً سياسياً أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو غير ذلك.

فالثقافة والترجمة فعلان ثقافيان مرتبطان ببعضهما غاية وقيمة، مما ينفي عنهما صفتا العشوائية والاعتباطية، فالكاتب اختار موضوعه وحدوده وطريقة معالجته اختياراً واعياً، والمترجم اختار كل هذا عن وعي أيضاً، وذلك باختياره ما كتب الكاتب لترجمته". ومن هنا فالكاتب والمترجم، كونهما وسيطان ثقافيان شريكان، في فعل المثاقفة بين أمتيهما. هذه المثاقفة التي يتم بمقتضاها التأثير المتبادل بالمعرفة بين اللغات؛ من حيث تؤثّر اللغة وتتأثّر بالمحتوى المعرفي في لغة أو لغات متزامنة معها أو سابقة لها.

فالأنشطة الثقافية المشتركة باختلاف أنواعها ومشاربها، تسهم بفاعلية في التعريف بالآخر ونمط حياته وقيمه، فهي بذلك تشكّل حاجزاً أمام الأحكام المطلقة والمسبقة والنمطية، فلا تقتصر الترجمة في تيسيرها لحوار الثقافات والأديان، على تأثيرها الإيجابي في التناول الإعلامي فقط، بل تتعداه إلى ترجمة الكتب في مختلف اللغات، وأن تكون حركة الترجمة ذات اتجاهين، وليست مقصورة على اتجاه واحد، كما يجب أن تتصف بالانتقائية لطبيعة الكتب المختارة للترجمة وموضوعاتها، وأن تعكس بصدق طبيعة المجتمع المصدر لهذه الثقافة، وسياقه

التاريخي وثقافته وعاداته وتقاليده، مع مراعاة طبيعة اهتمامات المجتمع المتلقي وذوقه الثقافي والفني.

فالترجمة من هذا المنطلق، لها دورها الأكيد في حوار الحضارات، وفي زيادة التقارب بين الذات والآخر، وبين أفراد الأمم والشعوب؛ لأنّها تعمل على توطيد أركان التواصل الإنساني؛ ولذا تعد الترجمة البوابة التي يعبر منها الذات إلى الآخر أو يفد الآخر إلى الذات، وابرز دور للترجمة يتضح في التفاعل الثقافي، وحتى يكون هذا التفاعل فاعلاً ومؤثّراً ينبغي معرفة الذات كمعرفتنا للآخر، والترجمة تقوم بهذا الدور من خلال تعريفنا بما يكون عند الطرفين، وهي تعمل على أن ندرك ذاتنا عن طريق إدراك الآخر لنا، ونقل تصورات الآخر عنّا إلينا[22].

تؤدي الترجمة إلى إحداث نهضة ثقافية واقتصادية، تظهر من خلال التناسب الطردي بين التقدم الحضاري وكمية الترجمة، ولذا فالترجمة هي الوسيلة الأساسية في التفاعل الثقافي مع الآخر واكتساب المعرفة منه، وهي قاعدة انطلاق النهضات الحضارية الكبرى، لدرجة أنّ تأثير الترجمة في الثقافة المتلقية قد يبلغ شأواً عالياً لدرجة أنّ ربما يصبح صدى للثقافة الأصلية، ولا يتوقف أثر الترجمة في التفاعل الثقافي عند إثراء الثقافة المتلقية بمعارف الآخر وعلومه، وإنّما تميل إلى تطوير اللّغة المتلقية ذاتها، فالترجمة عملية حوار بين المؤلف والمترجم، أي هي خملية حوار بين لغتين، بل بين ثقافتين، ويؤدي كل حوار فعال إلى تغيير وتبديل في مواقف المتحاورين. [23]

وإذا كانت الترجمة تعني نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول، فإنّ هذه الترجمة توجب عدم الخلط بين الأمانة والحرفية في الترجمة، فالأمانة تتطلب من المترجم أن ينقل لنا النص روحاً ومعنى صادقاً وتعبيراً، أي أن يكون النص المترجم المعادل الموضوعي بالنص الأصلي، بمعنى

أنّ النّص يجب أن ينسجم مع روح الكاتب قلباً وقالباً، وأن يراعي المعنى الّذي يقصده الكاتب، والترجمة الحرفية هي التي تعمل على نقل النّص حرفياً، بمعنى الإلتزام بالنّص المنقول منه ناحية معاني المفردات والتراكيب اللغوية متجاهلاً تباين الأساليب اللغوية المختلفة من لغة لأخرى، وفي مثل هذه الحالات تخرج الترجمة ركيكة لغوياً، ولا تنقل بصدق النص المترجم من حيث الصياغة والمعنى[24].

وانطلاقاً من أهمية الترجمة وخطورتها، فقد أحيطت عملية النقل والقائمون بها بهالة من الشكّ والحذر أحياناً، والإلهام والموهبة والعبقرية والجرأة أحياناً أخرى وهو ما تعكسه أقوال القائلين مثل: المترجم خائن، والمترجم صيّاد اللآلئ.[25] ولذا يرى البعض أنّ الترجمة ليست نقلا حرفياً، إنّما عملية معادلة بين ما في لغتك وحضارتك وما في لغات الآخرين وحضاراتهم ومن دون خيانة، والإيطاليون عندهم نظرية تقول: " إنّ الترجمة إمّا أن تكون جميلة فتبعد عن النّص الأصلي، أي تخونه، أو أن تكون أمينة للنص فتصبح قبيحة"[26].

تتبني العلاقة بين الجماعات البشرية على أمرين، إمّا أن يسودها التفاهم والسلام، وهنا تسعى الجماعات لمعرفة الآخر، والإفادة مما لديه من معارف وعلوم وتقنيات ومفاهيم وأفكار، وإمّا أن يسودها النزاع والخصام، وهذا ما يتطلب اللجوء إلى الحوار والتفاهم لإحلال السلام ونبذ العنف، والحوار بحاجة إلى الترجمة ليتم التواصل والتفاهم بين المتحاورين أطراف النزاع، وهذا " يقتضي اعتماد قاعدة القبول بوجود الآخر واحترامه، والاعتراف بأنّ الحقيقة الفكرية ليست مطلقة وإنّما نسبية، وأنّ لا أحد يمتلك الحقيقة كاملة، والترجمة ذات أثر نفسي إيجابي في هذا المجال، إذ تقرّبنا من الآخر في تعبيراته المختلفة وتجلياته المتعددة، وتساعدنا على رؤية آفاق وقيم جمالية متباينة في عالمنا المشترك مما يساعدنا على قبول الآخر واحترام الاختلاف والاحتفاء بالتعدد"[27].

فنحن في أحوج ما نكون، إلى من يقول للعالم أنّ الإبداع العربي بدأ قروناً قبل أي تاريخ لثقافة أخرى من الثقافات المزدهرة الآن في الغرب، وأنّه أبدع وتنوّع تنويعاً كثيراً ، وأنّ الشعر العربي بلغ قمّة الكمال قبل الإسلام، وأنّ العرب وجدوا لغتهم باكراً بقوّة الغريزة النّافذة،" وأنّه ليس في الفن أي تفاضل هناك الوقت والفرصة، الوقت المعرفة، والوقت والإنجاز، وليس في هذا العالم ديمومة لأي إنجاز، وليس في هذا العالم احتكار لأي شيء على الإطلاق، فالحياة الإبداعية تدور دورتها باستمرار، تقوى وتضعفن ثمّ قد تعود لقوتها ونبضها الخلاّق، ثمّة تأخير قد يجئ طبيعياً أو مقصوداً".

المبحث الرابع: أثر الترجمة في اللغة العربية

أبدى العرب اهتماماً كبيراً بالترجمة منذ بداية عصر فجر الإسلام والذي نشطت خلاله عملية الدعوة إلى الإسلام خارج حدود شبه جزيرة العرب وبداية الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وكان لاتساع رقعة الإسلام دور كبير في ذلك. ولعل "عصر بني أمية كان نقطة الانطلاق عندما ترجم خالد بن يزيد بن معاوية كتباً في الطب والكيمياء، وغيرها ثم تلته ترجمة الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان، واتسعت في العصر العباسي بدعم من المأمون الذي شهد عهده ازدهاراً كبيراً لفن الترجمة"[28].

أما عند المحدثين من العرب، فقد بدأ اهتمامهم بالترجمة بداية تطلعهم إلى مواكبة عصر النهضة في أوربا في القرن الماضي، فأنشأوا المؤسسات العلمية المخصصة لذلك، بداية من عهد محمد علي الذي شجع على ترجمة العلوم، إلى ظهور مدرسة الألسن على يد رفاعة الطهطاوي، الذي "عدّ بحق حامل لواء الترجمة في العصر الحديث، فكان له الفضل في تهذيبها والتأصيل لها، وظهرت بعد ذلك جهود أخرى مثلها العقاد وعبد القادر المغربي وغيرهم"[29].

الترجمة لها تأثيرها على تطور اللغات، وإمدادها بمفردات وأساليب وتعابير جديدة، وليست اللغة العربية بمنأى عن التأثّر سلباً أم إيجاباً؛ باللّغات التي اتصل بها العرب، غير أنّ هذا التأثّر قد يكون على حساب طابعها وبنياتها، خاصة وأن الأمّة العربية تقف موقف المغلوب.

فقد يرى بعضهم أن الترجمة من شأنها إرباك وتدمير اللّغة، بينما يرى بعضهم الآخر أنّ فيها إثراء ما يمكّنها من التفاعل مع الحياة العصرية بكل أشكالها ومعطياتها، وانقسم هذا التأثير السلبي والإيجابي، أمّا الأثر الإيجابي: فقد جاءت حركة الترجمة إلى العربية لاسيما خلال العصر العباسي لتقوم بدور كبير من خلال ترجمة علوم الغرب ليبدع فيها العرب ويطوّرها، واستطاعت اللغة العربية أن تستوعب العلوم القديمة بسرعة هائلة؛ حيث أصبحت العربية تتّخذ شكلاً مطواعاً، إذ اتسع صدرها لكثير من الكلمات والمصطلحات والتراكيب والألفاظ العلمية، جعلتها تتحول من لغة ضيّقة ذات طابع قبلي إلى لغة عالمية اكتسحت اللغات المحلية آنذاك لاسيما السريانية، فصارت العربية لغة العلوم والثقافة أي لغة الحضارة بامتياز،

قد امتازت اللغة العربية بالمرونة؛ فان ترفض احتواء بعض الكلمات من اللغات التي أثّرت فيها، لكن التلاقح الثقافي أثّر في العربية وأدّى إلى تقسيمها وإقحامها في مواضيع لم تكن معهودة بمعنى أنّه كان للترجمة ثمن، لاسيما في وقت ازدهارها وازدياد مشاريعها كمّاً وكيفاً، ولعلّنا نلحظ أنّ هذا التطوّر أفقد اللّغة صفاءها ونقاءها الأوّل، وفي هذا المقام يقول الجاحظ: " فاللّغة إذا دخلت على أختها أفسدتها". فتسرب إلى العربية الكثير من الكلمات اليونانية والفارسية والقبطية والسيريانية، مما ألزمها تجديد نفسها كي تستوعب المعاني غير المألوفة. وبقي الكثير من الألفاظ على حالها مع بعض التحويل لكي تتناسب والوزن والجرس

العربي، ونتناول فيما يلي، نواحي منتقاة من هذا التأثير، سلباً وإيجاباً في مستوى النحو، والمعجم، والتركيب توضيحاً للأفكار:

المستوى النحوي:

يؤدي جهل بعض المترجمين بقواعد النحو العربي، إلى ترجمة بعض الصيغ إلى العربية مجزّأة مثلما هي عليه في لغتها الأصلية، " حتى إذا خلصوا إلى الصيغ باللغة العربية ظهر عجزهم عن الإتيان بالمطلوب، بفعل تعارض المادة المترجمة مع قواعد النحو العربي، وكثير من هذه الترجمات أصبحت شائعة بحكم الاستعمال، والنّاس لا يدركون أنّها ليست من العربية في شيء، فيقولون مثلاً:" plus il travaille, plus il gagne"، والعربية تأبى ذلك، لأنّ [كلّما]" ظرف يفيد التكرار، ولاياتي مكرّراً في جملة واحدة مطلقاً"[30]، والمعنى، كل وقت، ولذا تسمى[ما]هذه مصدرية ظرفية أي: نائبة عن الظرف لا لأنّها ظرف في نفسها، ويشترط في فعل شرطها وجوابه أن يكونا ماضيين، لذلك فالصواب في العربية أن يقال:" كلّما عمل ربح". نحو قوله تعالى:" كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها". فهذه الترجمة وغيرها هي من التعابير الشائعة التي دخلت العربية عن طريق وسائل الإعلام[31].

المستوى التركيبي:

أثّرت الترجمة وما تزال تؤثّر على اللغة العربية من حيث تراكيبها سواء في نطاق العبارة القصيرة أو نطاق الجملة الكاملة،" ففي نطاق العبارة القصيرة هناك ميل متزايد لاستعمال صيّغ من مثل"أكثر وضوحاً"، more apparent، و" أكثر دقّة" more exact، و" أكثر اتساعاً"، more extensive، بدلاً من "أوضح"، و" أدق" و"أوسع" على التوالي، وذلك بتأثير الصيغة من الإنجليزية التي تتخذ شكل (more+adjectif or adverb)[32].

أمّا في نطاق الجملة فإنّ تأثير صيغة المبني للمجهول باللغة الإنجليزية على اللغة العربية تأثير واضح، فاللغة العربية لاتذكر الفاعل عند البناء للمجهول بل تذكر نائب الفاعل. أمّا اللغة الإنجليزية فقد تذكر الفاعل لأنّ الوظيفة البلاغية للمبني للمجهول فيها تختلف عن وظيفة هذه الصيغة باللغة العربية، وما أكثر ما نجد اليوم عبارات مثل" أُرسِلت الرسالة من قبل فلان"، ترجمة لعبارة من نوع the lette was sent by so-and-so، ومن المعروف أنّ صيغة المبني للمجهول اختفت تماماً من اللغة المحكية، ويبدو أنّ هناك ميلاً لتفاديها حتى في الفصيحة الحديثة فنحن نجد هذه الأيام عبارات مثل:" تمّ عقد مؤتمر القمّة في القاهرة" وليس " عُقِد المؤتمر هناك. أمّا الإنجليزية فيمكن أن يقال فيها: This playwaswritten by shakespeare in1604 ، أمّ ترجمتها العربية التي تقول: " كتبت هذه المسرحية من قبل شكسبير سنة1604" فهي ترجمة غير صحيحة لغوياً، ويجب أن يصاغ فيها للمعلوم، فنقول: " كتب شكسبير هذه المسرحية سنة 1604"، لكن هذا الخطأ أخذ يتسرّب إلى أناس لهم مكانتهم في العالم الأكاديمي، خذ هذه الجملة من ترجمة الدكتورة عطيّات أبو السعود لكتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ لماريا لويزا برنيري، وهي ترجمة راجعها الدكتور مكاوي عبد الغفار"[33].

المستوى الدلالي:

يعمد بعض المترجمين إلى إخراج دلالات بعض الأفعال من أصلها التي وضعت له إلى دلالات استوردت من لغات أخرى، ومن ذلك اعتماد مصدر[التغطية] للدلالة على الاستيعاب، وهي في اللغة العربية فعل يدل على الستر والحجب، فقالوا "تغطية الحاجاتّ" أو " تغطية الحدث "، ولإبراهيم السامرائي موقف من هذه الدلالة، إذ يرى أنّ هذا[34]." ليس من العربية في شيء بل هو ترجمة حرفية للعبارة الفرنسية [Pour la couverture des besoins]، ولقد شاع هذا الفعل بهذه الحالة حتى صار شيئاً فشيئاً من

اللغة المتداولة، فيقال مثلاً: " كلف فلان بتغطية وقائع المؤتمر" وهم يريدون ضبط الوقائع والأخبار عنها. ولو أنّ أحداً كان قد سمع هذه العبارة قبل ما يقرب من ربع قرن لفهم عكس ما يراد ما فهم منها في هذه الأيام"[35].

فتأثير الترجمة الحرفية يبدو بجلاء في مثل هذه الدلالات، يقول صلاح الدين الزعبلاوي عن فعل [التغطية] بهذه الدلالة: "هي في الأصل ترجمة حرفية للفظ أجنبي، فإذا صحّ هذا كان لك أن تقول:" ذهب فلان لتغطية أخبار المؤتمر، وأنت تعني أنّه ذهب لتقصي أخبار المؤتمر وإعلانها، فكيف يعبر عن جمع الأخبار لإعلانها بالتغطية، والتغطية في العربية هي الستر والحجب، وكيف يستقيم قولك: قد توفر في السوق ما يغطي الحاجة، وأنت إذا سترت الحاجة وحجبتها استغنيت عن السوق وما فيها"[36].

ومن الاستعمالات الشائعة في المواقف الرسمية قولهم: "تحسنت حالة المريض بشكل ملحوظ"، والرأي أنّ هذا التعبير ليس من العربية، جاء في المعجم الوسيط من كلمة[شكل]: " الشكل الأمر الملتبس المشكل وهيئة الشيء وصورته، ويقال: مسائل شكلية يهتم فيها بالشكل دون الجوهر، والشبه المثل وما يناسب ويصلح لك يقال هذا من شكلي، وفي الهندسة هيئة للجسم أو السطح محدودة بحد واحد كالكرة أو بحدود مختلفة كالمثلث والمربع، الشكل، المثل والشبه"، والحقيقة أنّ الصواب المعقول في هذه العبارة أن يقال: " تحسنت حالة المريض تحسناً كبيراً". فيؤتى بمفعول مطلق حتى تكتسب العبارة وضوحاً وبلاغة، فلا يجوز بأي حال أن تحل كلمة[بشكل]، أو بصورة محل المفعول المطلق. لأنّه من صميم العربية. وأمّا [شكل]فهو ترجمة للكلمة الفرنسية[facon]، إذ يقولون:" l'état du malade est amelioré d'une façon remarquable"[37].

النصوص المترجمة هي أكثر النصوص التي تطرح بحدة مسألة الأنظمة الدلالية المتصادمة في تحليل أنواع الخطابات وفهمها وتأويلها وفهمها واستيعابها لذلك فهي تستلزم منهجية علمية أكاديمية للتوصل إلى المعنى وإنتاجه زيادة على الموهبة فيما يتعلق بالنصوص الأدبية.

كما قد يتخذ هذا التأثير شكلاً آخر، حيث تبدو المصطلحات المترجمة والعبارات الأجنبية كأنّها أصيلة في اللغة، رغم كونها دخيلة عليها، " وقد أوردنا أمثلة على ترجمة مفردات كالتأميم والعولمة والتقنين والترشيد، إلخ، وهي مصطلحات أجنبية دخيلة اتخذت شكل الصياغات العربية الطبيعية من مصادر الاشتقاق الكامنة في اللغة. لكن هذا النوع من الترجمة كثيراً ما يشمل عبارات بأكملها من مثل: "الكرة الآن في ملعبك، "العقوبات الاقتصادية"، "الدوائر المطلعة"، "المصادر البشرية" "التنمية المستدامة"، "وزير بلا وزارة"، "أصدقاء البيئة"، "العلاقات العامة"، ومئات غير هذه العبارات التي تأتينا عبر وسائل الإعلام وتكررها صحفنا وإذاعاتنا المرئية والمسموعة تكراراً يجعلها تبدو كأنّها أصيلة في اللغة، ولاشك أنّ هذا النوع من الاستعارة من اللغات الأجنبية مصدر مصادر الإثراء رغم اعتراض بعض المتشدّدين عليه بحجّة أنّ الإفراط في هذا النوع من الاستعارة يهدّد صفاء اللّغة والمبدأ الفعال هذا –كما في معظم نواحي التأثّر والتأثير–هو أنّ اللغات تخضع لضغط الحاجة، وأحياناً لضغط الشيوع، والحاجة تظهر أوضح ما تظهر في حاجة لغة من اللغات إلى مصطلحات في العلوم والتكنولوجيا لأنّ أهل تلك اللغة لا ينتجون العلم والتكنولوجيا، وأمّا الشيوع فيظهر في جريان الحديث في وقت من الأوقات عن مفاهيم مثل "الخصخصة" و"الشفافية" و"حقوق الإنسان" و"المأسسة" و"غسل الأموال" و"مقاربة النصوص" وغير ذلك من المصطلحات والمفاهيم التي تشكل مادة الخطاب اليومي في السياسة والثقافة والإعلام. [38]

فنحن أحوج ما نكون في هذا العصر، إلى من يقول للعالم أنّ الإبداع العربي بدأ قروناً قبل أي تاريخ لثقافة أخرى من الثقافات المزدهرة الآن في الغرب، وأنّ أبدع وتنوّع تنويعاً كبيراً، وأنّ الشعر العربي بلغ قمّة الكمال قبل الإسلام، وأنّ العرب وجدوا لغتهم باكراً جدّاً بقوة الغريزة النّافذة، وأنّه ليس في الفن أي تفاضل، هناك الوقت والفرصة، وهناك الوقت والاكتشاف، وهناك الوقت والمعرفة، وهناك الوقت والإنجاز، وليس في هذا العالم ديمومة لأي إنجاز على الإطلاق، فالحياة الإبداعية تدور دورتها باستمرار، وتقوى وتضعف، ثمّ قد تعود إلى قوتها ونبضها الخلّاق ثمّة تأخير قد يجيء طبيعياً أو مقصوداً. (39)

إنّ حركة الثقافة اليوم في العالم تتسارع نحو التبادل الثقافي المتكافئ، ومن الملزم أن ندخل السباق، فإنّ العالم يسير في طريقه إلى تطهير ماضيه الثقافي المغرق في العرقية والاقتضاب وإنكار الآخر، العالم الذي اختار لنفسه فلسفة أخرى، يظلّ لزاماً علينا نحن الذين لم نبْنِ جداراً قطّ بين وبين الآخرين، أن نأخذ العالم بيده لندلّه بتواضع ودقّة، على مناطق الفتوحات الأدبية والفنية والحضارية والعلمية الكبيرة؛ التي قدمناه قرنا بعد قرن إلى تراث الإنسان.

فالتراث العربي قديمه وحديثه؛ جزء كبير الأهمية من ميراث الإنسانية، الذي هو ملك جميع البشرية، ويكون اعتراف العالم بما قدمته الثقافات جميعه إلى البشرية، هو الشهادة الكبرى [أنّ الحضارة قد حققها أخيراً قلب الإنسان، من دون ذلك لاتثبت لأحد جدارة.

المبحث الخامس: علاقة علم المصطلح بالترجمة

كلمة المصطلح في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل(اصطلح) من المادة (ص.ل.ح). حددت المعجمات العربية دلالة هذه المادة بأنّها "ضدّ الفساد"(40).

وأوّل معجم لغوي تناول لفظ الاصطلاح هو " معجم تاج العــروس" للزبيــدي حيث يقول: " والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر محصوص".[41]

وفي اللّغات الأوربية يكاد يتفق التعبير على لفظ" مصطلح" نطقاً وكتابــة ففــي الإنجليزية يطلق عليه لفظ(Term)، وهو نفس اللفظ فــي الهولنديــة والدانماركيــة والسويدية ولغة ويلز والألمانيــة، و(Terme) فــي الفرنســية، و(Termine) فــي الإيطالية، و(Termino) في الإسبانية، و(Termo) في البرتغالية، و(Termin) فــي الروسية والبلغارية. [42]

أما اصطلاحاً، فلم يُعرف عن اللغويين القدامى تعريفهم الاصطلاحي للمصطلح، إلاّ ما أورده شريف الجرجاني عنه في قوله: " هو عبارة عن اتفاق على تسمية شيء باسم ينقل من موضعه الأوّل"[43]. لمناسبة بينهما أو مشابهتمها في وصف أو غيره.

ولم يكن اهتمام اللغويين المتأخرين بتعريف المصطلح، إلاّ بعد القــرن الثــامن للهجرة، ومن ذلك تعريف محي الدّين الكافيجي للمصــطلح بقولــه: " هــو ألفــاظ مخصوصة موضوعة لمعان يمتاز بعضها عن بعض باعتبار قيد يميزه عنه وسبب إطلاقها عليها هو الاتفاق على وضعها لمعان لتحصل عند استعمالها مــع أداتهــا إصلاح المعاني ودفع فساد التباسها بعضها ببعض"[44].

أمّا علم المصطلح فيعرف عادة بأنّه " العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللّغوية الّتي تعبّر عنها"[45].

وهو حسب المنظمة العالمية للتقييس: " دراسة ميداني لتســمية المفــاهيم التــي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الإجتماعية"[46].

تتشابك العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة كما تتشابك أغصان شــجرة المعرفة المتنامية، ومما يزيد في هذا التشابك كثافة وتعقيداً هــو أنّ كــلا العلمــين يستخدم اللغة هدفاً ومضموناً ووسيلةً، فهدفها لغوي (وضع مــادة لغويــة جديــدة)

ومضمونها لغوي (المادة اللغوية)، ووسيلتهما لغوية (استخدام اللغة في التعبير عن المضمون، وليست الإشارات الضوئية مثلاً)، وهذا يؤدي إلى كثير من التشابه والتشابك بينهما مما يساعد على إشاعة مجموعة من الأوهام حولهما في أذهان كثير من غير المختصين"[47].

ومن الواضح أنّ كلاّ من المترجم الّذي ينقل نّصاً من اللّغة أ إلى اللّغة ب والمصطلحي الّذي ينقل مصطلحات اللّغة أ إلى اللّغة ب، يُعنى بنقل معنى تلك المادة، فكلاهما يسعى إلى الهدف ذاته، أي فهم المعنى المقصود ونقله بدقّة وأمانة وهذا يتطلب منهما تمكّناً من اللّغتين، ودرايتهما المعمّقة ببنياتهما الصرفية وتراكيبهما النّحوية، وأساليبهما، وثقافتيهما، ولهذا، يبدو لأوّل وهلة، أنّ المصطلحي والمترجم يؤديان الوظيفة ذاتها، ولابد أنّهما يحتاجان إلى ذات الإعداد ونفس التكوين، ولكننا إذا أمعنا النظر في الأمر ألفينا فروقاً لا يمكن إغفالها"[48].

فالمصطلحي لا يعنى بنقل المصطلحات من لغة إلى أخرى فقط، وإنّما له وظيفتان أخرتان، الأولى، توليد المصطلحات باللّغة ذاتها دون الانطلاق من لغة ثانية وإنّما انطلاقاً من المفهوم المطلوب بمصطلح لغوي، والوظيفة الثانية، توحيد المصطلحات القائمة في اللّغة بحيث يعبّر المصطلح الواحد عن مفهوم واحد ويُعبَّر عن المفهوم الواحد بمصطلح واحد، وفي كلتا الحالتين لا يتعامل المصطلحي مع لغتين وإنّما مع لغة واحدة.

ومن ناحية أخرى، فإنّ المترجم يتعامل دائماً مع نص كامل يرغب في نقله من لغة إلى أخرى، في حين أنّ المصطلحي لا يتعامل في العادة إلاّ مع مصطلح واحد بسيطاً كان أم مركباً، ولا يعالج نصّاً كاملاً إلاّ إذا كان يقوم بدراسة طبيعة لغة علم من العلوم من حيث بنياتها وأساليبها.

ومن ناحية ثالثة، فإنّه على الرغم من أنّ كلاًّ من المصطلحي والمترجم يعنى بالمعنى ويسعى إلى استيعابه ونقله، فإنّه يبحث عن معنيين مختلفين فالمصطلحي يبحث عن معنى (الشيء) أو (المفهوم) الّذي يمثله اللفظ المراد ترجمته، في حين يبحث المترجم عن معنى (التسمية) التي يسمى بها ذلك الشيء أو المفهوم. وهكذا فإنّ المصطلحي مضطر إلى التعريف بماهية (الشيء) وتحديد عناصره الرئيسة والوقوف على جنسه وفصله ليتمكن من إلحاقه بمنظومة المفاهيم التي ينتمي إليها غير أنّ المترجم لا تعنيه تلك الأبحاث المنطقية والوجودية بقدر ما يعنيه معرفة معنى الكلمة في السياق الذي استعملت فيه ومن ثمّ معرفة المعنى الكلي للعبارة والفقرة اللتين يقوم بترجمتمها"[49].

والحقيقة أنّ علم المصطلح علم قائم بذاته، يستقل عن الترجمة، ويختلف ميدانه عن ميدانها، غير أنّهما يتكاملان ويتداخلان فيما بينهما بعض الشيء، فكما يتعين على المصطلحي أن يلمّ بنظرية الترجمة وآلياتها، يتوجب على المترجم معرفة قواعد علم المصطلح وطرائقه.

أصبح علم المصطلح يدرّس في الجامعات بوصفه علماً مستقلّاً، ويُمنح دارسوه الشهادات الجامعية على اختلاف درجاتها، كما أنشئت معاهد متخصصة لتدريب المترجمين وتأهيلهم، ومن ناحية أخرى، فإنّ علم المصطلح والترجمة، يُدرسان بوصفهما مادتين مساعدتين في كثير من الأقسام والشعب الجامعي[50].

ما يبرر العلاقة الجدلية التكاملية بين علم المصطلح والترجمة، هو كون المصطلح عصب للنص، وأداة مفهومية للترجمة من خلال الانتقال بين اللغات فهما علمان متجددان يتداخلان فيما بينهما من خلال ارتباطهما وتعلّقهما بنمو المعرفة الإنسانية، وبالتقدم العلمي والتقني.

نتائج وتوصيات:

1-ينبغي على المترجم-إضافة إلى تمكنه من اللغتين-أن يكون واسع الاطلاع على الخلفية الثقافية للغة المصدر التي يأخذ منها المصطلح، إلى جانب الوقوف على ظروف تشكل المصطلح، كون المصطلحات لها حمولتها الثقافية، ومرجعياتها التاريخية.

2-العمل الجدّي لتفعيل لغة مشتركة واحدة في الإقليم، وعدم استعمال اللهجات الأخرى في المكاتبات الرسمية والتعليم والدراسة.

3-تشكيل مراكز بحث ومؤسسات خاصة بترجمة مصطلحات العلوم في التخصصات المختلفة، وصياغتها وتوحيدها، بالاستعانة بالجامعات والمعاهد الخاصة أو المتخصصين والخبراء.

4-إمكانية اللجوء إلى التراث، وجعله على رأس الوسائل اللّغوية في توحيد المصطلح فلا أحد ينكر أنّ للغة العربية إرثا مصطلحيا ضخما في مناحي المعرفة القديمة.

الهوامش:

(1) عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص44.

(2) لسان العرب، مادة(عرب)،1/588-589.

(3) أبو منصور الجواليقي، المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ص15.

(4) محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، نجيب الكيلاني أنموذجا عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2010، ص192.

(5) شهاب الدين أحمد الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة 1371ه/1952م، ص23.

(6) رجاء وحيد الدويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر، ص93.

(7) رجاء وحيد الدويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، نفس المرجع، ص93.

[8] رجاء وحيد الدويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، نفس المرجع، ص93.

[9] الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم، ص19.

[10] محمد جابر الأنصاري، تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت1992، ص203.

[11] عبد العزيز بن عبد الله، تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات بالمغرب، مجلة اللسان العربي م1، ج1971،1، ص 710.

[12] المعجم الوسيط، ج1، ص83.

[13] لسان العرب، 66/13

[14] محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن، الأعلام، 210/6.

[15] مناهل العرفان 110/1،109.

[16] مناهل العرفان،11/2.

[17] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص75.

[18] الجاحظ، الحيوان،76/1، 78.

[19] د علي القاسمي، مداخلة، بندوة الترجمة وإشكالية المثاقفة، الدوحة قطر، ج6.

[20] د علي القاسمي، مداخلة بندوة اللغة العربية وآفاق الترجمة، الرباط، المغرب.

[21] د فيصل حسين غوادرة، دور الترجمة بين الذات والآخر، ص 182.

[22] د فيصل حسين غوادرة، المرجع نفسه، ص 183.

[23] زيناتي، الترجمة من دون خيانة، ص08.

[24] القاسمي، الترجمة في التراث العربي، ص3.

(25) مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ط01،1998، ص08.

(26) دين العربي، مجلّة الإشعاع العدد الأول، جوان2014، ص66.

(27) بشير العيون، الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، ص53)

(28) دين العربي، مجلّة الإشعاع العدد الأول، جوان، 70ص،2014

(29) محمد حسن عصفور، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلّد4، العدد2، ص205.

(30) محمد حسن عصفور، المرجع نفسه، ص205.

(31) دين العربي، مرجع سابق، ص72.

(32) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، م2000.

(33) إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص:177.

(34) دين العربي، مرجع سابق، ص72.

(35) محمد حسن عصفور، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلّد4، العدد2، ص208.

(36) سلمى الجيوسي، ملتقى الترجمة وآليات المثاقفة، ج6.

(37) انظر مادة صلح، وفي الصحاح، الصلاح ضد الفساد، صلُح الشيء يصلح صلوحاً، قال الفراء: وحكى أصحابنا صلح أيضاً بالضّم ...، الصلاح المصالحة...، والإصلاح نقيض الإفساد والمصلحة واحدة المصالح، والإستصلاح نقيض الإفساد، انظر الجوهري، صحاح اللغة وتاج العربية، القاهرة 1956.

(38) محمد مرتضي الزبيدي، تاج العروس، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، د ت، د ط، صلح، ص867.

(39) مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ط1، 2003 عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ص15.

(40) د. جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2007 ص15.

(41) د. جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2007، نفس المرجع السابق، ص15

(42) مجلة اللسان العربي، العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة، د علي القاسمي العدد40،1995، ص106

(43) مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ط1، 2003 عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ص19.

(44) د علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص630.

(45) د علي القاسمي، المرجع نفسه، ص631.

(46) عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، الرباط منشورات عكاظ، 1989، ص288/290.

(47) د علي القاسمي، مرجع سابق، ص470.

قراءة في إشكالات لغوية عربية معاصرة: بين صعوبات بناء المدونات اللغوية العربية وأزمة المعجم العربي المعاصر.

إيمان بلحداد-
جامعة باتنة 1

الملخص:

تسعى الدراسة إلى الوقوف على أهم صعوبات بناء المدونات اللغوية العربية المعاصرة، ذلك أن المدونة الحاسوبية هي قاعدة صناعة المعجم، بإمدادها بالمادة العلمية اللازمة، وهذا ما جعل المعجم العربي المعاصر هو الآخر يعاني أزمة حادة جعلته عاجزا عن أداء وظيفته.

ومن ثمة فإن الإشكال الذي تطرحه هذه الورقة البحثية: إلى أيّ مدى يمكن تجاوز أزمة المعجم العربي المعاصر وإشكالات بناء المدونات الحاسوبية في ظلّ تقنيات رقمنة العربية المعاصرة؟ وتأتي الدراسة في أربعة مباحث أساسية، بداية بتعريف المدونة اللسانية الحاسوبية وفوائدها، يليه عرض إنشاء المدونات وصعوبات إنشاء مدونات اللغة العربية، ومظاهر أزمة المعجم العربي المعاصر بصفة عامة وأخيرا نستعرض حلولا مقترحة مساعدة في تجاوز هذه الصعوبات.

الكلمات المفتاحية: المدونة-اللغة العربية-المعجم العربي المعاصر.

مقدمة:

إنّ استخدام اللغويين لمجموعات من النصوص اللغوية في دراساتهم وتصنيف معاجمهم ليس بالأمر الجديد. إذ ينبؤنا تاريخ اللسانيات أنّ اللغويين العرب في القرن الثاني الهجري/ القرن الثامن الميلادي كانوا يرحلون من البصرة والكوفة في اتجاه بوادي جزيرة العرب، يجوبونها وهم محمّلون بدفاترهم ومحابرهم، ويشافهون

الأعراب ويستنطقونهم، ويسجّلون كلامهم وما ينطقون بـه مـن مفـردات وجمـل ويعودون بعد ذلك إلى البصرة والكوفة ليدرسوا ما جمعوه من نماذج لغويـة، كمـا يقومون بتحليلها واستنباط القواعد النحوية منها، كما قد يسـتخدمونها فـي تصـنيف المعجمات بصورة علمية.[1]

ومن هؤلاء اللغويين الخليل بن أحمد الفاهيدي (ت170هـ/786م) الذي سـئل ذات مرة: "من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامـة"[2]. ليقـوم الخليل بتصنيف معجمه المشهور "كتاب العين".

وقد استمرّ التقليد اللغوي في تصنيف المعاجم بالاستناد إلى مدونات منطوقـة أو مكتوبة حتى القرنين الرابع والخامس الهجريّين؛ فأبو منصـور محمـد بـن أحمـد الأزهري (ت370هـ/ 980م) -كما يقول ابن خلكان-الذي "رحل وطاف فـي أرض العرب في طلب اللغة"[3]. وسرعان ما تطورت هذه الدراسات لدخول الحاسوب فـي الدراسات اللغوية عامة، وصناعة المعجم على وجه الخصـوص، وذلـك بتخـزين النصوص والشروحات بعد عمليـات معالجـة وتحليـل للمـادة اللغويـة المدخلـة وإخضاعها لترتيب معين. ونتج عن ذلك استحداث العمل أيضا برقمنـة المـدونات اللغوية، وحفظ نصوصها في الحاسوب، بعد معالجتها معالجة آلية مناسبة، لتصـبح مدونة إلكترونية يمكن اتّخاذها كمرجع في صناعة المعاجم العربية المختصة.

إشكالية الدراسة:

جاءت إشكالية البحث في السؤال الآتي: إلى أيّ مدى يمكن تجاوز أزمة المعجـم العربي المعاصر وإشكالات بناء المدونات اللغوية الحاسوبية؟

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في معالجة واقع أزمة المعجـم العربي المعاصر، وصعوبات إنشاء المدونات اللسانية الحاسوبية، وصولا لتقييم هـذا الواقع باقتراح حلول عملية تدفع بالنهوض في عمل المدونات اللغوية العربية.

أهداف الدراسة:

تروم الدراسة إلى الوقوف على أهم صعوبات بناء المدونات اللغوية العربية المعاصرة، وأزمة المعجم العربي المعاصر، ذلك أنّ صناعة المعجم العربي يستند في عمله على المدونات، وهذا ما خلق مشاكل وتحديات أمام صناعة المعاجم العربية المعاصرة. ومن ثمة اقتراح حلول وتصورات تسهم في تجاوز أو على الأقلّ التقليل من هذا التحديات، وتسمو إلى التكامل في إنجاز هذه المدونات الحديثة.

هيكل الدراسة:

وتشتمل الدراسة على خمسة مباحث، حيث يعنى المبحث الأول بدراسة المدونات اللسانية فوائدها وإنشاؤها، أمّا المبحث الثاني فيشتمل على دراسة صعوبات إنشاء المدونات وأزمة المعجم العربي المعاصر، وحلول وتصورات مقترحة لتجاوز هذه الصعوبات ودفع الجهود لتطوير العمل في مجال المدونات الخاصة باللغة العربية.

أولا: المدونة في لسانيات المدونة:

فالمدونة في سياق لسانيات المدونة يراد بها المدونات اللغوية المحوسبة، وهي أحد فروع اللسانيات التطبيقية التي تهتم بالإفادة من معطيات الحاسوب في دراسة قضايا اللسانيات المتعددة مثل رصيد الظواهر اللغوية وفقا لمستوياتها المتعددة صوتا وتركيبا ودلالة، للاستفادة منها في صناعة المعاجم والترجمة، وتعليم اللغات، وإجراء التحاليل على السياقات اللغوية المتعدّدة، واستعمال الحاسوب يكفل الدقّة العلمية والسرعة، وتوفر الجهد.[4]

فاستعمال الحاسوب سيسهم في تطوير البحوث اللغوية من جوانبها المتعدّدة لما يمتاز به من خصائص، كالدّقة والسرعة والسهولة، فبعد التطوّر العلمي والتقني واعتماد الحاسوب في المعالجة الآلية للنصوص، أصبح مفهوم لسانيات المدونة مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحاسوب، فالغاية الأساسية من حوسبة النصوص إنما تكمن

في إجراء البحوث اللغوية عليها. لذا نجد في معجم مصطلحات علم اللغة الحديث يضع المقابل العربي لكلمة Corpus "عينة البحث اللغوي".[5]

وفي معجم علم اللغة النظري نجد المقابل العربي لها "مادة لغوية" ويعرّفها بأنها "الأقوال المحكية أو المكتوبة التي يعتبرها الباحث هدفا للتحليل اللغوي أو مصدرا للبيانات اللغوية"[6].

ومصطلح المدونة من المصطلحات المستحدثة "وأول معجم استعمل هذا المصطلح هو المعجم الموحد لمصطلح اللسانيات، وعرّفها بأنها ما يشكّل الرصيد اللغوي أو مجموع المعطيات اللغوية التي يخضعها الباحث للتحليل والدرس"[7].

وبذلك فالمدونة الحاسوبية: "عبارة عن مجموعة مهيكلة من النصوص اللغوية الكاملة المكتوبة أو المنطوقة التي تقرأ إلكترونيا. وكثيرا ما تكون هذه النصوص مصحوبة بالشارات الشارحة لمكوناتها اللغوية، وتمدّنا المدوّنة بالأدلة والأمثلة على كيفية استعمال اللغة في سياقات طبيعيّة، بحيث يستطيع اللغوي إجراء بحوثه عليها ويستطيع المعجمي أن يختار مداخل معجمه، ويكتب مواده بصورة علمية ودقيقة".[8]

ويتضح مما سبق أن المدونة اللغوية المحوسبة بضمها نصوصا لغوية مخزنة بطريقة آلية، تسمح للاستفادة منها في إنجاز بحوث في مختلف الفروع اللغوية، دون جهد البحث في أمهات الكتب أو المراجع الحديثة، وإنما تمكّن هذه المدونات المستخدم أو الباحث من الحصول على ما يريد من بحوث بمجرّد نقرة في محرك البحث الخاص بها.

ثانيا: فوائد المدونات اللغوية:

ومن الفوائد التي يمكن جنيها من المدونة اللغوية ما يلي:[9]

- تبسيط الإملاء العربي، والوقوف على أشهر الهفوات الإملائية؛

– حصر المفردات الفصيحة والتراكيب الأكثر تداولا بهدف تطوير تعليم اللغة العربية بالمؤسسات التربوية؛

– تحديد المفردات الشائعة بالذخيرة اللغوية العربية؛

– استثمار المدونة في بناء المعاجم العامة والمتخصصة والتاريخية؛

– دراسات مفردات اللغة العربية وبنياتها ونحوها؛

– تيسير المعالجة الآلية للغة العربية تحليلا وتوليدا؛

– الترجمة الآلية لمفردات اللغة وتراكيبها بتوظيف النحو المقارن؛

– تزويد الدارسين بالمصادر العلمية المختلفة.

ثانيا: إنشاء المدونات:

لا توجد قواعد متّفق عليها تتعلق بإنشاء المدونات وتصميمها، ولعلّ السبب يعود إلى وجود أنواع كثيرة للمدونات، وكلّ نوع يتطلب إجراءات تختلف عمّا يتطلبه النوع الآخر. فنوع المدونة المراد إنشاؤها تعتمد نوع النتائج التي نرجو الحصول عليها.[10]

وهناك ثلاثة عوامل تتحكم في نوع المدونة التي يلزم إنشاؤها، وهي:[11]

1. نوع المادة اللغوية المطلوبة.
2. كمية البيانات المطلوبة.
3. المدونات المتوفّرة.

ثالثا: صعوبات إنشاء المدونات:

لقد حصر علي القاسمي صعوبات إنشاء المدونة باللغة العربية في خمس صعوبات، وهي متنوعة بين صعوبات مالية وبشرية وتقنية، نجملها في النقاط الآتية:[12]

1– عدم توفّر الاتحاد على المال اللازم لتصنيف المعجم المطلوب، إذ تجده ينتظر التبرعات، وإدراك حجم الصعوبة التي يواجهها الاتحاد، إذا علمنا أن الأكاديمية

الإسبانية الملكية قد أعلنت في مطلع سنة 2006م أنها ستشرع بالتعاون مع أكاديميات بلدان أمريكا اللاتنية في إعداد معجم تاريخي للغة الإسبانية، يشتمل 120 ألف مدخل ويقع في حوالي 12 مجلدا، ويستغرق تصنيفه بضع سنوات، وكما أعلنت الأكاديمية أنّ الحكومة الإسبانية قررت تخصيص مبلغ إضافي للأكاديمية مقداره 1.5 مليون دولار من كلّ سنة من سنوات تأليف المعجم.

2-عدم توفر البلاد العربية على عناصر بشرية مؤهلة، لها دراية بإنشاء المدونات وبصناعة المعاجم، ناهيك عن ندرة اللغويين المختصين باللغات السامية وغيرها من اللغات القديمة.

3-عدم وجود مدونات بالمعنى الصحيح يمكن استثمارها في صناعة المعجم التاريخي، وإن كانت موجودة فهي جمعت لأغراض تجارية، وهي ليست متوازية من حيث نوعية نصوصها، ولا موثّقة بصورة كاملة، ومكوناتها اللغوية ليست مشروحة ولا مؤشر عليها.

4-صعوبة تجميع نصوص مدونة جديدة وتخزينها بالحاسوب يتطلبان جهودا جبّارة وذلك لعدم توصل الحاسوبيين إلى نظام جيّد للنسخ الضوئي للنصوص العربية.

5-عدم توفّر محركات بحث بالعربية في الأسواق التجارية، وهذا يتطلب كثيرا من البحث في المعالجة الآلية للغة العربية.

رابعا: المدونة وأزمة المعجم العربي المعاصر:

لقد عرّف المعجم بأنه: "كتاب مطبوع أو محوسب يحتوي على كلمات منتقاة ترتب وفق نظام معيّن من معلومات ذات علاقة بها سواء أعطيت تلك المعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى"[(13)]. يتضّح من التعريف أنه يشمل المعجم الورقي والمحوسب، وهو متعدّد اللغات كما يشمل اللغة ذاتها، ويخضع لترتيب معيّن، وهذا

ما يستجيب والمعجم العربي المعاصر. ويعاني هذا المعجم أزمة جعلته عاجزا عن أداء وظيفته وتتمثل في مظهرين هما:[14]

1-انفصال المعجم العربي عن واقعه، وعدم مناسبته للعربية الفصيحة المستعملة اليوم، بسبب توقف عمليتي الجمع والتدوين، واكتفاء المعجميين بالنقل من المعاجم القديمة، والتي لا تمثّل اللغة المتداولة حديثا.

2-الاكتفاء بتدوين معاني المفردات، والخلط في ترتيبها، دون الاهتمام بالسياق الاستعمالي للمداخل المعجمية، وكذا إدراج هذه المعاني دون تمييز بين الحسّي والمجرّد، والعام والخاص، والحقيقي والمجازي، ودون اعتبار أيضا لترتيب زمني في سوق الشواهد.

فهذه الصعوبات تشكّل عقبة أمام صناعة المعاجم العربية، وعليه يمكن أن نقترح جملة من الحلول العملية تسهم بنقل المشروع إلى مستوى التطبيق العملي، انطلاقا من تصورات تدفع بالبحوث العربية إلى التطوير، ومسايرة اللغات العالمية في إنجازاتها وتجاربها في إنشاء المدونات اللسانية الحاسوبية، وصناعة المعاجم، ذلك أنّ المدونة الحاسوبية تمثّل القاعدة الأساسية لصناعة المعاجم كما سبق أن ذكرنا.

خامسا: حلول مقترحة لتجاوز الصعوبات الخاصة بإنشاء المدونات اللغوية العربية وأزمة المعجم العربي المعاصر:

من منطلق الصعوبات يمكن أن نقترح حلولا عملية تقلص من إشكالات بناء المدونات اللسانية وصناعة المعاجم، ومنطلقات لدفع الجهود العربية للتطوّر والتنمية في هذا المجال. وقبل عرض الحلول المقترحة نورد رأي الدكتور حسين نصار في طريقة العمل في المدونات المعاصرة ذلك أنه إن استطعنا تغذية الحاسبات الإلكترونية بالتراث العربي كلّه، أرّخنا للكلمات أرّخنا للغة، وإن أرّخنا للغة أرّخنا للفكر العربي، فعندما نطلب من الحاسبات أن تعطينا كلمة، فسوف تعطينا الكلمة في

استخداماتها كلّها، مصنّفة على الأقطار ومرتّبة على السنوات. وما علينا إلا أن نتبّع معانيها إن تعدّدت، ونبيّن الاختلاف بينها إن تغايرت.[15]

ونبدأ بالحلول الخاصة بالمدونات اللغوية العربية ونوجزها في النقاط الآتية:

– محاولة الدول العربية والمؤسسات الخاصّة بتنسيق العمل في مجال إنشاء المدونات، وتوفير أموال سنوية للأعمال البحثية، والمشاريع الخاصة بتنمية اللغة منها إنشاء مدونات خاصة باللغة العربية؛

– تكوين إطارات عربية للتأهيل بكفاءات عالية في مجال إنشاء المدونات اللسانية، وكلّ ما يستلزم العمل فيه: من تكوين لغويين مختصين في اللغات السامية وتاريخ اللغات القديمة، أما في الجانب الحاسوبي فلابدّ من تكوين دوليّ معتمد يساعدهم في إيجاد نظام جيّد للنسخ الضوئي للنصوص العربية، وإدخال تقنيات الحاسوب المناسبة في عمليتي تجميع نصوص المدونة، تخزينها في الحاسوب؛

– تشجيع البحوث العربية المتعلقة بقضية لسانيات المدونات تمهيدا للعمل في إنشاء مدونات لغوية محوسبة؛

– تصنيف المدونات اللغوية العربية بحسب الأهداف والمضمون، إلى مدونات فرعية متخصصة، وذلك لتضييق حقل البحث العلمي وتيسير العمل في هذا المجال وفي ذلك ضماناً للدقّة العلمية أيضا في وضع المصطلحات ومفاهيمها، وتوكيل العمل للغويين متخصصين في الفروع البحثية اللغوية كلّها؛

– خلق مشاريع لإنشاء مدونات عربية متخصصة في مختلف العلوم، تكون متشعبة عن علوم لغوية وتاريخية واجتماعية وفيزيائية وهندسية...إلخ. وإخضاع العمل للتدقيق والمراجعة اللغوية وللمحتوى باستمرار للتخلص من الأخطاء، وتوثيق المراجع بدقّة والتأكّد منها في آن معا؛

– تطوير محرّك بحث خاص بالمدونات اللسانية العربية، وهذا يستدعي الاستفادة من متخصصين في مجال المعالجة الآلية للغة العربية؛

– محاولة بناء مدونات حاسوبية بطريقة فعّالة تضمن تنوع النصوص، والقيام بتنسيق مصطلحاتها وتوحيدها؛

أمّا فيما يخصّ إنشاء المعجم العربي المعاصر، فلابد أن تتوفر فيه سمات الدقّة والشمولية، وانتظام العمل المعجمي، وتمكّنه من أداء وظيفته بشكل جيّد. ومن بين المقترحات التي يمكن أن تتجاوز أزمة المعجم العربي المعاصر نذكر:

– تصميم معجم عربي يعبّر عن واقع اللغة العربية الفصيحة اليوم، عن طريق اعتماد تنسيق العمل بين المعجميين واللغويين في عملية جمع النصوص ودراستها وتحليلها وفقا لما هو موجود في واقع الاستعمال للعربية، وإضافة ما استحدث من الألفاظ، مع الاستفادة من الجهود المعجمية القديمة، ذلك أن المعاجم العربية المعاصرة لابدّ أن تصف لغة المتداولة حاليا؛

– الاهتمام بمعاني المفردات، وبالتركيز على الترتيب المحكم لمعاني المفردات بمراعاة المقام والاستعمال للمداخل المعجمية، ويمكن التمييز بين معاني المفردات وتصنيفها في معجمات خاصّة أو حقول معرفية متنوعة، وتخصيص كل حقل بمدوّنة خاصة به منها: المحسوسات، المجردة، العامة، الخاصة، الحقيقة، المجاز، كما ينبغي مراعاة الترتيب الزمني في إيراد الشواهد المتعلقة بتلك المعاني؛

– العمل بمبدأ المصادر المفتوحة، من أجل تحديث المعجم وتحيين دائم للتعريفات والمصطلحات، بالإضافة والتعديل، والحذف؛

– البحث عن معجم آلي تفاعلي، وتضمينه صورا رقمية تعبّر عن المعاني بدقّة وفقا لسياقات الكلام، وذات ألوان معبّرة بدرجات متباينة حسب مستوى معنى اللفظ

وعمقه، كما لا يفوتنا أن نضفي موسيقى موافقة للشواهد الموظفة، وإضافة أيقونة الصوت لقراءة ما هو مكتوب؛

الخاتمة:

وخلاصة القول أن لسانيات المدونات الحاسوبية لها دور كبير في تطوير البحوث اللغوية، كما تسمح بإجراء بحوث تطبيقية خاصة بتحليل في مختلف المستويات اللغوية، بداية بمستوى الصوت وصولا إلى الدلالة، والعمل في مجال المدونات اللغوية المحوسبة بحاجة إلى تهيئة في مجالين متكاملين هما: مجال اللغة الذي يتطلب إعداد متخصصين في اللغويات وتاريخ اللغات، وإلمام تام بالآداب العربية القديمة والحديثة، من العصر الجاهلي إلى العصر الحالي، فيكون التخطيط لهذا العمل بإدماج متخصصين في العصور الأدبية، لتنسيق بناء المدونات اللغوية، ومن ثمّ تسهيل العمل المعجمي. وإنجاز وتصميم المدونات اللغوية المحوسبة يقتضي انضمام لسانيين حاسوبيين، ومهندسين متقنين للبرمجيات الخاصة باللغة العربية وتطبيقات المعالجة الآلية للنصوص العربية، وقادرين على تطويرها وفقا للمشروع اللغوي المطروح ومنه تيسير الصناعة المعجمية، وهذا الأخير يتطلب أيضا معرفة بإنشاء قاعدة بيانات خاصة بالمعاجم، وأساسيات الإدخال والإخراج للمفردات وشروحاتها، والسعي لإيجاد مدونات تراعي جملة السياق التي ترد فيها المفردة، وبهذا ما يضاف إلى هذه الأعمال التركيز على الدلالة، وفي ذلك ضمان تحديد المفهوم الصحيح للمصطلح أو المفردة المدخلة في محرك البحث والحلول على نتائج مضبوطة ودقيقة.

الهوامش:

[1] انظر: عبد الحميد الشلقاني، الأعراب الرواة، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1975م، ص153، 173.

[2] جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ج2، 1986م، ص258.

[3] أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيوت: دار الثقافة، ج4، ص334.

[4] انظر: مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1989م ص23-25.

[5] انظر: مجموعة مؤلفين، معجم مصطلحات على اللغة الحديث، مكتبة لبنان، 1983م، ص14.

[6] محمد الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، 1983م، ص60.

[7]علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2014م، ص306.

[8] كمال لعناني، دور لسانيات المدونة الحاسوبية في ترقية ونشر المصطلح، جامعة تيزي وزو، ص3

[9] انظر: المرجع السابق: علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي في اللغة العربية، ص319، نقلا عن عدنان عيدان، في مدونته "نظام بنك اللغة العربية"، ورقة تعريفية بالنظام.

[10] انظر: علي القاسمي، لسانيات المدونات الحاسوبية وصياغة المعجم العربي، ص18.

[11] كالمرجع السابق: كمال لعناني، دور لسانيات المدونة الحاسوبية في ترقية ونشر المصطلح، ص5.

[12]انظر: علي القاسمي، لسانيات المدونة الحاسوبية وصناعة المعجم العربي، ص24-25.

[13]علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ص685.

[14] انظر: المرجع السابق: كمال لعناني، دور لسانيات المدونة الحاسوبية في ترقية ونشر المصطلح، ص7.

[15] انظر: حسن نصار، دراسات لغوية، دار الرند العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406ه/1986م، ص38.

أزمة المصطلح في المغرب العربي.

زكرياء مخلوف
جامعة الشاذلي بن جديد.

ملخص المداخلة:

تروم هذه الورقة البحثية رصد أسباب أزمة المصطلح اللساني العربي والتركيز على عوامل الاختلاف في ترجمة المصطلح اللساني الواحد وتعدد الترجمات في اللغة العربية، وذلك من خلال معالجة مجموعة من المباحث المتعلقة بالترجمة اللسانية بين المصطلح والمفهوم؛ والغوص في أسباب اضطراب المصطلحات اللسانية العربية؛ مع رصد لأهم المشاكل التي تعترض سبيل المترجم أثناء الترجمة، لتخلص الورقة بتوصيات تجمع مختلف الحلول الّتي قد تسهم في كبح جماح الفوضى الاصطلاحيّة التي جعلت الباحث يتخبّط ضمن الإطار البحثي.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، المفهوم، المصطلح اللساني، الترجمة، التعدد.

أولا: تعريف المصطلح:

المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلح (مبني على وزن المضارع المجهول يُصطَلَحُ بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة) ورد فعله الماضي (اصطلح) على صيغة الفعل المطاوع (افتعل)، بمعنى أن أصله هو (اصتلح). ومعلوم أن العربية في حال وقوع تاء (افتعل) بعد صاد (كما هي الحال هنا) أو ضاد أو طاء أو ظاء تجنح إلى قلب؛ وينحدر إذا المصطلح من الجذر اللغوي صلُحَ[1].

"الاصطلاح: مصدر اصطلح، اتفاق طائفة على شيئ مخصوص"[2].

وينظر للفظ "مصطلح"، بالفرنسية Terme وبالإنجليزية Term على أنه مصدر ميمي بصيغة اسم المفعول، [3]من الفعل: اصطلح الذي يحيل على معنى الإجماع

والتوافق والتواضع بين فئة ما من الناس. وفي معنى التوافق والاتفاق يأتي أيضا الفعل "صلح" الذي مصدره الإصلاح.

ويعرف المصطلح في علم الاصطلاح"الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها. وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[4].

ويعرف محمود حجازي المصطلح بقوله: "المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء) ويكون منظما في نسق ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما"[5]. أما المفهوم فهو "صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد، سواء كانت الخبرات مباشرة أو غير مباشرة"[6]. والمفهوم هو التصور الذهني بينما المصطلح هو مادة الفكر فهو بمثابة الوعاء للمفهوم، كما ان المفهوم واحد لأنه يتميز بالعموم بينما المصطلح يختلف من شعب لآخر.

ثانيا: تعريف المصطلح اللساني:

المصطلح اللساني، هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن معاني وأفكار لسانية، فهو يتسم بالموضوعية والعلمية، فهو كغيره من المصطلحات العلمية الأخرى، وهو يمكن " أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية لا في المصطلح بعامة"[7] ، باعتباره مصطلحا مخصصا بميدان علمي وهو اللسانيات.

ثالثا: وظائف المصطلح:

إن للمصطلح دورا أساسيا وفاعلا في تكوين المعرفة كما أن أي ثقافة كانت لن تنهض ويستقيم طرحها إلا إذا أفلحت ونجحت في إنتاج معرفة خصبة وجديدة

وانتاجها لمصطلحات واضحة الدلالة؛ ومن ثم فإن الوظيفة المنوطة بالمصطلح ليست بوحدة وإنما مجموعة يلخصها يوسف وغليسي [8]فيما يأتي:

أ- **الوظيفة اللسانية:** فالفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة، ومدى اتساع جذورها المعجمية، وتعدد طرائقها الاصطلاحية، وإذن قدرتها على استيعاب المفاهيم المستجدّة في شتى الاختصاصات.

ب- **الوظيفة المعرفية:** لا شكّ أن المصطلح هو لغة العلم والمعرفة، ولا وجود لعلم دون مصطلحية، لذا فقد أحسن علماؤنا القدامى صنعا حين جعلوا من المصطلحات مفاتيح العلوم وأوائل الصناعات...

جـ- الوظيفة التواصلية: كما أن المصطلح مفتاح العلم، فهو أيضا أبجدية التواصل، وهو نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام، وبدونه يغدو الفكر كرجل اعمى، في حجرة مظلمة يبحث عن قطة سوداء.

د- الوظيفة الاقتصادية: يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الأهمية، تمكننا من تخزين كم معرفي هائل في وحدات مصطلحية محدودة والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد واللغة والوقت، يجعل من المصطلح سلاحا لمجابهة الزمن، يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه.

مشاكل وأسباب اضطراب المصطلح اللساني العربي:

أثناء بحثنا في المصطلح اللساني نجد أن هناك فوضى مصطلحية عارمة يعبر عنها يوسف وغليسي بقوله: "الشهادات تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق ووجه الإشكالية في ذلك، أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، وأن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته"[9]؛ وتعود أسباب حالة الاضطراب

هاته لحداثة البحث اللساني عندنا واندفاع الباحثين نحوه، ولا تزال أساليبه ومناهجه وأدواته قاصرة عندنا، ذلك أن النظريات والمناهج اللسانية لا تستقر في البيئة المستقبلة المترجم إليها دفعة واحدة، بل تمر بمراحل النقل، الاحتكاك، والتمثل إلى أن ترسخ المصطلحات ومفاهيمها فتصبح عادة تجري على أقلام المؤلفين وتستوعبها عقولهم بتلقائية من دون تكلف.

ويضاف إلى ذلك اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين والنقاد العرب إذ، ينهل بعضهم من الثقافة الفرنسية، وآخرون من الثقافة الانجليزية، أو الألمانية، وكل ذلك يؤثر على منهجية نقل المصطلحات اللسانية (والنقدية) إلى العربية؛ فتهيمن المصطلحات الأجنبية على العربية من خلال الاقتراض أو النقل الحرفي، من دون تكلف أي عناء لترجمتها والسعي لإيجاد المصطلحات اللسانية أو النقدية العربية المقابلة لها، وهو ما يؤدي بدوره إلى الاضطراب والفوضى الاصطلاحية في ذهن المتلقي العربي ... ،والاختلاف في وسائل توليد المصطلحات، فيلجأ كل مؤلف أو مترجم في مجال ، كأن يعتمد البعض 25 البحوث اللسانية والنقدية إلى اعتماد طريقة معينة لوضع المصطلح منهم على الاقتراض من اللغة المصدر، أو تعريب المصطلحات بإضفاء صيغة العربية على المصطلح الأجنبي، ومنهم من يعتمد على النحت والتركيب أكثر، فيما يفضل البعض الآخر ترجمة المصطلح الأجنبي بمصطلح عربي الصيغة، وما من شك أن اختلاف منهجيات وضع المصطلحات اللسانية والنقدية وطرق ترجمتها إلى العربية مسألة طبيعة،إلا أنها أسهمت في تعدد المصطلحات العربية التي وضعت مقابل المصطلحات الأجنبية (فرنسية أو انجليزية خصوصا). كما أصبح وضع المصطلحات اللسانية والنقدية وترجمتها إلى اللغة العربية لا يستند إلى معايير ومنهجية دقيقة وواضحة، بل صار تعدد المصطلحات وتكاثرها من قبيل الانبهار بتفوق المنجزات اللسانية والنقدية الغربية، ومظهراللتفاخر والتباهي، أو للتعبير عن

مجاراة الموضة الفكرية.إضافة إلى غياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في البلد العربي الواحد ما دفع العديد من الباحثين لوضح مصطلحات فردية تتسم بالفوضوية والارتجال، فأصبح وضع المصطلحات اللسانية والنقدية لا يخضع لمنهجية موحدة في إطار منظم، بل تحكمه –في معظم الأحيان النزعة الفردية والتعصب للخيارات الفردية على حساب التنسيق والعمل الجماعي.

وجاء في مقال بن ناصر داية أن أبرز مشكلة يواجهها المصطلح هي التعدد؛ فهو من أكبر المشكلات التي تؤدي إلى حالات كثيرة من اللبس والغموض والاضطراب والفوضى المصطلحية التي تعاني منها الساحة العربية ويظهر التعدد في نوعين:

1- تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد:

كثيرا ما نجد للمفهوم الواحد أكثر من مقابل، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اختلاف وتباين المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات في الوطن العربي، من ذلك المناهج المعتمدة من قبل المجامع اللغوية والاتحادات العلمية العربية، فبعضها يرجع إلى التراث الأصيل أو الاشتقاق وبعضها الآخر يفضل الاقتراض او النحت فهناك من ينادي بالأصالة في البحث وذلك بالعودة إلى التراث العربي القديم والاعتماد على الاشتقاق في وضع المصطلحات، اما فريق آخر فينادي بالتعريب أي باقتباس المصطلحات بلفظها وبحرفها.

2- تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد:

إذا كان تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد يعتبر من بين إشكالات البحث المصطلحي العربي، فإن تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، يعتبر أيضا من بين الإشكالات التي تقلل درجة الوضوح والتي تؤدي لحالات كثيرة من اللبس والغموض؛ فمن المسلم به مقابلة عدة مفاهيم بعدة مصطلحات مختلفة، ولا يصح وضع مصطلح واحد لعدة مفاهيم، ولكي يتضح الأمر نقدم مثالا على ذلك "استخدام مصطلح سياق، حيث يقابله بعض اللغويون بمصطلح Associative أي اقتراني

وتقابل أيضا بمصطلح Syntagnaticأي تركيبي وتقابل أيضا بمصـــطلح Contextual وهذا هو الصحيح"[10].

آليات صياغة المصطلح العربي:

للغة العربية خصائص تتميز بها للتوفر في بقية اللغات، وهو الامر الذي يسهل لها التعامل مع كل لغات العالم، ويعتمد وضع المصطلح في اللغة العربية على عدة آليات ذكرها الدكتور يوسف وغليسي نوجزها فيما يأتي[11]:

1- الاشتقاق:

من أهم الخصوصيات السامية للعربية أنها لغة اشتقاقية، ومادامت كـــذلك فـــلا جرم أن يكون الاشتقاق أهم وسائل التنمية اللغوية فيها إطلاقا، والاشتقاق هو توالد وتكاثر يتم بين الألفاظ بعضها من بعض. ولا يكون ذلـــك إلا بـــين الألفـــاظ ذات الأصل الواحد. على أنه من اللازم أن تكون العلاقة الاشتقاقية بين الألفاظ محكومة بشروط ثلاثة لا مناص منها، هي:

1- الاشتراك في عدد من الحروف لا يتجاوز الثلاثة في الغالب.

2- خضوع الحروف –في مختلف المشتقات–لترتيب موّحد.

3- اشتراك مختلف الألفاظ في حد أدنى من المعنى المّوحد، أو تقاطعها في قاسم دلالي مشترك، يقدر على الجذر الأصلي لمادة الاشتقاق.

2- المجاز:

هو استعمال اللفظ في غير مـــا وضـــع لـــه أصـــلا، أي نقلُـــه مـــن دلالاتـــه المعجمية(الأصلية أو الوضـــعية أو الحقيقيـــة) إلـــى دلالـــة علميـــة (مجازيـــة أو اصطلاحية) جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين.

ويمثل المجاز إحدى اهم الوسائل التي تعتمد في تسمية المفهوم الجديـــد، فهـــو جهاز مطواع تحصل بفضله على عدد لا نهائي من الدلالات، وهـــذا التعـــدد هـــو

عنوان على حيوية اللغة العربية وليونتها، وهو ضد الأحادية الدلالية التي هي سبيل إلى تحجر اللغة وتوقف حركتها، فاللغة العربية لغة اشتقاقية مجازية، وهذا مكنّها من مجابهة اللغات الأوربية المتقدمة علميا.

3- النحت:

للنحت أهمية كبيرة في توليد بعض الألفاظ حيث ساهم بشكل كبير بإثراء الرصيد اللغوي العربي قديما وحديثا. والنحت هو ان تولد كلمة الكلمة الجديدة بدمج كلمتين أو أكثر مع المحافظة على المعنى، ويرتبط استعماله بالضرورة فقط، لأنه كثيرا ما يكون المصطلح المركب من كلمتين أو أكثر أدل على المعنى من النحت، فيطمس المنحوت معنى المنحوت منه، لذا قليلا ما يعتمد عليه في توليد المصطلح العربي الجديد.

4- التعريب:

يعد التعريب من أهم الوسائل في تنمية اللغة العربية منذ أقدم عصورها إلى اليوم إذ يشكل آلية مستقلة في صياغة المصطلح المناسب للمفاهيم الوافدة أو المستحدثة. ولا نعتمد التعريب إلا حين الاضطرار ويشترط أحمد مطلوب في ذلك مراعاة:

"- الاقتصاد في التعريب.

-أن يكون المعرب على وزن عربي من الاوزان القياسية أو السماعية.

-أن يلائم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي.

-أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية[12]".

5- الترجمة:

للترجمة أثر فعال في إثراء اللغة العربية وربط ثقافتها بثقافة لغات أخرى وذلك حتى يتسنى للعرب مواكبة التطور الحاصل في العالم، والتعامل مع الكم الهائل من المصطلحات الوافدة من الغرب .

تعدد المصطلح العربي:

يشير الباحث علي بوشاقور إلى مجموعة من عوامل تعـدد المصـطلح وهـي كالآتي[13]:

-**غياب التعاون بين الباحثين العرب:** وضع المصطلح يقتضي التخصص فـي المجال العلمي الذي ينحدر منه المصطلح، وحينما يترجم غير المتخصص يكـون التعدد في المصطلح لأن ضوابط صياغة المصطلح لم تراع وهذا من جانبين، مـن جانب المتخصص، ومن جانب غير المتخصص، ويكون من آثاره التشـويش فـي نقل المعرفة.

-**غلبة النزعة الفردية والتفرد في ترجمة المصطلح:** عدم الموضـوعية كـأن ينفرد في وضع المقابل للمصطلح دون أن يعود لما وضع قبله فتتعدد المصطلحات.

-العصبية والانتماء: ونقصد بهذا تعصب المترجم للمصطلح الموجود في القطر الذي ينتمي إليه، حتى وإن كان هناك في قطر آخر مقابل أدق وأنسب للمصـطلح المترجم، وقد عبر مصطفى الشهابي عن ذلـك بقولـه: "لقـد أصـبح اخـتلاف المصطلحات العلمية داء من أدواء لغتنا الضادية، وهذا الداء ينمو ويستشري كلمـا استعت الثقافة في البلاد العربية، وكثر فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين فـي تلك العلوم، ولعل أهم سبب من أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصـال بين النقلة والمؤلفين في مختلف أقطارنا العربية، ففي كل قطر توضع مصـطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئا، وتكاد الصلات تكون مقطوعـة بين أساتذة الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشـام، وإذا تهـادوا مؤلفـاتهم تعصب كل أستاذ للمصطلحات التي وضعها أو ألف استعمالها"[14].

-**منهجيات وضع المصطلح:** لا شك أن اختلاف منهجيـات واضـعي المقابـل للمصطلح الأجنبي من شأنه أن يوسع دائرة التعدد، فالبعض يفضل التعريب اللفظي للمصطلح والبعض الآخر يفضل المصطلح الأجنبي.

– **لغة المصدر:** البعض ينطلق من المصطلح الفرنسي لكونه علـــى درايـــة باللغـــة الفرنسية، والبعض ينطلق من اللغة الإنجليزية، وقد ينطلق آخرون من اللغة الألمانية أو الروسية، ومن هنا يتعدد المصطلح لمفهوم واحد بسبب اختلاف لغة المصدر.

– **تعدد المترادفات للمصطلح في اللغة الأصل التي صدر بها المصطلح:** كثيـــرا ما تكون مترادفات كثيرة للمصطلح، وأثناء الترجمة يتعدد المقابل باللغـــة العربيـــة ويؤثر هذا تأثيرا سلبيا في نقل المعرفة.

وبالحديث عن التعددية يؤكد عبد الـــرحمن الحـــاج صـــالح " علـــى أن توحيـــد المصطلحات العربية يتم بتوحيد منهجيات البحث والوضع، فاللغة وضع واســـتعمال لذلك لابد على واضعي المصطلحات الاهتمام ليس فحسب بطرق الوضع بل كـــذلك بكيفية استعمال تلك اللغة التي تخضع لقوانين وكيفيات خاصة: فاللغوي الذي لا يهـــتم بذلك فمثله كمثل الصانع يضع للناس أدوات دون أن يراعي اهتمامـــاتهم وحاجـــاتهم الحقيقة ودون أن يلتفت إلى ما يناسبهم من تلك الأدوات ومـــا تميـــل إليـــه طبـــاعهم ويستخفونه ويستحسنونه"[15]، فيمكن التغلب على مشكلة التوحيد في حالـــة اســـتعمال المصطلحات وتداولها وتعليمها في البحث العلمي الجامعي، وتتعدد الطرق المقترحـــة لتوحيد المصطلح من ذلك ما يعتمده الباحث محمد راشد الحمزاوي وهي كالآتي[16]:

– اعتماد المراجع والمصادر الأساسية المتعلقة بالموضوع المطروق.

– الاعتراف والوعي بمبدأ الترجمة، وأن ترجمة المصطلح الواحد بمترادفـــات أمر وارد لابد من تسجيله والاقتناع به.

– جرد واستقراء المترجمات المتعلقة بميـــدان معـــين مـــن ميـــادين العلـــوم والتكنولوجيا. وهذا يقتضي تقصي شامل وعميق لجميع المصـــطلحات المتواجـــدة، كتابة واستعمالا، وذلك لمعرفة المفاهيم الناشئة عن المفهوم الأصلي والمحيط به.

– استخراج المصطلحات المترادفة التي لها صلة بـــالمفهوم الأصـــلي، وذلـــك بالاعتماد على الجذاذات.

– إخضاع المصطلحات المترادفة المنتقاة إن وجدت مع مصادرها، ومراجعها المضبوطة لمبدأ التنميط ومقاييسه.

مقترحات وحلول:

كل المقترحات والحلول التي جاءت في مجال توحيد المصطلحات سواء كانت فردية أم جماعية لم تصل إلى النتائج الموجودة ولم تحقق أهدافها بل زادت من تعقيد البحث المصطلحي العربي بإزاء تعدد المترادفات المقابلة للمفهوم الواحد وللحد من مشكلة التعدد والسعي نحو التوحيد، يقترح الدكتور بن ناصر داية بعض الحلول عساها تكون السبيل نحو حل هذه المعضلة وهي كالآتي[17]:

– تشجيع وتحفيز الإبداع والتأليف العلمي العربي ودعمه، حتى نؤسس لغة عربية علمية بمبادئها ونظرياتها ومناهجها الخاصة المبنية على مصطلحات عربية أصيلة.

– ضرورة تدعيم المشاريع اللغوية في الوطن العربي الساعية إلى ترقية اللغة العربية وتنميتها كمشروع الذخيرة العربية، والمشاريع الموسوعية التي يدعمها المجلس الأعلى للغة العربية.

– تعريب التعليم الجامعي، حتى يتلقى الطالب العربي مصطلحات عليمة عربية موحدة.

– تظافر الجهود الجماعية لدى المؤسسات والندوات العلمية والابتعاد عن الأعمال الفردية التي يتعصب فيها كل باحث لمذهبه ولرأيه، وذلك من أجل الوصول إلى منهجية عمل تسعى إلى توحيد المصطلح اللساني.

– رصد منهجية علمية دقيقة ومضبوطة مبنية على مبادئ وأسس تطبيقية في إنتاج المصطلح اللساني.

–تكوين لجان مختصة، تقوم باتباع سياسة لغوية موحدة في وضع المصطلح وتوليده.

–تعزيز التعاون بين المتخصصين في علم المصطلح واللسانيات والترجمة.

– مراعاة خصوصية اللغة العربية ومايضمن لها الحفاظ على بنائها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، إذ لكل لغة مميزاتها الخاصة.

– العناية بالترجمة وأساليبها وتقنياتها ورسم خطة موحدة تبين المسار الذي يسير عليه المترجم العربي في ترجمته للمصطلحات.

– تأليف وإعداد معاجم علمية متخصصة بمبادئ مصطلحية ومعجمية حديثة وأن تكون هذه المعاجم كذلك مرحلية، حسب الفئات والاعمار المتعلمة، خاصة بالنسبة للمعاجم المدرسية.

هوامش البحث ومراجعه:

---

(1) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد منشورات الاختلاف؛ الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص :21،22.

(2) المرجع السابق، ص:22.

(3) مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية : أزمة تمثل المفاهيم أم موضة اختلاف؟ مجلة إشكالات، ع12، ماي 2017، ص99.

(4) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة ص:11.12.

(5) المرجع السابق، ص:54.

(6) مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث الأردن، 2011، ج3، ص26 .

(7) سمير شريف استيتية، اللسانيات –المجال والوظيفة والمنهج – عالم الكتب الحديث إربد، ط2ن 2008، ص341.

(8) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق ص44–42.

(9) المرجع السابق، ن ص .

(10) بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث، من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مج الصوتيات، ع 19، ص 1411.42.

(11) يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص: 90.80.

(12) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 2001، ص.6.

(13) علي بوشاقور، إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي، ص:7.6.

(14) مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط2، ص.128.

(15) محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص. 60.59.

(16) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 384.

(17) بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث، من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مج الصوتيات، ع 19، ص.144.

الخصوصيات الثقافية
للمصطلح العلمي وأثرها على الترجمة

د. عبد الوهاب حنك
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل-
abdelwahabhank075@gmail.com

مقدمة:

الترجمة وسيلة من وسائل إنتاج المعرفة، أو بالأحرى نقلها، والمصطلح حَمَّالٌ لها، ولذلك فالمصطلح من الترجمة وهي أيضا منه كجسر ثقافي بين الأمم والشعوب، ولم يكن هذا وليدَ الساعة، وإنما مُنذُ بدايات اهتمام الإنسان بالعلم، ونقل المعرفة من لغة إلى أخرى، والعربُ من كل هذا كانوا سبَّاقين للخوض في العلوم مأصولة كانت أو منقولة، بعدما حرَّك فيهم القرآن الكريم والحديث الشريف حبَّ الاستطلاع والاستنباط والاستنطاق، فلم يكن إلا أن نشأت علوم لغوية عديدة كالنحو والصرف، وفقه اللغة، والمعجمية العربية، ولم يكن إلا أن تُرجمت كتبُ علوم غربية كثيرة كالمنطق والفلسفة وغيرها.

وبهذا استقر الأمر على الترجمة محركا بارزا لتطور العلوم حتى أُنشئت دار الحكمة في بغداد، مركز الحضارة العربية، فلم يزل اسمَ حُنين بن إسحاق يُذكر إلى يومنا هذا لما فعله في مجال الترجمة.

ولكن الإشكال الرئيسَ ضمن أمر الترجمة هو حينما تسقط آلياتها المتعددة على المصطلحيات عامة، فتصبح بذلك خادمة للمصطلح تنقله من لغة إلى أخرى، وفق تقريبات عديدة، والقول ههنا بالتقريبات يفتح مجالا واسعا لعديد التخمينات بشأن صحة الترجمة أو ضعفها، وذلك لربما استنادا إلى القول بأن المصطلح يملك عديدا

من المرجعيات البيئية والجغرافية التي نشأ من خلالها، وكثيرا من الخصوصيات الثقافية والأيديولوجية تعجز الترجمة تمام العجز عن الوصول إليها.

خصوصا حينما نأتي إلى أمر اللسانيات العربية، كعلم قائم بذاته، ونجد أنفسنا أمام هوة كبيرة، باعتبار الانفصال الحاد الذي حدث بين التراث وبين الحداثة وسنجد أنفسنا أيضا أمام معجم داخلي، وآخر خارجي، تمثل الأول في المصطلحات المستحدثة من التراث، وتمثل الآخر في المصطلحات الدخيلة من الثقافة اللسانية الغربية، وعلى الرغم من هذا فإن التأصيلات التي خصت كثيرا من مصطلحات النظريات الغربية قد كانت في معظمها ناجحة، ولكننا البتة لا يمكن أن نواكب نظرية لسانية حديثة بجهاز اصطلاحي كلاسيكي، لا لشيء إلا لأن الدراسات الاصطلاحية قد أثبتت بما لا يدع مجالا للشك، أن المصطلحات تقوم وفقا لخصوصيات ثقافية، وبيئية، وحضارية، وحتى أيديولوجية، وأن السير في هذا المجال سيحتم على اللسانيين الغارقين في أسلفة مظلمة استحداث جهاز اصطلاحي ومنظومة مفهومية يراعيان هذه الخصوصيات والانفرادات.

1/ المصطلح وخصوصياته:

بعد هذا نجد أن كثيرا من المتخصصين قد تطرقوا إلى قضية المصطلح وسياقاته وخصوصياته الثقافية، وفي هذا يقول شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة سابقا في تقديمه لكتاب عبد الرحمان الحاج صالح" بحوث ودراسات في اللسانيات العربية": «وقد أكثرنا الحديث عن ترجمة المصطلحات العلمية ولكن لا تزال الأمة بعيدة في معاهدها عن المسح الكامل الشامل لها، ولا بد أن تعدّ لذلك مترجمين لا يحصون عددا، تنهض بهذا المسح الشامل في جذاذات تخزنها المؤسسات في ذاكرة الحاسبات، ولا يعتمد العلماء فيما يخزنون من مصطلحات على ما يقررون في المعاجم المختلفة، بل لا بد من مراعاة السياقات

والقرائن في الكلم »[1]، والجملة الأخيرة توضح تمام الإيضاح أن الترجمة في مجال المصطلحيات لا تؤدي المفاهيم المنوطة بالمصطلحات العلمية إلاَّ من خلال معرفة المترجم لخلفيات هذه المصطلحات ومتصوراتها.

ولنا أن ننطلق من العربية ونقول بأن المترجم لمصطلحات الخليل العروضية لا يتيسر له ذلك إلا من خلال الإحاطة بسياقات إنتاج هذه المصطلحات، ونقاط الالتقاء بين المعاني اللغوية لها وبين المفاهيم الاصطلاحية وفق علاقة المشابهة المجازية، ونحن ههنا نؤكد كلامنا بقول الباحث محمد رشاد الحمزاوي في الترجمة وما يجب أن تراعيه، يقول: « إن قضية الترجمة تضع قضية المعنى أي مشكلة التطابق بين المصطلح اللغوي والواقع، وكذلك مشكلة الترادف الكوني الذي يفترض وجوبا أنَّ لكل مصطلح في لغة ما، مرادف في لغة أخرى. وذلك من أعوص المشاكل التي لم يقر لها قرار لأن الترجمة من لغة إلى أخرى تفرض اعتبار ثقافة كل لغة وما يحيط بها من تضمينات لا تقر التلاصق والنسخ»[2]

يمكننا أن نأتي بمثال يوضِّح أمر هذه الترجمة الاعتباطية فيما يخص المصطلح اللساني، وبالضبط في ترجمة "sign برمز أو علامة أو إشارة أو دليل"، والحق أنه وفق ما قال اللساني المغربي الفاسي الفهري: «فنحن نعلم أن signيدخل في حقله symbol من جهة، وكذلك signified وsignifier من نفس الأسرة الاشتقاقية، وحين تحدث سوسير عن sign بيَّن أنه يختلف جذريا عن symbol. فالأول اعتباطي والثاني ليس كذلك، لوجود نوع من العلاقة بين الدال والمدلول، في حين أن لا علاقة في الأول، فالأقرب إلى المقصود أن يكون symbol هو الرمز، وأن يُترجم sign بدليل، باستعمال نفس المادة المعجمية التي اشتق منها الدال signifier والمدلول signified والدلالة signification، أما علامة فأقرب إلى mark / marque.»[3]

من ناحية أخرى ينبغي قبل كل شيء أن يعي الخائضون في هذا المجال أنه حريٌّ أن تُعامل المصطلحات والمفاهيم على أنها تقع في مستوى أعلى، يجعلها تنفصل عن الرموز ودلالاتها، ونحن سنثبت ذلك حينما نقول أن الرموز حمَّالة لدلالات معينة ترتبط أيَّما ارتباط بالمحيط اللغوي، في مقابل ذلك يرتقي المصطلح إلى مستويات أخرى حينما يحمل دلالة أو مفهوما تداوليا تواصليا[4]، ويُقصد بالتواصل ههنا إجراء عملية تعارف علمي في حقل معرفي معين على/ بـــــــ مصطلحات ذلك الحقل.

لا تنفصل اللغة المنطوقة أو المستقبَلة عن الخلفيات المعرفية للمتكلم والمستمع المثالي، ولذلك فإن التصورات أيًّا ما تكون في حالتها التشكيلية الأولى، أو في حالتها الناضجة الرهينة بكثرة الاستعمال والتداول، مرتبطة أساسا بما مضى لدى المصطلحي المنتج للمصطلح أو المستقبل له من معارف مختلفة المشارب، وإذا قلنا بهذا يبقى أن نفسِّر أنَّ المصطلح في حالته الناضجة سيبقى خاضعا في تصوره الجديد لاختيارات واضعه من التصورات السالفة المرتبطة به أيام كان كلمة بسمات دلالية متعددة، وليُعلَم قبل هذا كله أننا نتحدث في مجال حقل معرفي خالص، حتى إذا خرجنا منه تهدَّم صرح التصورات والمفاهيم العلمية هذا، لذلك كان لزاما على من أراد صناعة معجم اصطلاحي مترجم لحقل معرفي معين أن يكون على يقين بالخلفيات التصورية للتسميات الخاصة به، إن هذه الخلفيات هي التي تتحكم في إقامة المعنى المفهومي والمسك به، ولهذا فإن المترجم من لغة إلى أخرى ينبغي أن يكون على علم تام بالخلفيات المعرفية للغة التي يترجم منها، إن هذا مثلا ينطبق عليه أن الإنسان الإفرنجي الذي يعيش في بيئة باردة يبحث في لغته ويعبّر من خلالها عما يعاكس ما يسود بلاده بيئيا وما إلى ذلك، فحينما يستحسن شيئا ما يقصد

إلى القول بـــ: cela réchauffe ma poitrine، أي إن هذا "يدفئ صدري"، احتكامـــا للبيئة الباردة التي يعيش فيها.

من ناحية أخرى نجد أن العربي الذي يعيش في بيئة قاحلة كثيرا ما يخضع في تعبيراته لتأثيرات وسلطة هذه البيئة عن غير قصدية، ليصرح في مقام استحســـانه لشيء ما، أو في موضع تلقيه لخبر يثير فيه شيئا من الغبطة والســـرور: إن هـــذا "يُثلج صدري".

في الأدبيات العربية التراثية نجد هذا مجسدا في كثير مـــن مقـــولات وأشـــعار العرب القدامى، فامرؤ القيس (ت540 م) يطلعنا في أشعاره على هذا الأمر حينمـــا يصور لنا في تشبيه بديع صورة خيله بما هو نادر التواجـــد فـــي البيئـــة العربيـــة الصحراوية القاحلة، وهو السَّيل حينما يقول:[5]

وَقَد أغتـــدي والطَّيـــر فـــي وُكناتهـــا بمنجـــــردٍ قيـــــد الأوابـــــدِ هيكـــــلِ

مِكَـــرٍّ مِفَـــرٍّ مُقبـــلٍ مُـــدبرٍ معـــاً كَجُلمودِ صَخرٍ حطَّـــه السَّـــيلُ مـــن عَـــلِ[6]

ليس هذا فقط، فقد قال أيضا في قصيدة أخرى معبرا عن البحر، الذي هو مفتقدٌ في تلك البيئة العربية حينما:

ولَيـــلٍ كمـــوجِ البحـــرِ أرخَـــى سُـــدُولَهُ عَلَـــيَّ بـــأَنواعِ الهمُـــومِ لِيبتلِـــي

الملاحظ من كل هذا أن ما هو غائب عن البيئة العربية، من خصائص جغرافية قد جاء كمشبَّه به، في صورة تكشف عما تركته تلك البيئة من تأثيرات في نفســـية العربي الجاهلي، هذه إحدى الجزئيات التي ما ينبغي أن تُضلَّل حين الشروع فـــي الترجمة الاصطلاحية، وحين العمل على محاولة إيصال الدلالة الأصلية للتســـمية المتخصصة مثلما هي قابعة في أذهان أهل اللغة الأصليين، وليس هذا فقـــط إنمـــا ينبغي إعطاء جانب كبير من الاهتمام للانتقالات الدلالية التي اختصت بها التســـمية على سلم دلالات متعددة انطلاقا من الدلالة المعجمية البِكر، علما أن هذه الانتقالات

هي وثيقة الصلة بمصادرها الأولي: والمصادر الأولية إذا ما أردنا أن نضرب مثالا من خلال مصطلحات الخليل العروضية هي: المراجع الصناعية والمائية التي اعتمد عليها، ونجد ههنا أن صاحب معجم مصطلحات العروض والقافية، الدكتور عمر عتيق قد أشار إلى هذه الفكرة حينما قال: «يعاين الكتاب الأبعاد الدلالية والإيقاعية لمصطلحات العروض والقافية، ويحرصون على تأصيل المصطلحات بالربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، لإظهار علاقة المصطلح بالبيئة العربية، تلك العلاقة التي تساعد في تخليص المصطلح من غرابته وتقريب دلالته إلى الأذهان»[7]

بعد هذا نلحظ أن كثيرا من المصطلحات اللغوية العربية التراثية قد دارت حول مرجع صناعي، إنه النسيجُ أو الثَّوبُ، وإن هذه المصطلحات هي من مثل: الإشباع والخبن، والنص وما إلى ذلك.

لقد كان الثوب أو النسيج أحد أهم المراجع التي استُمدَّت منها المصطلحات اللغوية في العربية، بقولنا هذا نكون قد نقضنا بطريقة غير مباشرة ما علق في أذهان الكثيرين من أن المصطلحات العروضية اقتصرت على ما هو مشكِّل للخيمة العربية، كبناء يحمي العرب من الحر والقر، حتى إذا أحصينا فإننا سنعثر على عدد غير قليل من المصطلحات التي تسير في هذا المسار من مثل: التذييل الترفيل، التسبيغ، الخبن، الخرب، الروي، العقل، هذه كلها ارتبطت بمرجع صناعي اسمه النسيج، ولا يكون هذا من دون سبب، إنما هو شيء مقصود، أو لنقل فرضته الضرورة العلمية لعملية الاصطلاح، وهنا وجب أن نشير إلى أن الاصطلاح مراحل متعددة، ومن بينها أن المصطلح الذي يقوم في كثير من الأحيان على المجاز، ويختار إذ ذاك مادة معجمية تتناسب مع ما يسمو إليه المصطلح من تصور/ تصورات، وجب أن يتم هذا الإسقاط بكثير من الدقة والمتانة، ذلك أن

الجذر المعجمي نفسه، متخم بكثير من المعاني المحسوسة أو المجردة على السواء واختيار أحد هذه المعاني يبقى كفيلا بأن يعطي الصورة الواضحة للتسمية أو للاصطلاح، لا لشيء إلا لأن العقل الجماعي مشكَّل من خلال تركيبة واحدة، ومن خلال تكوين معرفي موحد، ما دامت الخلفيات الدينية، والثقافية، والبيئية واحدة ولذلك فإن الفهوم ستسير على جمع دقائق وجزئيات ما يهدي بها إلى الوصول للمفهوم المقصود، هذا ما يسمى في المصطلحية بمرحلة التجريد، والتي فيها «يعمد العقل بقدرته التجريدية إلى اشتقاق الصورة الذهنية المتفردة في غير إسهاب تحليلي، فهذه المرتبة تتنزل إذن ضمن حركة التدرج الاختزالي، الذي هو ثمرة تآزر اللغة والعقل، والذي تعول فيه الظاهرة اللسانية على الطاقة الإيحائية، وعلى القدرة التضمينية بصورة يصبح معها الجزء المذكور دالا على نفسه وعلى الأجزاء التي تم اختزالها، ولذلك كثيرا ما يستقر من بين ألفاظ العبارة لفظ يحوصل مفاهيمها ليصبح هو المصطلح الدال بذاته على المجال الكلي، وقد يحل لفظ آخر محل العبارة فيعوض مداليلها جميعا»[8]

لنأخذ على سبيل المثال مجموعة مصطلحات تراثية عربية ونحاول إثبات هذا الأمر، وقبل ذلك وجب أن نشير إلى أن الكلمة المسطر تحتها أعلاه توضح بصورة قطعية ما المقصود بالمصطلح ههنا، إنه شيء تختص به وتتملكه مجموعة معينة وغير معروض للعامة من الناس، والسبب في ذلك أنه يختزل كثيرا مما يمكن أن يجعله واضحا لهؤلاء من الناحية الدلالية، وعلى الرغم من أننا يمكن أن نعثر على عدد غير قليل من المصطلحات غير المبهمة بالنسبة لغير المثقفين، وخصوصا في مجالات العلوم الإنسانية، إلا أن ذلك لا يفسر بتاتا ضعف المصطلح، أو فشل توليده وصناعته، احتكاما إلى أنه ينبغي أن يسمو على الكلمة وما تعنيه، أو أنه ينبغي أن يغيب على غير الخائضين في مجال حقله المعرفي، إن الأمر مفسَّرٌ بإمكانية ورود

طبقة اجتماعية هي ما دون المثقفين والمختصين من ناحية، وترتقي من ناحية أخرى على الطبقة الاجتماعية التي ما لها غير اللهجة أداة للتواصل، ولتحقيق بعض من المعرفة اليومية التي تعد من قبيل العادات. والأمر أيضا مفسَّرٌ بطبيعة العلوم الإنسانية سهلة التلقي، وفي مجال الأدب مثلا نجد أن اللهجات والفصحى يشتركان في كم هائل من الكلمات/ المصطلحات العلمية، وفي العلوم الدينية أيضا وفي الحديث بالخصوص، كثير من الكلمات التي توظف على أنها لغة عامية في لهجات متعددة نجدها تحضر بقوة في المتن الحديثي، أو حتى في الخطاب القرآني.

إن مرحلة التجريد التي قلنا بها سابقا، والتي كثيرا ما تُخرج المصطلح من غموضه، نجدها مجسدة بوضوح في كثير من مصطلحات الثقافة العربية المعاصرة، ونجد من أبرزها على الإطلاق مصطلح التأويل، الذي ابتُدأ التعبير عليه بمصطلح الهرمينوطيقا hermeneutik، ولكن عبد الملك مرتاض اعترض على استعمال هذا المصطلح أيما اعتراض، ورأى فيه «أحد مظاهر الفجاجة على المستوى الصوتي، وأحد مظاهر التبعية على المستوى الفكري، ويؤكد أنه من المحال أن نقبل بهذه الترجمة الهجينة الثقيلة، مادام العرب عرفوا هذا المفهوم وتعاملوا معه تحت مصطلح التأويل، فلم يبق إذن إلا أن نستعمل التأويلية مقابلا للمصطلح الغربي القديم»[9]

ومن هنا نأتي إلى ذكر أن الأصل في ترجمة المصطلح إلى العربية هو التسمية الإغريقية له، وليست تلك اللاتينية على اعتبار ازدواجية المصطلح في لغة المصدر والذي من شأنه أن ينتج ازدواجية في التسمية العربية، إنَّ التسمية الإغريقية للتأويل هي (herméneia) والتي تُرجمت إلى اللاتينية بمصطلح (interprétatio) ثم إلى الفرنسية بـ (interprétation) وعلى هذا نقول أنه بعد الولوج السلس للمصطلح إلى الثقافة العربية كغيره من المصطلحات، والأخذ به من

قبل المتخصصين وتفجيره على حد قول عبد السلام المسدي، بلـــغ نقطـــة فاصـــلة ينبغي أن يُحتكم فيها لأحد طرفين، وبما يكون أقل ضررا على العربية منهما، فكان التأويل بذلك التسمية الأوفى احتكاما لرغبة تقول بضرورة ربـــط حاضـــر اللغـــة بماضيها، ولأنه أيضا كان الأنجع من الناحية العلمية لتوفر هذا التراث على كل من تصور ومفهوم التسمية، سواء من ناحية الخطاب الديني وعلومه، أو علـــوم الآلـــة الأخرى كالنحو، والصرف وغيرهما.

2/ **اللسانيات ومصطلحاتها:**

إن المشكل الرئيس الذي تطرحه اللسانيات في الثقافة العربية المعاصـــرة هـــو المصطلح، أو بالأحرى هو التسميات والترجمات الكثيفة (الهزيلة) لما تولَّد مـــن الثقافة الغربية من تصورات تحمل جذورا ثقافية وحضارية قليلا مـــا توفَّـــق لغـــة أخرى في الوصول إلى كنهها، فتلجأ إذ ذاك إلى طرائق المقاربة بين التصـــورات والمفاهيم، في محاولة لمسايرة ركب الحضارة، ومعلوم أن المصطلح يقـــوم فـــي منظومته المفهومية ولا يخرج عنها، وهذه فكرة جوهريـــة ينبغـــي أن يأخـــذ بهـــا القائمون على أمر كل من التراث والحداثة في الدرس اللغوي العربي، وهنا سنؤيد بالقول: إن البنيوية حملت جهازا اصطلاحيا ومنظومة مفهومية، والوظيفية كـــذلك وجاءت التوليدية التحويلية بعدهما بجهاز اصطلاحي أقل ما يقال عنه أنه متكامـــل نقول هذا حينما نلحظ السهولة الكامنة في تلقي مصطلحات التوليدية علـــى ســـبيل المثال من خلال اللغة العربية، وليس من لغة المصدر (الانجليزيـــة) ذلـــك أننـــا حينما نتتبع مراحل التوليدية الأخرى مع "بريزنن" مثلا نجدها منظومة مفهومية جد معقدة حسب ما نقله لنا اللسانيون في المغرب مثلا.

نعود لنقول: إن النحو العربي قام وفق منظومة مفهومية بديعة (لم تتعد المائـــة سنة، قال به عبد الرحمان الحاج صالح) ، استمر مفعولها لأربعة عشر قرنـــا ولا

يزال، والواضح أن علوما أخرى سارت على نفس الدرب: علم الصرف، فقه اللغة، العروض، البلاغة العربية، وهلم جرا.

حينما نعود إلى المنظومة النحوية العربية نجد أن جهازها الاصطلاحي قائم على افتراضين اثنين لا ثالث لهما، الأول هو الانتقال من المصطلح الأقل درجة في هذه المنظومة إلى المصطلح الذي يأتي في قمة هذا الجهاز كأن يُبتدأ من مصطلح الحرف نحويا ثم إلى الكلمة وبعدها إلى الجملة، عبورا على التسميات التي ترتبط بكل مصطلح منهم، أما الثاني فهو ما يكون عكس الأول، ونحن ههنا سنفضل الافتراض الأول، الذي يدعم نسقا تصاعديا ينتقل من المصطلح الأصغر الأبسط تصورا، إلى المصطلح الذي يقع في قمة الهرم الاصطلاحي والذي نعتقد أنه التأويل، بحكم حضوره في معظم علوم العربية الدينية، واللغوية.

ومن ههنا سنثبت القول بهذا النسق التصاعدي، بجملة: إن الحذف يكون في الجملة، وهو يؤدي إلى التقدير، والتقدير منوط بإيصالنا إلى التأويل النحوي، من أجل كشف حقيقة المعنى والدلالة الحقة، ومن ههنا أيضا كان لا بُدَّ من استحضار هذه التراتبية في أية مُدارسة للمصطلح.

الآن فقط نفهم لمَ جاءت مصطلحات اللسانيات التي تُرجمت إلى العربية في مراحلها المتأخرة معقدة بشكل لافت، ومستعصية على الأكاديميين من الطلبة والأساتذة، وخصوصا في المدرسة الوظيفية، وفي النظرية المعجمية الوظيفية، لقد اختص مثلا كل من أحمد المتوكل، وعبد القادر الفاسي الفهري بإيصال قواعد النظريتين إلى الثقافة العربية، وفق منهج يقتضي قيام المصطلحات عبر جهاز يسمى اصطلاحيا، ومنظومة مفهومية ترتب ما سبق بما يؤيد منهج سريان النظرية، فالبنية العميقة في اللسانيات التوليدية تحتوي على المكون النظمي/

النحوي، والمكون الدلالي، ومن ههنا يتم الانطلاق حتى الوصول إلى البنية السطحية، التي تضم المكون الصوتي، والتمثيل المعجمي.

بعد هذا يتضح لنا أن النقد الذي طال كلا من الفهري والمتوكل قد حاد عن المبتغى، لأن الفهم العلمي للقضية الاصطلاحية يبدو لي سينصفهما، والجهاز الاصطلاحي الذي قام منذ أربعة عشر قرنا وفق خصوصيات ثقافية وحضارية متفردة، ليس هو بكامله الذي يمكن أن يعبِّر عن مفاهيم نظريات لسانية معاصرة قامت مصطلحاتها وفقا لخصوصيات ثقافية وحضارية وحتى أيديولوجية مختلفة تماما، ولهذا يتعذر التعبير بالمصطلحات القديمة على المفاهيم اللسانية المستحدثة لأنها كما قال الفاسي الفهري من شأنها أن تُفسد علينا تمثل المفاهيم الجديدة.

وعلى الرغم من أن كثيرا من المصطلحات التي استحدثها الفهري لم تلق تداولا كبيرا، والعذر معروف قلناه سابقا، إلا أن القائم على المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات مصطفى غلفان، قد استنجد بكثير من مصطلحاته، والحقُّ أنه متخصص أيضا في التوليدية التحويلية من تشومسكي حتى بريزنن، وهنا بالضبط يطرح مصطفى غلفان إشكالية عويصة في ترجمة المصطلح اللساني المعاصر الذي كثيرا ما كانت مراجعه الأصيلة هي علوم الطب والأحياء والفيزياء، والرياضيات، ومن هنا يتناسى المترجمون المعاني العُرفية التي دأب المصطلح على الانتقال بينها، ويذهبون في ذلك مذهبا تُرجميا يُفرغ المصطلح من كافة حمولاته السابقة، إلا من ذلك التصور العلمي الذي اكتسبه في علم من العلوم السابقة، فيحيد بذلك كثير منهم عن المفهوم المقصود.

هناك نقطة مهمة ينبغي ألا يُغفلها القائمون على أمر الترجمة في المصطلح وهي أن اللسانيات استعارت كثيرا من تسميات جهازها الاصطلاحي من العلوم التجريبية لكن ذلك لا يعني أبدا استعارة شيء من المفاهيم والتصورات الخاصة بها في حقولها

المعرفية، لذلك نفترض أن وجود المشابهة حين نقل المصطلح من علم إلى علم آخر وهو اللسانيات ههنا، قد كانت بين المعنى الأولي العرفي للكلمة خارج حقولها المعرفية وبين المفهوم الجديد الذي ستُحقن به في العلم الجديد (اللسانيات).

ومن هنا لا يبدو أن اللسانيين في الغرب كانوا عاجزين عن استحداث تسميات جديدة تحت قانون " لا مشاحة في الاصطلاح"، إن السبب في عدم قيام ذلك هو التكاملية التي برزت بشكل لا مثيل له في الثقافة الغربية حديثا بين العلوم الإنسانية وبين العلوم التجريبية، لا من حيث النظرياتُ والمادةُ المعرفية فقط، ولكن من حيث المصطلحاتُ أيضا، ولنا في مصطلح البنية الذي جاب كثيرا من التخصصات والحقول المعرفية من بينها الرياضيات واللسانيات خير دليل على ما قلنا.

المعلوم ههنا هو أن التكاملية والتداخلية كانت سمة بارزة في التراث اللغوي العربي، لأن علومه قامت موحدة المنطلق[10] الذي تمثل في النص الديني، وموحدة الغاية (منه وإليه) وموحدة الباحث، والأهم من ذلك كله وحدة المنهج الذي سارت عليه العلوم في العربية (علوم مقصودة، وعلوم آلة) ولما سار الأمر كذلك تداخلت المصطلحات بين العلوم أيضا، فنحن سنجد ما لا يقل عن عشرين مصطلحا متداخلا بين النحو والصرف، ومثلها بين النحو وفقه اللغة، لذلك يمكن القول إن إشكالية المصطلح عويصة، وهو– المصطلح – بكل ما يحمله من خصوصيات وانفرادات ضارب في القدم، ومتجدر وقديم قدم اللغات الطبيعية، والعربية من كل هذا عنوان بارز لمن أراد التأريخ للمصطلح، وجمع حيثياته التي تفرقه عن كثير مما يشبهه شكلا وصيغة، ويختلف عنه بؤرة ومضمونا، ثم إن إشكالية التداخل المصطلحي لا تنمُّ عن ذلك العمق البحثي، لأول وهلة، ولكن الخوض في أمر المصطلح تاريخيا وإحصائيا سيمكن من كشف كثير من الأمور من خلال التطورات المفهومية التي قليلا ما يخلو منها مصطلح لغوي عربي، ليس هذا فقط

بل إن المتمعن في المصطلحات اللغوية بين علمي النحو والصرف مثلا سيكشف عن قدرة إسقاطية هائلة تميز بها علماؤنا القدامى من أمثال الخليل وسيبويه، ذلك أن مقولة المصطلحات أوعية المفاهيم، نجدها مجسدة بشكل يوصل إلى الذهن تلك الصورة الحقيقية لتلك الإسقاطات.

إن المصطلح في العربية لم يقم اعتباطا، ولا عبثا، إنه نظام بنائي متماسك بشكل لا مثيل له، كيف لا وقد ارتبط المصطلح في العربية بالقرآن الكريم، الذي لم يدع مجالا للصدفة واللاَّعلمية، فنظام القرآن الكريم الذي مثل المدونة الاستشهادية الأولى للنحاة العرب لا سبيل إلى مجاراته من خلال قواعد اللغة النحوية والصرفية، إلا باصطناع جهاز اصطلاحي يوازي في آلياته ذلك التدرج من التسمية الأخص إلى التسمية التي تمثل قمة هذا الهرم الاصطلاحي، مخافة أن تختلط المصطلحات وتتشابك فيما بينها، وهذا شيء مرفوض في مبادئ المصطلحية المعاصرة.

نقول بهذا بعد أن لمسنا ذلك التقارب الكبير في التسميات العربية للعلوم اللغوية والمفاهيم الخاصة بها، فالبنية تقارب البناء، والتأويل فيه شيء من التفسير، وهكذا تتوالى المصطلحات العربية بشكل تراتبي من الأخص إلى الأعم، أو من المصطلح الذي يشمل وظيفة واحدة في نفسه، إلى المصطلح الجامع الذي تتشكل كل تلك التسميات لتكوينه، وهذا ما يجعل الفصل بين هذه التسميات والمفاهيم الخاصة بها أمرا صعبا، إن لم نقل مستحيلا.

إن التداخل المصطلحي في العلوم العربية لم يقم ليكشف عن التطور المفهومي للمصطلحات عبر المراحل التاريخية لظهور علوم الآلة العربية، ذلك أن التطور منوط بأن يرتبط بمرحلة زمنية طويلة مثلما يخاض فيه في المعجم التاريخي ونحن نعلم أن النحو والصرف قد قاما في وقت قياسي، وأن قيام مصطلحاتهما لم يتعد تلك الفترة الزمنية، وأن ذلك ما ينبغي أن يكون إذا ما علمنا أن قيام علم من

العلوم يشترط أساسا أن تقوم مصطلحاته أولا لتشكل ثالوثا ثابتا مع كل من المـــادة المعرفية والمنهج.

إذا ما ولينا الحديث إلى اللسانيات العربية، كعلم قائم بذاته، سنجد أنفســنا أمـــام هوة كبيرة، باعتبار الانفصال الحاد الذي حدث بين التراث وبين الحداثة، وســنجد أنفسنا أيضا أمام معجم داخلي، وآخر خـــارجي، تمثـــل الأول فـــي المصـــطلحات المستحدثة من التراث، وتمثل الآخر في المصطلحات الدخيلة من الثقافـــة اللســـانية الغربية، وعلى الرغم من هذا فإن التأصيلات التي خصت كثيرا من مصـــطلحات النظريات الغربية قد كانت في معظمها ناجحة، ولكننا البتة لا يمكـــن أن نواكـــب نظرية لسانية حديثة بجهاز اصطلاحي كلاســـيكي، لا لشـــيء إلا لأن الدراســـات الاصطلاحية قد أثبتت بما لا يدع مجـــالا للشـــك، أن المصـــطلحات تقـــوم وفقـــا لخصوصيات ثقافية، وبيئية، وحضارية، وحتى أيديولوجية، وأن السير فـــي هـــذا المجال سيحتم على اللسانيين الغارقين في أسلفة مظلمة استحداث جهاز اصطلاحي ومنظومة مفهومية يراعيان هذه الخصوصيات والانفرادات.

نعود لنؤكد على ما قلنا من أن بعض المترجمين إلى العربية في تخصصات اللسانيات يعمدون إلى ترجمة المصطلح وفق تصوره الخارج عن حقله، ومن ذلك مثلا ترجمة مصطلح distribution [11] بـــاللفظ العربـــي اســـتغراق، كمـــا فـــي distributionnalisme بالنظرية الاستغراقية أو القسمية، و Analyse distributionnelle بالتحليل الاستغراقي، و Loi de distribution بقانون استغراقي، فلمَّـــا كـــان الأمـــر كذلك وقع الإشكال فيما يعرف بقانون حياة المصطلح رهينة باستعماله، وأن المقابل المعهود في البلاد العربية لمصطلح distribution هو التوزيع، وقد شاع شـــيوعا لا مثيل له، ومن ثم فإن ترجمة المصطلح مرة ثانية لا طائل منها على الـــرغم ممـــا وُسمت به الترجمة الثانية من تقنية وتجريد.

لم يسلم المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات لمصطفى غلفان من الأخطاء التُرجمية التي وقعت فيها المعجمات الاصطلاحية الأخرى، وعلى الرغم من أن صاحبه حاول محاولة نوعية حينما عمد إلى إعادة استحداث بعض المصطلحات التراثية للتعبير عن المفاهيم والتصورات، والتسميات اللسانية الغربية إلا أنه قد وقع في الخلط.

وجاء المعجم على ترجمة مصطلح Inflexion vocalique بمصطلح الإتباع والذي ذكر أن الإمالة نوع منه، ونحن نشك في ذلك من ناحية أن المفهومين قد يختلفان جذريا، وأن الإمالة إذا دققنا النظر لا تعد إتباعاً، وأن الإمالة شائعة حتى في اللهجات العربية قديمها وحديثها، وأن الإتباع النحوي يحمل من الخصوصيات والانفرادات ما يُثنيه على أن يكون إمالة، وهنا سنخوض في ماهية الإتباع لنخرجه من ظاهرة الإمالة، وقبل ذلك نستشهد بكلام أبي هلال العسكري في "الفروق اللغوي" حينما أجاد علينا بقول ضابط لقضية التسميات والمفاهيم في العربية: «الشَّاهد على أنَّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني لأنَّ الاسم كلمةٌ تدل على معنى الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرِف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة » [12]، وعلى الرغم من ذلك فإننا سنجد أن المصطلح قد يحمل حمولتين معرفيتين لكنهما في علمين مختلفين، وهنا سنمثل بمصطلح الإتباع الذي اقتحم كلا من الدرس النحوي العربي التراثي، وفقه اللغة أيضا.

خاتمة:

ختاما، أمكن القول: إن المصطلح مادام يسمو على الكلمة، ويختص بما هو أرقى من معناها، فإنه إذ ذاك يأتي لا حقا، في مرحلة أكثر سموا أقل ما يقال عنها حضارية ومادام الأمر كذلك فإنه المصطلح سيغرف لا محالة من خصوصيات هذه الحضارة البيئية منها، والثقافية، والاجتماعية العُرفية، وحتى الأَيديولجية الدينية.

الهوامش:

(1) عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر الجزائر،2012، الجزء الأول، ص8.

(2) محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر ص 282.

(3) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ط1،1985، ص 401.

(4) هنري بيجوان وفيليب توارون، معنى المصطلحات، كتاب المعنى في علم المصطلحات ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص 23.

(5) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت 2004، ص 54.

(6) الكر: العطف، يقال: كرّ فرسه على عدوه أي: عطفه عليه، والكر والكرور جميعًا الرجوع يقال: كر على قرنه يكر كرًّا وكرورًا، والْمِكَر مفعل من كرّ يكرّ، ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقَعَ، وإنما جعلوه متضمنًا مبالغة؛ لأن مفعلًا قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل والمخرز، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك. مِفَرٍّ: مفعل من فرّ يفرّ فرارًا، والكلام فيه نحو الكلام في مِكَرّ. الجلمود والجلمد: الحجر العظيم الصلب، والجمع جلامد وجلاميد. الصخر: الحجر، الواحدة صخرة، وجمع الصخر صخور. الْحَطّ: إلقاء الشيء من علو إلى أسفل، يقال: حطه يحطه فانحط. وقوله: من عَلِ أي: من فوق، وفيه سبع لغات، يقال: أتيته من علُ، مضمومة اللام، ومن علَو بفتح الواو وضمها وكسرها ومن عليْ، بياء ساكنة ومن عالٍ مثل قاضٍ، ومن معال، مثل معاد، ولغة ثامنة يقال من علا.

(7) عمر عتيق، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 2014، ص 13.

(8) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، د ط، د ت، ص 51.

(9) عبد الملك مرتاض، التأويلية بين المقدس والمدنس، مجلة عالم الفكر، مج 29، العدد 1، 2000 م، ص 263.

(10) ينظر: عبد النبي الدكير، التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم اللّغوية من أيـــن؟ وكيـــف؟ مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، العدد 1، 2002، ص 117 –122.

(11) مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلحات لأي لسانيات، د ن، د ط، د ت، ص 4.

(12) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافـــة، د ب، د ط، د ت، ص 22.

اشكالية ترجمة المصطلح اللساني
في الجامعة دراسة تطبيقية لمصطلحات لسانية النص

د.بن الدين يخولة
المركز الجامعي آفلو
trezel@live.fr

الملخص:

يعد المصطلح إفرازا للمعرفة وأداة لها في الوقت نفسه، ويعد تطور المعرفة مرتبطا بتطور المصطلح.و تُعدّ معضلة تعدّد المصطلح من أكبر معضلات الخطاب اللساني العربي الحديث،واللسانيات وإنه لمن الطبيعي أن المصطلحات - بشكل عام والمصطلحات اللسانية بشكل خاص –تنشأ وتترعرع في بيئة معرفية وثقافية خاصة بها، وتتحدد مفاهيمها بالرجوع إلى الأسس الابستمولوجية والمعرفية المحيطة بها وغالبا ما تتطبع المصطلحات بالعوامل الثقافية الخفية خلف المفاهيم، ولعل الإحاطة بهذه العوامل من شأنها نقل المصطلحات بفعالية وأمانة على الوجه الأمثل . ونستنتج من كل ذلك أن الاعتماد على الجوانب اللغوية في ترجمة المصطلحات اللسانية غير كاف بمفردها، ما يتعين الإلمام بالملابسات الثقافية التي نشأ فيها المصطلح اللساني وترعرع قبل وضع المصطلحات وترجمتها إلى اللغة العربية .

وتكمن أهمية الموضوع في محاولة تسليط الضوء على العقبات التي يلقاها المصطلح سواء في الوضع أو في الترجمة لاسيما في اللغة العربية التي واجهت ولا تزال تواجه مشكلة صناعة المصطلح لسد العجز الموجود في ثروتها اللفظية وإيجاد المقابلات العربية لمُسَميات في اللغات الأخرى.

الإشكالية:

ماهية المصطلح اللساني؟ وشروط ترجمته؟، والإشكالات الحاصلة في ترجمة المصطلحات اللّسانية في التعليم الجامعي.

الاهداف:

محاولة تسليط الضوء على العقبات التي يلقاها المصطلح سواء في الوضع أو في الترجمة وكيف يمكننا توحيد المصطلح اللساني العربي؟ وما هي أهم السبل للخروج من تعددية المصطلحات اللسانية وخاصة اللسانيات النصية؟

المصطلح كلمة مفتاحية لكل لغة، فهو دراسة جوهرية داخل الحقل اللساني، فبدون المصطلح لا تفهم اللغة، وكل علم مرهون بفهم المصطلحات الخاصة به، وهذا ما جعل المصطلح قضية مركزية لكل عالم أو باحث لغوي. فعلم المصطلح هو علم قديم وحديث في الوقت نفسه ومستمر عبر الأجيال، إلا أنه مع تطور الدراسات في هذا المجال الألسني نلاحظ أن اللسانيات العربية وفي نقلها للمصطلح اللساني الأجنبي إلى المصطلح اللساني العربي أنها تشهد اختلالا وتعددا في المصطلحات العربية. ومنه كيف يمكننا معالجة المصطلح اللساني العربي من هذا الاضطراب؟ وكيف يمكننا توحيد المصطلح اللساني العربي؟ وماهي أهم السبل للخروج من تعددية المصطلحات اللسانية وخاصة اللسانيات النصية؟

وتعد اللسانيات واحدة من تلك اللغة باعتبارها نافذة مفتوحة على العالم الغربي، ولكن في ظل التطورات العلمية صدم الباحث العربي بمشكلة تعدد الأسماء للمفهوم الواحد، وذلك نتيجة للترجمة والتقريب دون الاتفاق على توحيد المصطلح اللساني" فلقد واجه اللغويون العرب مشكلة المصطلحات اللسانية مند تصدوا لهذا العلم الحديث بالتلقي والتمثل ومحاولة الانشاء والوضع[1] وتعد مفضلة تعدد المصطلح من أكبر مفضلات الخطاب اللساني العربي الحديث واللسانيات l' inguistique من بين أكثر العلوم العربية إشكالا[2] في تعدد المصطلح

العلمي فهي علم نافذ على اللغة العربية وله جذور في التراث اللغوي العربي، وهـذا الأمـر أحدث إرباكا لدى المتخصصين فيه، من حيث نقل المفاهيم ووضع المصـطلحات غيـر أن اللسانيات العربية شهدت فوضى مصطلحية جعلتها غير متمكنة مـن الإحاطـة الشـاملة بلسانيات النص رغم تعدد الجهود وتنوعها. فهذا الإرباك المصطلحي عطل الدرس اللساني العربي وجعل التشتت سمته البارزة وهذا الاختلاف المصطلحي نـاتج عـن عـدم إدراك المتصور الأولي لهذا الحقل العلمي الحديث، وكذلك ناتج عن تطـور النظريـات اللسـانية تطورا سريعا يستدعي دائما مراجعة مفهومية ومصطلحية.

وقد تأثرت هذه الاختلافات في المتصورات وتحديد المفـاهيم المتعلقـة بلسـانيات النص، مما أدى بالدارسين العرب إلى وضع مصطلحات لا تفي بالضبط الدلالي الـدقيق للمصطلحات التي نشأت في لسانيات النص الغربية فنتج عن ذلـك وضـع مصـطلحي متذبذب [3].حيث نجد تباينا كبيرا في صياغة مصطلحات المفـاتيح، مثـل: مصـطلح والخطاب، الاتساق والانسجام فما لنا بالمصطلحات الثانوية أو الفرعية فملامـح هـذه التفرقة بين الباحثين العرب برزت في وجود أربعة أو خمسة مقابلات عربية للأصـل الغربي الواحد وهذا ما انعكس سلبا على التصور العميق لنشأة لسانيات النص العربيـة وجعلها غير قادرة على ضبط مصطلحاتها وجعل الدرس اللساني عمومـا واللسـاني النصي خصوصا يتميز بالغموض في التعبير عن ذاته بمفاهيم ومصطلحات يحطمهـا التفرد والاضطراب، وفي غياب وعي مصـطلحي حقيقـي سـادت مجموعـة مـن المصطلحات المتضاربة وغير الدقيقة وبالتالي السؤال يطرح نفسه :ما هي الأسـباب التي أدت إلى ظهور أزمة مصطلحية في الدرس اللساني النصي العربي؟ وكيف يمكـن التصدي لهذه المشكلات؟ وقبل الخوض في هذه الإشكالات لابد لنا في البداية من ضبط الجهاز المفاهيمي للسانيات النص.

ترجمة المصطلح

لقد تعددت التعاريف الاصطلاحية وتضاربت، ولكن جلها تتفق على وجود لغتين هما لغة المصدر ولغة الهدف حيث أن" الترجمة هي التعبير عمّا هو مكتوب في لغة أولى هي اللغة المصدر إلى اللغة الثانية هي اللغة الهدف أي أن الترجمة هي التعبير عن فكرة واحدة أو عدة أفكار بواسطة الكلمات، وتقوم عملية التعبير هذه على عنصرين مترابطين لا ثالث لهما كما لا يمكن للأول أن يتواجد من دون الثاني: أما العنصران فهما:

العنصر الأول في عملية الترجمة هو" الفكرة "التي تنطوي عليها الكلمات في اللغة الهدف[4] أي" معنى "تلك الكلمات أما العنصر الثاني فهو" شكل "الكلمات في اللغتين المصدر. والهدف إن مسألة المصطلح تعد من أبرز المسائل في الترجمة المتخصصة عموما والترجمة ليس اشكال المصطلح.. ولكنها عنصر له دور في العملية، كل ما في الأمر أن نختار المصطلح الذي يعبر به في اللغة الهدف عن المفهوم الذي عبر عنه المصطلح الأجنبي في لغته. أي أن الترجمة لها أهمية كبيرة للمصطلح فهي تعد مواكبة له وليس اشكال على المصطلح.

إن مشكلة توحيد المصطلح العربي مشكلة قديمة حديثة، ومن أسباب عدم توحد وتشتت المصطلح:

-النقص في المعاجم العربية بأنواعها المختلفة؛

-اختلاف طرق الوضع للمصطلحات العربية؛

-عدم التنسيق أو الاتفاق على مبادئ التقييس والمراجعة واتساع اللغة العربية وأقطارها، وخضوع الأقطار العربية في مراحل من تاريخها لأنظمة السيطرة الأجنبية؛

-اختلاف مصادر الترجمة والأصول الثقافية للمترجمين في مجال المصطلحات؛

-اختلاف لغات المصطلحات الأصلية الدولية التي تقوم بوضع مقابلات عربية لها.

إذن يعود سبب عدم توحد المصطلح اللساني العربي إلى نقص المعاجم وطرق وضعها في المعاجم، وعدم اتفاق الباحثين على مصطلح واحد، في أغلب المدن العربية قد تم استعمارها أي أن أغلب سكانها تغزوا عليهم ثقافة أجنبية

إن المصطلح اللساني كغيره من المصطلحات الأخرى التي وفدت إلينا يجد نوعاً من الحرج في توظيفه واستعمالاته؛ كونه يخطو اتجاهاً خارج اللغة العربية بعيداً عن الاشتقاق والتوليد من جهة، ومعتمداً على التعريب والترجمة من جهة أخرى وقد صار يعرف بأزمة المصطلح اللساني ومشكلات الترجمة كان نتاج المرحلة الثانية التي شهدت توسعاً مطرداً اتفق مع توسُّع الدرس اللساني في أوربا وأمريكا مع منتصف القرن العشرين[5]، على عكس الأولى فلم تشهد ذلك؛ إذ "اقتبس الدكتور وافي الكثير من المصطلحات اللسانية في كتابه علم اللغة الصادر عام 1940 ووضع ترجمات صحيحة، نحو: علم اللهجات وعلم المفردات وعلم الدلالة وعلم البنية وعلم الأساليب وعلم أصول الكلمات وعلم الاجتماع اللغوية وعلم النفس اللغوي وعلم اللغة وغير ذلك.

مصطلحات لسانيات النص

الاتساق La Cohésion : ويصطلح عليه أيضا بـ) الربط الوصفي)أو (التضام) ويتعلق بمجموعة الروابط النحوية التي تربط بين أجزاء الجملة أو أجزاء النص، فهو معيار يهتم بمظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي.

الانسجام La Cohérence –

من مسمياته الحبك، الاتساق، الالتحام، الربط الفهومي. فالانسجام مختص بالاستمرارية الدلالية في النص، وبالتالي فمجاله هو باطن النص ويتشكل وفق اليات وأدوات متعددة، مثل بعض العلاقات المنطقية كالنسبية مثلا، وعلاقة الإجمال، التفصيل وغيرها .كما أن اللغويين يدرسون النص من منطق أنه بنية لغوية .والبنية هي وجود

علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص ومقاطعه يعبر عنها بالانسجام والتماسك يجسد ذلك في النص وسائل لغوية عديدة تسمى أدوات الربط les connecleurs

المقبولية Icceotabilite وتسمى أيضا القبول .ويتضمن هذا المعيار موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صورة اللغة ينبغي لها أن تكون مقبلة من حيث هي نص دو سبك والتحام. فهذا المعيار متعلق بالمتلقي .من خلال مساعدته على قبول موقف دلالي محدد .واستبعاد الدلالات غير المرتبطة بالنص .وذلك بالاحتكام إلى مجموعة من القواعد السياقية ويعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها النص بشرط تماسكها والتحامها وتحديدها بعيدا عن الاحتمالية الدلالية، أو عن جواز أكثر من وجه إعرابي(6)

الإعلامية l'informalite

وتسمى أيضا بالإخبارية، وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل .وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال. وهذا المعيار يتعلق بالمعلومات الواردة في النص ومدى حدتها وتنوعها.

المقامية:

يؤكد جل علماء النص على ضرورة أن نأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص وذلك انطلاقا من أن نص رسالة معينة يريد الكاتب ايصالها للمتلقي وأن ذلك يتم في ظروف معينة كما يرون أيضا أن أحد معايير الحكم على النص بالقبول (l'acceptabilité) هي مدى ملائمة للسياق الذي يرد فيه .فإلى جانب العلاقات الداخلية للنص هناك علاقات أخرى بين النص ومحيطه ويؤدي الفصل بين هذه العناصر الداخلية أو إغفال أية علاقة سواء أكانت داخلية أم خارجية إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام الدلالية للنص.

التناص:

والمقصود بالتناص l'intertextualité تداخل وتقاطع من نصوص أخرى، وأبرز أشكال هذا الحضور الاقتباسات والأقوال التي عادة يستشهد بها الكاتب "والمقصود بالتداخل النصي هنا: الوجود اللغوي سواء كان نسبيا أم كاملا، أم ناقصا، لنص آخر، وربما كانت أوضح صورة التداخل الاستشهاد بالنص الآخر داخل قوسين في النص الحاضر.

يعد التناص ظاهرة نصية عامة لا يخلو أي جنس أدبي سواء كان قديما أم حديثا. وتظهر أهميته في أنه يمثل عملية إثراء وإغناء للنصوص بعضها بعض بقيم دلالية وشكلية متعددة ومتنوعة، كما يمثل تحررا وانعتاقا للمبدع نفسه من قيود الثقافة لواحدة ومن قيد الزمان والمكان.

ولما كان التناص عنصرا فاز في كل النصوص، ولما كان أحد أهداف علم النص تحديد مقومات الخطاب، فلا يمكن إذا التغافل عن هذه الظاهرة النصية الهامة، لما لها من آثار بالغة في الدراسات النقدية أو في التعامل مع النصوص. (7)

إن الإشكالات المطروحة في مجال لسانيات النص هو ما يتعلق بتعدد مسميات، إذ نقف على اختلافات واضحة بهذا الخصوص ومن التسميات الأكثر تداولا للسانيات النص نحو النص علم...الخ(8)

المصطلح باللغة الأجنبية	المقابل في اللغة العربية
Cohésion	الربط الوصفي الضام السبك التماسك الشكلي الرابط النحوي الترابط النصي صاحب المصطلح تمام حسن(النص و الخطاب و الإجراء) إلهام أبو غزالة سعد مصلوح (نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية)
cohérence	التعليق الربط المفهومي الالتحام الانسجام الاتساق الحبك التماسك المعنوي صاحب المصطلح تمام حسان(اجتهادات لغوية) تمام حسان(النص و الخطاب و الإجراء)

	رشيد بوقان) آليات ترابط النص القرآني) محمد خطابي (لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب) عبد القادر قنيني(النص و السياق() لفان ديك) حسام أحمد فرج(نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري) صبحي ابراهيم الفقي(علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق
intentionnalité	القصد المقصودية صاحب المصطلح تمام حسان (اجتهادات لغوية) أحمد محمد عبد الراضي (نحو النص بين أصالة وحداثة)
acceptabilité	القبول المقبولية صاحب المصطلح تمام حسان (اجتهادات لغوية) أحمد محمد عبد الراضي (نحو النص بين أصالة وحداثة)

Situation alité	رعاية الموقف المقامية المناسبة الموقف صاحب المصطلح تمام حسان (النص والخطاب والإجراء) لدى بوجراند عثمان أبو زيد (نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية) تمام حسان(اجتهادات لغوية) أحمد محمد عبد الراضي(نحو النص بين الأصالة والحداثة)
Intertextualité	التناص صاحب المصطلح تمام حسان (اجتهادات لغوية) عثمان أبو زيد (نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية)
Informativite	الإعلامية الاخبارية المعلوماتية الإعلام صاحب المصطلح

	عثمان أبو زيد (نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية) أحمد محمد عبد الراضي) نحو النص بين الأصالة والحداثة) تمام حسان (اجتهادات لغوية) سعد مصلوح (في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية1

تحليل

- تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، وأن أغلب هذه المصطلحات يتسم بالاضطراب الدلالي، مما يجعلها تبتعد عن أصلها؛
- لا وجود لاتفاق بين مختلف واضعي المصطلح اللساني العربي؛
- اختلاف كبير في صياغة وصناعة المصطلح اللساني العربي وهذا

ما نلاحظه في هذا الجدول أنه هناك عدة مصطلحات للمصطلح الغربي الواحد؛

- غياب الرؤية الموحدة للمصطلح العربي.

توصيات

- وضع معاجم خاصة بكل مستويات التحليل اللساني
- توحيد جهود الألسنيين العرب أي تكوين فريق من المتخصصين في الألسنية
- حصر كل المصطلحات والألفاظ ضمن خطة موحدة
- وضع قواعد موحدة نلتزمها عن تعريب أي نقل المصطلح الأجنبي إلى العربية

- **المراجع المعتمدة في البحث**

محمد عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، عربي –عربي فرنسي–عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب ص73.

أحمد الهادي رشراش، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية، خليفة الميساوي المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1 ، . 2013

موسوعة الترجمان المحترف، صناعة الترجمة وأصولها، دار الراتب الجامعية لبنان، مجلة مجمع اللغة العربية، مقال بعنوان: اللسانيات والمصطلح، أحمد قدور الجزء الرابع، المجلد 81، دمشق (سوريا).

عبد الرحمن إكيرد، إشكالية تلقي المصطلح اللساني النصي.

محمد الأخضر الصبنحي، مدخل إل علم النص ومجالات تطبيقه.

عبد الرحمن إيكرد، اشكالية تلقي المصطلح اللساني النصي.

علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم

أم هاني حبيطة.
طالبة دكتوراه، السنة الثانية.
الأستاذ المُشرِف: د. محمد مدور
جامعة غرداية.
manothebest20@gmail.com

ملخص المداخلة

قِيلَ قديمًا : " العلمُ لغةٌ أُحْكِمَ وَضْعُها"، فإذا تكلّمنا عن العلم، نجدُ أنّ لكلّ علم مصطلحاته الخاصّة به، فكلّما ما كانت هذه المصطلحات مضبوطة ابتعد العلم عن فوضى المصطلح وبالتّالي عن فوضى المفاهيم؛ وإذا تكلّمنا عن "الوضع" فهو مصطلحٌ واسِعٌ يُمْكِنُ أنْ نقبِض على جوانبَ منه لعلّ أهمّها ما تتّفق عليه الجماعة اللّغوية من مُفردات (علم المفردات)، وتمّ تصنيف هذه المُفردات في معاجم، بحيث تختلف أنواعها باختلاف طبيعة المادّة التي تحويها من عدّة نواحي سواء تعلّق الأمر بالموضوعات (معاجم الموضوعات)، أو بالدّقة العلميّة (المعاجم العامّة والمتخصّصة) وهذا من اهتمام علم المعاجم، أمّا تلك الاصطلاحات التي يُتَواضعُ عليها والخاصّة بكلّ علم يهتمّ بدراستها علم المصطلح؛ وتسعى هذه الورقة البحثيّة للبحث في العلاقة بين هذه العلوم الثّلاثة وكشف مواطن الائتلاف والاختلاف بينها من هنا، نطرح الإشكال الآتي: ماهي طبيعة العلاقة التي تجمع بين علوم: المصطلح، المفردات، المعاجم؟

مقدمة:

إنّ أوّل ما يُثير انتباه الباحث العربيّ كثرة المصطلحات المترجمة باللّغة العربيّة لمقابل أجنبي واحد، وهذا ماسبّب التّعدد الاستعمالي من ناحية، وفوضى في

المفاهيم من ناحية ثانية، وبالتّـــألي أوّل ماوجـــب السّـــعي إليـــه مســـألة "توحيـــد المصطلحات" تجنّبا للفوضى المفهوميّة والمنهجيّة.

إنّ الاهتمام بميدان المفردات والمعاجم والمصطلحات في الدّراســـات اللّغويّـــة العربيّة كان منذ القديم، فقد تناول علميْ النّحو والصّرف دراسة الكلمـــة العربيّـــة بمختلف جوانبها، كما كانت معاجم الموضوعات ومعجم العين أساسًا يعود إليه كلّ باحث تناول البحث في موضوع علم المعاجم، كما نجدُ من الاصطلاحات التي تـــمّ التّواضع عليها في علوم العربيّة مالا ينتهي.

ما تسعى إليه ورقتنا البحثيّة هو محاولة الكشف عن هذه العلوم الثّلاثة وطبيعـــة العلاقة التي تربطها والكشف عن مواطن الاختلاف والائتلاف بينها عـــن طريـــق الإجابة عن سؤال جوهريّ: ماهي طبيعة العلاقة التي تجمع بين علوم: المصطلح، المفردات، المعاجم؟

محاولة للإجابة عن هذا الإشكال اقترحنا الخطّة الآتية:

1- علم المعاجم.

2- علم المصطلح.

3- علم المفردات.

4- طبيعة العلاقة بين العلوم الثّلاثة.

1/-علم المعاجم:

1-تعريف المعجم lexique:

لغة: جاء في " لسان العرب" في مادّة "ع ج م ": " أَعْجَمْتُ: أَبْهَمْتُ. والعَجَمـــيّ مُبْهَمُ الكلامِ لا يتبيّنُ كلامهُ، ويُقَالُ قُفْلٌ مُعْجَمٌ وأمْرٌ مُعْجَمٌ إذَا اعتَـــاصَ، وأعْجَمْـــتُ الكِتابَ: خِلَافَ قَوْلِكَ أَعْرَبْتُهُ، فتَجعَلهُ مُشْكِلًا لا بيانَ لهُ".[1]

وبالتّالي دارت معاني هذه الكلمة حول الإبهام والصّعوبة والإخفاء والغمـــوض ومنها جاءت تسمية "نقاطُ الإعجام" التي أزالت الغموض (العُجْمَة) من كلام العرب.

اصطلاحًا: يقول د. عبد القادر الفهري: " إنّ معرفة مجموع مفردات اللّغة، أو معجمها، تقتضي الإحاطة بعدد هائل من المعلومات عن هذه المفردات، وضمنها خصائصها الصّوتية والصّرفية والتّركيبيّة والدّلاليّة والبلاغيّة." (2)

وبالتّالي المعجم اصطلاحا هو مجموع مفردات اللّغة.

ممّا يُشارُ إليه أن هذا المصطلح كان محلّ التّنافس مع مصطلح "القاموس" في الدّراسات اللّغويّة، فمنهم من يجعلهما واحدا، ومنهم من يفرّق بينهما وذلك بالعودة إلى عدّة اعتبارات ونجدُ ذلك مفصّلا في كتاب "المعجميّة العربيّة" للدكتور علي القاسمي.

2-تعريف علم المعاجم lexicoligy :

عرّفه علي القاسمي: " يُشير مصطلح علم المعاجم إلى علم المفردات الذي يهتمّ بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالاتها، وكذلك بالمترادِفات والمُشتركات اللّفظيّة والتّعابير الاصطلاحيّة والسّياقية." (3)

وبالتّالي فهو يُهَيّئ المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم.

وفي مقابل هذا المصطلح نجد مصطلح صناعة المعجم lexicography والذي يشتمل على: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقًا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثمّ نشر النتاج النهائي.

ويرى علي القاسمي أنّ مصطلح "المعجميّة" يغطّي المجالين "علم المعاجم" و"علم صناعة المعاجم".

2/-علم المصطلح:

1-تعريف المصطلح:

لغة: كلمة "المصطلح" في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل "اصطلحَ" من المادّة "صلح".

وجاء في مادة "صلح": "الصّلاح: ضدّ الفساد، صلَحَ يصلَحُ ويصلُحُ صلَاحًا وَصُلُوحًا." (4)

والاصطلاح شكلٌ من أشكال الإصلاح للفساد اللّغوي وفوضى المفاهيم إذا ما انتشرا.

اصطلاحا:

عرّف علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ) الاصطلاح أنّه " اتّفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأوّل لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيرها." (5)

وقد أورد "د. محمود فهمي حجازي" مجموعة تعريفات حديثة للمصطلح منها:

1-المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة (علميّة، أو تقنية ...) موروثًا أو مقترضًا ويستخدم للتّعبير بدقّة عن المفاهيم وليدلّ على أشياء ماديّة محدّدة.

*المصطلح كلمة؛

*شرط اللّغة المتخصّصة؛

* قد يتواضع عليه ويتوراث، أو يترجمُ من لغة أخرى؛

* يعبّر عن المفاهيم والأشياء الماديّة.

2-الكلمة الاصطلاحيّة أو العبارة الاصطلاحيّة مفهوم مفرد أو عبارة مركّبة استقرّ معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيّق في دلالته المتخصّصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يُقابله في اللّغات الأخرى ويرد دائما في سياق النّظام الخاصّ بمصطلحات فرع محدّد فيتحقّق بذلك وضوحه الضّروري.

*قد يكون المصطلح عبارة لا كلمة؛

* ثبات الاستعمال (الوضع)؛

* وضوح المفهوم ودقّته.

3-"اسم قابل للتّعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصريّة (تسمية لشيء) ويكون منظما (أي في نسق متكامل) ويطابقُ دون غموض فكرة أو مفهوما."

*من شروط المصطلح أن يكون له مفهوم واضح ودقيق في التخصّص.

2-تعريف علم المصطلح la terminologie:

عرّف علي القاسمي علم المصطلح أنّهُ "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والمصطلحات اللّغويّة التي تعبّر عنها". (6)

تتطلّب الاستفادة من البحث الذي يضطلِعُ به علماء المصطلح عمليّة التّوثيق والتي تشمل توثيق مصادر المصطلحات، وتوثيق المصطلحات، وتوثيق المعلومات عن المؤسّسات المصطلحيّة؛ وذلك عبر جمع المعلومات المتعلّقة بالمصطلحات وتسجيلها، ومعالجتها، ونشرها. (7)

ويعرّف الشاهد البوشيخي الدّراسة المصطلحيّة بقوله: "الدّراسة المصطلحيّة ضرب من الدّرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم وفق منهج خاصّ، بهدف تبين وبيان المفاهيم التي عبّرت أو تعبّر عنها تلك المصطلحات في كلّ علم في الواقع والتّاريخ معًا." (8)

أمّا د. محمود فهمي حجازي في كتابه "الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح" يرى أنّ علم المصطلح فرع من فروع علم اللّغة التّطبيقي، وبالتّالي تختلف منطلقاته عن منطلقات البحوث اللغوية العامّة وذلك من خلال الجوانب الآتية:

1* ينطلق العمل في علم المصطلح من المفاهيم بعد تحديدها تحديدًا دقيقًا، ولهذا فهو لا يصدر عن المصطلحات نفسها بوصفها واقعًا لغويًّا، ولكنّه يصدر عن المفاهيم المحدّدة محاولًا إيجاد المصطلحات الدّقيقة الدّالة عليها. فإذا كان البحث اللّغوي يحاول دراسة البنية اللّغويّة وفيها الكلمات، ويدرس دلالتها، فإنّ علم المصطلح يحدّد المفاهيم تحديدًا دقيقًا ويقنّن لها مصطلحاتها.

2* يقتصر المصطلح على بحث المفردات، وهو يرتكز على المصطلحات الدّالة على مفاهيم، والتي تفيد في التّعبير عن هذه المفاهيم. أمّا علم اللّغة فيبحث -إلى

جانب المفردات–مجالات أخرى مثل بناء الجملة والأصوات وهي مواضيع لا يهتم بها علم المصطلح.

3* علم المصطلح ذو منطلق تزامني synchronic، ومعنى هذا أنّه لا يبحث تاريخ كلّ مفهوم أو مصطلح، بل يبحث الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم ويحدّد علاقاتها القائمة ويبحث لها عن مصطلحات دالّة متميّزة أمّا علم اللّغة فله مناهج متعدّدة (الوصفيّة، التّاريخيّة، المقارنة،...)

4* تتكوّن المصطلحات عن طريق الاتّفاق، ويبحث علم المصطلح الوسائل الكفيلة بتكوين هذه المصطلحات وتوحيد المصطلحات المتعدّدة للمفهوم الواحد.

5* يتجاوز علم المصطلح الوصفيّة إلى المعياريّة فهو ذو هدف معياري مقابل علم اللّغة ومناهجه المتعدّدة.

6* علم المصطلح جزء من التّنمية اللّغويّة، وله من هذا الجانب أهميته في تنمية اللّغات الوطنيّة الكبرى لتصبح وافية بمتطلّبات الاتّصال العلمي والتّقني. وإذا كانت الدّراسات اللّغويّة تكتفي بوصف الواقع القائم، فإنّ علم المصطلح من شأنه أن يحاول إيجاد الوسائل للوصول باللّغات الوطنيّة الكبرى إلى مستوى التّعبير الكامل عن حضارة العصر وعلومه.

7* يهتم علم المصطلح بالكلمة المكتوبة ولها عنده المكانة الأولى، في حين أنّ البحث اللّغوي ينطلق أساسًا من الصّيغة المنطوقة وذلك باعتبار اللّغة في المقام الأوّل ظاهرة منطوقة مسموعة.

8* يقوم علم المصطلح بتحديد قيمة مكوّنات المصطلح، ويتضمّن التّوحيد المعياري للمصطلحات اختيار المصطلح المناسب ووضع المصطلح المنشود. ويتطلّب هذا تحديد دلالة مكوّنات المصطلح، وهو أمر لم يكن يهتم به علم اللّغة في اتّجاهاته السّائدة وكان مقصورًا على صناعة المعجم.

9* علم المصطلح ذو أفق عالمي مثل علم اللّغة بصفة عامّة، يتطلّب التّوحيد المعياري للمصطلحات أساسًا ونظريّة عامّة.

10*يتطلّب علم المصطلح أن تعرض المصطلحات في مجالات محدّدة، وكذلك تكون مصطلحات المجال الواحد متتابعة على أساس فكريّ. ومن هذا الجانب يتّفق علم المصطلح مع اتّجاهات في صناعة المعجم تقوم على أساس عرض المفردات في مجالات دلاليّة. وفي التّراث العربي تطبيقات كثيرة لفكرة عرض المفردات مصنّفة في موضوعات مثل كتاب المخصّص لابن سيده.

11* علم المصطلح له علاقات بالعلوم الأخرى تختلف إلى حدّ كبير عن العلاقات بين علم اللّغة العام وباقي فروع العلم. فمثلا العلاقة بين علم اللّغة العام وعلم النّفس أثمرت علم اللّغة النّفسي، وكذا علم اللغة العام وعلم الاجتماع أثمرت علم اللّغة الاجتماعي؛ أمّا تطبيقات النّظريّة العامّة لعلم المصطلحات فهي في كلّ مجال من مجالات المعرفة المختلفة ويتطلّب بالضّرورة تعاونًا وثيقًا مع كلّ فرعٍ من فروع المعرفة.

3/-علم المفردات:

هو العلم الذي يُعنى بدراسة المفردة (الكلمة).

وقد جعله جلّ الدّارسين مرادفًا لعلم المعاجم.

وإذا أردنا الكشف عنه في تراثنا اللغوي العربي لمسناهُ في كلّ ما يتعلّق بدراسة الكلمة عند النّحاة.

4/-العلاقة بين علم المفردات وعلم المعاجم وعلم المصطلح:

لا يكادُ الدّارس أو الباحث يفرّق بين علمي المعاجم والمفردات كونهما متداخلين، بل ومنهم من أطلق على علم المعاجم (علم المفردات)، كون كل من العلمين يهتمّ بدراسة المفردة ووصفها.

وإذا أردنا الكشف عن مواطن الاختلاف مثلا وجدنا أنّ علم المفــردات يُعنـــى بدراسة المفردة (الكلمة) بمختلف المستويات اللّغويّة (الصّوتي، الصّرفي، النّحـــوي الدّلالي) وبالتّالي فهو يصف المفردة لغويّا.

أمّا علم المعاجم فهو يدرس المفردة لغايات أخرى، قد تكون تواصليّة، تعليميّة، دينيّة،..

أمّا علم المصطلح فيُعنى بدراسة المصطلح كوحـــدة أساســيّة لبنـــاء المعـــاجم المتخصّصة، فهو يضبط المفاهيم ويربطها باصطلاحاتها في العلوم.

ويكمن ائتلاف هذه العلوم أيضًا في كون المعـــاجم العامّـــة تُعنـــى بـــالمفردات مستفيدة بذلك من علم المفردات؛ أمّا المعاجم المتخصّصـــة فتُعنـــى بالمصـــطلحات مستفيدة بذلك من علم المصطلح.

ونجدُ أيضا للمصطلح شقّين، شقّ يُعنى بالتّسمية، وشقّ يعنى بالمفهوم، فيســـتفيد علم المصطلح من علم المفردات في وضع التّسمية، ويستفيد من المعاجم في ضبط المفاهيم، وخاصّة المتخصّصة منها.

وفي الاختلاف بين المعاجم وعلم المفردات، تسهم المعاجم فـــي الكشـــف عـــن المفردات المستعملة والمهملة في لغة ما.

والفصل بين هذه العلوم ليس إلا فصل نظري لتسهيل المفاهيم، أمّا على مستوى الإجراء، فهي علوم متداخلة يستفيد بعضها من البعض الآخر.

الإحالات والهوامش:

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، المجلد 12، ص388.

(2) المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ص12.

(3) المرجع السّابق، ص 20.

(4) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، المجلد 2، ص516.

(5) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د. محمود فهمي حجازي، مكتبة غريب، ص10.

(6) المصطلحيّة، مقدّمة في علم المصطلح، د.علي القاسمي، 1985م، ص17.

(7) المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ص21.

(8) الدراسة المصطلحيّة لدى الشاهد البوشيخي: المفهوم والمنهج، الطيّب رحماني، مجلّة الدراسات اللغوية والأدبيّة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، السنة الرابعة، العدد الثّاني، 2013م، ص187.

المصادر والمراجع:

1. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د. محمود فهمي حجازي، مكتبة غريب.
2. الدراسة المصطلحيّة لدى الشاهد البوشيخي: المفهوم والمنهج، الطيّب رحماني، مجلّة الدراسات اللغوية والأدبيّة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، السنة الرابعة، العدد الثّاني، 2013م.
3. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، المجلد 12.
4. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، المجلد 2.
5. المصطلحيّة، مقدّمة في علم المصطلح، د.علي القاسمي، 1985م.
6. المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون

المصطلح اللساني العربي بين الواقع والمأمول

مريم بن الاحرش.
جامعة زيان عاشور الجلفة.
meriembenlahrech@gmail.com

.

ملخص المداخلة:

تروم هذه الورقة البحثية رصد أسباب أزمة المصطلح اللساني العربي والتركيز على عوامل الاختلاف في ترجمة المصطلح اللساني الواحد وتعدد الترجمات في اللغة العربية، وذلك من خلال معالجة مجموعة من المباحث المتعلقة بالترجمة اللسانية بين المصطلح والمفهوم؛ والغوص في أسباب اضطراب المصطلحات اللسانية العربية؛ مع رصد لأهم المشاكل التي تعترض سبيل المترجم أثناء الترجمة، لتخلص الورقة بتوصيات تجمع مختلف الحلول الّتي قد تسهم في كبح جماح الفوضى الاصطلاحيّة التي جعلت الباحث يتخبّط ضمن الإطار البحثي.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، المفهوم، المصطلح اللساني، الترجمة، التعدد.

أولا: تعريف المصطلح:

المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلح (مبني على وزن المضارع المجهول يُصطَلَحُ بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة) ورد فعله الماضي (اصطلح) على صيغة الفعل المطاوع (افتعل)، بمعنى أن أصله هو (اصتلح). ومعلوم أن العربية في حال وقوع تاء (افتعل) بعد صاد (كما هي الحال هنا) أو ضاد أو طاء أو ظاء تجنح إلى قلب؛ وينحدر إذا المصطلح من الجذر اللغوي صَلُحَ[1].

"الاصطلاح: مصدر اصطلح، اتفاق طائفة على شيئ مخصوص"[2].

وينظر للفظ "مصطلح"، بالفرنسية Terme وبالإنجليزية Term على أنه مصدر ميمي بصيغة اسم المفعول، [3]من الفعل: اصطلح الذي يحيل على معنى الإجماع والتوافق والتواضع بين فئة ما من الناس. وفي معنى التوافق والاتفاق يأتي أيضا الفعل "صلح" الذي مصدره الإصلاح.

ويعرف المصطلح في علم الاصطلاح"الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها. وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[4].

ويعرف محمود حجازي المصطلح بقوله: "المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء) ويكون منظما في نسق ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما"[5]. أما المفهوم فهو "صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد، سواء كانت الخبرات مباشرة أو غير مباشرة"[6]. والمفهوم هو التصور الذهني بينما المصطلح هو مادة الفكر فهو بمثابة الوعاء للمفهوم، كما ان المفهوم واحد لأنه يتميز بالعموم بينما المصطلح يختلف من شعب لآخر.

ثانيا: تعريف المصطلح اللساني:

المصطلح اللساني، هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن معاني وأفكار لسانية، فهو يتسم بالموضوعية والعلمية، فهو كغيره من المصطلحات العلمية الأخرى، وهو يمكن " أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية لا في المصطلح بعامة"[7] ، باعتباره مصطلحا مخصصا بميدان علمي وهو اللسانيات.

ثالثا: وظائف المصطلح:

إن للمصطلح دورا أساسيا وفاعلا في تكوين المعرفة كما أن أي ثقافة كانت لن تنهض ويستقيم طرحها إلا إذا أفلحت ونجحت في إنتاج معرفة خصبة وجديدة وانتاجها لمصطلحات واضحة الدلالة؛ ومن ثم فإن الوظيفة المنوطة بالمصطلح ليست بوحدة وإنما مجموعة يلخصها يوسف وغليسي [8]فيما يأتي:

أ- الوظيفة اللسانية: فالفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة، ومدى اتساع جذورها المعجمية، وتعدد طرائقها الاصطلاحية، وإذن قدرتها على استيعاب المفاهيم المستجدّة في شتى الاختصاصات.

ب- الوظيفة المعرفية: لا شكّ أن المصطلح هو لغة العلم والمعرفة، ولا وجود لعلم دون مصطلحية، لذا فقد أحسن علماؤنا القدامى صنعا حين جعلوا من المصطلحات مفاتيح العلوم وأوائل الصناعات...

جـ-الوظيفة التواصلية: كما أن المصطلح مفتاح العلم، فهو أيضا أبجدية التواصل، وهو نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام، وبدونه يغدو الفكر كرجل اعمى، في حجرة مظلمة يبحث عن قطة سوداء.

د-الوظيفة الاقتصادية: يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الأهمية تمكننا من تخزين كم معرفي هائل في وحدات مصطلحية محدودة، والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد واللغة والوقت، يجعل من المصطلح سلاحا لمجابهة الزمن يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه.

مشاكل وأسباب اضطراب المصطلح اللساني العربي:

أثناء بحثنا في المصطلح اللساني نجد أن هناك فوضى مصطلحية عارمة يعبر عنها يوسف وغليسي بقوله: "الشهادات تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام

الإشكال والإغراب والانغلاق ووجه الإشكالية في ذلك، أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، وأن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته"[9]؛ وتعود أسباب حالة الاضطراب هاته لحداثة البحث اللساني عندنا واندفاع الباحثين نحوه، ولا تزال أساليبه ومناهجه وأدواته قاصرة عندنا، ذلك أن النظريات والمناهج اللسانية لا تستقر في البيئة المستقبلة المترجم إليها دفعة واحدة، بل تمر بمراحل النقل، الاحتكاك، والتمثل إلى أن ترسخ المصطلحات ومفاهيمها فتصبح عادة تجري على أقلام المؤلفين وتستوعبها عقولهم بتلقائية من دون تكلف.

ويضاف إلى ذلك اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين والنقاد العرب إذ، ينهل بعضهم من الثقافة الفرنسية، وآخرون من الثقافة الانجليزية، أو الألمانية، وكل ذلك يؤثر على منهجية نقل المصطلحات اللسانية (والنقدية) إلى العربية؛ فتهيمن المصطلحات الأجنبية على العربية من خلال الاقتراض أو النقل الحرفي، من دون تكلف أي عناء لترجمتها والسعي لإيجاد المصطلحات اللسانية أو النقدية العربية المقابلة لها، وهو ما يؤدي بدوره إلى الاضطراب والفوضى الاصطلاحية في ذهن المتلقي العربي ... ،والاختلاف في وسائل توليد المصطلحات، فيلجأ كل مؤلف أو مترجم في مجال ، كأن يعتمد البعض 25 البحوث اللسانية والنقدية إلى اعتماد طريقة معينة لوضع المصطلح منهم على الاقتراض من اللغة المصدر، أو تعريب المصطلحات بإضفاء صيغة العربية على المصطلح الأجنبي، ومنهم من يعتمد على النحت والتركيب أكثر، فيما يفضل البعض الآخر ترجمة المصطلح الأجنبي بمصطلح عربي الصيغة، وما من شك أن اختلاف منهجيات وضع المصطلحات اللسانية والنقدية وطرق ترجمتها إلى العربية مسألة

طبيعة، إلا أنها أسهمت في تعدد المصطلحات العربية التي وضعت مقابل المصطلحات الأجنبية (فرنسية أو انجليزية خصوصا). كما أصبح وضع المصطلحات اللسانية والنقدية وترجمتها إلى اللغة العربية لا يستند إلى معايير ومنهجية دقيقة وواضحة، بل صار تعدد المصطلحات وتكاثرها من قبيل الانبهار بتفوق المنجزات اللسانية والنقدية الغربية، ومظهرا للتفاخر والتباهي، أو للتعبير عن مجاراة الموضة الفكرية. إضافة إلى غياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في البلد العربي الواحد ما دفع العديد من الباحثين لوضح مصطلحات فردية تتسم بالفوضوية والارتجال، فأصبح وضع المصطلحات اللسانية والنقدية لا يخضع لمنهجية موحدة في إطار منظم، بل تحكمه –في معظم الأحيان النزعة الفردية والتعصب للخيارات الفردية على حساب التنسيق والعمل الجماعي.

وجاء في مقال بن ناصر داية أن أبرز مشكلة يواجهها المصطلح هي التعدد فهو من أكبر المشكلات التي تؤدي إلى حالات كثيرة من اللبس والغموض والاضطراب والفوضى المصطلحية التي تعاني منها الساحة العربية ويظهر التعدد في نوعين:

1-تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد:

كثيرا ما نجد للمفهوم الواحد أكثر من مقابل، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اختلاف وتباين المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات في الوطن العربي، من ذلك المناهج المعتمدة من قبل المجامع اللغوية والاتحادات العلمية العربية، فبعضها يرجع إلى التراث الأصيل أو الاشتقاق وبعضها الآخر يفضل الاقتراض او النحت فهناك من ينادي بالأصالة في البحث وذلك بالعودة إلى التراث العربي القديم والاعتماد على الاشتقاق في وضع المصطلحات، اما فريق آخر فينادي بالتعريب أي باقتباس المصطلحات بلفظها وبحرفها.

2- تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد:

إذا كان تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد يعتبر من بين إشكالات البحث المصطلحي العربي، فإن تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، يعتبر أيضا من بين الإشكالات التي تقلل درجة الوضوح والتي تؤدي لحالات كثيرة من اللبس والغموض؛ فمن المسلم به مقابلة عدة مفاهيم بعدة مصطلحات مختلفة، ولا يصح وضع مصطلح واحد لعدة مفاهيم، ولكي يتضح الأمر نقدم مثالا على ذلك "استخدام مصطلح سياق، حيث يقابله بعض اللغويين بمصطلح Associative أي اقتراني وتقابل أيضا بمصطلح Syntagnaticأي تركيبي وتقابل أيضا بمصطلح Contextual وهذا هو الصحيح"[10].

آليات صياغة المصطلح العربي:

للغة العربية خصائص تتميز بها غير متوفرة في بقية اللغات، وهو الأمر الذي يسهل لها التعامل مع كل لغات العالم، ويعتمد وضع المصطلح في اللغة العربية على عدة آليات ذكرها الدكتور يوسف وغليسي نوجزها فيما يأتي[11]:

1- الاشتقاق:

من أهم الخصوصيات السامية للعربية أنها لغة اشتقاقية، ومادامت كذلك فلا جرم أن يكون الاشتقاق أهم وسائل التنمية اللغوية فيها إطلاقا، والاشتقاق هو توالد وتكاثر يتم بين الألفاظ بعضها من بعض. ولا يكون ذلك إلا بين الألفاظ ذات الأصل الواحد. على أنه من اللازم أن تكون العلاقة الاشتقاقية بين الألفاظ محكومة بشروط ثلاثة لا مناص منها، هي:

1- الاشتراك في عدد من الحروف لا يتجاوز الثلاثة في الغالب.

2- خضوع الحروف –في مختلف المشتقات– لترتيب موّحد.

3- اشتراك مختلف الألفاظ في حد أدنى من المعنى الموّحد، أو تقاطعها في قاسم دلالي مشترك، يقدر على الجذر الأصلي لمادة الاشتقاق.

2- المجاز:

هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا، أي نقلُه من دلالاته المعجمية (الأصلية أو الوضعية أو الحقيقية) إلى دلالة علمية (مجازية أو اصطلاحية) جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين.

ويمثل المجاز إحدى اهم الوسائل التي تعتمد في تسمية المفهوم الجديد، فهو جهاز مطواع تحصل بفضله على عدد لا نهائي من الدلالات، وهذا التعدد هو عنوان على حيوية اللغة العربية وليونتها، وهو ضد الأحادية الدلالية التي هي سبيل إلى تحجر اللغة وتوقف حركتها، فاللغة العربية لغة اشتقاقية مجازية، وهذا مكنّها من مجابهة اللغات الأوربية المتقدمة علميا.

3- النحت:

للنحت أهمية كبيرة في توليد بعض الألفاظ حيث أسهم بشكل كبير بإثراء الرصيد اللغوي العربي قديما وحديثا. والنحت هو ان تولد كلمة الكلمة الجديدة بدمج كلمتين أو أكثر مع المحافظة على المعنى، ويرتبط استعماله بالضرورة فقط، لأنه كثيرا ما يكون المصطلح المركب من كلمتين أو أكثر أدل على المعنى من النحت فيطمس المنحوت معنى المنحوت منه، لذا قليلا ما يعتمد عليه في توليد المصطلح العربي الجديد.

4- التعريب:

يعد التعريب من أهم الوسائل في تنمية اللغة العربية منذ أقدم عصورها إلى اليوم إذ يشكل آلية مستقلة في صياغة المصطلح المناسب للمفاهيم الوافدة أو المستحدثة. ولا نعتمد التعريب إلا حين الاضطرار ويشترط أحمد مطلوب في ذلك مراعاة:

- الاقتصاد في التعريب؛

- أن يكون المعرّب على وزن عربي من الاوزان القياسية أو السماعية؛

- أن يلائم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي؛

- أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية[12]".

5- الترجمة:

للترجمة أثر فعال في إثراء اللغة العربية وربط ثقافتها بثقافة لغات أخرى وذلك حتى يتسنى للعرب مواكبة التطور الحاصل في العالم، والتعامل مع الكم الهائل من المصطلحات الوافدة من الغرب.

تعدد المصطلح العربي:

يشير الباحث علي بوشاقور إلى مجموعة من عوامل تعدد المصطلح وهي كالآتي[13]:

- **غياب التعاون بين الباحثين العرب:** وضع المصطلح يقتضي التخصص في المجال العلمي الذي ينحدر منه المصطلح، وحينما يترجم غير المتخصص يكون التعدد في المصطلح لأن ضوابط صياغة المصطلح لم تراع وهذا من جانبين، من جانب المتخصص، ومن جانب غير المتخصص، ويكون من آثاره التشويش في نقل المعرفة؛

- **غلبة النزعة الفردية والتفرد في ترجمة المصطلح:** عدم الموضوعية كأن ينفرد في وضع المقابل للمصطلح دون أن يعود لما وضع قبله فتتعدد المصطلحات

- **العصبية والانتماء:** ونقصد بهذا تعصب المترجم للمصطلح الموجود في القطر الذي ينتمي إليه، حتى وإن كان هناك في قطر آخر مقابل أدق وأنسب للمصطلح المترجم، وقد عبر مصطفى الشهابي عن ذلك بقوله: "لقد أصبح اختلاف

المصطلحات العلمية داء من أدواء لغتنا الضادية، وهذا الداء ينمو ويستشري كلما اتّسعت الثقافة في البلاد العربية، وكثر فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين في تلك العلوم، ولعل أهم سبب من أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين في مختلف أقطارنا العربية، ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئا، وتكاد الصلات تكون مقطوعة بين أساتذة الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشام، وإذا تهادوا مؤلفاتهم تعصب كل أستاذ للمصطلحات التي وضعها أو ألف استعمالها"[14]؛

- **منهجيات وضع المصطلح:** لا شك أن اختلاف منهجيات واضعي المقابل للمصطلح الأجنبي من شأنه أن يوسع دائرة التعدد، فالبعض يفضل التعريب اللفظي للمصطلح والبعض الآخر يفضل المصطلح الأجنبي؛

- **لغة المصدر:** البعض ينطلق من المصطلح الفرنسي لكونه على دراية باللغة الفرنسية، والبعض ينطلق من اللغة الإنجليزية، وقد ينطلق آخرون من اللغة الألمانية أو الروسية، ومن هنا يتعدد المصطلح لمفهوم واحد بسبب اختلاف لغة المصدر؛

- **تعدد المترادفات للمصطلح في اللغة الأصل التي صدر بها المصطلح:** كثيرا ما تكون مترادفات كثيرة للمصطلح، وأثناء الترجمة يتعدد المقابل باللغة العربية ويؤثر هذا تأثيرا سلبيا في نقل المعرفة.

وبالحديث عن التعددية يؤكد عبد الرحمن الحاج صالح " على أن توحيد المصطلحات العربية يتم بتوحيد منهجيات البحث والوضع، فاللغة وضع واستعمال لذلك لابد على واضعي المصطلحات الاهتمام ليس فحسب بطرق الوضع بل كذلك بكيفية استعمال تلك اللغة التي تخضع لقوانين وكيفيات خاصة: فاللغوي الذي لا يهتم بذلك فمثله كمثل الصانع يضع للناس أدوات دون أن يراعي اهتماماتهم وحاجاتهم الحقيقيّة ودون أن يلتفت إلى ما يناسبهم من تلك الأدوات وما تميل إليه طباعهم

ويستخفونه ويستحسنونه"[15]، فيمكن التغلب على مشكلة التوحيد في حالة استعمال المصطلحات وتداولها وتعليمها في البحث العلمي الجامعي، وتتعدد الطرق المقترحة لتوحيد المصطلح من ذلك ما يعتمده الباحث محمد رشاد الحمزاوي وهي كالآتي[16]:

- اعتماد المراجع والمصادر الأساسية المتعلقة بالموضوع المطروق.

- الاعتراف والوعي بمبدأ الترجمة، وأن ترجمة المصطلح الواحد بمترادفات أمر وارد لابد من تسجيله والاقتناع به؛

- جرد واستقراء المترجمات المتعلقة بميدان معين من ميادين العلوم والتكنولوجيا. وهذا يقتضي تقصي شامل وعميق لجميع المصطلحات المتواجدة كتابة واستعمالا، وذلك لمعرفة المفاهيم الناشئة عن المفهوم الأصلي والمحيط به؛

- استخراج المصطلحات المترادفة التي لها صلة بالمفهوم الأصلي، وذلك بالاعتماد على الجذاذات؛

- إخضاع المصطلحات المترادفة المنتقاة إن وجدت مع مصادرها، ومراجعها المضبوطة لمبدأ التنميط ومقاييسه.

مقترحات وحلول:

كل المقترحات والحلول التي جاءت في مجال توحيد المصطلحات سواء كانت فردية أم جماعية لم تصل إلى النتائج المرجوة ولم تحقق أهدافها بل زادت من تعقيد البحث المصطلحي العربي بإزاء تعدد المترادفات المقابلة للمفهوم الواحد وللحد من مشكلة التعدد والسعي نحو التوحيد، يقترح الدكتور بن ناصر داية بعض الحلول عساها تكون السبيل نحو حل هذه المعضلة وهي كالآتي[17]:

- تشجيع وتحفيز الإبداع والتأليف العلمي العربي ودعمه، حتى نؤسس لغة عربية علمية بمبادئها ونظرياتها ومناهجها الخاصة المبنية على مصطلحات عربية أصيلة؛

- ضرورة تدعيم المشاريع اللغوية في الوطن العربي الساعية إلى ترقية اللغة العربية وتنميتها كمشروع الذخيرة العربية، والمشاريع الموسوعية التي يدعمها المجلس الأعلى للغة العربية؛

- تعريب التعليم الجامعي، حتى يتلقى الطالب العربي مصطلحات عليمة عربية موحدة؛

- تظافر الجهود الجماعية لدى المؤسسات والندوات العلمية والابتعاد عن الأعمال الفردية التي يتعصب فيها كل باحث لمذهبه ولرأيه، وذلك من أجل الوصول إلى منهجية عمل تسعى إلى توحيد المصطلح اللساني؛

- رصد منهجية علمية دقيقة ومضبوطة مبنية على مبادئ وأسس تطبيقية في إنتاج المصطلح اللساني؛

- تكوين لجان مختصة، تقوم باتباع سياسة لغوية موحدة في وضع المصطلح وتوليده؛

- تعزيز التعاون بين المتخصصين في علم المصطلح واللسانيات والترجمة؛

- مراعاة خصوصية اللغة العربية وما يضمن لها الحفاظ على بنائها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، إذ لكل لغة مميزاتها الخاصة؛

- العناية بالترجمة وأساليبها وتقنياتها ورسم خطة موحدة تبين المسار الذي يسير عليه المترجم العربي في ترجمته للمصطلحات؛

- تأليف وإعداد معاجم علمية متخصصة بمبادئ مصطلحية ومعجمية حديثة وأن تكون هذه المعاجم كذلك مرحلية، حسب الفئات والاعمار المتعلمة، خاصة بالنسبة للمعاجم المدرسية.

هوامش البحث ومراجعه:

---

(1) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف؛ الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص :21،22.

(2) المرجع السابق، ص:22.

(3) مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية: أزمة تمثل المفـــاهيم أم موضـــة اختلاف؟ مجلة إشكالات، ع12، ماي 2017، ص99.

(4) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، ص: 12.11.

(5) المرجع السابق، ص:54.

(6) مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحـــديث، الأردن 2011، ج3، ص26.

(7) سمير شريف استيتية، اللسانيات –المجال والوظيفة والمنهج –عالم الكتب الحديث، إربد، ط2ن 2008، ص341.

(8)يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص44–42.

(9) المرجع السابق، ن ص.

(10) بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث، من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مج الصوتيات، ع 19، ص 42.1411.

(11) يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص: 90.80.

(12) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001، ص.6.

(13) علي بوشاقور، إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي، ص: 7.6.

(14) مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحـــديث، دار صـــادر بيروت، ط2، ص.128.

(15) محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص. 60.59.

(16) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، المؤسســـة الوطنيـــة للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 384.

(17)بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث، من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مـــج الصوتيات، ع 19، ص.144.

أزمة الدقة المفهومية في المعاجم المتخصصة، قراءة في معجم (مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة).

ط.دسميرة بن جدو

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

البريد الالكتروني: bendjeddou.samira@outlook.com

المقدمة:

يشهد العالم الغربي اليوم تقدما علميا مهولا في جميع المجالات، وحريٌّ باللغة العربية -كلغة حيّة مطواع -أن تواجه هذه المفاهيم الغربية المستحدثة بكشوفٍ مصطلحية تمكِّنها من مسايرة ما يطرأ على العلوم والفنون من تطوراتٍ.

وعلى غرار العلوم الأخرى، فإن مجال تعليمية اللغات؛ باعتباره مجالا علميّا فتيّا لاتزال المفاهيم الخاصة به قيد التحديث، وباعتباره كذلك حقلا تعاونيا يحكمه مبدأ تعدد التخصصات، في حاجة ماسّة أيضا إلى هذا النوعِ من المواكبة، سواء مواكبة ما يستجد من مفاهيم غربية أو ما يستحدث من نظريات في العلوم المؤثرة في حقل التعليمية.

وبناءً على هذا تم طرح الإشكالية الآتية: ما هو حظ المصطلح التعليمي من هذا التحديث والمسايرة في غمار ما يشهده العالم من تطورٍ؟ وهل يسهر التعليميّون فعلا على إثراء هذا المجال الخصب بمصطلحات جديدة تؤدي مفاهيم واضحة؟

ولمناقشة هذا الإشكال، ارتأينا أن نسلِّط الضوء في هذه الورقة البحثية على معجم تعليميّ تحليليّ، أشرف على تأليفه نخبة من المتخصصين في اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات لنتّخذه مدونة لاستقراء واقع مصطلحات تعليمية اللغات.

سنتطرق في هذه الورقة البحثية إلى تعريف المصطلح ونبيّن أهميته في العلم ثم نعرّف المعجم المختص ونمر مباشرة إلى التعريف المدوّنة موضوع الدراسة ووصفها من حيث الشكل والمضمون ونقدّ معيّنة المصطلحات مع الشرح والتعليق لنخلص في الأخير إلى عرض بعض النتائج التي نرجو أن تعود بالنفع على المشتغلين في هذا المجال.

أولا: تعريف المصطلح (Le terme)

عرّف الجرجاني المصطلح في قوله " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضعه الأول لمناسبة بينهما أو لمشابهتهما في وصف أو غيرها"[1].

يرصد هذا التعريف سمتين أساسيتين في المصطلح؛ الأولى هي أن تتفق عليه جماعة ما ليكتسب شرعية تداوله في ضوء هذه المواضعة الجماعية، والثانية تَميُز المصطلح بطبيعة ديناميكية تجعله قادراً على الانتقال بين المواضع اللغوية لوجود تشابه بين مفهومه الجديد ومدلوله القديم (العام).

وأكد مرتضى الزبيدي على هذا حين عرّف الاصطلاح بأنه " اتّفاق طائفة مخصوصة على أمرٍ مخصوص "[2]؛ ما يبين أن عملية الاتّفاق من أولى الشروط التي ينبغي توفرها في المصطلح، مضيفاً أن الاتّفاق لا يكون عاماً وإنما يقتصر على فئةٍ مخصوصةٍ تعنى بعلم معينٍ.

ولم تخرج تعريفات اللسانيين المعاصرين للمصطلح العلمي عن المعاني التراثية المتواترة إلينا، إذ بقي شرط الاتفاق وشرط الارتباط بأهل الاختصاص ملازمين لتعريفهِ، فعرّف عبد القادر الفاسي الفهري المصطلح بأنه "لغة خاصة أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين، ولذلك استغلق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة لإبلاغه"[3].

يبين هذا طبيعة العلاقة الثلاثية بين المصطلح واللغة الخاصة وأهل الاختصاص، إذ يمثل المصطلح الجانب المعجمي في اللغة الخاصة، ويعد الفيصل

في التفريق بينها وبين اللغة العامة، كما أن المصطلح لا يُفْهَمُ إلا في سياقه الخاص، أين يُتداول بين المشتغلين في قطاع معرفي محدد، ويستعصي فهمه على من هم خارج هذا القطاع، لأن المصطلحات علامات لغوية على درجة كبيرة من التخصص، تعمل على استيعاب جملة من الأنساق الفكرية والمعرفية في إطار علمي محدد بغية تسهيل التواصل ضمنهُ.

أما علي القاسمي فقد عرّف المصطلحات بأنها " مجموعة من الرموز اللغوية التي تدل على مفاهيم تتعلق بفرع من فروع العلم أو التكنولوجيا "[4].

يشير هذا التعريف إلى عنصرٍ مهمٍ جدا، وهو المفهوم المتضمن في المصطلح فإذا كان المفهوم نسقا فكريا مجردا، فإن المصطلح الدال عليه رمز لساني يحتضن ذلك المفهوم ليضبط مقاصده ويدل عليه في المقام المناسب؛ أي في المجال الذي يحيا فيه "لذلك فإنه يترتب على كل شكل لغوي ما لكي يعترف بوجوده كمصطلح أن يشير إلى تصور ينتمي إلى ميدان وأن يتم تحديده بواسطة تعريف "[5].

ألاحظ من خلال هذه التعريفات ضرورة توفر ثلاثة شروط في المصطلح هي: شرط الاتفاق عليه من قبل جماعة محددة ليكتسب شرعية تداوله، بحيث يؤدي الأفكار نفسها في أذهان المتلقين لتفادي الوقوع في أي التباس إزاء توظيفه، وشرط التداول في ميدان معرفي معين ليحقق تواصلاً فعالاً بين المشتغلين به، بعد أن يرتبط بمفهومٍ واحدٍ يتفقون عليه، وشرط تحديد هذا المفهوم بتعريفٍ يجمع خصائص المصطلح الواحد ويمنعها من التداخل مع المصطلحات الأخرى.

ثانيا: أهمية المصطلح في العلم

ينشغل كل علم بدراسة موضوع مستقل، ويُعنى بتفسير ظواهره تفسيرا عقليا موضوعيا، بعد أن يحولها من واقع معطى (وهي الظواهر الخام الخارجة عن مجال الدراسة) إلى واقع مبني لتصبح هذه الظواهر قابلة للقياس ومدركة إدراكا علمياً.

تستدعي هذه المعادلة استحضار جملة من المفاهيم العلمية التي تتعلق بفرع معرفي معين، وتُحدد هذه المفاهيم بمصطلحات خاصة تؤطرها وتعبر عنها، يجعل هذا من العلم هيكلا مغلقا لا يمكن الولوج إليه في غياب تلك المصطلحات التي تدل عليه، حيث أن "لكل علم اصطلاحا خاصا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا وإلى انغمامه دليلا"[6].

يعد المصطلح –نتيجة لهذا– حامل مفهوم ومفتاح علم ولاسبيل لولوج منطق العلم لاستكناه أسراره وكشف خباياه غير ألفاظه الاصطلاحية، لأنها تشكل محاور العلم ذاته وتختصر مفاهيم مطولة له، وبخصوص ذلك يقول عبد السلام المسدي "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عمّا سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ،ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته "[7]؛ وكأن المصطلحات هي بطاقة تعريف للعلم الذي تنشط ضمنه، إذ يتم بفضلها تمييز كل علم عمّا سواه من خلال المقولات الخاصة بكل مجال، والتي تمنعه وتحميه من الاختلاط بغيره من المجالات المعرفية .

وزيادة على كون المصطلحات فيصلا في التمييز بين مختلف المجالات العلمية والمعرفية، فإن تطور العلوم والمعارف منوط أيضا بدقة ضبط مصطلحاتها، فتجد أن أكثر العلوم تقدماً هي تلك التي أجاد المشتغلون بها ضبط المصطلحات لمواكبة المستجدات ولم يتأخروا ردحا من الزمن لمعالجة الحالات المرضية المتعلقة بالقضايا الاصطلاحية، والتي تعيق وتيرة الازدهار العلمي في جانبيه النظري والإجرائي.

لذلك يعد ضبط المصطلحات وتدقيقها بين جمهور الباحثين ضرورة ملحة لما تكتسيه المصطلحات من أهمية قصوى في العلوم سواء على مستوى الوضع أو الاستعمال.

ثالثا: المعجم المختص (Dictionnaire de spécialité)

إن ما ينطبق على المصطلح ؛ من أنه لفظة فقدت انتماءها إلى المستوى اللغوي العام لترسخ انتمائها الجديد في حقل معرفي معين، ينطبق أيضا على اللغة الخاصة والمعجم القطاعي (المختص)، الذي لا يمكن أن يخلو من مجموعة مصطلحات تؤطره وتبين حدود تخصصه، لذلك فإن المعاجم المختصة "هي معاجم ليست في الغالب من وضع اللغويين المعجميين بل هي من وضع العلماء، وهي إذا لا تشتمل على ألفاظ اللغة العامة، بل على مصطلحات العلوم والفنون، فهي إذا معاجم في المصطلحات العلمية أو الفنية أو فيهما معاً "[8] ؛ فالمعجم المختص لا يوردُ الكلمة واشتقاقها ومعانيها المختلفة حسب السياق كشأن المعاجم اللغوية، إلا أنه في علاقة دائمة مع المعجم العام ،إذ يغرف الأول من الثاني ليختص ويستقل بعدد من المفردات"[9]؛ ومن هنا تتم عملية صوغ المصطلحات بنقل الألفاظ من المعجم العام إلى المعجم المختص.

بموجب هذا "يدعو عبد القادر الفاسي الفهري إلى ضرورة التقريب بينهما حتى يظل الذهاب والإياب بين المعجم العام والمختص قائما وفاعلا "[10]؛ حيث يهتم المعجم المختص بإيراد المصطلح (الدال) وتذييله بمفهوم (المدلول) الذي يحيل إليه في السياق المعرفي الخاص، وتتميز ثنائية الدال والمدلول بالديناميكية، أي أنها قابلة للتحول عن مدلولها الأصلي، وهذا التحول بالذات هو موضع قوة في توليد المصطلحات الجديدة.

يطلق فتح الله أحمد سليمان على المعاجم المختصة أيضا تسمية "معاجم المصطلحات" و"معاجم الألفاظ المتخصصة"، ويرى أن السبب الرئيسي في وضع هذه المعاجم هو العناية بالمصطلحات الوافدة من الثقافة الأجنبية والتي ليس لها مقابل عربي[11]، وهذا ما أكد عليه ابراهيم بن مراد في قوله "وأما المعاجم المختصة فقد اشتملت على مصطلحات علمية وفنية قد ظهر جلها في العربية بعد

العصر الذي جُمِعَت فيه اللغة الفصحى ويسمى عصر الاحتجاج"[12]، من أجل هذا إذاً تُقابَلُ المصطلحات في المعاجم المختصة بمقابلاتٍ أجنبية تُمكِن من تتبع أصول هذه المصطلحات في لغاتها الأصلية.

ويمكن إدراج معجم "مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة"(عينة الدراسة التطبيقية) ضمن هذا الصنف من المعاجم، لأنه معجم مختص في حقل تعليمية اللغات، يهتم بإيراد المصطلح ومقابله الأجنبي وتذييله بالمفهوم الذي يدل عليه داخل هذا الميدان المعرفي تحديدا.

رابعا: التعريف بالمعجم

يُصنَّف معجم "مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة" ضمن المعاجم المختصة في حقل "تعليمية اللغات" ويعد ثمرة مجهود قام به مجموعة من الأساتذة[13] اللسانيين المتخصصين في مجال تعليمية اللغات.

يُدرج هذا العمل في إطار مشاريع البحوث الجامعية، نشره مخبر اللسانيات واللغة العربية سنة 2009، إلا أن تبلور فكرة هذا العمل وجمع مادة المعجم كانت في الفترة ما بين 2000 و2003 (أي قبل ما يقارب تسع عشرة سنة من الآن)؛ أي لا شك إذا في احتواء هذه المدونة على بعض المفاهيم المختلفة عن المفاهيم المستحدثة في النظريات التعليمية الحديثة.

ترأس المشروع الدكتور "بشير ابرير"، وقام الدكتور "الشريف بوشحذان" بنسبة كبيرة من العمل فيه؛ وخاصة فيما يتعلق باختيار المصطلحات وشرحها، لأنه كان نشيطا ذهنيا في تلك الفترة بعيدا عن مسؤوليات الإدارة، ويليه الدكتور "محمد صاري" الذي بذل جهدا واضحا في هذا العمل، رغم انتقاله إلى السعودية سنة 2005، ولم ينكر الدكتور "الشريف بوشحذان" جهود باقي الأعضاء المؤلفين، حيث تفاوتت نسبة الجهود، وهذه هي طبيعة العمل الجماعي. حتى إن هناك –كما أفادني

الأستاذ–أسماءَ لأساتذة ليست مذكورة ضمن قائمة المؤلفين، رغم أنهم قـدموا يـد المساعدة لإتمام هذا العمل "[14]

خامسا: وصف المدونة

أ) من حيث الشكل:

- عنوان المعجم: "مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة"
- المؤلفون: بشير ابرير، الشريف بوشحذان، عبد الحميد عليـوة، ف.الزهـرة تركي، محمد صاري، خليفة صحراوي، يوسف بن جامع.
- الناشر: مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار.
- سنة النشر: 2009.
- بلد النشر: عنابة (الجزائر).
- حجم الكتاب: 24 × 16سم.
- عدد الصفحات: مئتان وتسعة وسبعون صفحة (279).
- حجم الخط: متوسط، وجاء حجم حروف المداخل كما اطّـرد العـرف فـي صناعة المعاجم كبيرا وبارزا.
- التلصيق وطريقة الإخراج: جيّد.
- **الغلاف الخارجي:**

– لونه: مزيج من البني (تدرج لوني) + أصفر.

– نوعه: ورق مقوى.

– توسط العنوانُ الغلافَ الأماميّ، ووردت أعلاه البيانات المتعلقة بالجامعة والكليـة والقسم والمخبر، ووردت أسماء المؤلفين في الأسفل. وخلا الغلاف الخلفـي مـن أيـة بيانات وجاء في أسفله –فقط–الرقم الدولي المعياري: 7–18–811–9947–976.

جاء المعجم من حيث الشكل إذا جيّد الإخراج وحسن التنظـيم، زادتـه ألـوان الغلاف المتناسقة أناقة ورُقياً.

ب) من حيث المضمون:

- **التقديم للمعجم:**

○ استُهِل المعجم بتقديمٍ من مدير المخبر، الأستاذ الدكتور "مختار نويوات" الذي أثنـى على هذا العمل وثّمن جهود الأساتذة ودعاهم إلى إضافة فهرس ثالث إنجليـزي المـدخل على غرار الفهرسين "العربي والفرنسي"، لما للغة الإنجليزية من أهمية في وقتنا الراهن فهي اللغة العلميّة للعديد من التخصصات، كما أنها تشهد انتشارا واسعا في العالمِ.

○ وجاء في المعجم تقديم ثانٍ بقلم رئيس المشروع الأسـتاذ الـدكتور "بشـير ابرير" (المقدمة التقنية).

- ضمّ المعجم ثلاثمئة وتسعة وعشرين مصطلحا ثلاثيـة المـداخل (عربـي- فرنسي – إنجليزي).
- اعتمد المؤلفون في ترتيب مادته ترتيبا ألفبائيا ليسهل استعماله.
- توسطت المداخلُ الصفحاتَ وأرفقتْ بمفاهيم مقتضبة في أغلبها وضمّت كـل صفحة أربعة مداخل على الأكثر.
- أتبع المؤلفون المعجم بمسردين للمصطلحات؛ رُتب الأول حسـب الحـرف العربي ورتب الثاني حسب الحرف الفرنسي.
- جاءت في نهايته قائمة المصادر المتنوعة بين المصادر التراثيـة والمراجـع المعاصرة والأجنبية.

كانت هذه بنية المعجم عامة ومجموع البيانات التي تضمنها من حيث الشـكل والمضمون، وقد صار من التقليد المحمود أن تتضمن البحوث العلمية هذه الخطـوة

المنهجية المتمثلة في التعريف بالمدونة قبل الشروع في الدراسة التحليلية، لتتبلور في ذهن القارئ فكرة معتبرة حول المدونة موضوع الدراسة.

سادسا: تحليل العينة

يحتوي هذا المعجم كما بينت آنفا على ثلاثمئة وتسعة وعشرين (329) مصطلحا ولا تنتمي كلها إلى حقل "تعليمية اللغات"، حيث يُدرج البعض منها ضمن الحقول الأخرى التي تتقاطع مع هذا المجال؛ نحو المصطلحات الخاصة بعلم النفس (مثير تعزيز، دافع، اشتراط، تكيف، استعداد...الخ) ومصطلحات اللسانيات (لسان أنثروبولوجيا لسانية، تخطيط لساني، لغة المنشأ، تداخل لغوي .....الخ).

تجدر الإشارة أيضا إلى أن المصطلحات الخاصة بعلم الأصوات قد تواردت بنسبة كبيرة في المعجم مثل (صويت، متغير صوتي، مهموس، نبر، صامت وقف، مخرج الأصوات، صوت منحرف، تنغيم ... الخ) ويعود هذا ربما لكون الأستاذ خليفة صحراوي – وهو أحد المؤلفي – متخصصا في هذا المجال.

من أجل هذا عمدتُ إلى اختيار بعض المصطلحات الرئيسية التي تشكل محاور حقل التعليمية (la didactique)، علّي أتمكن لاحقا من تعميم نتائج الدراسة على كافة المصطلحات الواردة في المعجم.

1) المقاربة بالكفايات: (Approche par compétence)

أ) من حيث المصطلح:

تبنّى المؤلفون مصطلح "كفايات" كمقابل عربي لمصطلح " compétence" ما يعني أنهم قد مالوا إلى الاتجاه الذي فضّل الاشتقاق من مادة "ك.ف.ى": كفَى يَكْفِي كِفَايةً: الشيْءُ حصل به الاستغناء عن غيره[15] انطلاقا من تصور تزويد المتعلم بما يكفيه من المعارف والقيم والمهارات إلى غير ذلك، بدل تبني مصطلح "كفاءات" المشتق من مادة "ك.ف.ء": الكُفْءُ هو المِثْلُ، الكِفَاءُ هو المماَثِلُ والكَفَاءَةُ هي المماَثَلَةُ[16] لتسمية المفهوم الوافد من الثقافة الأجنبية.

ب) من حيث المفهوم:

"المبادئ التي ترتكز عليها المقاربة بالكفايات:

- الكل يفوق مجموع الأجزاء.
- ليس للكل نفس الأهمية.
- حتى الأكثر كفاءة يخطئ.
- ما يميز الخبير عن غيره قدرته على التشخيص وجدواه في العلاج.
- ما يتم تعلمه في وضعيات دالة بالنسبة إلى المتعلم يبقى أثره مع مرور الزمن"[17]

لاحظت بعد القراءة الفاحصة لهذه المبادئ أنها تدل ضمنيا على الممارسات البيداغوجية الحديثة التي تقوم عليها هذه المقاربة، يعني أن قراءتي في هذه المبادئ كانت كما يلي:

- الكل يفوق مجموع الأجزاء= بيداغوجيا المشروع.
- ليس للكل نفس الأهمية= بيداغوجيا الفروق الفردية.
- حتى الأكثر كفاءة يخطئ= بيداغوجيا الخطأ.
- ما يميز الخبير عن غيره قدرته على التشخيص وجدواه في العلاج= مفهوم الأستاذ الباحث.
- ما يتم تعلمه في وضعيات دالة بالنسبة إلى المتعلم يبقى أثره مع مرور الزمن= بيداغوجيا حل المشكلات.

وجدير بالذكر أن هذه المبادئ تشكل إطارات مرجعية لعلوم شتى لأن "التربية القائمة على الكفاءات مستمدة من جذور نظرية المعرفة ومتأثرة وبقوة من تطورها ومن أعمال المختصين في التعليمية حول بيداغوجيا المشكلات والمشاريع والديمقراطية، وبياجيه والبنيوية وبرونز والتعلم بالاكتشاف وتشومسكي والألسنية"[18]؛ ما يؤكد أن المقاربة بالكفايات تصور تربوي شامل يسعى إلى تمثل النظريات المستحدثة التي تجود بها مختلف العلوم لتحسين مردود العملية التعليمية،

وما يؤخذ على هذا المفهوم صياغته التي اتّسمت بشيء من الغموض اضطرني إلى إيجاد تخريجات وتفسيرات محتملة، فالمفروض في أي معجمٍ أنه يذلل الصعاب ويزيل الغموض والإبهام.

2) تعليمية اللغات :(Didactique des langues)

أ) من حيث المصطلح:

ورد مدخل "تعليمية" في المدونة كمقابل عربي لمصطلح (Didactique) وتستعمل على غراره في الوطن العربي عدة مصطلحات لتأدية مفهوم هذا العلم: تدريسية، تعليميات، التربية الخاصة، أصول التدريس، علم التعليم، التعلميّة...الخ حيث أجد مثلا أن عبد الكريم غريب يستعمل في معجمه ثلاثة مداخل (التعليمية التدريسية، الديداكتيك.) لمقابلة المصطلح الأجنبي الواحد (Didactique)[19].

ومما لا شك فيه أن آثار هذا التعدد المصطلحي ستظهر في عمليتي التنظير والتطبيق في هذا المجال، كما سينتج – تبعا لذلك – ارتباكا مفهوميا يشتت عملية التواصل بين المشتغلين بحقول هذا العلم، وقد عبّر رشيد بناني عن هذا الوضع بقوله "إذا كان هناك ميدان يتصف بعدم دقة المصطلح فإنه ميدان البيداغوجيا، ذلك أن الألفاظ التي يستعملها المشتغلون في هذا المجال تكتسي عددا من الدلالات مساويا لعدد المخاطبين، مما ينتج عنه بعض الغموض في التواصل، وهذه قاعدة لا يفلت منها لفظ ديداكتيك نفسه"[20].

يعود هذا ربما لأن الديداكتيك – على حد قوله – ميدان علمي فتي ترعرع في كنف علوم أقدم منه : البيداغوجيا واللسانيات التطبيقية وعلوم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع فكان أن تعددت جوانب دراسته واختلفت زوايا النظر حول مفهومه وطريقة تسميته.

ورغم هذا التعدد المصطلحي الذي يشهده العالم العربي إلا أن مصطلح "تعليمية" –الذي تبناه المؤلفون في هذه المدونة – يظل الأكثر شيوعا وانتشارا وخاصة في الوطن المغربي.

ب) من حيث المفهوم:

لاحظت أن مفهوم "تعليمية اللغات" في المدونة ينقسم إلى مفهومين أساسين:

يشير المفهوم الأول إلى علم "التعليمية " بصفة عامة "هو الدراسة العلمية لطرائق التدريس ولتقنياته ولأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها التلميذ بغاية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أ والحسي–حركي "[21]

يتّسع هذا المفهوم ليشير إلى العلم الذي يعنى بالإحاطة بكل حيثيات العملية التعليمية لتحقيق أهداف بعينها، أي أنه لا يتعلق بمادة تعليمية دون أخرى وهذا ما ذهب إليه عبد الكريم غريب حين رأى أن للتعليمية "معنىً عام ومشترك نتحدث فيه عن ديداكتيك اللغات وديداكتيك الرياضيات وديداكتيك الميكانيك، ويحيل على استعمال تقنيات وطرائق التدريس بكل مادة دراسية"[22]

بينما يتخصص المفهوم الثاني ليشير إلى تعليمية اللغات وقد ورد كمايلي"ماذا ندرس من اللغة؟ وكيف ندرسها؟ فالسؤال الأول تجيب عنه اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغات بتحديدها للمادة الدراسية كما وكيفا والسؤال الثاني يجيب عنه علم مناهج تدريس اللغات بتحديده لحاجات المتعلمين وأهداف التعليم وطرائقه"[23]، سلط هذا المفهوم الضوء على أهم اشكاليتين في تعليم اللغات ؛ يتعلق الاشكال الأول بطبيعة المحتوى الذي يُقدَم للمتعلمين، في حين يتعلق الثاني بكيفية تقديم هذه المادة اللغوية، ويعود المختصون للإجابة على هذين السؤالين إلى أسس ومعايير مستمدة من علوم شتى كعلم النفس والاجتماع ونظريات التعلم... بالإضافة إلى المادة اللسانية المختارة.

يمكن الاستنتاج من خلال هذا الطرح أن المعجم قد اشتمل على مفهومين مختلفين "تعليمية" و"تعليمية اللغات" تحت مدخلٍ واحدٍ "تعليمية اللغات"، من أجل هذا وددت أن أقترح لو يُضمّن المعجم المصطلحين كل على حدة بمقابلين أجنبيين وبمفهومين مختلفين.

3) **منهاج : (Curriculum)**

– خطة دراسية :(Plan d'apprentissage)

أ) من حيث المصطلح:

أشير في بداية الأمر إلى أن مصطلح "منهاج" في المدونة مرفق بعبارة: أنظر خطة دراسية، ولو أن المؤلفين عكسوا الأمر لكان أدق؛ أي خطة دراسية: أنظر منهاج، لأن مصطلح "منهاج" هو أكثر شيوعا وتداولا في الأوساط التربوية ولمعيار انتشار المصطلح أهمية قصوى بين منتحي أي علم ومستهلكيه.

لم ينح المؤلفون منحى بعض المشارقة[24] في اعتبار مصطلحي "منهج" و"منهاج" مترادفين ومقابلتهما بمقابل أجنبي واحد (Curriculum)، حيث ورد مصطلح "منهج" في المدونة بمفهوم آخر ومقابل أجنبي آخر (Méthode) وسأوضح لهذه الفكرة بالجدول التالي:

	المصطلح العربي ونظيره	المصطلح الأجنبي	المفهوم
بعض المشارقة	منهاج منهج	Curriculum	المفهوم نفسه
المؤلفون في المعجم	منهاج	Curriculum	المفهوم نفسه
	خطة دراسية	Plan d'apprentissage	
	منهج	Méthode	مفهوم مغاير

جدول رقم–1–الفرق بين بعض المشارقة والمؤلفين في مقابلة مفهوم (Curriculum)

قابل بعض المشارقة مفهوم (Curriculum) الأجنبي بمصطلحين عربيين (منهاج ومنهج)، في حين قابله المؤلفون في المعجم بمصطلحين عربيين

(منهـــــاج وخطـــــة دراســـــية) ومصـــــطلحين أجنبيـــــين (Plan d'apprentissage،Curriculum) أما مصـــطلح مـــنهج فقـــد قـــابلوه بمصـــطلح (Méthode)* ودل على مفهوم " الأسلوب المنطقي الملازم لكل عملية تحليـــل ترتدي الطابع العلمي"[25] أي أنه دلّ على مفهوم مغاير تماما لمفهوم المنهاج.

ب) من حيث المفهوم:

خطة دراسية "يقصد به سلسلة من الوحدات التعليمية المعتمدة انطلاقا مـــن الأهداف على شكل استراتيجية للتعلم تتضمن الأهداف والمحتويات والأنشـــطة والأدوات والوسائل التعليمية، وتأخذ هذه العملية في اعتبارها الأسس النفســـية والفلسفية والمعرفية والاجتماعية وغيرها من المعايير المهمة في بناء المناهج وتخطيطها"[26].

ضمّن المؤلفون هذا المفهوم عناصر المنهاج وأشاروا فيه إلـــى المعـــايير والأسس التي يبنى عليها دون إسهابٍ في تفصيل الحديث عنها، وأود أن ألفت الانتباه إلى أن عناصر المنهاج لا تقتصر كما جاء فـــي هـــذا المفهـــوم علـــى الأهداف والمحتويات والأنشطة والأدوات والوسائل التعليمية فقط، كما أن هذه العناصر لا تظهر على شكل اســـتراتيجية للـــتعلم وحســـب، لأن "المصـــطلح (منهاج) يعبر في استعماله الفرنسي عن النوايا أو الاجراءات المحـــددة ســـلفا لأجل تهيء أعمال بيداغوجية مستقبلية، فهو إذن خطة عمل تتضمن الغايـــات والأهداف المقصودة والمضامين والأنشطة التعليمية وكذا الأدوات الديداكتيكية ثم **طرق*** التعليم وأساليب التقويم"[27]

ما يعني أن المنهاج يعبر بصفة عامة عن تلك العملية التي تتفاعل فيها كل عناصره من أهداف ومضامين وأنشطة وأدوات وطرائق وتقويم، لتشكل –بهذا الاتحاد–الطريق الذي يسلكه كل من المعلم والمتعلمين لتحقيق أهدافٍ بعينها.

4) **متعلم: (Apprenant)**

أ) من حيث المصطلح:

بالرغم من وجود مصطلحات أخرى تؤدي مفهوم هذا القطب الرئيسي في العملية التعليمية مثل: تلميذ (Élève) وطالب (Etudiant)فإن المشتغلين بحقول المقاربات التربوية المعاصرة ينادون بضرورة توظيف مصطلح (متعلم) دون غيره من المصطلحات لأسبابٍ سأبينها عند الحديث عن المفهوم.

ب) من حيث المفهوم: المتعلم "شخص في حالة تعلم وهو ركن أساسي في العملية التعليمية التعلمية، ينطبق هذا المصطلح على الكبار والصغار خاصة، فهو أشمل من مصطلحي تلميذ وطالب وأعم منهما، ويعد المتعلم في الدراسات التربوية الحديثة محور العملية التعليمية بعد أن كان مهمشاً في الدراسات القديمة".[28]

يقوى مصطلح "المتعلم"إذا على ضم حمولة مفاهيمية قصوى ويستوعب مالا يستوعبه مصطلحا (تلميذ وطالب)

أجد مؤدى هذا المفهوم نفسه تقريبا عند روبارغاليسون (R.Galisson) ودانيال كوست (D.Coste) عندما عرّفا المتعلم بأنه "فرد في وضعية تعلم، قريب من معنى طالب، ويلح هذا المصطلح على فعل التعلم، أين يرتكز المعنى على الشخص الذي يتعلم بإرادته وليس من نعلمه (تلميذ)، وهو مقابل لمصطلح (Learner) بالإنجليزية"[29]

يُصر هذا المصطلح إذا على محورية المتعلم في العملية التعليمية، مع اشتراط توفير فضاء التعلم الذاتي وهذا ما تتطلع إليه البيداغوجيات الحديثة في ضوء النظريات المستحدثة في علم النفس وعلوم التربية، التي فضلت الابتعاد عن استعمال "مصطلح (تلميذ) الذي يقترن مفهومه غالبا بالأفكار التي سادت قديما معتبرة التلميذ مجرد وعاء قابلٍ للحشو والتخزين بدون تفاعل أو تواصل، إذ

يقتصر دوره على التلقي والانصات والتسجيل، لتحل محلها أفكار أكثر موضوعية تجعل من(المتعلم) قطب الرحى في العملية التعليمية التعلمية"[30]

فلا ينبغي أن ينظر إلى قضية التعدد المصطلحي بالنسبة إلى هذا المكون على أنها قضية اختلاف في التسمية فحسب، بل إن الأمر يتعدى ذلك ليشمل اختلافات مفاهيمية مرتبطة بنظريات معرفية وتصورات فكرية متباينة.

5) مادة دراسية: (Matière)

أ) من حيث المصطلح:

استعمل المؤلفون أسلوب التضخيم هنا، حيث قابلوا المصطلح الأجنبي المفرد (Matière) بمصطلح مركب (مادة دراسية)،"وهذا هو الأسلوب السائد والمهيمن في الترجمة اللسانية، وإن كان يتنافى مع قانون بذل أقل جهد في استخدام اللغة"[31]؛ فمن المستحب أن تُقابل المصطلحات الأجنبية المفردة بنظائر مفردة أيضا في اللغة المترجم إليها حتى لا يتشابك الأمر على المستعملين لها.

ب) من حيث المفهوم:

"هي مجموعة من الحقائق والمفاهيم والبنيات والأساليب المنتمية إلى نفس الصنف من الظواهر المرتبطة فيما بينها بمبادئ منظمة، تجعلها بصفة جزئية أو تقريبية على الأقل قابلة للاستنباط والاستنتاج بعضها من بعض"[32].

يشير مصطلح (مادة دراسية) إلى مفهوم النسق المعرفي الخاص ؛ أي إلى ذلك الواقع المبني المساعد في تفسير الواقع المعطى لظاهرة معينة، وهذا هو المفهوم المتعارف عليه للمادة الدراسية في ميدان التربية والتعليم، حيث يقول محمد الدريج في عرض الحديث عن المحتويات "التي تُصَنف في النظام الدراسي إلى مواد مثل :اللغة والحساب والتاريخ والجغرافيا"[33]؛ يعني هذا أن اللغة مادة والرياضيات مادة... وهكذا، وتشتمل المادة الواحدة على مواضيع جزئية ترتبط فيما بينها

بطريقة تجعلها قابلة للتفاعل والاستنتاج بعضها من بعض، فنجد من مواضيع اللغة مثلا (العروض والنحو والبلاغة والأصوات).

الخاتمة:

خلصت في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج، يمكن عرض أبرزها كالآتي:

✓ غياب بعض المصطلحات الأساسية في حقل "التعليمية " من المعجم.

✓ لا تمثل المصطلحات التعليمية الخالصة إلا نسبة قليلة في المدونة المدروسة مقارنة مع عدد المصطلحات الإجمالي، في حين تنقسم النسبة المتبقية على مصطلحات العلوم المتفاعلة معها.

✓ تداخُل مفاهيم عدد معتبر من عيّنة المصطلحات المدروسة مع مفاهيم أخرى تؤدي غالبا مقصودا أضيق وأدق؛

✓ كثرة المصطلحات المعرّبة في المعجم، على غرار (تقنيات واستراتيجيات وتكنولوجيا.) وانعدام كلي للمصطلحات المنحوتة؛

✓ تجاوز النظريات الحديثة لبعض المفاهيم الواردة في المدونة.

الهوامش والإحالات:

---

(1)التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1983، ص28.

(2)تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، سلسلة التراث العربية، الكويت، ط2 1969، مادة" ص . ل .ح"

(3)اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986، ص 396.

(4)علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص1.

(5) خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة ط1، 2015، ص 59.

(6) محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحـــروج مكتبة لبنان، ط، 1996، ص1.

(7)مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010، ص42.

(8)ابراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجـــري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1993، ص6 .

(9)عبد القادر الفاسي الفهري، المرجع نفسه، ص397.

(10) ينظر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، منشورات كليـــة الآداب، الربـــاط، ط1 1998، ص13، .138.

(11)ينظر، دراسات في علم اللغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2007، ص 119.

(12)المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ص6.

(13) هم: بشير ابرير، الشريف بوشحذان، عبد الحميد عليوة، ف.الزهرة تركي، محمـــد صـــاري خليفة صحراوي، يوسف بن جامع.

* هم: بشير ابرير، الشريف بوشحذان، عبد الحميد عليوة، ف.الزهرة تركي، محمد صاري، خليفة صحراوي، يوسف بن جامع.

(14)معلومات زودني بها الدكتور "الشريف بوشحذان" في إطار حـــوار أجريتـــه معـــه بتـــاريخ : 2017/05/7 بمقر قسم الترجمة.

(15) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتـــاب، الجزائـــر، ط7 1991، مادة "ك.ف.ى".

(16) المرجع نفسه، مادة "ك.ف.ء".

(17) بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص 29.

(18) محمد بن يحي زكريا، المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفـــاءات، المعهـــد الـــوطني لتكـــوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر، 2006، ص66.

(19)المنهل التربوي، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ج1، ص262.

(20) من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضـــاء، ط1 1991، ص37.

(21)بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص 84.

(22) عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، ص 263.

[23]بشير ابرير وآخرون، المصدر نفسه، ص85.

[24]للاستزادة، ينظر: فؤاد محمد موسى، المناهج: مفهومها، أسسها، عناصرها، تنظيماتها، جامعة المنصورة، مصر، (د.ط)، 2002، ص 31 . وينظر: محمد حسن حمادات، المناهج التربوية: نظرياتها مفهومها، أسسها، عناصرها، تخطيطها، تقويمها، دار الحامد، عمان، ط1، 2009، ص41.

*يُتداول المصطلح الفرنسي (Méthode) غالبا في الدراسات التعليمية كمقابل للمصطلح العربي "طريقة"، وهذا ما أجده في المدونة أيضا (طريقة : Méthode)، ينظر : بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص133.

[25]بشير ابرير وآخرون، المصدر نفسه، ص204.

[25]بشير ابرير وآخرون، المصدر نفسه، ص113.

[26]

*طرق: جمع طريقٌ، والطريقُ هو الممرُّ الواسع الممتدُّ، قال تعالى ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ طه (77) .وطرائق : جمع طريقة، والطريقة هي المذهبُ والأسلوب، قال تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ طه (104). يعني إن كان المراد الطريق المحسوس أي: الدرب أو الممر ونحوها؛ فإنها تجمع على (طرق) وإن كان المراد الطريق المعنوي؛ أي: المذهب أو المنهج فإنها تجمع على (طرائق) كما قال تعالى: {طرائق قددا} الجن (11) أي: طرائق متعددة مختلفة وآراء متفرقة.

ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004. وعلي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج8، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997، ص241.

أي أن الأصح استعمال مصطلح "طرائق" لا "طريق" للدلالة على مفهوم الخطوات والاجراءات المتجانسة والموضوعة وفق معايير تربوية واجتماعية ونفسية محددة.

[27] عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، ص236.

[28]بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص176.

[29]ينظر

Robert Galisson et Daniel Coste, Dictionnaire de didactique des langues ,hachette paris , 1976 , p41.

(قامت الطالبة بالترجمة) وقد ورد النص الأصلي كما يلي:

Apprenant : «Individu en situation d'apprentissage, formé de la même manière qu'un mot comme (étudiant).Apprenant insiste sur l'acte d'apprendre ,dont il place l'initiative du côté de celui qui apprend et non quelqu'un qu'on (élevé) Equivalent de l'anglais (learner). »

(30) الحبيب استاتي، من التلميذ إلى المتعلم بالمدرسة المغربية: تقاطعات بين الحمولة الدلالية والمعرفية والممارسة البيداغوجية، موقع: tarbawiyat.net/news10172، تُصفح بتاريخ 2017/03/18.

(31)أحمد حساني، المصطلح في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، 19–20 ماي 2002، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، ص 45.

(32)بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص175.

(33)للاستزادة ينظر: تحليل العملية التعليمية، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط1، 1994، ص89.

إشكاليـة صناعـة المصطلح
في الدّراسات اللّسـانية العربيّـة

أ.د/ يوسف بن نافلـة
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

الملخّص:

تتناول هذه الورقة البحثية الحديث عن علم المصطلح، وصـــناعة المصـــطلح، ومـــا الفرق بين المصطلحين، أعني المصطلح وصناعة المصطلح، وأيهما الأليق، والأنسب؟

أما الإشكال الذي أرغب في طرحه فيتمثّل في الإجابة عن جملة من التساؤلات:

-ما حدُّ صناعة المصطلح؟

-وما المقصود بالمصطلح في حدّ ذاته لدى اللسانيين؟

- وما الضوابط الحقيقية، والمعايير المناسبة التي لا غنى عنها لنقل المصطلح؟

-وما السبيل الأمثل لصناعة المصطلح في مجال الدرس اللساني العربي؟

- وماهي الآليات المناسبة، والدقيقة لوضع المصلح اللساني العربي؟

المقدّمـة:

من المتعارف عليه أنّ لكلّ علم مصطلحاته، وألفاظه الخاصة، وكلماتـــه المناســـبة وأنّ المصطلحات مفاتيح العلوم، وعصب البحث المصـــطلحي، وأســـاس الحضـــارة العلمية، وسبب الرقي المعرفي، ولولاه لما وصلت إليه اليوم في مجال التقدّم الفكـــري والرقي الحضاري، والاطّلاع على جهود الآخرين، وتقدير منازلهم، ومكانتهم.

ولا يمكن الحديث عن المصطلح دون الحديث عن المصطلحية، ذلـــك أنّ علـــم المصطلح في اتّفاق أهل الاختصاص هو العلم الذي يهتم بدراسة المفاهيم المتعلّقـــة

بمجال علمي، أو تقني محدّد، مضبوط، والاصطلاحات التي تعبّر عنها. وهو يروم قبل كلّ شيء إلى البحث عن المصطلحات التي تستعمل في ميدان معيّن، ودقيق، ووصفها، ودراستها، وتحليلها، والتعليل لها، وإن تطلّب الأمر صناعة مصطلحات جديدة للدلالة على مفاهيم هي في حدّ ذاتها مستجدّة.

وعلى هذا الأساس كان لزاما عليَّ الحديث عن هندسة المصطلح، ووضعه في الدراسات اللسانية عامة، والعربية خاصة.

حدّ المصطلح:

أ-في اللغة:

ذكر العلامة ابن منظور (ت711هـ) في اللسان أنّ (الصُّلح: تصالح القوم بينهم، والصّلح: السِّلم، وقد اصطلحوا، وصالحوا، وتصالحوا، واصّالحوا، مشددة الصّاد، وقوم صُلُوح: متصالحون، كأنهم وصففوا بالمصدر.

والصّلاح: بكسر الصاد: مصدر المصالحة. والعرب تؤنّثها، والاسم الصّلح يذكر ويؤنّث، وأصلح ما بينهم، وصالحهم، مصالحة، وصلاحا...)[1]

وفي المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف، واصطلحوا على الأمر: تعاونوا عليه، واتّفقوا وتصالحوا، واصطلحوا، والاصطلاح: مصدر اصطلح، اتّفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكلّ علم اصطلاحاته.

والصّالح المستقيم المؤدي لواجباته، والصلاح: الاستقامة، والسلامة من العيب والصُّلح إنهاء الخصومة، وإنهاء حالة الحرب، وصلح صلاحا، وصلوحا: زال عنه الفساد، وفي التنزيل: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾، وفي التنزيل ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ﴾ [2]

ب-في الاصطــلاح:

أما المصطلح لدى أهل الاختصاص فهو:

1-يُعرف داخل نظام مُنسجم ترقيمي، أو مُــبَنْيَن.

2-المصطلح وظيفة إحالية، وتصنيفية دقيقة تُقابل غالبا الأسمــاء العلمية، والتقنية.

3-تعيين المصطلح يتمّ باسم لغة طبيعية /تركيب اسمي / تعبير مُشكل.

4-المصطلحية هي مجموع مُبَنْين للمصــطلحات، ودراســة عامــة لوظائفهــا بوصفها نمطا خاصّا من العلامات.)[3]

أما المصطلحية (terminologie) فهي (مجموع اصطلاحات تقنية تنتمي إلى فنّ أو مجال معرفي، فالمصطلحات الأدبية كلمات تشــير إلــى اســتعمالات عمليــة ومنهجية أو مبادئ الأدب. فكلّ مجالات المعرفة تحتاج إلى تشكيل قاموس اقتصاد كلمات، ذلك أنّ التلميحات الوصفية التي نتحدث عنها تصــبح بســرعة طويلــة أو ثقيلة، ففي الأدب نجد الشعرية تنوب عن أسماء الأنواع، والبلاغــة عــن أســماء الصّور مكونتين بذلك مخزونين معتبرين للاصطلاحات المتخصصة.)[4]

وتذكر الدكتورة/ ريما بركة مترجمة كتاب (علم المصطلح مبــادئ وتقنيــات) لماري كلود لوم (Marie-Claude L'homme) أنّ (علم المصطلح هو العلــم الــذي يُعنى بدراســة المفاهيم الخاصة بمجال علمي، أو تقني معيّن، والمصطلحات التــي تعبّ عنها، وهو يهدف قبل كلّ شيء إلى البحث عن مصطلحات تستعمل في مجال محدد، ودراستها، وتحليلها، ووصفها، وإن اقتضى الأمر إلى وضــع مصــطلحات جديدة قصد الدلالة على مفاهيم استجدّت)[5]

ويُعرّف "خوان ساجيه "(juan Sager) علم المصطلح فــي كتابــه (A Pratical Course in TerminologyProcessing) بأنه : (مجموعــــة مــن الممارســات والأساليب التي تُستعمل لجمع المصطلحات، ووصفها، ومعالجتها، وتقديمها) [6]

ويضيف (غي روندو) (Guy Rodeau) أنه (يُعنى أيضا بخلق المولّدات وتقييس المصطلحات، ونشرها: (أساليب جمع المصطلحات، وتصنيفها، وخلق المولدات، وتقييس المصطلحات، ونشر المصطلحات، وهذا هو عمل علماء المصطلح، والمصطلحيين.)[7]

صفوة القول من هذه التعريفات أنّ عمل علماء المصطلح، والمصطلحيين يهدف قبل كلّ شيء إلى ما يلي:

أ-البحث عن المصطلحات التي تدلّ على مفاهيم مجال محدّد.

ب-وصف هذه المصطلحات.

ج-تعريفها من حيث دلالتها.

د-وصف استعمالها مع توضيح السياقات التي تظهر فيها.

هـ-التمييز بين الاستعمال الصحيح لكلّ مصطلح منها، والاستعمال الخاطئ.) [8]

وحسب الدكتورة/ ريما بركة فإنّ المصطلح لمّا كان يختصّ بميدان واحد من العلوم، أو الحقول المعرفية، فإنه من الضروري أن تضيف أمرا آخرا يهتم به هذا العلم ألا وهو وتبيان العلاقة أو العلاقات التي تربط مفهوما معيّنا بمفاهيم المجال الأخرى، وذلك تفاديا لأي لغط، أو التباس في استعمال المصطلحات.

وأنّ كلّ الأمور التي سبقت تخصّ المصطلحات التي تستعمل في المجال المتخصص، أما عندما تستجد مفاهيم جديدة في لغات أخرى، يتعيّن على عالم المصطلح اقتراح مصطلحات لسدّ هذه الثغرات اللغوية. فمع تطوّر كلّ مجالات المعرفة البشرية، ازدادت الحاجة إلى مصطلحات للتعبير عن كلّ هذه المفاهيم الجديدة لتسهيل التواصل العلمي، وتبادل المعلومات، والمعارف، وتوثيقها.)[9]

وتؤكّد الباحثتان (سيلفيا بافيل) و(ديان نوليــه) في كتابهما الموسوم ب(دليــل المصطلحية) أنّ (مسايرة تطوّر المعرفــة فــي مجــال نشــاط مــا، وترقّــب الاكتشافات، ونتائجها على الخطاب المختصّ يعدّان من الشروط الضرورية لكــلّ بحث مصطلحي مدعو لأن يعكس الراهنية)[10]

معاييرنقل المصطلح:

يرى الدكتور عمار ساسي أنّ (المصطلح يقف في مفهومه العلمــي الأكــاديمي الحديث على معنى واحد، ودقيق لشيء معيّن.

وقد يتقرّر في رؤيته أنّ المصطلح هو مفردة صيغت وفــق خصــائص اللغــة للدلالــة على ماهية شيء محدّد، وحصلت على اتّفاق المختصين، ومع هــذا يجــد قراءة وظيفية لتحديد مفهوم المصطلح عند بعض البــاحثين اللغــويين الفرنســيين ويذكر منهم الباحث اللّغوي (جون ديبوا) حيث يعرّف المصطلح بقوله:

Le Terme : un terme est un mot qui assume dans un dictionnaire . L'adresse n'est pas un terme au sens stricte.

Le terme s'emplois par fois comme synonyme du mot iteme .élement Lorsqu'il s'agit de décrire une structure car terme implique une forme définie par les relations de l'iteme avec les autres items de la structure.(d.L,p 484)

وهذا برأي عمار ساسي تعريف وظيفي مؤسس على بيــان وظيفة المصــطلح داخل التركيب.

والسؤال هو: إذا كان خارج التركيب (الجملة) ألا يحمل مفهوما؟ ربمــا كــان المفهوم اسبق ثم جاءت الوظيفة داخل التركيب.

أما المصطلح فهو بحث علمي،وتقني يهتم بدراســة المصــطلحالت العلميــة والتقنية دراســة دقيقة، وعميقة من جهة المفاهيم، وتسميتها، ونقييمها .

La terminologie : toute discipline et à plus forte raison rigoureusment par les quels elle désigne les notions qui lui sont utiles , cet ensenble de termes constitue sa terminologie .(D.L.p 486-487)

وهو فرع من فروع علم اللّســـان، لكن نظريته هـــي علـــى عكـــس النظريـــة الألسنيـــة، إذ أنّ هذه الأخيرة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء مـــن الـــدّال نحـــو المدلول، أما علم المصطلحات فيهتم بدراسة مصطلح علمي تقني ما من المـــدلول إلى الدال. فالمدلول يعرف بالمفهوم، والدال يعرف بالتسمية.)[11]

ويستنتج الأستاذ عمار ساسي مما سبق ذكره أنّ المصطلح يهتم فقط بـــالمفهوم وتسميته، وهو جوهر هذا العلم، وهو نقطة اختلافه عن الدراسات اللغوية الحديثـــة وفي هذا الصدد يقف هذا العلم ليجيبنا عن الأسئلة الآتيـــة:

-كيف يمكن وضع تسمية ما لمفهوم ما؟

- كيف يمكن نقل مفهوم ما إلى لغة أجنبية دون استعانة بتسميته الأصليـــة؟)[12]

إشكالية صناعة المصطلح وضوابطه في الدرس اللساني العربي:

من المتعارف عليه لدى اللّسانيين أنّ (البحث المصـــطلحي يرتكـــز أساســـا علـــى محتوى النصوص المتخصصة، وإنّ جمع وثائق ممثلة للمجال الذي يُرغـــب وصـــف مصطلحاته، والإفادة منها يُشكّلان أول مرحلتين من هذا البحث، إذا أردنا أن يتمّ طبقـــا للأصول الواجبة. وقد أصبح من الممكن جمع وثائق وفيرة في صيغة إلكترونية خـــلال مدّة معقولة، واستعمال النصوص الإلكترونية، وأدوات البحث يُخفف كثيرا مـــن عمـــل المصطلحي، إذ يصبح من السّهل الحصول على عدد من المعلومات.)[13]

أما ما يتعلّق بآليات صناعة المصطلح في اللســـان العربي فيذكر الأستاذ عمار ساسي أن (في بداية هذا المبحث يحسن التذكير بجملة من النقاط يراهـــا جـــديرة بالصدارة لأهميتها في تصحيح الفهم، وتفصيح الرأي، وهي:

-عالم المصطلح عالم حركي في نماء مستمر، ووفق حركية المخترع ونمائه.

-رباعية الحلقات: (المجتمع / المخترع / المصطلح / اللغة) وصلتها: 1-2-3-4

ويمكن رصد الصورة على الشكل الآتي:

أ–ثنائية تساوي: المخترع .....المجتمع .....عالم المشهود

ب–ثنائية تساوي المصطلح .....اللّغـــة.....عالم المنطوق

والثنائيات تتقابلان، ويمكن رسم الشكل التالي للثنائيتين في حالتين:

أ–حالة القوة تساوي المجتمع .....المخترع .... اللغة ...المصطلح

وهنا المجتمع يصنع المخترع، واللغة تصنع المصطلح.

ب–حالة الضعف تساوي المخترع .....المجتمع.... المصطلح .....اللغة

وهنا المخترع يدخل على المجتمع، والمصطلح يدخل على اللغة، وهو ليس منها

–إشكالية توحيد المصطلح وهم، وزعم لا علمية، ولا حقيقة، ولا منطقيـــة لـــه وهو طرح أقرب إلى السياسة منه إلى العلم.

–كلّ لغة قادرة على صناعة مصطلحها شرط قدرة المجتمع على صناعة المخترع.

–اختلاف صناعة المصطلح في اللســـان العربي من اختلاف الفهم، وطريقة الصناعة.

–المصطلح هو: صيغة + دلالة كلية + حدث .....يولد عنهما (المعنى)

– تعدد اللغات، وتعدد الألسن آية من آيات الله، وتشابه لغات فـــي خصـــائص واقع لا خلاف فيه.

– وانفراد اللســـان العربي بخصائص مميزة صوتية، وإفرادية وتركيبية حقيقة لا مناص منها.

–اختلاف الألسن من اختلاف خصائصها التركيبية، إذ لكل لســـان بنية تركيبية يعبّر بها عن أغراضه.

إنّ علم المصطلح هو بحث علمي، وتقني يهتم بدراسة المصـــطلحات العلميـــة والتقنية دراسة علمية دقيقة، ومعمّقة حيث تضبط فيه المفاهيم، وتسميتها، وتقييمها. وهو فرع من فروع علم اللسان لكن نظريته هي عكس النظرية الألسنية إذ أنّ هذه

الأخيرة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء من الـدال نحـو المـدلول. أمـا علـم المصطلحات فيهتم بدراسة مصطلح علمي تقني ما من المدلول نحو الدال، فالمدلول يعرف بالمفهوم، والدال يعرف بالتسمية، وهذا ما يوضّحه الشكل الآتي:

الألسنيـة .....علم المصطلحات.

الدّال .....مفهوم (المدلول).

المدلول.....تسمية (الدال).

لأنّ المخترع (المدلول) هو دوما أسبق من المصطلح (الدال).

ويتّضح للأستاذ عمار ساسي من خلال هذا الشكل أن علم المصطلح يهتم فقـط بالمفهوم والتسمية، وهو جوهر العلم، وفي هذا الصدد يقف هذا العلم ليجيبنـا عـن الأسئلة الآتية:

+كيف يمكن وضع تسمية لمفهوم ما؟

-كيف يمكن نقل مفهوم ما إلى لغة أجنبية دون الاستعانة بتسميته الأصلية؟

وهنا يجب التمييز بين دراسة الكلمة التي هي من اختصاص علم اللغة لأنهمـا تتوافر على عدة معاني حسب سياق النصّ، وبين المصطلح العلمي الذي يتوقف في غالب الأحيان على معنى واحد في شيء معيّن.)[14]

أما يتعلّق بالسؤال المطروح كيف نصنع المصطلح في اللسان العربـي؟ فيجيب الأستاذ عمار ساسي بقوله:

في البداية يحسن تمثّل المسلّمات التالية:

-لابدّ من تمثّل، وفهم مركّبات المفردة (الكلمـة)، وهـي الصـيغة، والمـادة والمعنى. فالصيغة محدودة والمادة غير محدودة، والمعنى مولّد منهما.

-عالم الصيغ محدود، وهو مستخرج من المادة اللغوية الفصيحة، وهو الميزان الـذي يميز به الكلام العربي من الكلام غير العربي، وهنا لا بدّ من سؤالين أساسيين هما:

1–هل المادة اللغوية التي جمعها اللغويون في الزمن الفصيح كافية أم لا؟

2–هل المقاييس والشروط المتّبعة في جمع اللغة كافية ومقنعة أم لا؟

وهي أسئلة مهمة لموضوع آخر، ولها نصيب معتبر في بلورة الجواب الصحيح.

لابدّ من وقفة تأملية علمية حديثة جديدة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: الآية 31) وربما تكون في اعتقاده موضوعا لبحث مستقل في المستقبل.

–عالم الصيغ في اللسان العربي هو وليد الاستعمال.

–المصطلح صيغة ومادة، ومعنى، وهو لا يخرج عن فصيح الكلام العربي.

–الصيغة محدودة، والمادة غير محدودة، وبذلك يصنع التوازن.

–محدودية الصيغ، والدلالة الكلية لكل صيغة تمنع الزيادة في صيغ اللسان العربي.

– علم الصيغ في العربية مربوط بالفصاحة العربية المحدودة بالزمان والمكان.

–إذا لم تكن مدونة العربية كاملة، فالقرآن الكريم هو اللسان العربي المبين الحجة، فهو جامع لكل

صيغه من غير نقصان، والبحث فيه مستمر.

–المادة اللغوية (العجينة) متغيّرة، وهي عنده تمثّل محتوى الصيغة، لأن الصيغة هي هيكل الكلمة، ومنهما يتولّد المعنى

–هناك أمر في القضية لابدّ منه وهو: أن العالم (الحياة) ثابت، ومتغيّر.

–والثابت تمثله الموجودات، والمخلوقات كالسماء، والأرض، والهواء، والماء والبرّ، البحر، والإنسان، والحيوان، والطي، والشمس، والقمر .... الخ وهذا دائرته ثابتة لا دخل لاجتهاد الإنسان فيها.

أما المتغيّر فدائرته الوسائل، والأدوات، والآليات أي وسائل الحياة، وأدواتها، وهو حقل اجتهاد الإنسان. وصناعة المصطلح لا تخرج عن هذه الدائرة، فقد كنا

نمشي على أرجلنا ثم صنعنا السيارة، وأوجدنا لها مصطلحا، وسرنا نركبها والسيارة ليست هي الحياة لكن وسيلة من وسائل تيسير الحياة، فإذا غابت بقيت الحياة القائمة، وكذلك الأمر في كلّ المخترعات حاضرا، ومستقبلا، إذا المصطلح للمخترع في دائرة الوسائل بينما الاسم للمسمى في دائرة العناصر.

-التسمية الغالبة في المخترعات لا تخرج عن دائرة الحرفة، والصناعة، وهي في غالبها أجهزة للعمل، والحرفة، والأداة لهما صيغتهما في اللسان العربي.

-هناك نسبة معتبرة من المصطلحات مبثوثة في التراث المعرفي العربي تجريبيا كان أم إنسانيا مهملة جهلا أم تجاهلا.

-هناك مصادر لا أفعال لها في اللسان العربي ما السر في ذلك؟ مثل كلمة حساب؟

-وحدة المصطلح، وهم مزعوم، وإشكال مثار عن غياب فقه دقيق باللسان العربي.)[15]

أدوات تكوين المصطلح:

لقد حصرها الأستاذ عمار ساسي في الخطوات الآتية:

-الوظيفة (العمل)؛

-الصيغة ودلالاتها الكلية المناسبة لإطار الوظيفة؛

- دفع الإبهام وإبعاد الالتباس؛

-التدقيق في تحديد ماهية المصطلح انطلاقا من مبدا نكران ظاهرة الترادف؛

- تصحيح الخطأ السابق: وهي نقطة جد كبيرة، ذلك أن المعاجم العربية على الرغم من الذخيرة اللغوية التي تحملها إلاّ أنها ما زالت تفتقر إلى شيء مهم يقال له الدقة، والتدقيق في تحديد تعاريف المصطلحات، وهو الأساس الذي تكون منه صناعة المصطلح.)[16]

ثم يخلص الأستاذ عمار ساسي بالقول إلى أن (لصناعة المصطلح في اللّســـــان العربي لا بدّ من مراعاة معايير وضوابط محدّدة أجملها فيما يأتي:

1-وجوب الحفــاظ على النظام الاشتقاقي.

2-مجانبـــة الوقوع في الالتباس، والغموض، والإبهام.

3-مراعاة خاصية الاقتصاد اللغوي والتمييز

4-مراعاة خاصية الإبانـــة.

وبعد هذا فإن حصل أن تبلورت صورة المصطلح، وتمثلت بحــقّ الإجــراءات الموضوعية، والعلمية التي لا مناص من الإفلات منها، فحينئــذ ينتهــي اجتــرار الحديث الموهوم في إشكالية توحيد المصطلـــح.

وإنّ الأساس الثابت الذي لا سبيل لأحد إلى خرقه هو آليات صناعة المصــطلح العربي، وهنا تجدر الإشارة حسب رأيه إلى أنّ وجه الاختلاف – وإن كان ولابدّ- وهو حاصل لا محالة، فليكن في المادة، ويعني بها العجينة، وهو أمر طبيعي يتبــع اختلاف المجتمعات في طبيعتها، ومحصولاتها، وتقاليدها. لكن لا يحصل الاختلاف في الصيغة لأنها تمثل الهيكل الثابت للسان العربي الواحــد، فــإن مســت تحــول اللســـان العربي إلى ألسن وهذا شذوذ قال تعالى:

﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىّٞ مُّبِينٌ﴾ (سورة النحل: 103) وعلى أساس استيعاب الطريقة تقوم الترجمة السليمة، وإلاّ فاللســـان يتحــوّل إلـــى ألسن، والترجمة إلى ترجمات.)[17]

معاييروضوابط لا بدّ منها قصد نقل المصطلح:

لنقل المصطلح لابد من ضوابط محددة ومعينة بدقة أجملها الأستاذ عمار ساسي فيما يأتي:

1-وجود علاقة بين المعنى الأصلي، والمعنى الجديد، ولا يشترط أن تكون هذه العلاقة قد وصلت إلى حدّ المطابقة، بل يكتفي بأدناها.

2–أن يراعى في وضع المصطلح الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ أي بالمدلول قبل الدال.

3–يستحسن أن لا يختار المصطلح من بين الألفاظ ذات الدلالات الأصلية الشائعة المعروفة، لأن نقل الذهن عنها إلى غيرها أمر صعب.

4–يستحسن ألا يصطلح بلفظ واحد لتأدية معان علمية مختلفة.

5–يستحسن ألا يصطلح بألفاظ مختلفة للمعنى العلمي الواحد.

6–يفضل المصطلح العربي على غيره ما أمكن إليه سبيلا.

7–يستحسن تجنب الألفاظ التي ينفر الطبع منها.

8–يستحسن تجنب النحت ما أمكن لأن العربية هي لغة اشتقاقية.

9–يستحسن مراعاة ميزان الصيغ العربية حتى لا يشذّ المصطلح المنقول العربي الأصيل.

10–يقوم وضع المصطلح على الدلالة، والوظيفة، المقصدية.

11–في المصطلح العلمي لا تفارق الدلالة اللغوية الأصلية الدلالة الاصطلاحية الفرعية وغيرها من الضوابط التي وصلت إلى عشرين ضابطا.)[18]

الخاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية يمكن أن أخلص إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يأتي:

1–علم المصطلح هو ممارسة موجودة منذ القديم تعود جذوره إلى الزمن الذي نظر فيه الإنسان إلى الأشياء المحيطة به، فشرع في إطلاق الأسماء عليها بتصنيفها وفقا لأهميتها في حياته اليومية، والعملية.

2–لقد وُلد علم المصطلح الحديث الذي نعرفه اليوم حسب كثير من الباحثين الأكاديميين في فيينا في نحو العام 1930 على يد المهندس النمساوي (يوجين فوستير) والواقع أنّ العلماء، والتقنيين هم أول من أحسّ بضرورة وضع مفردات

تكون خاصة بمجال عملهم، وأبحاثهم، إضافة إلى وضع منهجية محـــددة لصـــناعة المصطلحات الجديدة، وتنظيمها بغية تسهيل عملية تبادل المعلومات، والتواصل بين المتخصصين، وتجنب أي التباس، أو غموض، أو إبهام.

3-إنّ علم المصطلح يهتم فقط بالمفهوم، وتسميته، وهو جوهر هذا العلم، وهـــو نقطة اختلافه عن الدراسات اللغوية الحديثة، وفي هذا المجال يقف هذا العلم ليجيب عن الإشكالية الآتية:

-كيف يمكن صناعة ووضع تسمية لمفهوم معيّن؟

- وكيف يمكن نقل مفهوم محدد إلى لغة أجنبية دون الاستعانة بتسميته الأصلية.

4-قصد صناعة المصطلح في اللسان العربي لا بدّ من مراعاة معايير محـــددة تتمثل فيما يأتي:

-ضرورة المحافظة على النظام الدقيق للغة العربية والمتمثل في الاشتقاق؛

-وجوب تجنب الوقوع في الغموض، والالتباس، والإبهام؛

- العمل على مراعاة ميزة الاقتصاد اللغوي، والتميّز؛

-السهر على مراعاة خاصية الإبانة، والوضوح؛

5-إنّ أدوات تكوين المصطلح، ووسائله تتمثل فيما يأتي:

أ-الوظيفة أو الفعل. ب- الصيغة ودلالتها الكلية المناسبة لإطار الوظيفة. ت- دفع الإبهام، وإبعاد الالتباس والغموض. ث-التدقيق في تحديد ماهيـــة المصـــطلح انطلاقا من مبدأ نكران ظاهرة الترادف.

6- لنقل المصطلح لا بدّ من ضوابط محددة منها:

-وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد؛

- أن يُراعى في وضع المصطلح الاهتمام بالمعنى قبل اللّفظ؛

-يقوم وضع المصطلح وصناعته على الدلالة، والوظيفة، والمقصـــد؛

-وجوب التمييز بين اسم الذات واسم الصفة في عملية وضع المصطلح.

الهوامش:

---

(1) لســـان العرب لابن منظور، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،374/5.

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص565 وما بعدها.

(3) معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر،سعيد علوش، ص608.

(4)المرجع نفســـه ص607.

(5) ينظر: علم المصطلح مبادئ وتقنيات،ماري كلود لوم، ترجمة د/ريما بركة،ص13

(6)Juan Sager ,A pratical Course in Terminology processing ,1990,philadelphia,p3

(7)Guy Rondeau ,introduction à la terminologie ,2é édition ,quebec ,1984,p18

(8)ينظر: علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ماري كلود لوم، ترجمة د/ ريما بركة، ص 14.(8)

المصـــدر نفســـه، ص14.

(10) ينظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(11)ينظر صناعة المصطلح في اللسان العربي، أ.د/ عمار ساسي، عالم الكتـــب الحـــديث، الأردن 2012م، ص94-95.

(12) المصدر نفســـه ص95.

(13)ينظر علم المصطلح مبدئ وتقنيات، ماري كلود لوم، ص181.

(14) ينظر صناعة المصطلح في اللسان العربي، أ.د/ عمار ساسي، عالم الكتب الحـــديث، الأردن ص105-106.

(15)المصـــدر نفســـه ص106 وما بعدها.

(16)المصـــدر نفســـه ص108

(17) المصـــدر نفســـه ص112.

(18) ينظر صناعة المصطلح في اللسان العربي، د/ عمار ساسي، ص 96-97

The Controversy of Translating Linguistic Terms into Arabic: An Appeal to Standardize Specialized Translations

Dr. Zouleykha Belabbes

Department of English, El Tarf University,

ALGERIA

Email: tulips2013@gmail.com

Abstract

Linguistic studies have been splited up into several fields according to the multiplicity of needs in this digital age and it is natural that this acceleration in linguistic studies accompanies the growth in terminology, as these last are the keys to science and cognitive communication, it has taken a very important space in the sphere of any researcher and learner because of its great role in the process communication and communicating ideas. This fact causes many problems to Arab linguists who deal with these terms coming from the West individually, so that each of them translate the terms according to their own linguistic perspectives, and their translated terms differ from one to another. In addition to this, the different sources of scientific and epistemological training of the Arab linguists, as some of them acquire French culture and others acquire English or German culture. All of this affects the methodology of translating linguistic terms into Arabic; and this, in turn, leads to turmoil and chaos in the minds of the Arab learners and linguistic researchers in general. Therefore, in this paper we attempt to

draw attention to the problems that are likely to be encountered in English–Arabic translation of linguistic terminologies and to trail the way out to unify these terminologies and extend their use amongst researchers.

Keywords: translation- perspectives- linguistic terminology- Arabic- unify.

1. Introduction

The importance of translating linguistic terms in the temporary studies lies in the fact that it is the threshold and the tool that we benefit from the newly ever spreading achievements in sciences, theories and technologies. In other words, term translation is one of the most important means of devising Knowledge and definition of concepts and in transferring and teaching science in general.

The problem of translating linguistic terminology into Arabic still raises the interest of many researchers because of its profound impact on correctly receiving linguistic approaches and theories. When we talk about the term in linguistic sciences, we often refer to the problematic issue of translating terms and the multiplicity of translations. Many specialized researchers and research students are likely witnessing this issue. Therefore, the problematic of this study revolves around how the Arab recipients of the linguistic lesson such as students and researchers see the reality of the plurality in translating the single foreign term into Arabic that leads to some extent to(1) differences in understanding concepts among researchers in the same field (Linguistics, Phonetics, Pragmatics,

Psycholinguistics, sociolinguistics, Didactics ...) and to (2) a disparity in the reception and acceptance of translated terms in terms of their use in research.

In effect, the significance of this study is set by the fact that it attempts to achieve a number of goals, such as knowing the reality of translating linguistic terms into Arabic, the challenges facing this translation that hinder the path of keeping pace with modern studies, the impact of this issue on the students' linguistic and cognitive achievements, and the alternative solutions to coordinate efforts vis- vis translating the linguistic term in the Arab world.

2. The Linguistic Term

The study of the term in linguistics is considered as a fundamental subject by virtue of the important position it occupies in building communicative relationships between all components that are concerned with the development of the modern linguistic lesson. The linguistic term, then, is the term that linguists use to express linguistic ideas and meanings.

The linguistic term has been characterized as scientific, not because it is scientific in itself, but rather because of the circumstances in which it was formulated; and it is found in modern Arabic linguistics lesson in three different forms either Arabized, transliterated, or translated.

The Arabized term is that word which is borrowed by the Arabic language from other languages and subject to its own system by making changes to it, either by adding or deleting, or

by replacing some of its letters, such as the term :**Pragmatics** which was subject to the system of language and it became as follows:" براغماتيـة" by replacing the letter " G " with the letter " غ " and adding the ending "يـة" according to the Arabic standards and rules.

The transliterated term: Transliteration is the process of expressing the sound of how a word is pronounced in the source language in the alphabet of the target language (https://www.londontranslations.co.uk/faq/what-is-a-transliteration-and-how-is-it-different-to-a-translation/); instances of this are Phoneme/phonème: فونيم/فونـام

- Morpheme/ monème : مورفيم/ مونـام

- lexeme: لكسيم

The translated term: It is the linguistic term that entered the Arabic linguistic lesson, through translation, which expresses the meaning of words in the target language, as a transmission of new concepts in the field of linguistics. For example the terms: Bilingualism: (الازدواجيـة اللغويـة، الثنائيـة اللغويـة) -Diachronic: تـاريخي، زمني، تزامني) - (تطوريSemiotics (العلامية، الدلائلية، علم الرموز)

2. The Disturbance Causes of Translating Linguistic Terms into Arabic

The Arabic linguistic lesson depends heavily on the Western linguistic lesson and whatever produces; hence, Arab linguists have to rely on the translation mechanism in order to put equivalents of the key concepts derived from the field.

Unluckily, from this translation, many problems emerged; perhaps the most prominent of them are what follows:

a) Multiplicity of terms: The problem of multiplicity of translated terms in the Arabic language is a complex phenomenon and one of the biggest problems that leads in many cases to confusion, turmoil, and terminology clutter. Hedjazi (1993) pointed out that it is "an unhealthy phenomenon that appeared by trying to demolish stable modern terms in which there was no need to reconsider these basic terms which was settled by most researchers." (p. 228)

In a sense, this turmoil in translating linguistic terms could be noticed even with one author or translator when translating the foreign term with a certain term once, and then the same term is translated again in the same or other book in another term; instances of this are the terms translated by Abd Essalam Al-Masadi who put the equivalent of *Syntagmatiques* in his book, "Stylistics and Style,"(الأسلوبية والأسلوب) as (التوزيعي والركني) while translating it into (النسقي) in a his book "Linguistics Dictionary" (قاموس اللسانيات). This illustrates the bewilderment of term use by Al-Masadi through using more than one Arabic term for a single foreign term, in a specific place and in various places in his books. (Rashrash, 2018).

In the same vein, this problem is widely evident in the Arab linguistic symposia, conferences, meetings, and authorship. Every conference, meeting, or authorship has its own terms that are personal efforts and individual interpretations.

This is due to the difference in the translations of the term with the different viewpoints and approaches of translators in choosing the most appropriate term.

b) Multiple Trends in Putting Terminologies : Many language academies such as *Damascus Academy* (1919), *Egypt Academy* (1932), *Jordan Academy* (1976), and *Coordinating Arabization Office* (Rabat, 1961) have appeared in some countries of the Arab world and this means that each academy will put the term according to a specific method which is different from the other academies. Some of them see the necessity of resorting to heritage, others are against the revival of old words and their launching on new concepts, and some of them warn of that and the result of this is the multiplicity of the translated terms.

c) Differences in the Language from which terms are translated: this is considered as one of the biggest problems facing scientific terms in general and linguistic in particular. This is evident among Arab intellectuals who have studied in foreign languages. When they translate into Arabic, they take the language they taught as a starting point in translating the terms.

For those who learn in the French language, for example: The term "فونـام" is used to translate the term " Phonéme " unlike the learner in the English language who uses the term "فونيم" to translate the term " phoneme" as it is pronounced in English .

The different sources of linguistic scientific formation will negatively affect the standardization of the term; so that the Arab linguists resort to borrowing the term twice; once from the

French language and once from the English language which will lead to two Arabic terms for one concept and even more, and from it to duplication of the term. Qaddour (2001) posits that a single foreign concept may convey dozens of Arabic terms synonymous to it, or that one term may be corresponding to two or more foreign concepts at the same time.

It is noticeable that our Arab world has been influenced by two different cultures by which we can break up this community into Eastern Arabs (The Mashreq) and Western Arabs (The Maghreb). “The former is attached to the Anglo-Saxon culture which lead researchers to express their scientific or academic works in the English language; whereas, the latter is attached to the Latin culture which also lead, in most cases, to expressing academic works in the French language.”(Belabbes, 2019, p.102). In fact, this led to linguistic duplication resulting from the absence of a certain methodology in translating and transferring the terms between scholars because there is no specialized institution that obligate standardized terms and enlarge and impose its terms on all students and researchers.

d) The Absence of Unified Dictionaries

One of the main reasons is the lack of a unified linguistic dictionary specialized in collecting a corpus of linguistic terms used by students of the Arabic language; and unless a researcher or a team of researchers dare to develop a specialized Arabic linguistic dictionary, translation efforts will be governed by the

personal endeavors of each researcher or a limited group of researchers.

The dictionary should be a support for the researchers which would provide them with the terms they need. But reality proves the opposite of that for the reason that concepts add new problems to the researchers given that Arab dictionaries have not been able to unify significant linguistic terms such as diachronic-synchronic-taxonomy- pragmatics-etymology…etc.

2. The Dilemma of Translating Linguistic Terms

Students and researchers suffer from how to express the one term in the Arabic language, as there are terms that have been expressed in an Arabic form that corresponds to the Arabic language structure and they fall within the framework of the "Arabized" and terms that have been expressed in phonetic writing which are included in the framework of the transliterated terms.

Arab linguistic academies and Arabization institutions bear a great responsibility regarding the scientific development that the Arabic language is trying to keep up with. Those bodies do not already have the power to impose terms to be used by universities and authors, and publishing houses. In fact, this lack of authority is helped by the absence of Arab government legislation set to protect the Arabic language; and as long as this is the case, the efforts of the academies will remain deficient.

It is necessary that we seek to address these problems that afflict the linguistic term, and this could be done following a set

of solutions and proposals that reduce the severity of this situation. The issue of standardization of the term should be addressed, and the preferred term should be published.

4. Suggested Solutions for Standardization of Terms and their Translations

Many efforts have been made and are still being made in the issue of developing and unifying the Arab scientific term, but these efforts are not sufficient due to the chaos and defect defined by the terminological arena in the methods and methodological means of developing and translating the terms. In response to this imbalance in terminology across the Arab world, some policies, approaches and opinions are proposed in order to benefit from them to solve the problem. Among these proposals are:

- **The Need to Document Terms**

Due to the knowledge explosion that the world is witnessing, and the abundance of terms developed in various fields of knowledge these terms has become of great importance, so the West has moved to establish banks, institutions, agencies and associations that have a prominent role in the field of terms and document them as it is done in some countries like Canada, France, USA, Geneva…etc. Similarly, Arab specialists have seen this idea as crucial and they initiate to create Banks of documentations that process the standardization of terminologies examples of them are The Bank of the Institute for Studies and Research for Arabization in Rabat, which is the oldest and largest Arabic terminology bank,

the bank affiliated to the Arabization Coordination Office affiliated to the League of Arab States in Rabat, the terminology bank of the Jordanian Arabic Language Academy, the Saudi Terminology Bank (Basem), and the bank "Qimam" (terminology database) at the National Institute of Standardization and Industrial Property in Tunisia. (Mezghiche, 2019).

What is Terminological Data Bank?

The Terminology Bank is a type of database that specializes in collecting a stock of scientific and technical terms with their meanings and useful information about them, in one or more languages. This type of bank uses a specific medium for translators or terminologists who seek to limit, coordinate, or standardize a range of terms. If we call the terminology bank the information base, this means that the records for this base do not contain general words but only specialized terms as in the Canadian Terminology Bank. (Alqasimi, n.d.)

- **Computerizing Standardized Specialized Dictionaries**

Standardized dictionaries are specialized dictionaries intended to unify the multiple terms that are spread in chaotic conditions in the Arab scientific and knowledge field. Arab researchers and translators, in particular, suffer from a severe shortage of specialized dictionaries in the Arabic language. If one wants to translate specialized texts, he/she will not find sufficient and clear-cut equivalent terms that can help him/her in putting the appropriate translation except the recourse to English or French

dictionaries and Wikipedia to understand the meaning of the foreign term.

As mentioned earlier that there are language academies that have been established to put translations and equivalent lexical items for most of the new and up-to-date words and expressions in different fields of knowledge. And no one can ignore their great efforts when talking about their role in unifying terms in dictionaries namely the Arabic Language Academy in Cairo, and the Arabization Coordination Office in Rabat. It worth noting that the Coordination Office issued 25 unified glossaries, while the Arabic Language Academy issued 16 sixteen glossaries (Mezghiche, 2019) in different fields among them in linguistics; some of their published dictionaries are as follows:

- قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي-تونس 1984

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات(1989): المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

- معجم اللسانيات الحديثة- إنجليزي- عربي ، سامي عياد حنا و زكي حسام الدين و نجيب جريس.

- معجم علم اللغة النظري إنجليزي- عربي، محمد علي الخولي.

As explained before, each of them works independently in translating terms and even if they cooperate to eliminate duplication of the term, they strongly need to computerized those dictionaries after unifying them and facilitate their ease access to use by Arab researchers throughout the Arab world.

Accordingly, by virtue of the importance of the unified specialized linguistic dictionaries, it is imperative to continue the hard work in developing this type of dictionaries in computer science that witnesses a staggering terminological development to meet the need of the Arab researcher all the time.

- **Spreading Terminological Awareness in the Arab World**

The terminological awareness needs to be spread among professors, students, and researchers by providing specialized dictionaries, journals, and periodicals concerned with the linguistic term; moreover, universities are urged to follow the extent of the professors ’commitment in employing the standard term in teaching, research, and authorship. In order to meet these endeavors, it is vital for providing training programmes and workshops for teachers and researchers in different specializations at the national and international levels.

Conclusion

The need for translation in the field of linguistics is very crucial, because the rapid transformation witnessed in the field in general calls for a development in return in the terminological dictionaries .Therefore, the research efforts in the mechanisms of translation and transfer from one language to another put a wide range of conditions that define the correct transfer of terms. The translation of the specialized term in reality is a transfer of science from a specific environment and language enveloped with the cover of philosophy and culture of the people and the authors of the term.

And as the multiple translated terms is a curse in the Arab linguistic lesson that lead to a difference in usage affects heavily the agenda of terminology translation of linguistic terms. Accordingly, we cannot prefer one of these translations over others without the linguistic academies agreeing to this matter in addition to translators, professors, and lexicographers who should agree on accurate scientific foundations to build a standardized translated term. The translated term, hence, should be based on clear scientific foundations agreed upon by everyone; because there is no doubt that the cause of this term plurality is due to the absence of coordination between linguistic academies and institutions concerned with translation and terminology.

References:

Alqasimi, A.(n.d.)**.** Terminology banks its foundations, types, and uses. Retrieved from:

http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/ conferences / conference 3/ 6. pdf

Belabbes, Z. (2019). The issue of translating linguistic terms into Arabic: A call to unify our translation maneuvering. *ICLEC 2019 Proceedings of the 2nd international Conference on Language Education and Culture.* Istanbul: Turkey.

Hedjazi, M.F. (1993). *Knowledge base of terminology*. Dar Gharib. Egypt.

Mezghiche, K. (2019). The reality of translating terms in human sciences and its current challenges: The linguistic term as a model. *Jil Journal of Literary Studies, (52), 9- 21.*

Rashrash, A. (2018). The problematic of the linguistic term in the Arabic language. Journal of Faculty of Languages, University of Tripoli, (17), 85-98.

Qaddour, A. M. (2001). *Linguistics and the linguistic lesson's prospects.* Damascus. Dar Al-Fikr.